

ديوان ح

ابن زيرون

دراسة وتحرير
عبدالله مندرة

دار المعرفة

بيروت - لبنان

ديوان
ابن زيرون

دراسة وتحرير

عبدالله مندرة

دار المعرفة

بيروت - لبنان

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

ISBN 9953-446-94-6

الطبعة الاولى
1426 هـ 2005 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
<http://www.marefah.com> E.mail: info@marefah.com

مقدمة الديوان

ابن زيدون⁽¹⁾

أبو الوليد، أحمد بن عبد الله، المخزومي الأندلسي القرطبي، كان والده فقيهاً، أديباً، وصار ابن زيدون وزيراً لابن جهور، واشتهر آنذاك وعلا قدره، وألقت إليه مقاليد الأمور، فكان يسوسها بحذق وكياسة ثم نقم عليه مولاه ابن جهور وسجنه، ثم فر هارباً، وأتى المعتضد صاحب إشبيلية، فاستخلصه لنفسه، ومكثه من أمور البلاد، ثم استوزره ولده المعتمد.

كان مضطرب المشارب ساقته الأقدار لحب ولادة بنت المستكفي، صاحبة الجمال والأدب، وكان يغشاها الوزراء والقادة والأدباء، لكنه سبق أقرانه من أضرم عليه نار الحسد، وتزعم ذلك ابن عبدوس؛ أبو عامر، لكن شاعرنا ابن زيدون راح يكيل إليه رسائل الهزل، حتى أشبعه تقريعاً وسخرية.

كان شاعر حب وغزل، ووصف وخيال، وفي الغزل كالماء الفياض، بعيد غوره، قوي دفته؛ ضمن شعره الأمثال والتشايه والصور البديعية.

ولابن زيدون نثر أنيق، دقيق، أشبه الجاحظ، وقارب البحتري، وله رسالتان يعرض بآبن عبدوس جداً وهزلاً، على لسان محبوبته ولادة.

كأن أبو الوليد جلدأ صبوراً، يستعطف من يحب: حتى لتظنه طالباً لكنه وزير أدب، وخلاصة ذهب، قلّ نظيره بين الشعراء حتى لم يتناول إليه إلا مغرور حاسد.

(1) انظر المزيد في: تاريخ الأدب العربي: للزيات (329 - 335). تاريخ الأدب العربي للفاخوري (834 - 839).

شعره محفوظ: وخاصة في حب «ولادة»...

وله في الهجاء شديد لفظ؛ لا ينقص عنه إلا لفظاً، ولو كان شعراً لم ينسه أحد.

كان جليس الملوك، وملك الجلساء، وإشارات رائعة، وعباراته شائقة، وفيض علمه زاحز، لا تنقصه الدلاء.

وبالنظر إلى هذا الأمير الأديب، فإنما أنا واحد من المعجبين به، وبمآء جاء على لسانه في ديوانه، وهو من الدواوين التي تسعد قارئها، وتفتح أبواب المعرفة على مصراعها، فقد كان شاعرنا ذا باع طويل ولغة سهلة سلسيلة، وكأس في الهوى ملأى،...

هذا الديوان من فرائد الأدب، ولآلىء الذهب يستحق من الباحثين مزيد اهتمام وليس دون ذلك طائل؛ إلا ضعف الهمم عن رقي القمم.

وقد رأيت أنه في الديون ثغرات تلافيها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، بشرح لا يطول فيمّل، ولا يقصر فيخل، فهو وسط بين طرفين.

وأهم ما عملت في هذا الشُّفر العظيم:

1 - شرحت غريب الكلمات، وأوضحت غوامضها، وترجمت للأعلام والأماكن.

2 - بيّنت بحور الشعر في بدء كل قصيدة، ورقمت القصائد، ووجدت أنها غير مرتبة ألفبائياً؛ لذا جعلت في الآخر فهرساً أبين فيه من رقم القصيدة موقعها، في غير ما هي فيه هنا؛ لأن جامع الديوان لم ينتبه لهذا، أو أغفله عمداً، لا أدري.

3 - في بعض القصائد أخطاء، ولا شك أنها مطبعية، وإلا فليس يُعقل أن يهفو أو يكبو شاعرنا الأمير، وتلافياً لهذا فقد بيّنت بيبي معكوفتين النص الأقرب للصواب، وأشارت في الهامش إلى ما كان في المطبوع، ومثال

التصويب (ص 263، 202، 134، 135، 125، 110، ...).

4 - بعض قصائد الديوان امتلأت أخطاءً شعرية - وزناً - فصوبت ذلك وفق منظوري؛ ترقيعاً، وأشرت للخطأ هامشياً، وخاصة في المجزوء فأنت ترى أشياء رهيبة، وأخطاء فادحة، أصلحتها، وهذبتها تماماً.

5 - ما كان من أمثال وحكم وتضمين واقتباس... أشرت إلى أصله ومقتبسه.

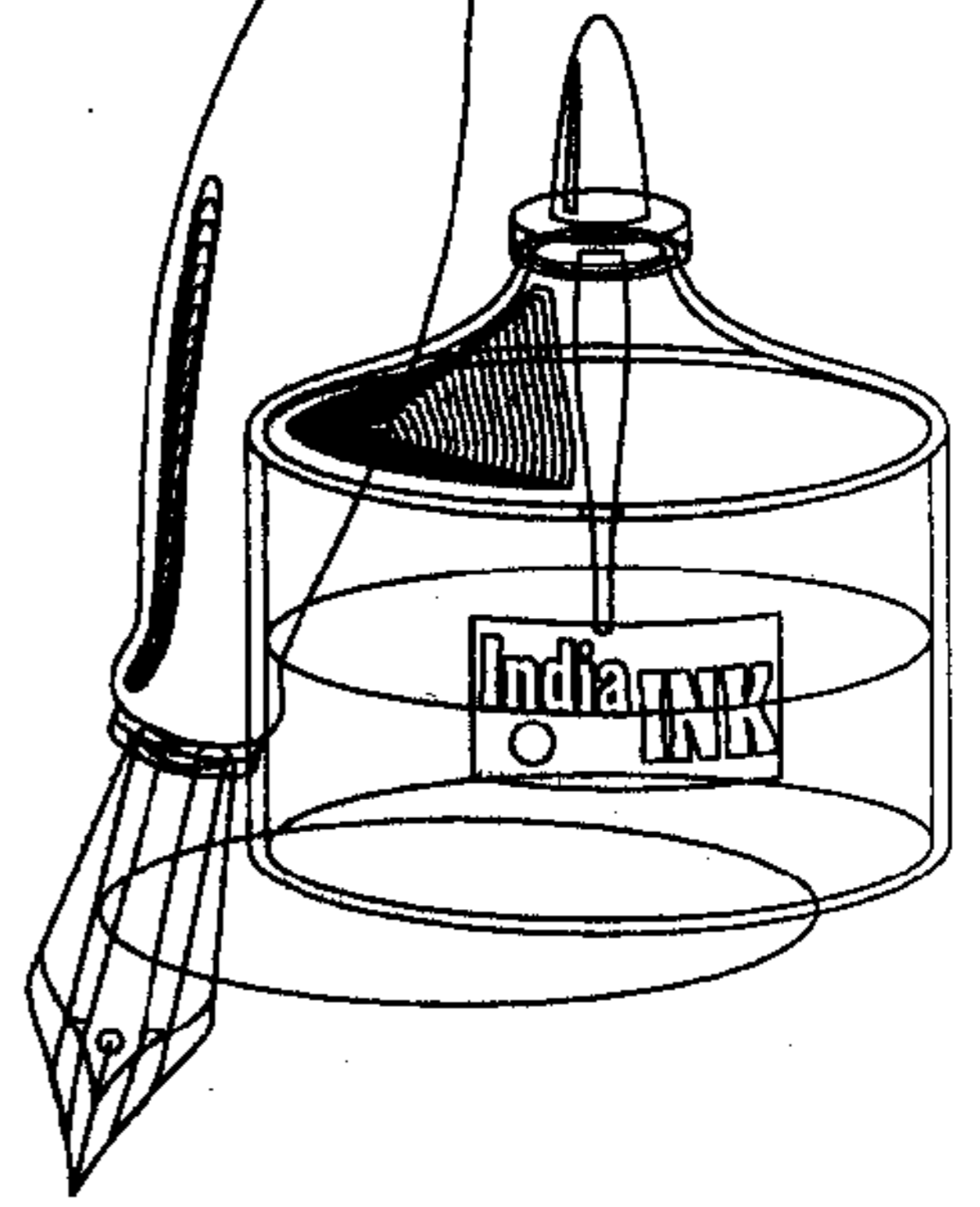
وختاماً: لست بالناقد أمام شامخ المجد والأدب، إنما أنا ممن أعجب بهذا التحرير، فكان نقد محب، وتصويب مبصر، لا أكثر.

أرجو السداد والهداية، وما توفيقي إلا بالله

أ. عبد الله سنده



غزل وحنين وصف الطبيعة



[1]

[البسيط]

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسألها فيها أن تلوم على عهده ويتحسر على أيامهما الماضية.

- أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلاً مِنْ تَدَانِينَا وَنَابَ عَنْ طِيبِ لُقْيَانَا تَجَافِينَا (1)
- أَلَا! وَقَدْ حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ صَبَّحْنَا حَيْثُ فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِينَا (2)
- مَنْ مُبْلِغُ الْمُلْبِسِينَا بَانْتِزَاحِهِمْ حُزْناً مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا (3)
- أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا أَنْسَأَ بِقُرْبِهِمْ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا
- غِيظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فِدَعَوْا بِأَنْ نَعَصَّ، فَقَالَ الدَّهْرُ آمِينَا (4)
- فَانْحَلَّ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا وَانْبَتَّ مَا كَانَ مَوْضُوعاً بِأَيْدِينَا (5)
- وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرَّقُنَا فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا

- (1) أضحى: من أخوات كان، ترفع الاسم وتنصب الخبر. التناهي: البعد والهجران، ومثله التجافي.
- (2) البين: الفرقة والبعد والانقطاع، الحين: الهلاك. ناعينا: الناعي، المبلغ بالموت أو الهلاك أو المصيبة.
- (3) الملبسينا: أصلها (الملبسين): أشبعت النون بالألف. والملبسين: الذين خلطوا، أو الذين ألبسونا ثوب الحزن على الدوام بسبب بعدهم عنا وفرط شوقنا إليهم. بانتزاحهم: من نزع الماء من البئر: استقى ماءها.
- (4) غيظ: اغتاظ. فدعوا: دعوا علينا حسداً. آمينا: آمين: اسم فعل أمر بمعنى: استجب.
- (5) انبت: انقطع، أي: صار الهجران بدل الوصال.

- يا لَيْتَ شِعْرِي وَلَمْ نُعْتَبِ أَعَادِيكُمْ هَلْ نَالَ حَظًّا مَنِ الْعُتْبَىٰ أَعَادِينَا (1)
- لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ رَأِيًا وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينًا (2)
- مَا حَقَّنَا أَنْ تُقِرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ بِنَا وَلَا تَسُرُّوا كَاشِحًا فِينَا (3)
- كُنَّا نَرَى الْيَأْسَ تُسَلِّينَا عَوَارِضُهُ وَقَدْ يَيْئُسْنَا فَمَا لِلْيَأْسِ يُغْرِينَا (4)
- بِنْتُمْ وَبِنَا فَمَا ابْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفَتْ مَاقِينَا (5)
- نَكَادُ حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَىٰ لَوْلَا تَأْسِينَا (6)
- حَالَتْ لَفِئْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَعَدَّتْ سُودًا وَكَانَتْ بِكُمْ بِيضًا لِيَالِينَا (7)
- إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَّقَ مِنْ تَأْلُفِنَا وَمَرْبَعُ اللَّهْرِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا

- (1) نعتب: مشتق من (عتب): لام. العتبي: الرضا، حيث دخل السرور قلوب الحاسدين مما لاحظوه فينا من قطعة وهجر.
- (2) هذا مجاز، أي لم ينهج منهجاً مغايراً لأحبابه، وكلمة (ديناً) أي: مذهباً ومسلماً، وليست بمعنى الدين والعبودية.
- (3) تُقِرُّوا: تُسَعِدُوا. كاشحاً: مبغضاً.
- (4) [نَرَى]، وليس كما في المطبوع [نَرَى]: ونرى هنا: نزن. تسلينا عوارضه: أي به كنا ننسى أحزاننا، لكن اليأس صار أملاً لنا، وصار يشجعنا على تجديد الأمل.
- (5) بتم وينا: بعدتم وبعدنا. فما ابتلت جوانحنا: فما نعمنا ونسينا عهدكم، ودموعنا لم تجف من البكاء حزناً على فائت الأيام، وماقي جمع (ماق): مجرى الدمع من العين.
- (6) نكاد: كاد من أفعال المقاربة - مثل (أوشك). الأسى: الحزن. تأسينا: تسلينا للمصاب كما صبر غيرنا، وأساه تأسية: عزاه تعزية.
- (7) غدت الليالي سوداء مظلمة، ظلمة الليل وظلمة الحزن، وكانت قبل بيضاء بالسهر والنشوة وقرب الحبيب مع ضوء القمر، وكان نور المحيا يزيل ظلمة الليل. وكلمة (بيضاً): خبر مقدم ل(كانت).

- وَإِذْ هَضَرْنَا فُنُونِ الْوَصْلِ دَانِيَةً قَطَافُهَا فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا (1)
- لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ هَهُدُ السَّرُورِ فَمَا كُنْتُمْ لِأَزْوَاجِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا (2)
- لَا تَحْسَبُوا نَائِكُمْ عَنَا يُغَيِّرُنَا؛ أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّايُ الْمُحِبِّينَا!
- وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤَنَا بَدَلًا مِنْكُمْ وَلَا انصَرَفْتُ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
- يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقَصْرِ وَاسْقِ بِهِ مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوُدَّ يَسْقِينَا (3)
- وَاسْأَلْ هُنَالِكَ: هَلْ عَنَى تَذَكُّرُنَا إِلْفًا تَذَكُّرُهُ أَمْسَى يُعْنِينَا؟ (4)
- وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يَحِيِينَا
- فَهَلْ أَرَى الدَّهْرَ يَقْضِينَا مُسَاعِفَةً مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْبًا تَقَاضِينَا (5)
- رَبِيبُ مُلْكٍ كَانَ اللهُ أَنْشَاءُ مِسْكَاً وَقَدَّرَ إِنْشَاءَ الْوَرَى طِينَا (6)
- أَوْ صَاغَهُ وَرِقًا مَخْضًا وَتَوَجَّهْ مِنْ نَاصِعِ الثَّبْرِ إِبْدَاعًا وَتَحْسِينَا (7)

- (1) هضرننا: جذبنا لنقطف. دانية قطونها: قريبة المنال، مجازاً، ماشينا: ماشتنا.
- (2) ليُسقَ: أي سقاها الله من غيئه، دعاء محبة وذكرى. عهدكم عهد: عهد: بدل من الأولى.
- (3) غاد: أمطره غدوة. صرف: مفعول به مقدم (لِيسقينا) ثانٍ.
- (4) عنى: أظهر وكشف. إلفاً: صحبة ومودة.
- (5) مساعفة: مساعدة، ودنوا ومعاونة. غيباً: متقطعاً، متفرقاً، بعيد المنال. كأنه قال: هل تساعدنا الأيام في الوصل، ولو أننا لم نأخذ فيها حقوقنا.
- (6) ممدوحه ابن ملك وعزّ وجاه وسيادة؛ كأنما خلقه الله من مسك وخلق غيره من طين فهو عال في الفعل، عال في الأصل، لم يشبه الناس فعلاً ولا منشأً.
- (7) ورقاً: فضة. الثبر: الذهب قليل إذابته.

- إِذَا تَأَوَّدَ آدَتُهُ رَفَاهِيَّةً تُوْمُ الْعُقُودِ وَأَدْمَتُهُ الْبُرَى لِينًا (1)
 كَانَتْ لَهُ الشَّمْسُ ظُئْرًا فِي أَكْلَتِهِ بَلْ مَا تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَابِينَا (2)
 كَأَنَّمَا أُثْبِتَتْ فِي صَحْنٍ وَجَنَّتِهِ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ تَعْوِيذًا وَتَزْيِينًا (3)
 مَا ضَرَّ أَنْ لَمْ نَكُنْ أَكْفَاءَهُ شَرَفًا وَفِي الْمَوَدَّةِ كَافٍ مِنْ تَكَاثُفِينَا؟
 يَا رَوْضَةَ طَالَمَا أَجْنَتْ لَوَاحِظِنَا وَرَدًّا جَلَاهُ الصُّبَا غَضًّا وَنَسْرِينَا (4)
 وَيَا حَيَاةً تَمَلِّينَا بِزَهْرَتِهَا مُنَى ضُرُوبًا وَلِلذَّاتِ أَفَانِينَا (5)
 وَيَا نَعِيمًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ فِي وَشِي نُعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينَا (6)
 لَسْنَا نُسَمِّيكِ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً وَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِي عَنِ ذَاكَ يُغْنِينَا (7)
 إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا سُورِكَتْ فِي صِفَةٍ فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ إِضْحَاحًا وَتَبْيِينًا (8)

- (1) تأوَّد: تشنى واختال في مشيته. توم العقود: عقود الفضة كالدر. أدمته البرى: تسببت الخلاخيل في خروج الدم منه لشدة لينها!!
 (2) ظئراً: مرضعة. أكلته: ستره الرقيق، مشتقة من (الكلّة).
 (3) أثبتت: جعلت. صحن وجنته: صفحة خده أي: كأنما وجهه فيه رقية من شدة حسنه خوفاً عليه من العين والجن.
 (4) أجت: جعلتها تجني وتقطف. النسرين: الورد الأبيض.
 (5) تملينا: تمتعنا. منى: أمانى ولذات. ضروباً: أنواعاً. أفانين: أشكال واللوان.
 (6) خطرنا: مشينا، وتراهننا، أو سرنا بنشاط، أو مسنا شيء. في وشي نعمى: في ثياب حسن وبهاء. سحبنا: جررنا، خيلاء وزهواً.
 (7) المعتلي: العالي رفعة. فلا الشاهر ممن يصرح بممدوحه، لأنه فيه أنفة من ذلك وقدّر المحبوب أجل من أن يذكر صريحاً، وتلك غيرة المحب الولهان.
 (8) فحسبنا: يكفينا. فالوصف والمجاز يغني عن التصريح والبيان، والإشارة تغني عن العبارة.

- (1) يا جنة الخلد أبدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقوماً وغسلينا⁽¹⁾
- (2) كأننا لم نبث والوصل ثلثنا والسعد قد غص من أجفانٍ واشينا⁽²⁾
- (3) إن كان قد عز في الدنيا اللقاء بكم في موقف الحشر نلقاكم وتلقونا⁽³⁾
- (4) سران في خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا⁽⁴⁾
- (5) لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهث عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا⁽⁵⁾
- (6) إنا قرأنا الأسي يوم النوى سوراً مكتوبةً وأخذنا الصبر تلقينا⁽⁶⁾
- (7) أما هواك فلم نعد بمنهله شرباً وإن كان يروينا فيظميننا⁽⁷⁾
- (8) لم نجف أفق جمال أنت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا⁽⁸⁾

- (1) سدرتها: شبه سدرة المنتهى [شجرة نبق عن يمين العرش] بها. الزقوم: طعام أهل النار. الغسلين: مال جلود أهل النار. أي: بدل السدرة والكوثر صار الزقوم والغسلين في البعد والجفاء؛ لأن قرب المحبوب جنة، والبعد عنه نار.
- (2) الوصل ثلثنا: أي هو ومحبوته، ثم الوصل!! السعد: حسن الحظ. غص: أطبق وستر، فلم ير الحساد. واشينا: الواشي، من يمشي بضر، ويفسد على المتحابين بلسانه افتراءً.
- (3) إن لم يكن الوصل ممكناً في الدنيا؛ فلا أمل منه في الآخرة؛ حيث لقيا الأحباب هناك.
- (4) سران: سر المحبة، وسر عدم الإفصاح. لسان الصبح: ضحوة النهار؛ والنهار ييدي خفايا الليالي، وليس دون ذلك ستر.
- (5) لا غرو: لا شك. النهى: العقول. ناسينا: نسياناً.
- (6) كما سور القرآن تتلى، والصبر قد طبع فينا وثبت.
- (7) يروينا فيظميننا: كلما شربنا منه ازداد نهمنا له، فلم نزل بين شرب وعطش.
- (8) سالين عنه: ناسين، أو تاركين مودته. قالينا: تاركين ذلك هجراناً.

- وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبْنَاهُ عَنْ كَثِبٍ لَكِنْ عَدْتْنَا عَلَى كُرِهِ عَوَادِينَا (1)
- نَأْسَى عَلَيْكَ إِذَا حُثَّتْ مُشْعَشَعَةٌ فِينَا الشَّمُولُ وَعَغْنَانَا مُغْنِينَا (2)
- لَا أَكْوَسُ الرَّاحِ تُبَدِي مِنْ شَمَائِلِنَا سِيَمَا ارْتِيَاحٍ وَلَا الْأَوْتَارُ تُلْهِينَا (3)
- دُومِي عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا مُحَافِظَةً فَالْحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافًا كَمَا دِينَا (4)
- فَمَا اسْتَعَضْنَا خَلِيلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا وَلَا اسْتَفَدْنَا حَبِيبًا عَنْكَ يَثْنِينَا (5)
- وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا مِنْ عُلُوِّ مَطْلَعِهِ بَدْرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ حَاشَاكَ يُضَيِّنَا (6)
- أَبْكَى وَفَاءً وَإِنْ لَمْ تَبْذُلِي صِلَةً فَالطَّيْفُ يُفْنِعُنَا وَالذِّكْرُ يَكْفِينَا (7)
- وَفِي الْجَوَابِ مَتَاعٌ إِنْ شَفَعْتَ بِهِ بِيضَ الْأَيْدِي الَّتِي مَا زِلْتِ تُولِينَا (6)
- عَلَيْكَ مِنَّا سَلَامٌ اللَّهُ مَا بَقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكَ نُخْفِيهَا فَتُخْفِينَا (7)



- (1) كَثِب: قرب وروية. عدتنا: أتت علينا الأيام. عوادينا: الفواجع والدواهي.
- (2) نأسى: نحزن. حثت: أخذت عن آخرها، وذلك لكأس الخمر من رغبة. الشمول: الريح، أي: هبت نسائم الصفاء.
- (3) أكوس: كؤوس. الراح: الخمر فلا الخمر تأخذنا، ولا الأغاني تلهينا عن وجد من نحب.
- (4) كما دينا: أي: كما تدين تدان؛ فكما دام شاعرنا على عهده ومودته؛ كذلك يطلب من محبوبته البقاء على عهدها وإخلاصها.
- (5) حاشاك: حاشا. يصينا: يأخذنا فتنسك.
- (6) متاع: سرور، وعطاء. شفعت: قرنت وأرفقت. بيض الأيدي: كناية عن الكرم والسخاء. تولينا: أولي، يولي، أعطى وجاد بعطيته.
- (7) صباية: محبة. نخفيها: نسترها. فتخفينا: تظهرنا وتفضحنا.

[مأنوس الرجز]

[2]

قال هذه الأرجوزة في مدينة بطليوس بتشوق إلى وطنه:

- يا دَمْعُ! صُبْ ما شئتَ أَنْ تَصُوبَا وَيَا فُؤَادِي! أَنْ أَنْ تَذُوبَا! (1)
 إِذِ الرَّزَايَا أَضْبَحَتْ ضُرُوبَا لَمْ أَرَلِي فِي أَهْلِهَا ضَرْبَا (2)
 قَدْ مَلَأَ الشُّوقُ الحَشَا نُدُوبَا فِي العَرَبِ إِذْ رُحْتُ بِهِ غَرِيبَا (3)
 عَلِيلَ دَهْرٍ سَامَنِي تَغْذِيبَا أَدْنَى الضَّنَى إِذْ أَبْعَدَ الطَّيِّبَا (4)
 لَيْتَ القَبُولَ أَحْدَثْتُ هُبُوبَا رِيحُ يَرُوحُ عَهْدَهَا قَرِيبَا (5)
 بِالأُفُقِ المُهْدِي إِلَيْنَا طِيبَا تَعَطَّرَتْ مِنْهُ الصَّبَا جُيُوبَا (6)

(1) الصوب: الانصباب؛ مجيء السماء بالمطر. صب: سكنها للوزن، وإلا فكل مشدد مجزوم يفتح.

(2) الرزايا: المصائب. ضروباً: أنواعاً. ضربياً: نظيراً.

(3) ندوبا: جمع (ندبة)؛ آثار وبقايا الجراح.

(4) سامني: أراني ألوان العذاب، ونكل بي. أدنى الضنى: قرب المرض والهلاك؛ حيث باعد بيني وبين طيبي؛ وهي محبوبتي. فلا شفاء للمحب بغير حبيبه. وقلت:

فؤاد ليس يشفيه طبيب سوى المحبوب فهو له عجيب

وداء العشق لا ينفك يضمني فؤاداً ما دعاه فيستجيب

ومن يسلك سبيل الرشده دوماً ينل ما يبتغيه ويستطيب

(5) القبول: هي ريح الصبا.

(6) الأفق قد أشبع بريح طيبة؛ قد ملأت كل الأرجاء.

- يُبْرِدُ حَرَّ الْكَبِيدِ الْمَشْبُوبَا يَا مُثْبِعاً إِشَاكَةَ التَّأْوِيبَا (1)
- مُشْرِقاً قَدْ سَيِّمَ التَّغْرِيبَا أَمَا سَمِعْتَ الْمَقِيلَ الْمَضْرُوبَا
- أَرْسِلْ حَكِيماً وَاسْتَشِرْ لَيْبَا! إِذَا أَتَيْتَ الْوَطْنَ الْحَبِيبَا (2)
- وَالجَانِبَ الْمُسْتَوْضِحَ الْعَجِيبَا وَالْحَاضِرَ الْمُتَفَسِّحَ الرَّحِيبَا (3)
- فَحَيِّ مِنْهُ مَا أَرَى الْجَنُوبَا مَصَانِعُ تَجْتَدِبُ الْقُلُوبَا (4)
- حَيْثُ أَلْفَتْ الرَّشَا الرَّبِيبَا مُخَالَفَا فِي وَطْنِهِ الرَّقِيبَا (5)
- كَمْ بَاتَ يَذْرِي لَيْلَهُ الْغَرِيبَا لَمَّا انْتَنَى فِي سُكْرِهِ قَضِيبَا (6)
- تَشْدُو حَمَامٌ حَلِيهِ تَطْرِيبَا أَرْشَفُ مِنْهُ الْمَبْسَمَ الشَّنِيبَا (7)
- حَتَّى إِذَا مَا اعْتَنَّنَ لِي مُرِيبَا شَبَابُ أَفْقٍ هَمٌّ أَنْ يَشِيبَا (8)

- (1) المشبوب: المشتعل حياً وشوقاً. إسآده: سير الليل كله. والتأويب: سير النهار كله.
- (2) المثل هو «أرسل حكيماً ولا توصه»؛ وذلك لأن الحكيم الفطن يدرك الأمور.
- (3) المستوضح: الذي يُكتشف النظر والاستبصار.
- (4) مصانع: ديار وأبنية وقصور وقلاع؛ وليست كما في العرف الحديث؛ وهي التي كانت تقام بأمر ملكي؛ للدلالة على قوة الدولة، أو لشدة بأسها؛ ويظن أهلها أنهم خالدون، ولا بقاء لحي قط.
- (5) الرشأ: الظبي إذا قوي ومشى؛ وهنا تورية عن محبوبته ولادة. الريب: الصغير. والريبة ابنة المتزوجة من زوج سابق.
- (6) يدري ليله: يتجسس ويصطاد. الغريبيا: الشديد السواد.
- (7) أرشف: أمتص فارتوى. الشنبا: الشنوب: العذب البارد.
- (8) اعتنن: اعترض. مريباً: شاكاً. شباب أفق: خيال بعيد، لا يعرف له لون.

- بَادَرْتُ سَعِيًّا هَلْ رَأَيْتَ الذَّيْبَا؟ هَصْرْتُهُ حُلُوَ الْجَنَى رَطِيْبَا (1)
 أَهَاجِرِي أَمْ مُوسِعِي تَأْنِيْبَا؟ مَنْ لَمْ أَسِغْ مِنْ بَعْدِهِ مَشْرُوْبَا (2)
 مَا ضَرَّهُ لَوْ قَال: لَا تَثْرِيْبَا وَلَا مَلَامَ يَلْحَقُ الْقُلُوْبَا (3)
 قَدْ طَالَ مَا تَجَرَّمِ الذُّنُوْبَا وَلَمْ يَدْعُ فِي الْعُذْرِ لِي نَصِيْبَا (4)
 إِنْ قَرَّتِ الْعَيْنُ بِأَنْ أُؤُوْبَا لَمْ أَلْ أَنْ أَسْتَرْضِي الْعَضُوْبَا (5)
 حَسْبِي أَنْ أَحْرَمَ الْمَغِيْبَا قَدْ يَنْفَعُ الْمُذْنِبَ أَنْ يَثُوْبَا! (6)

[المجث]

[3]

بِاللّهِ خُذْ مِنْ حَيَاتِي يَوْمًا وَصِلْنِي سَاعَةً
 كَيْمًا أَنَالَ بِقَرْضٍ مَا لَمْ أَنْلُ بِشَفَاعَةٍ (7)

- (1) الذيبا: الذئبا. هصرته: أملت لأجني ثمره. رطيا: رطباً جنياً، حلواً.
 (2) لم أسغ: لم أستسغ، ولم يعد بي رغبة في الشرب إلا منه.
 (3) لا تثريبا: لا لوم؛ فهو مسامحة غير مقرون بعتاب؛ وهذا تضمين للآية ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: 92] في قول سيدنا يوسف عليه السلام لما جاءه أبواه وأخوته معتذرين.
 (4) [طال ما]: هكذا في المطبوع، والصواب: (طالما). تجرم: ألبسني ثوب الجريمة، وأنا منه براء.
 (5) أووبا: أعود. الغضوبا: الغضبان، أو الغضب.
 (6) المغيبا: الغيبة؛ ذكر الآخر بما يكره. حسبي: كفايتي.
 (7) كيما: كي ما. أنال: منصوب بكي. فكان أعطاه يوماً مقابل ساعة؛ وليكن ذلك العطاء قرضاً، وفيه تورية بديعية.

[4]

[الطويل]

قال هذين البيتين وهو في طرطوشة، وهي مدينة بأقصى الشرق من الأندلس؛

غَرِيبٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ يَشْكُرُ لِلصَّبَا : تَحْمَلُهَا مِنْهُ السَّلَامُ إِلَى الْغَرْبِ (1)

وَمَا ضَرَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي اخْتِمَالِهَا سَلَامٌ هَوَى يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبِ؟ (2)

[5]

[الوافر]

عَلَامٌ صَرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ وَضُولِ؛ فَدَيْتُكَ وَاعْتَزَزْتَ عَلَى ذَلِيلِ؟ (3)

وَفِيمَ أَنْفَتْ مِنْ تَغْلِيلِ صَبٍ صَحِيحِ الْوُدِّ ذِي جِسْمٍ عَلِيلِ؟ (4)

فَهَلَّا عُدَّتْنِي إِذْ لَمْ تُعَوِّذْ بِشَخِصِكَ بِالْكِتَابِ أَوْ الرَّسُولِ؟ (5)

لَقَدْ أَغْيَا تَلَوْنُكَ اخْتِيَالِي وَهَلْ يُغْنِي اخْتِيَالٌ فِي مَلُولِ؟ (6)

(1) الصبا: ريح من الشرق. تحملها: حملها وإيصال السلام.

(2) اعتبر نفسه الجسم، ومحبوته قلبه.

(3) صرمت: قطعت حبل المودة والقربى. اعتززت: تفاخرت وتكبرت؛ فجعل نفسه

ذليلة مقابل عزة محبوته. فديتك: جملة اعتراضية.

(4) فيم: في: حرف جر. ما: استفهامية في محل جر حذف ألفها لدخول حرف الجر

عليها. أنفت: تعاليت وكرهت. تغليل صب: وصله. ذي: من الأسماء الخمسة،

بدل (صحيح) المجرورة، فتجر بالياء.

(5) هلا كان وصلك ولو برسالة أو سلام مع رسول يأتيني!! حيث لم تأت إلي،

والخطاب لمحبوته؛ ويذكر للتمويه.

(6) أعياء: أتعب. ملول: كثير الملل والسامة.

[مجزوء الرمل]

[6]

وَضَحَ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَنَفَى الشَّكَّ الْيَقِينُ
 وَرَأَى الْأَعْدَاءَ مَا غَرَّ تُهْمٌ مِنْهُ الظُّنُونُ⁽¹⁾
 أَمَلُوا مَا لَيْسَ يُمْنَى وَرَجَّوْا مَا لَا يَكُونُ⁽²⁾
 وَتَمَنَّوْا أَنْ يَخُونَا عَهْدَ مَوْلَى لَا يَخُونُ⁽³⁾
 فَإِذَا الْغَيْبُ سَلِيمٌ وَإِذَا الْوُدُّ مَضُونُ⁽⁴⁾



قُلْ لِمَنْ دَانَ بِهِ جَرِي وَهَوَاهُ لِي دِينُ⁽⁵⁾
 يَا جَوَاداً بِي! إِنِّي بِكَ وَاللَّهِ ضَنِينُ⁽⁶⁾
 أَرْخَصَ الْحُبُّ فُوَادِي لَكَ وَالْعَلْقُ ثَمِينُ⁽⁷⁾

- (1) غرتهم: خدعتهم، ولم يتحقق مرادهم، وبقي الود بين المتحابين.
 (2) يُمنى: يكون أمنية. ما ليس: (ما): موصولية، أي الذي في محل نصب مفعول به.
 (3) مولى: سيداً، وهنا اسم منقوص؛ يرفع ويجر بحذف الياء.
 (4) الغيب سليم: أي: لم يأت شاعرنا ما يزعجه، وبقي الود محفوظاً.
 (5) دان: صار ديدنه ومعتاده، فالهجر صار مسلك المحبوب والحب صار مسلك المحب.
 (6) يجود المحبوب بترك محبه، فهو كريم به، سريع الترك له. ضنين: بخيل.
 (7) أرخص الحب فوادي: رغم أنه غالٍ، لشدة تعلق القلب وطاعته؛ فكأنه عبد رخيص. العلق: الشيء النفيس.

- يا هـلاً تترأءا هـ نفوساً لا عيوناً (1)
 عجباً للقلبِ يقسو منك والقديلين!!
 ما الذي ضرك لوسد ريمراك الحزين (2)
 وتلظفت لصب حينه فيك يحين (3)
 فوجوه اللفظ شتى والمعاذير فنون (4)

[7]

[مجزوء الخفيف]

- يا غزلاً! أصارني موثقاً في يد المحن (5)
 إني مذهرتني لم أذق لذة الوسن (6)
 لنت حظي إشارة منك أول لحظة عنن (7)
 شافعي يا معذبي في الهوى وجهك الحسن (8)

- (1) في المطبوع جعل (تترا... اه)؛ والصواب: (تترأء... ه)؛ فالهاء وحدها في الشطر الآخر؛ والتصحيح واجب. ومعنا تترأء: تنظر إليه وتتطلع بشغف دائم.
 (2) الحزين يسعد عندما يرى محبوبه، وهذا دواء العاشق الهائم المتيّم.
 (3) حينه: هلاكه. يحين: يقرب. وبين (حين) و(يحين): جناس ناقص.
 (4) فهذا المحبوب يتفنن بالأعدار، ويهرب، وكم هي الوسائل عديدة؟! فنون: أنواع وأشكال.
 (5) أصارني: جعلني وصيرني. موثقاً: مكبلاً كالمسجون.
 (6) الوسن: النوم والرقاد.
 (7) عنن: عن الشيء: ظهر وبان.
 (8) شافعي: وسيلتي وواسطتي إليك هو حسن وجهك؛ لأنه كما قيل: (في وجهه شافع يمحو إساءته).

كُنْتُ خِلْوًا مِنْ الْهَوَىٰ فَأَنَا الْيَوْمَ مُرْتَهَنٌ
 كَانَ سِرِّي مُكْتَمًا وَهُوَ الْآنَ قَدْ عَلَنُ
 لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبٌ فَكَمَا شِئْتَ لِي فَكُنْ⁽¹⁾

[الطويل]

[8]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في بطليوس بعد فراره من سجنه والتجائه إلى بني
 عباد في إشبيلية سنة ١٠٤٩، وهو يتشوق معاهد قرطبة ويتذكر أيام لهوه في منازلها،
 التي كان يختلف إليها في الأعياد.

خَلِيلِي لَا فِطْرِي سُرَّ وَلَا أَضْحَىٰ فَمَا حَالٌ مِنْ أَمْسَىٰ مَشُوقًا كَمَا أَضْحَىٰ؟⁽²⁾
 لَيْنُ شَاقِنِي شَرِقُ الْعُقَابِ فَلَمْ أَزَلْ أَخْضَرُ بِمَمْحُوضِ الْهَوَىٰ ذَلِكَ السَّفْحَا⁽³⁾
 وَمَا انْفِكَ جُوفِي الرُّصَافَةَ مُشْعِرِي دَوَاعِي ذِكْرِي تُعَقِبُ الْأَسْفَ الْبَرْحَا⁽⁴⁾

- (1) ليس لي عنك مذهب: أي ليس لي وجهة أو مسلك سواك، فكن كما تحب، وافعل
 بي ما بدا لك. ليس: من أخوات (كان) ترفع الاسم وتنصب الخبر. واسمها مؤخر
 (مذهب)، والخبر محذوف تقديره موجود أي: ليس مذهب موجود؛ أي: ليس
 مذهبي تركك؛ أو: ليس مذهبي أنه أترك وداذك.
- (2) لا فطر يسر ولا أضحي: أي: لا عيد الفطر ولا الأضحي، وبين (أضحي) العيد
 و(أضحي) من الضحوة يوجد جناس تام. بين (أمسى) و(أضحي): طباق.
- (3) خليلي: أي: يا خليلي؛ وكانت العادة آنذاك هكذا.
- (4) ممحوض الهوى: خالصه.
- (4) البرحا: الشدة والمبالغة في الحزن.

- وَيَهْتَا جُ قَصْرُ الْفَارِسِيِّ صَبَابَةٍ لِقَلْبِي لَا تَأَلُو زِنَادَ الْأَسَى قَدْحًا (1)
- وَلَيْسَ ذَمِيمًا عَهْدُ مَجْلِسِ نَاصِحٍ فَأَقْبَلَ فِي فَرْطِ الْوَلُوعِ بِهِ نُضْحًا (2)
- كَأَنِّي لَمْ أَشْهَدْ لَدَى عَيْنِ شَهْدَةٍ نَزَالَ عِتَابٍ كَانَ آخِرُهُ الْفَتْحَا (3)
- وَقَائِعُ جَانِبِهَا التَّجَنِّي فَإِنْ مَشَى سَفِيرُ خُضُوعٍ بَيْنَنَا أَكَّدَ الصَّلْحَا (4)
- وَأَيَّامٌ وَضَلَّ بِالْعَقِيقِ اقْتَضَيْتُهُ فَإِلَّا يَكُنْ مِيعَادُهُ الْعِيدَ فَالْفِضْحَا (5)
- وَأَصَالَ لَهْوٍ فِي مُسْنَاةٍ مَالِكٍ مُعَاطَاةً نَدْمَانٍ إِذَا شِئْتَ أَوْ سَبْحَا (6)
- لَدَى رَاكِدٍ يُضْبِيكَ مِنْ صَفْحَاتِهِ قَوَارِيرُ خُضِرَ خِلَتَهَا مُرَدَّتْ صَرْحَا (7)
- مَعَاهِدُ لَذَاتٍ وَأَوْطَانُ صَبُورَةٍ أَجَلْتُ الْمُعَلَى فِي الْأَمَانِي بِهَا قَدْحَا (8)

- (1) زناد الأسى قدحا: أي: تزيد اشتعال نار الأسى والحزن؛ لأنها تذكرني بأحبابي.
- (2) ليس ذمياً عهد: أي: ليس عهد مجلس ناصح ذمياً. الولوع: فرط الحب.
- (3) نزال عتاب: شبه العتاب بنزال ومعركة، كانت ختامه الفتح والبشر والرضا.
- (4) جانبيها: ظالمها. التجني: التعدي. سفير خضوع: رسول صلح ومودة.
- (5) العيد فالفضحا: العيد مطلق والفتح: عيد النصارى.
- (6) مسنا: سد. الأصال: المغيب. معاطاة: شرب خمر.
- (7) لدى راكد: في ماء غير جارٍ، كالبحيرة مثلاً أو حوض السباحة. يصبك: يجذبك ويدعوك ويفتنك. قوارير خضر: كأنها كؤوس شراب، أرضها لامعة ملساء كأنها زجاج شفاف وهنا اقتباس وتضمين للآية الكريمة ﴿إِنَّهُ صَرَحٌ مُرَدٌّ مِّنْ قَوَارِيرٍ﴾ [النمل: 44].

- (8) أجلت: أدت. المعلى: القدح السابع في الميسر. وكانوا يجعلون ثوباً أبيض على يد من تُرفع إليه القداح، أملاً في الفوز.

- (1) ألا هل إلى الزهراء أوبئة نازح تقضى تنائيبها مدايمعه نزحاً
 (2) مقاصيرُ ملكٍ أشرقَتْ جنباتها فخلنا العشاء الجونَ أثناءها صباحاً
 (3) يُمثلُ قرطبيها لي الوهمُ جهرةً فقبتّها فالكوكبَ الرّحبَ فالسطحاً
 (4) محلُّ ارتياحٍ يُذكرُ الخلدَ طيبه إذ عزّ أن يصدى الفتى فيه أو يضحى
 (5) هناك الجمامُ الزُّرقُ تُندي حفافها ظلالٌ عهدتُ الدهرَ فيها فتى سمحا
 (6) تعرّضتُ من شدو القيانِ خلالها صدى فلواتٍ قد أطارَ الكرى صباحاً
 (7) ومن حملي الكأسَ المُفدى مُديرها تقحمُ أهوالٍ حملتُ لها الرّمحاً
 (8) أجل! إن ليلى فوق شاطيء نيطةٍ لأقصرُ من ليلى بآنةٍ فالبطحاً

- (1) الزهراء: من أجل مدينة الأندلس، بناها عبد الرحمن الناصر، لكنها اليوم أثرٌ بعد عين. أوبئة: رجعة. تقضى: استوفى. تنائيبها: تباعدها. مدايمعه نزحاً: أي: لكثرة الدمع فقد نزع بثر عيونه حسرةً وندامة.
- (2) مقاصير: جمع مقصورة، خاصة بالشرفاء والسادة والملوك. العشاء الجون: الليل الأسود؛ صار صباحاً أبيض من نور أهلها.
- (3) قرطبيها: مثني (قرط)؛ حلية الأذن.
- (4) ذاك المكان يذكر بجنة الخلد، من شدة حسنه وعبق ريحه، حيث يجد فيه المحب راحة إذا (يصدى) يعطش، أو (يضحى) يخرج ضحوة النهار.
- (5) الجمام: جمعه (جمة)، مجمع الماء الزرقاء الصافية. حفافها: جوانبها؛ حيث ظل الشجر قرب الماء.
- (6) شدو القيان: صوت الغانيات. صباحاً: صوت الخيل وأنفاسها حيث تعدو فكان صوت الخيل طارداً للنوم لشدته.
- (7) وقد تبدل حاله؛ فبدل حمله كأس الشراب وكان هو يديرها؛ إذا به يقتحم المصاعب ويحمل رمحه، وهنا كناية عن سفره وهروبه وخوضه المصاعب آنذاك.
- (8) نيطة وآنة: نهران، فقد قصر ليله، ولم تعد تلك الأيام السوالف.

[السريع]

[9]

مَا ضَرَّ لَوْ أَنَّكَ لِي رَاحِمٌ وَعِـلَّتِي أَنْتَ بِهَا عَالِمٌ
 يَهْنِيكَ يَا سُؤْلِي وَيَا بُغْيَتِي أَنْكَ مِمَّا أَشْتَكِي سَالِمٌ (1)
 تَضْحِكُ فِي الْحَبِّ وَأَبْكِي أَنَا اللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا حَاكِمٌ (2)
 أَقُولُ لِمَا طَارَ عَنِّي الْكَرَى قَوْلَ مُعْنَى قَلْبُهُ هَائِمٌ: (3)
 يَا نَائِمًا أَيَقْظَنِي حُبُّهُ هَبْ لِي رُقَادًا أَيُّهَا النَّائِمُ!

[السريع]

[10]

وَشَادِنٍ أَسْأَلُهُ قَهْوَةً فَجَادَ بِالْقَهْوَةِ وَالْوَرْدِ (4)
 نَبِثْتُ أَسْقَى الرَّاحَ مِنْ رِيْقِهِ وَأَجْتَنِّي الْوَرْدَ مِنَ الْخَدِّ (5)

(1) يهنيك: هنيئاً لك. سولي: مرادي.

(2) (تضحك) و(أبكي): طباق، حيث الجمع بين معنيين متقابلين. [الله] كانت في المطبوع همزة قطع؛ والصواب أنها همزة وصل.

(3) الكرى: النوم. وشبه ذهاب النوم بالطير يطير. معنى: متعب، هائم، محب، وله؛ والاسم المنقوص إذا نُؤنَّ حُذِفَتْ يَأُوهُ رَفْعاً وَجَرّاً، وَبَقِيَتْ نَصْباً وَهَنَا: اسم مفعول، مضاف مجرور.

(4) شادن: ظبي؛ قوي وترك أمه؛ وهنا بمعنى كأنه شادن؛ أي محبوبته. قهوة: خمرة؛ وهنا: بمعنى الريق والرضاب، وربما الرشف من الثغر. فهو سكر بالاسم، لكن بالمعنى أشد. والورد: كناية عن ورد الخدود وجمالها، لا الورد المعروف.

(5) أسقى الراح: أسقى مبني للمجهول، والضمير الغائب (أنا) سد مسد المفعول به الأول، والراح: مفعول به ثانٍ. فهو بين رضاب محبوبته، وجمالها كأن الورد في الخدود!!

[11] [الوافر]

أَحِينٌ عَلِمْتَ حَظَّكَ مِنْ وِدَادِي وَلَمْ تَجْهَلْ مَحَلَّكَ مِنْ فُؤَادِي
 وَقَادَنِي الْهَوَى فَانْقَذْتُ طَرَعاً وَمَا مَكَّنْتُ غَيْرَكَ مِنْ قِيَادِي⁽¹⁾
 رَضِيتَ لِي السَّقَامَ لِبَاسَ جِسْمِي كَحَلَّتْ الطَّرْفَ مِنْهُ بِالسُّهَادِ⁽²⁾
 أَجَلُ عَيْنَيْكَ فِي أَسْطَارِ كُتُبِي تَجِدُ دَمْعِي مِزَاجاً لِلْمَدَادِ⁽³⁾
 فَدَيْتُكَ! إِنِّي قَدْ ذَابَ قَلْبِي مِنْ الشُّكُورَى إِلَى قَلْبِ جَمَادِ

[12] [البسيط]

يَا مُخْجَلِ الْعُصْنِ الْفَيْنَانِ إِنْ خَطَرَا؛ وَفَاضِحِ الرَّشَا الْوَسْنَانِ إِنْ نَظَرَا⁽⁴⁾
 يَفْدِيكَ مِنِّي مُحِبُّ شَأْنُهُ عَجَبٌ مَا جِئْتُ بِالذَّنْبِ إِلَّا جَاءَ مُعْتَذِرَا
 لَمْ يُنْجِنِي مِنْكَ مَا اسْتَشَعَرْتُ مِنْ حَذَرٍ هَيْهَاتَ كَيْدُ الْهَوَى يَسْتَهْلِكُ الْحَذَرَا⁽⁵⁾

- (1) قادنِي: ساقني؛ وأنا طائعٌ ممثِّلٌ. ما مكَّنت: ما سمحت لغيرك بمثل ذلك العمل.
 (2) السقام: المرض. لباس: أي: كلباس الجسم، أو لباساً جسمي دائماً. فهو إما منصوب بنزع الخافض، أو تمييز. السهاد: الأرق؛ فقد اسود الجفن من طول السهر ليلاً.
 (3) أجل: تفقد، وانظر، وابحث. أسطار: سطور. تجد: مجزوم في محل جواب الطلب. وصار دمعي كالحبر مسوداً.
 (4) الفينان: طويل الشعر. خطر: مرَّ وظهر. الرشأ: الظبي إذا قوي ومشى مع أمه. الوسنان: من أصيب بالنعاس.
 (5) الحذر لم ينج المحب؛ حيث صار كالقدر له. فالهوى يأخذ الحذر ويذهبه فلا ينفع إذ ذاك. هيهات: اسم فعل ماضٍ؛ بمعنى بُعد.

مَا كَانَ حُبُّكَ إِلَّا فِتْنَةً قُدِّرَتْ؛ هَلْ يَسْتَطِيعُ الْفَتَى أَنْ يَدْفَعَ الْقَدْرَ؟ (1)

[13]

أُبْوَحِشُنِي الزَّمَانُ وَأَنْتَ أَنْسِي وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي
وَأَغْرِسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْسِي
لَقَدْ جَازَيْتَ غَدْرًا عَنْ وَفَائِي؛ وَبِعْتَ مَوَدَّتِي ظُلْمًا بِبَخْسِ (2)
وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي فَدَيْتُكَ مِنْ مَكَارِهِهِ بِنَفْسِي (3)

[البسيط]

[14]

هَلْ رَاكِبٌ ذَاهِبٌ عَنْهُمْ يُحْيِينِي إِذْ لَا كِتَابَ يُوَافِينِي فَيُحْيِينِي
قَدْ مِتُّ إِلَّا ذَمَاءً فِي يَمْسِكُهُ أَنْ الْفُؤَادَ بَلْقِيَاهُمْ يُرَجِّجِينِي (4)
مَا سَرَّحَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنِي وَأَطْلَقَهُ إِلَّا اعْتِيَادُ أَسَى فِي الْقَلْبِ مَسْجُونِ (5)

- (1) قُدِّرَتْ: كانت مقدرة؛ كالقدر النازل، لا انفكاك عنه البتة ولا أحد ينجو من القدر. كأنما الحبُّ أقدارٌ وقد قدرْتُ ولا إلى دفعه من حيلةٍ تجدُ لأنه واقعٌ، لا بدُّ من حذرٍ وهل من القدرِ المحتومِ مجتهدٌ؟
- (2) المحب يتمييز بالوفاء، والمحجوب بالغدْر يعامله. ببخسٍ: بقليل زهيد، لا قيمة له.
- (3) مكارهه: مصائبه وحوالك أيامه.
- (4) الذمء: بقية النفس، أو قوة القلب. كاد يهلك لولا بقية أمل في أن يرى محبوبته فيعود عودُهُ خضراً وقلبه حياً.
- (5) أطلق الدمع: أجراه مستمراً. إلا اعتياد: (إلا) هنا أداة حصر، وليست للاستثناء، لأنها سُبقت بنفي.

صَبْرًا! لَعَلَّ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَمْرَضَنِي بِالْقُرْبِ يَوْمًا يُدَاوِينِي فَيَشْفِينِي!
 كَيْفَ اصْطَبَارِي وَفِي كَانُونَ فَارَقَنِي قَلْبِي وَهَا نَحْنُ فِي أَعْقَابِ تَشْرِينِ؟⁽¹⁾
 شَخْصٌ يُذَكِّرُنِي فَاهُ وَغَرَّتَهُ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَنْفَاسُ الرِّيحِ
 لئن عَطِشْتُ إِلَى ذَاكَ الرُّضَابِ لَكُمْ قَد بَاتَ مِنْهُ يُسَقِّينِي فَيُرْوِينِي!⁽²⁾
 وَإِنْ أَفَاضَ دُمُوعِي نَوْحٌ بَاكِيةً فَكَمْ أَرَاهُ يُغَنِّينِي فَيُشَجِّينِي!⁽³⁾
 وَإِنْ بَعُدْتُ وَأَضْنَتُنِي الِهْمُومُ لَقَدْ عَهْدْتُهُ وَهُوَ يُدْنِينِي فَيُسَلِّينِي!⁽⁴⁾
 أَوْحَلَّ عَقْدَ عَزَائِي نَأْيُهُ فَلَكُمْ حَلَلْتُ عَنْ خَصْرِهِ عَقْدَ الثَّمَانِينِ!⁽⁵⁾
 يَا حُسْنَ إِشْرَاقِ سَاعَاتِ الدُّنُوبِ بَدَتْ كَوَاكِبًا فِي لِيَالِي بُغْدِهِ الْجُونِ!⁽⁶⁾
 وَاللَّهِ مَا فَارَقُونِي بِاخْتِيَارِهِمْ؛ وَإِنَّمَا الدَّهْرُ بِالْمَكْرُوهِ يَرْمِينِي!⁽⁷⁾
 وَمَا تَبَدَّلْتُ حُبًّا غَيْرَ حُبِّهِمْ إِذَا تَبَدَّلْتُ دِينَ الْكُفْرِ مِنْ دِينِي!⁽⁸⁾
 أَفَدِي الْحَبِيبَ الَّذِي لَوْ كَانَ مُقْتَدِرًا لَكَانَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ يَفْدِينِي

- (1) من كانون إلى تشرين: قراب سنة والبعد بينهما!! وجعل محبوبته كأنها قلبه.
 (2) الرضاب: الريق في الفم، فالعطش إليه مجاز؛ لا على الحقيقة. لكم: كثيراً ما.
 يسقيني: يسقيني مرة بعد مرة.
 (3) فيشجيني: فيطربني ويحزنني.
 (4) فيسليني: فينسيني همومي ببقائه.
 (5) عزائي: حسرتي وآلامي. حللت: هكذا كان الاصطلاح؛ أن الخصر ثمانين عقدة.
 (6) ساعات القرب كالكوكب تنير ليالي الظلمة وحوالك السواد. الجون: السوداء.
 (7) في المطبوع (باختيارهم) والصواب (باختيارهم) بضم الميم. وكذا بعدها (حُبِّهم).
 يرميني: يصيبني، وينزل بي الشدائد.
 (8) فلو بدلت حُبهم بحب الغير فأنا ممن يتبدل الكفر بالإيمان فيضل سواء السبيل.

يَا رَبِّ قَرَّبْ عَلَيَّ خَيْرَ تَلَاقِينَا بِالظَّالِعِ السَّعْدِ وَالطَّيْرِ الْمَيَامِينِ⁽¹⁾

[البسيط] [15]

كَمَا تَشَاءُ فَقُلْ لِي لَسْتُ مُنْتَقِلاً لَا تَخْشَ مِنِّي نِسِيَاناً وَلَا بَدَلاً

وَكَيْفَ يَنْسَاكَ مَنْ لَمْ يَدْرِ بَعْدَكَ مَا طَعُمُ الْحَيَاةِ وَلَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ سَلاً؟⁽²⁾

أَثْلَفْتَنِي كَلْفاً أَبْلِيْتَنِي أَسْفاً قَطَعْتَنِي شَغْفاً أَوْرَثْتَنِي عِلْلاً⁽³⁾

إِنْ كُنْتُ خُنْتُ وَأَضْمَرْتُ السُّلْوَ فَلَإِ بُلُغْتُ يَا أَمَلِي مِنْ قُرْبِكَ الْأَمْلَا⁽⁴⁾

وَاللَّهِ! لَا عَلِقْتُ نَفْسِي بِغَيْرِكُمْ؛ وَلَا اتَّخَذْتُ سِوَاكُمْ مِنْكُمْ بَدَلاً

[الطويل] [16]

وَرَامِشَةً يَشْفِي الْعَلِيلَ نَسِيمُهَا مُضْمَخَةٌ الْأَنْفَاسِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ⁽⁵⁾

أَشَارَ بِهَا نَحْوِي بَنَانٌ مُنَعَّمٌ لِأَعْيَدَ مَكْحُولِ الْمَدَامِعِ بِالسَّحْرِ⁽⁶⁾

(1) الطالع السعد: باليمن وتوقع البشائر. الطير الميامين: كانوا قديماً يطلقونها فإن

اتجهت يمينا استبشروا، وهكذا شاعرنا؛ فهو متفائل.

(2) سلا: نسي، وتسلى، واتخذ بديلاً ينسيه حبه الأول.

(3) كلفاً: مشقة، وتكلفاً لا يطاق. شغفاً: حباً.

(4) فلا بلغت [يا أملي من قربك] الأملا: أي: لا أبلغني الله مأمولي إن خنت عهدك.

كلمة (الأملا) مفعول به ثان. بُلُغْتُ: مبني للمجهول، ونائب الفاعل قد سد مسد المفعول به الأول.

(5) رامشة: باقة من الريحان أو نحوه. مضمخة: معطرة. النشر: الريح الطيب.

(6) بنان: أصابع. أعيد: ناعم. مكحول المدامع بالسحر: عيون مكحلة، تسحر الناظر

إليها.

- سَرَتْ نَضْرَةً مِنْ عَهْدِهَا فِي غُصُونِهَا وَعُلَّتْ بِمِسْكِ مِنْ شَمَائِلِهِ الزُّهْرِ (1)
 إِذَا هُوَ أَهْدَى الْيَاسَمِينَ بِكَفِّهِ أَخَذَتْ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ رَاحَةِ الْبَدْرِ (2)
 لَهُ خُلُقٌ عَذْبٌ وَخَلْقٌ مُحَسَّنٌ وَظَرْفٌ كَعَرْفِ الطَّيْبِ أَوْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ (3)
 يُعَلِّلُ نَفْسِي مِنْ حَدِيثِ تَلَدُّهُ كَمَثَلِ الْمُنَى وَالْوَضْلِ فِي عُقْبِ الْهَجْرِ

[الطويل]

[17]

قال هذا الموشح⁽⁴⁾ بتذكر قرطبة ومجالس أنسه فيها:

- سَقَى الْغَيْثُ أَطْلَالَ الْأَحْبَةِ بِالْحِمَى (5)
 وَحَاكَ عَلَيْهَا ثُوبَ وَشِي مُنْمَمًا (6)
 وَأَطْلَعَ فِيهَا لِلْأَزَاهِيرِ أَنْجُمًا
 فَكَمْ رَفَلَتْ فِيهَا الْخَرَائِدُ كَالدَّمَى (7)

- (1) الزُّهْرُ: البيض. علَّتْ: من العليل، نسيم اليد.
 (2) اليد كالبدْر، والأصابع كأنها نجوم تحف بالبدْر!!
 (3) الخُلُقُ: الشكل. والخُلُقُ: الأخلاق. ظرف: كياسة وحنكة وذكاء قلب. عرف: الطيب: ربح طيبة. النشوة: نشوة السكر.
 (4) هذا الموشح جاء مخمساً، أربع شطرات في بيتين والوسط الخامس هو الروي.
 (5) الغيث: المطر. أطلال: منازل وربوع.
 (6) ثوب وشي: كأنه ثوب منقوش، مزخرف. منمم: مرقوم، مرسوم عليه ما يلفت النظر؛ من حسن وأناقة.
 (7) رفلت: جرت ذيولها؛ لبست وازينت. الخرائد: جمع (خريدة) البكر الفاتنة، اللينة، ذات الحياء. الدمى: الألعاب المصنوعة.

إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ⁽¹⁾



أَهِيمٌ بِجَبَّارٍ يَعْزُّ وَأَخْضَعُ⁽²⁾

شَذَا الْمِسْكِ مِنْ أَرْذَانِهِ يَتَضَوِّعُ⁽³⁾

إِذَا جِئْتُ أَشْكُوهُ الْجَوَى لَيْسَ يَسْمَعُ⁽⁴⁾

فَمَا أَنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَضَلِ أَظْمَعُ؛

وَلَا أَنْ يَزُورَ الْمُقْلَتَيْنِ مَنَامٌ⁽⁵⁾

قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ أَثْمَرَ بِالْبَدْرِ⁽⁶⁾

لَوَاحِظٌ عَيْنَيْهِ مُلِثُنَ مِنَ السَّخْرِ

وَدِيْبَاجٌ خَدَيْهِ حَكِي رَوْنَقَ الْخَمْرِ⁽⁷⁾

وَأَلْفَاظُهُ فِي النَّطْقِ كَاللُّوْلُو النَّثْرِ⁽⁸⁾

(1) غَضٌّ: ناعم. غلام: كأنه غلام يافع، فتي.

(2) جَبَّارٌ: شديد عليّ، وأنا محب ذليل بين يديه.

(3) رائحة المسك تفوح من أطرافه، وأثوابه. يتضوع: يفوح وينتشر.

(4) الجوى: الحزن من العشق.

(5) يزور المقلتين: يأتيها النوم، فأنا لا زلت به ساهراً متفكراً.

(6) كأن محبوبته قضيب في نحافتها ونضارتها وطولها وقدها، والريحان أجمل

الرياحين؛ فهي كالبدر إشراقاً، وكالغصن خضرةً ونضارةً.

(7) خد محبوبته كأنه ديباج. حكي: شابه ومائل.

(8) لفظه جميل نديّ كأنه لؤلؤ مثور.

وَرِيْقَتُهُ فِي الْاَزْتِشَافِ مُدَامٌ⁽¹⁾



سَقَى جَنَبَاتِ الْقَضْرِ صَوْبُ الْغَمَائِمِ⁽²⁾

وَعَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقُ الْحَمَائِمِ⁽³⁾

بِقُرْطَبَةَ الْفَرَاءِ دَارِ الْأَكَارِمِ

بِلَادِ بِهَا شَقَّ الشَّبَابُ تَمَائِمِي⁽⁴⁾

وَأَنْجَبَنِي قَوْمٌ هُنَاكَ كِرَامٌ⁽⁵⁾



فَكَمَ لِي فِيهَا مِنْ مَسَاءٍ وَإِضْبَاحِ

بِكُلِّ غَزَالٍ مُشْرِقِ الْوَجْهِ وَضَاحِ⁽⁶⁾

(1) وأما ريقه، ورضابه فهي في مصها مدام - خمر - بل هي خمرة المحيين؛ هكذا يشبه

ابن زيدون فاتته؛ وليته استبعد خمرة السكره، لأن خمرة المحب لا يشبهها شيء.

(2) صوب غمائم: مطر.

(3) ورق الحمام: صوت الحمام، هديلها. والأورق: ما كان في لونه بياض وسواد.

(4) تمائمي: جمع (تميمة)؛ ما يكتب ويعلق على الصبيان خوف العين والحسد؛ وهي

إن كانت من القرآن وصحيح السنة فلا بأس بها، وكان عبد الله بن عمرو - رضي الله

عنهما - يضعها على الأولاد؛ حماية لهم من عين حاسد غادر؛ أو يعلمهم

فيحفظون الأدعية تلك أما إن كانت طلاس غير مفهومة فهي حرام، وربما كانت

شركاً.

(5) أنجبني: جعلوني نجياً، ذكياً، فهماً.

(6) غزال: تشبيه لمحبوبته بالغزال؛ حسناً وسكينة وإشراق وجه.

(1) يُفَدِّمُ أَفْوَاهَ الْكُؤُوسِ بِتُفَّاحِ

(2) إِذَا طَلَعَتْ فِي رَاحِهِ أَنْجُمُ الرَّاحِ

(3) فَإِنَّا لِإِعْظَامِ الْمُدَامِ قِيَامٌ



(4) وَيَوْمٍ لَدَى النَّبْتِيِّ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ

تُدارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي فَثِيَةِ زُهْرٍ

وَلَيْسَ لَنَا فَرْشٌ سِوَى يَانِعِ الزُّهْرِ

(5) يَدُورُ بِهَا عَذْبُ اللَّمَى أَهْيَفُ الْخَصْرِ

(6) بِفِيهِ مِنَ الثَّغْرِ الشَّنِيبِ نِظَامٌ



(1) يقدم: يصفى، أو يضع فمه على الإبريق أو المصفاة، وحمرة شفثيه كالتفاح
وسبحان من شغل القلوب بحب بعضها!!

(2) راحه: راحته، أي: أصابعه؛ كأنها أنجم - وقت - الخمر.

(3) لإعظام: لإكرام كأس الخمر قالوا لها، احتراماً [رغم أنها غير محترمة].

(4) ويوم: أي: ورب يوم. النبتيّ: موضع في قرطبة.

(5) اللمى: سمرة الشفاه. أهيف: ضامر البطن، رقيق الخصر.

(6) بفيه: بفيه. في: من الأسماء الخمسة؛ أب، أخ، حم، فو، ذو ترفع بالواو

وتنصب بالألف، وتجر بالياء. [فو، فا، في]. الثغر: الفم. الشنيب: ذي الأسنان

الرقيقة العذبة، والمنظمة المنضدة.

وَيَوْمٍ بِجَوْفِي الرُّصَافَةَ مُبْهِجٍ (1)

مَرَرْنَا بِرَوْضِ الْأَقْحُوَانِ الْمُدْبِجِ (2)

وَقَابَلْنَا فِيهِ نَسِيمُ الْبَنْفَسِجِ

وَلَا حَ لَنَا وَرَدُّ كَخَدِّ مُضْرَجِ (3)

نَرَاهُ أَمَامَ النُّورِ وَهُوَ إِمَامٌ (4)

وَأَكْرَمَ بِأَيَّامِ الْعُقَابِ السَّوَالِفِ (5)

وَلَهُوَ أَثَرُنَاهُ بِتِلْكَ الْمَعَاطِفِ

بِسُودِ أَثِيثِ الشَّعْرِ بِيضِ السَّوَالِفِ (6)

إِذَا رَفَلُوا فِي وَشِي تِلْكَ الْمَطَارِفِ (7)

فَلَيْسَ عَلَى خَلْعِ الْعِدَارِ مَلَامٌ (8)

(1) جوفي الرصافة: موضع وكثيراً ما كانوا يسمون المواضع بأسماء شرقية عربية؛ مثل (حمص)... وهلم جرا. مبهج: بهيج، ذي بهجة وسرور.

(2) المدبج: المزين.

(3) مضرج: مخضب - مصبوغ - بالحمرة، لجماله ومحاكاته ورد خد محبوبته النضر.

(4) النور: الزهر، فهو أمامها، وهو إمامها. وبين (أمام) و(إمام): جناس تام.

(5) العقاب: اسم مكان. السوالف: الماضية.

(6) أثيث: الملتف من الشعر، الصفائر. بيض السوالف: بيض الأعناق.

(7) رفلوا: تزينوا ولبسوا. وشي: زخرقة. المطارف: أردية من حرير، ذات زخارف ورسوم.

(8) خلع العذار: ترك الحياء والخجل. ملام: لوم.

وَكَمْ مَشْهَدٍ عِنْدَ الْعَقِيقِ وَجِسْرِهِ
 قَعَدْنَا عَلَى حُمْرِ النَّبَاتِ وَصُفْرِهِ
 وَظَبْنِي يُسَقِّينَا سُلافَةَ خَمْرِهِ⁽¹⁾
 حَكَى جَسَدِي فِي السَّقَمِ رِقَّةً خَضْرِهِ؛⁽²⁾
 لَوَاحِظُهُ عِنْدَ الرُّنُوسِ سِهَامٍ⁽³⁾



فَقُلْ لِرِزْمَانَ قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهُ
 وَرَثْتُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي رُسُومَهُ⁽⁴⁾
 وَكَمْ رَقٍّ فِيهِ بِالْعَشِيِّ نَسِيمُهُ⁽⁵⁾
 وَلَا حَتَّ لِسَارِي اللَّيْلِ فِيهِ نُجُومُهُ؛⁽⁶⁾
 عَلَيْكَ مِنَ الصَّبِّ الْمَشُوقِ سَلَامٌ!⁽⁷⁾



(1) يسقينا: يسقينا مرة بعد أخرى. سلافة: مزادة الخمر، أو الخمرة نفسها.

(2) حكى: مائل وشابه، ومن سقمه ومرضه وعشقه فقد ذبل ونحف وضمير.

(3) لواحظه: عيونه الفاتنة. الرنوس: إدامة النظر بسكون الطرف. فالعيون كالسهام وهن

تشبيه بليغ تمثيلي.

(4) رثت: بليت وزالت. رسومه: آثاره.

(5) رق نسيمه: كان رقيقاً، ناعماً، منعشاً.

(6) ساري الليل: من يقطع الطريق سيراً في الليل: فلا يأنس إلا بالنجوم وكأنها تسير معه

(7) الصب: المشوق، المحب. سلام: سلام توديع.

[المقارب]

[18]

لئن قَصَرَ اليأسُ مِنْكَ الأملُ؛ وَحَالَ تَجَنُّبِكَ دُونَ الحِيلِ⁽¹⁾
 وَنَاجَاكَ بالإفكِ فِي الحَسُودِ فَأَعْطَيْتِهِ جَهْرَةً مَا سَأَلَ⁽²⁾
 وَرَأَقَكَ سِحْرَ العِدَا المُفْتَرَى؛ وَغَرَّكَ زُورُهُمُ المُفْتَعَلِ
 وَأَقْبَلْتِهِمْ فِي وَجْهِ القَبُولِ؛ وَقَابَلَهُمْ بِشُرُكِ المُقْتَبَلِ⁽³⁾
 فَإِنَّ ذِمَامَ الهَوَى لَمْ أَزَلْ أَبْقِيَهُ حِفْظاً كَمَا لَمْ أَزَلْ



فَدَيْتُكَ إِنْ تَعَجَلِي بِالجَفَا؛ فَقَدْ يَهَبُ الرِّيثُ بَعْضُ العَجَلِ⁽⁴⁾
 عَلَامَ أَطْبَبْتُكَ دَوَاعِي القَلَى؟ وَفِيمَ ثَنَنْتُكَ نَوَاهِي العَدْلِ؟⁽⁵⁾
 أَلَمْ أَلْزِمِ الصَّبْرَ كَيْمَا أَخَفْتُ؟ أَلَمْ أَكْثِرِ الهَجْرَ كَيْ لَا أَمَلُ؟⁽⁶⁾

(1) تجنيك: رميك لي بإثم لم أفعله. دون الحيل: أي: لم أستطع عنه حيلة ولا وسيلة.

(2) ناجاك: من المناجاة. الكلام سراً بالإفك: بالكذب. وأعطيته: في محل جواب الطلب (ناجاك).

(3) وقابلهم بشرك: تلقاهم رضاك عنهم؛ وسمعت للوشاة.

(4) فديتك: اعتراضية. الريث: التريث، ضد العجلة؛ وفي المثل (رب عجلة تهب ريثاً).

(5) علام: على أي شيء؛ علام = على ما، ما استفهامية حذف ألفها لدخول حرف الجر عليها. أطبتك: طابت نفسك بها، أو أعجبتك. دواعي: أسباب. القلى: الهجر. ثنتك: أبعدتك وصرفتك. العدل: اللوم.

(6) كيما: أي: حتى. أخف: أن لا أكون ثقيلاً.

أَلَمْ أَرْضَ مِنْكَ بِغَيْرِ الرَّضَى؛ وَأُبْدِي السَّرُورَ بِمَا لَمْ أَنْلْ؟
 أَلَمْ أَغْتَفِرْ مُوبِقَاتِ الذُّنُوبِ عَمْدًا أَتَيْتِ بِهَا أَمْ زَلَلْ؟ (1)
 وَمَا سَاءَ ظَنِّي فِي أَنْ يُسِيءَ بِي الْفِعْلَ حُسْنُكَ حَتَّى فَعَلَ
 عَلَى حِينٍ أَضْبَحْتَ حَسْبَ الضَّمِيرِ وَلَمْ تَبْغِ مِنْكَ الْأَمَانِي بَدَلْ؟ (2)
 وَصَانِكَ مِنِّي وَفِيَّ أَبِي لِعَلِّقِ الْعَلَاقَةَ أَنْ يُبْتَدَلَ (3)
 سَعَيْتِ لِتَكْدِيرِ عَهْدِ صَفَا وَحَاوَلْتِ نَقْصَ وَدَادِ كَمُلْ؟ (4)
 فَمَا عُوفِيَتْ مِقَّتِي مِنْ أَدَى؛ وَلَا أُغْفِيَتْ ثِقَّتِي مِنْ خَجَلْ؟ (5)
 وَمَهْمَا هَزَزْتُ إِلَيْكَ الْعِتَابَ تَظَاهَرَتْ بَيْنَ ضُرُوبِ الْعِلَلِ (6)
 كَأَنَّكَ نَاطِرَتْ أَهْلَ الْكَلَامِ وَأَوْتَيْتِ فَهْمًا بَعْلِمِ الْجَدَلِ (7)

- (1) اغتفر: أسامح على ماض. موبقات الذنوب: كبائرها ومهلكاتها. : أعمداً: أي سواء أكانت عمداً أم سهواً. زلل: خطأ، والصواب (زللا)؛ لكنها للروي (ن).
 (2) حين: بكسر النون، لا بفتحها - كما فعل في المطبوع - بدل: بدلاً، كذلك للروي.
 (3) علق: جميل ونفيس. يتدل: يُصبح مهاناً ذليلاً.
 (4) نقص وداد: شطب وحذف ورد ما سبق من محبته. [كَمُلْ]: بضم الميم - من الكمال.
 (5) مقتي: محبتي، وإخلاصي لك. وبين (عوفيت) و(أغفيت): جناس ناقص.
 (6) [تظاهرت]: تكلفت أن تظهري. ضرب العلل: أنواع الأسباب تلك الأسباب التي كانت حجتك في هجر الوصل.
 (7) ناظرت: جادلت أهل الكلام؛ أهل علم الكلام والفلسفة. علم الجدل: النقاش العقلي وهو علم خاص له قواعده.

وَلَوْ شِئْتُ رَاجَعْتِ حُرَّ الْفَعَالِ وَعُدْتِ لِتِلْكَ السَّجَايَا الْأَوَّلِ
فَلَمْ يَكُ حَظِّي مِنْكَ الْأَخْسَّ وَلَا عُدَّ سَهْمِي فِيكَ الْأَقْلَّ
عَلَيْكَ السَّلَامُ سَلَامُ الْوَدَاعِ وَدَاعٍ هَوَى مَاتَ قَبْلَ الْأَجْلِ (1)
وَمَا بِاخْتِيَارٍ تَسَلَيْتُ عَنْكَ وَلَكِنِّي: مُكْرَهُ لَا بَطْلَ (2)
وَلَمْ يَذِرْ قَلْبِي كَيْفَ النَّزْوَعِ إِلَى أَنْ رَأَى سِيرَةَ فَا مَثَلِ (3)
وَلَيْتَ الَّذِي قَادَ عَفْوًا إِلَيْكَ أَبِي الْهَوَى فِي عِنَانِ الْغَزْلِ
يُحِيلُ عُذُوبَةَ ذَاكَ اللَّمَى؛ وَيَشْفِي مِنَ السُّقْمِ تِلْكَ الْمُقْلَ (4)

[البسيط]

[19]

يَا ظَنِيَّةَ لَطَفْتِ مِنِّي مَنَازِلَهَا فَالْقَلْبُ مِنْهُنَّ وَالْأَحْدَاقُ وَالْكَبِيدُ (5)
حُبِّي لِكَ النَّاسِ طُرًّا يَشْهَدُونَ بِهِ؛ وَأَنْتِ شَاهِدَةٌ إِنْ يَثْنِيهِمْ حَسَدُ (6)

(1) سلام، وداع: بدل مما سبقهما.

(2) مكره أنا ولست بطلاً، والمثل: (مكره أخاك لا بطل)، والصواب (أخوك)، لكنها على لغة من يقدرون الحركة مع بقاء الاسم على حاله.

(3) كيف: اسم استفهام، مبني على الفتح، وهنا جاء ثاني مفعولي. (يدر) بمعنى: علم، أو أن (كيف) خبر مقدم، (النزوع) مبتدأ مؤخر، وجملة (كيف النزوع) في محل نصب، (ولم يدر قلبي كيفية). النزوع: الترك والبعث.

(4) اللّمي: سمرة شفاء الحسنات. المقل: جمع (مقلة)؛ للعين.

(5) ظنية: حيث شبه محبوبته بالظنية، منهن: ليست سليمة، ولعلها: [فيهن].

(6) طرأ: دائماً. يثنهم: يصرفهم.

لَمْ يَعْزُبِ الْوَضْلُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا لَوْ كُنْتَ وَاجِدَةً مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ⁽¹⁾

[الطويل]

[20]

قال وهو في السجن يذكر قرطبة وأيام صباه فيها^(*):

تَنْشِقُ مِنْ عَرْفِ الصَّبَا مَا تَنْشِقَا وَعَاوَدَهُ ذِكْرُ الصَّبَا فَتَشَوَّقَا⁽²⁾

وَمَا زَالَ لَمْعُ الْبَرْقِ لَمَّا تَأَلَّقَا يُهَيْبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى تَدْفَقَا⁽³⁾

وَهَلْ يَمْلِكُ الدَّمْعُ الْمَشُوقُ الْمُصَبَّأ؟⁽⁴⁾



خَلِيلِي إِنْ أَجْزَعُ فَقَدْ وَضَعَ الْعُدْرُ⁽⁵⁾

وَإِنْ اسْتَطِغَ صَبْرًا فَمِنْ شِيَمْتِي الصَّبْرُ⁽⁶⁾

وَإِنْ يَكُ رُزْءًا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ⁽⁷⁾

(1) لم يعزب: لم يبعد.

(*) هذه تخميسات شعرية، أربع شطرات، والخامسة في الوسط وتكون الأخيرة هي الروي.

(2) تنشق: استنشق. عرّف: ربح طيب.

(3) يهيب: يدعو.

(4) المصبأ: ذو الصبوة، المحبة.

(5) أجزع: أخاف.

(6) الشيمة: الطبيعة والعلامة.

(7) رزءاً: الرزء: المصاب.

فَفِي يَوْمِنَا خَمْرٌ وَفِي غَدِهِ أَمْرٌ⁽¹⁾

وَلَا عَجَبٌ إِنْ الْكَرِيمَ مُرَزَّأُ⁽²⁾



رَمَثْنِي اللَّيَالِي عَنْ قِيسِي النَّوَائِبِ⁽³⁾

فَمَا أَخْطَأْتَنِي مُرْسَلَاتُ الْمَصَائِبِ؛

أَقْضِي نَهَارِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ

وَأُورِي إِلَى لَيْلٍ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ؛

وَأَبْطَأُ سَارِ كَوْكَبٍ بَاتٍ يُكْلَأُ⁽⁴⁾



أَقْرُطِبَةُ الْغُرَاءِ أَهْلٌ فِيكَ مَظْمَعُ؟

وَهَلْ كَبِدٌ حَرَّى لِبَيْنِكَ تُنْقَعُ؟⁽⁵⁾

وَهَلْ لِلَّيَالِيكِ الْحَمِيدَةُ مَرْجِعُ؟

(1) اليوم خمر وغداً أمر؛ مثل لامرئ القيس؛ مفاده: أن اليوم لهو ولعب، ولكن غداً له شأن آخر.

(2) مرزأ: سخي من النقصان، وارتزأ: انتقص. ارتزأ منه: أصاب خيراً.

(3) قسي: جمع (قوس). النوائب: المصائب.

(4) بات يكلأ: بات يرعى، ويحرس.

(5) حرى: ملتهبة شوقاً. لبينك: لبعذك. تنقع: تترتوي؛ ويقال: الرشف أنقع: أقطع للعطش. وماء نافع: ناعم. والنقع القتل، ورفع الصوت وشق الجيوب، أي إن الكبد التي تلتهب شوقاً فإنها ستهلك حسرة وندامة.

إِذِ الْحُسْنُ مَرَأَى فَيْكَ وَاللَّهُوُ مَسْمَعُ؛
وَإِذْ كَنَفُ الدُّنْيَا لَدَيْكَ مُوَطَّأً⁽¹⁾



أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَشُطَّ النَّوَى بِكَ؟
فَأَخِيَا كَانَ لَمْ أَنْسَ نَفْحَ جَنَابِكَ؟
وَلَمْ يَلْتَمِمْ شُعْبِي خِلَالَ شِعَابِكَ⁽²⁾
وَلَمْ يَكُ خَلْقِي بَدْوَةٌ مِنْ تُرَابِكَ
وَلَمْ يَكْتَنِفْنِي مِنْ نَوَاحِيكَ مَنْشَأً⁽³⁾



نَهَارُكَ وَضَاحٌ وَلَيْلُكَ ضَحِيَانٌ⁽⁴⁾
وَتُرْبُوكِ مَصْبُوحٌ وَعُغْضُنُكَ نَشْوَانٌ⁽⁵⁾
وَأَرْضُكَ تُكْسَى حِينَ جَوْكَ عُرْيَانٌ⁽⁶⁾

- (1) كنف الدنيا: ملذاتها وشهواتها وخيراتها. موطأ: ميسر مدلل، لا مشقة في ذلك، أي أن الأندلس حينذاك كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً.
(2) تشط: تبعد. النوى: البعاد. يلتتم: يجتمع. [شعبي]: وليس كما في المطبوع، حيث فتح الشين والصواب الضم. أي: لم نلتق ونجتمع؛ كما الأحباب والأصحاب.
(3) يكتنفي: يحتويني ويضميني.
(4) ضحيان: بارز، ظاهر.
(5) مصبوح: ماطر صباحاً. نشوان: يهتر طرباً.
(6) الجو عريان، وأرض غير جرداء، لكن ربوعك مخضرة عامرة.

وَرَيَّاكَ رَوْحَ لَلنَّفُوسِ وَرَيِّحَانَ؛

وَحَسْبُ الْأَمَانِي ظِلُّكَ الْمُتَفِيًّا⁽¹⁾



أَنْسَى زَمَانًا بِالْعُقَابِ مُرْفَلًا⁽²⁾

وَعَيْشًا بِأَكْنَفِ الرُّصَافَةِ دَغْفَلًا⁽³⁾

وَمَغْنَى إِزَاءِ الْجَغْفَرِيَّةِ أَقْبَلًا

لِنِعْمِ مَرَادِ النَّفْسِ رَوْضًا وَجَدَوْلًا⁽⁴⁾

وَنِعْمِ مَحَلُّ الصَّبْوَةِ الْمُتَبَوِّأ⁽⁵⁾



وَيَارُبِّ مَلْهَى بِالْعَقِيقِ وَمَجْلِسِ

لَدَى تُرْعَةٍ تَرْنُو بِأَخْدَاقِ نَرْجِسِ⁽⁶⁾

- (1) ظلك ظليل، وماؤك وفير، وخيرك كثير. المتفياً: يستظل به الناس.
- (2) مرفلاً: قد اكتسى حلة ونضارة.
- (3) أكفاف: جمع (كنف): جانب، ربع، حي، موضع. دغفلاً: نضراً زهياً، مخصباً واسعاً بالخيرات.
- (4) نعم مراد النفس تلك الأماكن؛ رياضاً، ومياهاً ومواقع.
- (5) نعم: فعل ماضٍ لإنشاء المدح. محلُّ: فاعل. المتبوأ: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره /هو/.
- (6) ترعة: مجمع ماء. ترنو: تنظر بطرف عينها، كأن النرجس عيون تنظر وتراقب.

بِطَاحِ هَوَاءِ مُطْمِعِ الْحَالِ مُؤَيِّسِ (1)

مَغِيمٍ وَلَكِنْ مِنْ سَنَا الرَّاحِ مُشْمِسِ (2)

إِذَا مَا بَدَتْ فِي كَأْسِهَا تَتَلَأَلُ



وَقَدْ ضَمَّنَا مِنْ عَيْنِ شُهْدَةٍ مَشْهُدُ

بَدَانَا وَعُدْنَا فِيهِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ (3)

يَزُفُ عَرُوسَ اللَّهْرِ أَحْوَرُ أَغْيَدُ (4)

لَهُ مَبْسِمْ عَذْبٌ وَخَدُّ مُورِدُ

وَكَفَّ بِحِثَاءِ الْمُدَامِ تُقْنَأُ (5)



وَكَائِنُ عَدَوْنَا مُضْعِدِينَ عَلَى الْجِسْرِ (6)

إِلَى الْجَوْسِقِ النَّضْرِيِّ بَيْنَ الرَّبِيِّ الْعُفْرِ (7)

(1) مطمع: داع إلى الرغبة والطمع. مؤيس: ضد مطمع، وهنا طباق.

(2) مغيم: ذي غيوم. الراح: الخمر أو كأسها.

(3) العود أحمد: هذا مثل يضرب لمن عاد إلى عمل مبرور، فيكون عمله محموداً.

(4) أحور: شديد البياض مع سواد العين؛ مثل الظباء. أغيد: الناعم اللين، الغض.

(5) المدام: الخمر، وكان لونها صار كالحثاء. تقنأ: تصبغ بلون أحمر قاني.

(6) وكائن: وحيث.

(7) الجوسق: القصر. العفر: العفراء، الأرض البيضاء.

وَرُحْنَا إِلَى الرَّغَسَاءِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ (1)

بَحَيْثُ هُبُوبِ الرِّيحِ عَاطِرَةِ النَّشْرِ (2)

عَلَا قُضِبَ التُّوَارِ فَهِيَ تَكْفَأُ (3)



وَأَحْسِنَ بِأَيَّامِ خَلَوْنَ صَوَالِحِ (4)

بِمَصْنَعَةِ الدُّوَلَابِ أَوْ قَصْرِ نَاصِحِ (5)

تَهْزُ الصَّبَا أَثْنَاءَ تِلْكَ الْأَبَاطِحِ

صَفِيحَةَ سَلْسَالِ الْمَوَارِدِ سَائِحِ (6)

تَرَى الشَّمْسَ تَجْلُو نَضْلَهَا حِينَ يَضْدَأُ (7)



(1) الروعساء: رابية من رمل لينة.

(2) عاطرة النشر: ذات ریح عطرة.

(3) قضب: جمع (قضيّب) الغصن. التوار: الزهر فهي بإسكان الهاء - للوزن - . تكفأ: تكفأ، تمايل.

(4) أحسن: أفعال التفضيل؛ والباء بعدها زائدة، وأيام في محل رفع فاعل (أحسن) فعل ماضٍ جاء على صيغة المدح، أي: حسنت تلك الأيام. خلون: مضين. صوالح: صالحات.

(5) مصنعة الدولاب: اسم مكان. قصر ناصح: اسم مكان.

(6) صفيحة: صفحة، أي تهز ریح الصبا ذاك السلسال.

(7) تجلو الشمس ذاك الحديد حيث يصبه صدأ.

- (1) وَيَا حَبِّذَا الزَّهْرَاءُ بَهْجَةً مَنْظَرٍ
 وَرِقَّةً أَنْفَاسٍ وَصِحْحَةً جَوْهَرٍ؛
 (2) وَنَاهِيكَ مِنْ مَبْدَأِ جَمَالٍ وَمَخْضَرٍ
 (3) وَجَنَّةِ عَدْنٍ تَطْبِيكَ وَكَوْثَرٍ
 (4) بِمَرَأَى يَزِيدُ الْعُمَرَ طَيْباً وَيَنْسَأُ



- (5) مَعَاهِدُ أَبْكِيهَا لِعَهْدٍ تَصْرَمَا
 (6) أَغْضُ مِنْ الْوَرْدِ الْجَنِيِّ وَأَنْعَمَا
 (7) لَيْسْنَا الصُّبَا فِيهَا حَبِيرًا مُنْمَمَا
 (8) وَقُدْنَا إِلَى اللَّذَاتِ جَيْشًا عَرْمَرَمَا
 (9) لَهُ الْأَمْنُ رِذَّةٌ وَالْعَدَاوَةُ مَرَبًا

- (1) حبذا: فعل لإنشاء المدح. حب: فعل ماض، ذا: فاعل الزهراء: مبتدأ مؤخر، تقديره: الزهراء خير الأماكن. بهجة: تمييز منصوب.
 (2) مبدا: مبدا، اختصر للوزن.
 (3) تطبيك: تعجبك.
 (4) طيباً: تمييز. ينسأ: يطول عمره ويحسن بذاك المحيياً.
 (5) أبكيها: أبكي عليها. تصرماً: انقضى.
 (6) الجنّي: المشر، والذي حان قطافه.
 (7) حبيراً: كالحبير؛ كالثوب أو البردة الموشاة المزركشة الموشاة.
 (8) عرمرماً: كبيراً؛ أي: كان كثير الملذات، وافر النعمة، ميسور الحال.
 (9) ردة: معينٌ وطهرٌ وناصرٌ. مرَباً: مراقب؛ كأن العداوة رجلٌ يراقب شاعرنا ابن زيدون حيثما حلّ.

كَسَاهَا الرَّبِيعُ الظَّلْقُ وَشِيَ الخَمَائِلِ (1)

وَرَأَحَتْ لَهَا مَرَضَى الرِّيَّاحِ البَلَائِلِ (2)

وَعَادَى بَنُوهَا العَيْشَ حُلُوَ الشَّمَائِلِ (3)

وَلَا زَالَ مِنَّا بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ (4)

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ المَيَادِينِ يُقْرَأُ (5)



أِخْوَانِنَا! لِلوَارِدِينَ مَصَادِرُ

وَلَا أَوْلَّ إِلَّا سَيِّئُوهُ آخِرُ

وَإِنِّي لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ لَنَاظِرُ

فَقَدْ يَسْتَقْبِلُ الجَدُّ وَالجَدُّ عَائِرُ (6)

وَتُحْمَدُ عُقْبَى الأَمْرِ مَا زَالَ يُشْنَأُ (7)



-
- (1) الخمائل: جمع (خميلة)؛ موضع كثير وكثيف الأشجار.
 (2) مرضى الرياح البلائيل: أي: الريح الندية، الرضية الطيبة.
 (3) صار عيشهم طيباً، حلو الصفات، لا يعترهم نصب.
 (4) الأصائل: الأصال: مغيب الشمس.
 (5) الميادين: جمع (ميدان)؛ مجمع أحبابه في تلك الأماكن. يُقرأ: يُرسل.
 (6) يستقبل: ينهض. الجد: الحظ. عائر: غير موفق.
 (7) يُشْنَأُ: يُبغض.

ظَعَنْتُ فَكَانَ الْحُرُّ يُجْفَى فَيَظْعَنُ⁽¹⁾
 وَأَضْبَحْتُ أَسْلُوَ بِالْأَسَى حِينَ أَحْزَنُ
 وَقَرَّ عَلَى الْيَاسِ الْفُؤَادُ الْمُوْطِنُ⁽²⁾
 وَإِنَّ بِلَاداً هُنْتُ فِيهَا لِأَهْوَنُ؛
 وَمَنْ رَامَ مِثْلِي بِالذَّنْبِ أَدْنَى⁽³⁾



وَلَا يُغْبِطُ الْأَعْدَاءَ كَوْنِي فِي السَّجْنِ؛
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُحْصَنُ بِالذَّجْنِ⁽⁴⁾
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا الصَّارِمَ الْعَضْبَ فِي جَفْنِ⁽⁵⁾
 أَوِ اللَّيْثِ فِي غَابٍ أَوِ الصَّقْرِ فِي وَكْنِ⁽⁶⁾
 أَوِ الْعِلْقِ يُخْفَى فِي الصُّوَارِ وَيُخْبَأُ⁽⁷⁾



(1) ظعنتُ: رحلتُ.

(2) قرَّ: استقر واعتاد. الموطن: المهياً والمعدَّة لتلك الدواهي.

(3) أدنى: أخسُّ وأذلُّ.

(4) ولا تغبط: ولا يفرح، أي: لأنني عما قريب سأخرج إليهم. بالذجن: الغيم.

(5) الصارم العضب: السيف القاطع. والجفن: الغمد.

(6) الوكن: عش الطائر.

(7) العلق: النفيس. الصوار: وعاء يحفظ فيه المسك.

يَضِيقُ بِأَنْوَاعِ الصَّبَابَةِ مَذْهَبِي (1)
 إِلَى كُلِّ رَحْبِ الصَّدْرِ مِنْكُمْ مُهَذَّبِ
 مُفَضِّضِ لِأَلَاءِ الْأَسَارِيرِ مُذْهَبِ (2)
 يُنَافِسُ مِنْهُ الْبَدْرُ غُرَّةَ كَوْكَبِ
 دَرَى أَنَهَا أَبْهَى سَنَاءً وَأَضْوَأُ (3)



أَسِفْتُ فَمَا أَرْتَاحُ وَالرَّاحُ تُشْمِلُ (4)
 وَلَا أَسْعِفُ الْأُوتَارَ وَهِيَ تَرْسَلُ (5)
 وَلَا أَرْعَوِي عَنْ زَفْرَةِ حِينَ أُغْذَلُ (6)
 وَلَا لِي مُذْفَارَقْتُكُمْ مُتَعَلِّلُ (7)
 سِوَى خَبَرِ مِنْكُمْ عَلَى النَّايِ يَظْرَأُ (8)



حَمِدْتُمْ مِنْ الْأَيَّامِ لَيْنَ خِلَالِهَا؛

-
- (1) مذهبي: مسلكي.
 (2) مفضض: لابس الفضة. لآلاء الأسارير: مبتهج، مسرور؛ يبرق وجهه كالذهب.
 (3) أضوا: أشد ضياءً.
 (4) تُشمِل: تسكر. الراح: هي الخمر.
 (5) الأوتار: الغناء. ترسل: ترسل رسائلها هادئة.
 (6) أرعوي: أرجع. أعذل: ألام.
 (7) متعلل: ما يشغل النفس.
 (8) النأي: البعد.

وَسَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا بِحُسْنِ دَلَالِهَا
 مُؤْمِنَةً مِنْ عَثِبِهَا وَمَلَالِهَا
 وَلَا زَالَ مِنْكُمْ لَابِسٌ مِنْ ظِلَالِهَا
 يُسَوِّغُ أَبْكَارَ الْمُنَى وَيُهَنِّأُ⁽¹⁾

[الطويل]

[21]

قال في المعتمد:

لَعَمْرِي لئن قَلْتُ إِلَيْكَ رَسَائِلِي لأنْتَ الَّذِي نَفْسِي عَلَيْهِ تَذُوبُ
 فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيْرَكُمْ وَلَا أَنَّ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ يَتُوبُ⁽²⁾

[الطويل]

[22]

وقال فيه أيضاً:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَصَادِفُ خَلْوَةً لَدَيْكَ فَأَشْكُو بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ؟⁽³⁾
 رَعَى اللهُ يَوْمًا فِيهِ أَشْكُو صَبَابَتِي وَأَجْفَانُ عَيْنِي بِالدَّمْعِ شَوَاهِدُ⁽⁴⁾

(1) يسوغ: يعطي. أبكار المنى: أحسن المآرب والآمال.

(2) تبدلت: استبدلت واستعضت. أي: لا زال شاعرنا كما هو العهد به؛ على الحب والإخاء والمودة، ولم يمل قلبه.

(3) واجد: ما أجده في نفسي.

(4) رعى الله: دعاء؛ بمعنى: اللهم احفظ لي ذكر تلك الأيام، فكم كانت طيبة ودمع عيني شاهد على ذلك، حيث ينهمر حسرة كلما ذكرها.

[23]

[البسيط]

وقال بذكر ولادة ويتشوق إليها:

- إني ذكرْتُكَ بِالزَّهْرَاءِ مُشْتَاقًا وَالْأَفْقُ طَلَّقُ وَمَرَأَى الْأَرْضِ قَد رَاقًا⁽¹⁾
 وَلِلنَّسِيمِ اغْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ كَأَنَّهُ رَقٌّ لِي فَاغْتَلَّ إِشْفَاقًا⁽²⁾
 وَالرَّوْضُ عَنْ مَائِهِ الْفِضْيَى مُبْتَسِمٌ كَمَا شَقَقَتْ عَنِ اللَّبَاتِ أَطْوَاقًا⁽³⁾
 يَوْمٌ كَأَيَّامِ لَدَاتٍ لَنَا انصَرَمَتْ بِثَنَالِهَا حِينَ نَامَ الدَّهْرُ سُرَّاقًا⁽⁴⁾
 نَلَّهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرٍ جَالَ النَّدى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَعْنَاقًا⁽⁵⁾
 كَأَنَّ أَعْيُنَهُ إِذْ عَايَنْتِ أَرْقِي بَكَتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقًا⁽⁶⁾
 وَرَدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقًا
 سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرٌ عَبِيقٌ وَسَنَانٌ نَبَّهَ مِنْهُ الصَّبْحُ أَحْدَاقًا⁽⁷⁾

- (1) طلق: بهي، جميل راقا: راق؛ والألف للروي.
 (2) اعتلال: مرض؛ حيث رأني قليلاً فحزن لحزني؛ وهي صورة بديعية رائعة.
 (3) مبتسم: متفتح؛ يشبه طوق الثوب عند فتحة العنق أعلى الصدر. اللبات: جمع (لبة): موضع القلادة من الصدر.
 (4) انصرمت: تولت وذهبت. سراقا: كأننا نسرق خلسة؛ كي لا يراها عاذل أو حاسد.
 (5) جال الندى فيه: امتلأ منه؛ فمال عنقه.
 (6) أرقى: سهري. بكت: انهمر منها الماء فكأنه دمع يترقرق.
 (7) ينافحه: يرسل نفحته العطرية. نيلوفر: معروف. عبق: منتشر الرائحة. وسنان: نعلان، نعس.

كُلُّ يَهِيْجُ لَنَا ذِكْرِي تَشَوَّقِنَا إِلَيْكَ لَمْ يَغْدُ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَا
 لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَقَّ ذِكْرَكُمْ فَلَمْ يَطْرُبْ بِجَنَاحِ الشُّوقِ خَفَاقًا
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمُ الصَّبْحِ حِينَ سَرَى وَافَاكُمْ بِفَتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَا
 لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمْ لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا
 يَا عَلْقِي الْأَخْطَرَ الْأَسْنَى الْحَبِيبَ إِلَى نَفْسِي إِذَا مَا اقْتَنَى الْأَحْبَابُ أَعْلَاقَا
 كَانَ التَّجَارِي بِمَحْضِ الْوُدِّ مَذْزَمِنِ مَيْدَانَ أَنْسٍ جَرَيْنَا فِيهِ إِطْلَاقَا
 فَالآنَ أَحْمَدُ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ سَلَوْتُمْ وَبَقِينَا نَحْنُ عُشَاقَا

[24]

[البسيط]

وقال أيضاً فيها:

يَا نَازِحاً وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَثْوَاهُ أَنْسَتِكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ مَوْلَاهُ

- (1) عَقَّ: لم يبْر واستخف. خفَاقًا: حال منصوب.
 - (2) يَا عَلْقِي الْأَخْطَرَ: يَا نَفْسِي الْغَالِيَةَ، وَالتِّي أَسْعَى لِأَحْتَوَائِهَا وَحَفْظِهَا. أَعْلَاقَا نَفَائِسَ.
 - (3) التَّجَارِي: كَانَتِ الْأُمُورُ تَجْرِي بِمَحْضِ الْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ. مَذْ: مَنذ. مَيْدَانَ: خَرَجَ (كَانَ). [إِطْلَاقَا] بِكَسْرِ الْهَمْزِ، لَا كَمَا فِي الْمَطْبُوعِ.
 - (4) سَلَوْتُمْ: بَتَرَكِ الْمَوْدَةَ وَهَجَرَانَ الْأَحْبَابِ، وَنَحْنُ لَا زَلْنَا عَلَيَّ مَحَبَّتِنَا!! وَقَلْتُ حَالًا:
- فَكَيْفَ هَجَرْتُمْ مَنْ كَانَ دَوْمًا وَفِي الْقَلْبِ، فَنَجَذِبَ الْفَوَازِدُ
 حَرِيصَ الْوُدِّ لَا يَسْلُو فِيهِ إِلَيْكُمْ سَادَتِي أَبَدًا وَدَادُ
- (5) مَثْوَاهُ: مَسْتَقَرُّهُ. مَوْلَاهُ: سَيِّدُهُ.

أَهْثَكَ عَنْهُ فُكَاهَاتٌ تَلْدُ بِهَا فَلَيْسَ يَجْرِي بِبَالٍ مِنْكَ ذِكْرَاهُ⁽¹⁾
عَلَّ اللَّيَالِي تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَلٍ الدَّهْرُ يَغْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ⁽²⁾

[الوافر] [25]

إِلَيْكَ مِنَ الْأَنَامِ غَدَا ارْتِيَا حِي وَأَنْتِ عَلَى الزَّمَانِ مَدَى اقْتِرَا حِي
وَمَا اعْتَرَضَتْ هُمُومُ النَّفْسِ إِلَّا وَمِنْ ذِكْرَاكِ رِيحَانِي وَرَا حِي⁽³⁾
فَدَيْتُكَ إِنْ صَبْرِي عَنْكَ صَبْرِي لَدَى عَطَشِي عَلَى الْمَاءِ الْقَرَا حِي⁽⁴⁾
وَلِي أَمَلٌ لَوْ الْوَأَشُونَ كَفُّوا لِأَطْلَعِ غَرْسُهُ ثَمَرَ النَّجَا حِي⁽⁵⁾
وَأَعْجَبُ كَيْفَ يَغْلِبُنِي عَدُوُّ رِضَاكِ عَلَيَّ مِنْ أَمْضَى سِلَا حِي!
وَلَمَّا أَنْ جَلَّتْكَ لِي اخْتِيَا سَاً أَكْفُ الدَّهْرَ لِلْحَيْنِ الْمُتَا حِي⁽⁶⁾
رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ نِقَابِ وَغُضْنَ الْبَانَ يَرْقُلُ فِي وِشَا حِي

- (1) تلذذ: تتلذذ. فليس يجري ببال: فليس يجري على بال.
(2) عَلَّ: لعل [حيث أن (عل) هي لغة في (لعل)]; من أخوات إن.
(3) اعترضت: جاءت وحلت. ريحاني وراحي: ارتياحي وراحتي، أو سكري وهواي.
(4) صبري: كصبري. الماء القراح: الماء الذي لا يخالطه شائبة.
(5) لأطلع...: لو كف الحاسدون والمغرضون عن كلامهم؛ لكان الأمر بيني وبينك في أعلى قمة النجاح، ولأثمر مودة لا تزول، ولكن هيهات!!
إذا الواشون قد عرفوا بأنني فيك ولهان
وأن الحب مثل الطل أو كالغيث هتان
(6) جلتك: كشفتك. اختلاسا: خلصة، على حين غفلة.

فَلَوْ أَسْطِيعُ طَرْتُ إِلَيْكَ شَوْقاً وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ؟⁽¹⁾
 عَلَى حَالِي وَصَالٍ وَاجْتِنَابٍ؛ وَفِي يَوْمِي دُنُورٌ وَأَنْتِزَاجٍ
 وَحَسْبِي أَنْ تُطَالِعَكَ الْأَمَانِي بِأَفْقِكَ فِي مَسَاءٍ أَوْ صَبَاحٍ
 فُوَادِي مِنْ أَسَى بِكَ غَيْرُ خَالٍ وَقَلْبِي عَنْ هَوَى لِكَ غَيْرُ صَاحٍ⁽²⁾
 وَأَنْ تُهْدِيَ السَّلَامَ إِلَيَّ غَيْباً وَلَوْ فِي بَعْضِ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ⁽³⁾

[26]

[البسيط]

يَا مَنْ غَدَوْتُ بِهِ فِي النَّاسِ مُشْتَهراً قَلْبِي عَلَيْكَ يُقَاسِي الِهَمَّ وَالْفِكْرَ
 إِنْ غَبْتُ لَمْ أَلْقَ إِنْسَاناً يُؤْتِسُنِي؛⁽⁴⁾ وَإِنْ حَضَرْتُ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ حَضَرَ⁽⁵⁾

[27]

[المجتث]

مَتَى أَبْثُكَ مَا بِي يَا رَاحَتِي وَعَذَابِي؟⁽⁵⁾
 مَتَى يَنْوِبُ لِسَانِي فِي شَرْحِهِ عَنِ كِتَابِي؟

(1) أسطيع: أستطيع.

(2) أسى: حزن.

(3) غباً: قليلاً، نادراً، متقطعاً.

(4) يؤنسني: يؤانسني، والأولى (أنس) لا كما جاء؛ لأنه لم يأت (أنس)؛ بهذا الشكل

وإنسك وابن إنسك: صفيك وخليتك. والمؤانس: كل مانوس به، وأنسة: طير

النفس، وأنسه: ضد أوحشه.

(5) أبثك: أرسل لك شكوى قلبي وحرزته.

- اللهُ يَغْفَلُكُمْ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِيكَ لِمَا بِي (1)
 فَلَا يَطِيبُ طَعَامِي؛ وَلَا يَسُوعُ شَرَابِي (2)
 يَا فِثْنَةَ الْمُتَقَرِّي وَحُجَّةَ الْمُتَصَابِي (3)
 الشَّمْسُ أَنْتِ تَوَارَتْ عَنْ نَاطِرِي بِالْحِجَابِ (4)
 مَا الْبَدْرُ شَفَتْ سَنَاهُ عَلَى رَقِيقِ السَّحَابِ
 إِلَّا كَوَجْهِكَ لَمَّا أَضَاءَ تَحْتَ النَّقَابِ (5)

[مجزوء الكامل]

[28]

- كَمْ ذَا أَرِيدُ وَلَا أَرَادُ؟ يَا سُوءَ مَا لَقِيَ الْفُؤَادُ*
 أَصْفِي الْوِدَادَ مُدَلَّلاً لَمْ يَصْفُ لِي مِنْهُ الْوِدَادُ (6)

- (1) أصبحت فيك بسبب ما حل بي؛ أني لا أستطيب طعاماً ولا أستسيغ شراباً إن لم أجدك أمامي!!
 (2) يطيب الطعام بك، ويلذ الشراب معك.
 (3) المتقري: الناسك. المتصابي: الذي جهل بفتوته، أو افتتن بما يحب فحنَّ ومال.
 (4) توارت بالحجاب: اقتباس من الآية الكريمة: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَقًّا تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: 32] في قصة سليمان عليه السلام والخيل.
 (5) وجهك تحت البرقع أو اللثام كالبدر إن حجبه بعض السحاب، وجعل للبدر كلمة (شف) وجعل لوجه محبوبته كلمة (أضاء)، زيادة عما فيه البدر، فله دره.
 (*) متفاعل متفاعلان متفاعِلن متفاعِلان
 هكذا في الشطر الأول، ثم تتوالى التفعيلات بجذف الألف وبقاء (متفاعِلن) من العروض [آخر تفعيلة الصدر]، وبقائها في ضرب كل بيت [آخره].
 (6) أصفي: أعطيه صافي الوداد، وأجعله مدلاً؛ ومع هذا لم أقابل بالمثل.

- يَقْضِي عَلَيَّ دَلَالَهُ فِي كُلِّ حِينٍ أَوْ يَكَادُ (1)
 كَيْفِ السَّلْوِ عَنِ الَّذِي مَثَوَاهُ مِنْ قَلْبِي السَّوَادُ؟ (2)
 مَلَكَ الْقُلُوبَ بِحُسْنِهِ فَلَهَا إِذَا أَمَرَ انْقِيَادُ
 يَا هَاجِرِي كَمْ اسْتَفِي دُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَلَا أَفَادُ (3)
 أَلَا رَثَيْتَ لِمَنْ يَبِي تٌ وَحَشُو مُقْلَتِهِ السَّهَادُ؟ (4)
 إِنَّ أَجْنَ ذَنْباً فِي الْهَوَى خَطَأً فَلَقَدْ يَكْبُو الْجَوَادُ
 كَانَ الرِّضَى وَأَعْيِذُهُ أَنْ يُعْقِبَ الْكُونَ الْفَسَادُ (5)

[29]

[البيعه]

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَضْفَى الْوِدَادَ لَهُ مَحْضاً وَوَلَامَ بِهِ الْوَأْشِي فَلَمْ أُطِعْ

- (1) أو يكاد: أو يكاد أن يقضي.
 (2) السلو: النسيان. السواد: سويداء القلب، وحشاشته.
 (3) في المطبوع خطأ، والصواب هو أنه تكون الدال في الشطر الثاني:
 يا هاجري كم استفيد دُ الصبر عنك، فلا أفاد.
 (4) وكذا في الشطر هذا، وصوابه: -
 ألا رثيت لمن يبي تٌ وحشو مقلته السهاد
 السهاد: السهر.
 (5) أعيذه: أسأل الله أن يحفظه، أو يصرف عنه سوء.
 (6) أستودع الله: أجعله حافظاً له، وكأنما يضع محبوبته وديعةً عند الله خوفاً عليها
 مَنْ: اسم موصول بمعنى (الذي)، في محل نصب مفعول به. محضاً: خالصاً
 الواشي: صاحب الفتنة والتفريق بين المتحابين زوراً وبهتاناً.

إِلْفٌ أَلْدُ غُرُورَ الْوَعْدِ يَصْفَحُ لِي عَنْهُ وَيُقْنِعُنِي التَّعْلِيلُ بِالْخُدَعِ (1)
 تَجْلُو الْمُنَى شَخْصَهُ لِي وَهُوَ مُخْتَجِبٌ عَنِي فَمَا شِئْتَ مِنْ مِرْأَى وَمُسْتَمَعِ
 يَا بَدْرَ تِمِّ بَدَا فِي أَفْقِ مَمْلَكَةٍ فَرَاقَ مُطْلِعاً مِنْ خَيْرِ مُطَّلَعِ (2)
 أَفْدِي بَدَائِعَ شَكْلِ مِنْكَ مُضْمِرَةً لِقَتْلِ نَفْسِي عَمْداً أَشْنَعَ الْبِدَعِ (3)



تَاللَّهِ أَكْرَمُ مَا أَمْضَى الْيَمِينُ بِهِ مَنْ دَانَ فِي حُبِّهِ بِالصَّدَقِ وَالْوَرَعِ (4)
 مَا لَدَلِي قُرْبُ أَنْسِ أَنْتِ نَازِحَةٌ عَنْهُ وَلَا سَاغَ عَيْشٌ لَسْتُ فِيهِ مَعِي (5)



[السريع]

[30]

يَا قَمَرًا مَظْلَعُهُ الْمَغْرِبُ قَدْ ضَاقَ بِي فِي حَبِّكَ الْمَذْهَبُ
 أَعْتَبُ مِنْ ظُلْمِكَ لِي جَاهِداً وَيَغْلِبُ الشُّوقُ فَاسْتَعْتَبُ (6)

(1) إِلْفٌ: محبوب، مألوف. غُرُورُ الْوَعْدِ: الوعد الكاذب. الخدع: جمع (خدعة): الحيلة والكذبة.

(2) بدر تم: بدر تمام. مطلع: اسم فاعل. مَطَّلَعٌ: اسم مفعول.

(3) مضمرة: قتل نفسي عمداً؛ وذلك لشدة الحب وعدم الوفاء من المحبوب. أشنع: أبشع.

(4) الورع: التقوى، وعدم الكذب.

(5) نازحة عنه: تاركة، ومهاجرة عنه. ولا ساغ: لم يكن هنيئاً، ولا مقبولاً.

(6) جاهداً: مصراً، مكابراً. استعنب: أطلب الصفح والمسامحة.

الزَمَّتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ صَدَقْتَ فَاصْفَحْ أَيُّهَا الْمُذْنِبُ

[31]

[مخلع البسيط]

يَا مُسْتَخِفًّا بِعَاشِقِيهِ وَمُسْتَفْشَأً لِنَاصِحِيهِ⁽²⁾

وَمَنْ أَطَاعَ الوُشَاةَ فِيْنَا حَتَّى أَطَعْنَا السَّلْوَفِيهِ⁽³⁾

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَرَانِي تَكْذِيبَ مَا كُنْتُ تَدَّعِيهِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ التَّسْلِي؛ وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ⁽⁴⁾

[32]

[الوافي]

أَسْلَبُ مِنْ وِصَالِكَ مَا كُسَيْتُ؟ وَأَعَزَلُ عَنْ رِضَاكَ وَقَدْ وَلَيْتُ؟

وَكَيْفَ وَفِي سَبِيلِ هَوَاكَ طَوْعاً لَقَيْتُ مِنَ الْمَكَارِهِ مَا لَقَيْتُ!

(1) ما أنكرته فعلته، فاصفح عما أنت فاعله، فأنا وأنت سواء.

(2) مستفشأ: غاشاً مخادعاً.

(3) السلو: النسيان.

(4) التسلي: الانتظار. ما يليه: ما بجانبه أو صاحبه.

(5) أسلب: يؤخذ مني ما أعطيته. وبين (أسلب) و(كسيت) و(أعزل) و(وليت)

مطابقة، وهي أكبر من واحد لهذا فهي مقابلة. وفي الكلام كناية، وليس المقصود

ولاية عهد بل ولاية محبة.

(6) المكاره: المصاعب والآلام. أي: كيف أطرده وأنا المحب الوفي، الذي تحمل

الأعباء في سبيل مودتك؟

أُسِرَّ عَلَيْكَ عَثْبًا لَيْسَ يَبْقَى وَأُضْمِرُ فَيْكَ غَيْظًا لَا يَبِيتُ (1)
وَمَا رَدِّي عَلَى الْوَاشِيَيْنِ إِلَّا: رَضِيْتُ بِجَوْرِ مَالِكْتِي رَضِيْتُ (2)

[الخفيف]

[33]

قَالَ لِي: اعْتَلَّ مَنْ هَوَيْتَ حَسُودٌ؛ قُلْتُ: أَنْتَ الْعَلِيلُ وَيَحَكَ لَا هُوَ (3)
مَا الَّذِي أَنْكَرُوهُ مِنْ بَشَرَاتٍ ضَاعَفَتْ حُسْنَهُ وَزَادَتْ حُلَاهُ (4)
جِسْمُهُ فِي الصَّفَاءِ وَالرَّقَّةِ الْمَاءِ فَلَا غَرَوَانُ حَبَابٌ عَلاهُ (5)

[المجتث]

[34]

أَنْتَى أَضَيَّعُ عَهْدَكَ؟ أَمْ كَيْفَ أَخْلِفْتُ وَعَدَكَ (6)
وَقَدْ رَأَيْتُكَ الْأَمَانِي رِضَى فَلَمْ تَتَّعِدْكَ

- (1) عثباً: عتاباً. أضمر: أخفي. لا يبيت: لا يطول؛ لأنني مسامح لك حالاً.
(2) مالكتي: من ملكت كلي، وفكري وقلبي.
(3) جملة [ويحك] اعتراضية، وكلمة [ويحك]: منصوبة على المفعولية المطلقة، وهي كلمة رحمة تقال عند الإنكار على خطأ.
(4) بشرات: حبيبات؛ زادت في الحسن والجمال.
(5) جسمه: كالماء، وصفاءه كذلك، فلا غرو: فلا عجب؛ إذا ما علاه فقاقيع، وكذا بشرات الوجه. وكلمة (الماء) مفصولة، والهمزة في الشطر الآخر؛ لا كما في المطبوع.
(6) أنتى: كيف؟ ظرف تضمن معنى الشرط؛ إذا جزم ما بعده، بمعنى (إن). وهنا: ظرف؛ يُستفهم به، بمعنى (كيف؟)، لا يحزم شيئاً.

يَا لَيْتَ مَا لَكَ عِنْدِي مِنْ الْهَوَى لِي عِنْدَكَ⁽¹⁾
 فَطَالَ لَيْلُكَ بَعْدِي كَطَوَّلَ لَيْلِي بَعْدَكَ
 سَلَّنِي حَيَاتِي أَهْبَهَا فَلَسْتُ أَمْلِكُ رَدَّكَ⁽²⁾
 الدَّهْرُ عِبْدِي لَمَّا أَصْبَحْتُ فِي الْحَبِّ عَبْدَكَ⁽³⁾

[35]

[البيد]

عَاوَدْتُ ذِكْرِي الْهَوَى مِنْ بَعْدِ نَسْيَانٍ وَاسْتَحَدْتُ الْقَلْبُ شَوْقاً بَعْدَ سُلوَانٍ
 مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ يَبْدُو بِهَا صَنَمٌ مِنَ اللَّجِينِ عَلَيْهِ تَاجُ عَقْيَانٍ
 غَرِيرَةٌ لَمْ تُفَارِقْهَا تَمَائِمُهَا تَسْبِي الْعُقُولِ بِسَاجِي الطَّرْفِ وَسَنَانٍ
 لِأَسْتَجِدَّنَ فِي عِشْقِي لَهَا زَمَاناً يُنْسِي سَوَالِفَ أَيَّامِي وَأَزْمَانِ
 حَتَّى تَكُونَ لِمَنْ أَحَبَّبْتُ خَاتِمَةً نَسَخْتُ فِي حُبِّهَا كُفْرًا بِإِيمَانٍ

(1) يا ليت: يا: حرف تنبيه. ليت: تمنى، وطلب؛ حرف مشبه بالفعل؛ ينصب الاسم ويرفع الخبر.

(2) أهبها: مجزوم بجواب الطلب (سلي).

(3) عبدي: مطيع لي. أصبحت عبدك: أصبح: من أخوات كان والتاء: اسم (عبدك): خبرها.

(4) استحدثت: أحدث شيئاً جديداً. سلوان: نسيان.

(5) اللجين: الفضة. عقيان: ذهب.

(6) غريرة: على الفطرة؛ لم تتكلف حسناً. تمائمها: الرقى الحافظة لها. ساجي الطرف: ساكنه. وسنان: نعلان.

(7) نسخت: أزلت، واستبدلت. وكيف يحل الإيمان بنوره بدل الشرك وظلمته؛ فكيف صار حبي لها!!

[36] [مأنوس الرمل]

إِنْ تَكُنْ نَالَتْكَ بِالضَّرْبِ يَدِي؛ وَأَصَابَتْكَ بِمَالِمٍ أَرِدِ
 فَلَقَدْ كُنْتُ لَعَمْرِي فَادِيًا لَكَ بِالْمَالِ وَيَعْضُ الْوَلْدِ⁽¹⁾
 فَثِقِي مِنِّي بِعَهْدِ ثَابِتٍ وَضَمِيرِ خَالِصِ الْمُعْتَقِدِ
 وَلَيْسَ سَاءَ كِ يَوْمٌ فَاغْلَمِي أَنْ سَيَثْلُوهُ سُرُورٌ بِغَدِ

[37] [مجزوء الكامل]⁽²⁾

يَا سُؤْلَ نَفْسِي إِنْ أَحَكَّ مِ وَأَخْتِيَارِي إِنْ أَخَيَّرُ
 كَمْ لَأَمْنِي فِيكَ الْحَسُورُ دُوقِنْدَ الْوَأَشِي فَاكْثَرُ⁽³⁾
 قَالُوا: تَغَيَّرَ بِالسَّلْوِ وَبِالْمَلَامَةِ قَدْ تَعَيَّرُ⁽⁴⁾
 وَتَوَهَّمُوكَ جَنَيْتَ ذَنْبًا بِالتَّجَنِّي لَيْسَ يُغْفَرُ
 وَبِزَعْمِهِمْ أَنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي الرِّضَى بِالذُّونِ يُغْدَرُ

- (1) لعمرى: اللام: لام الابتداء. عمرى: مبتدأ، ثم مضاف إليه.
 (2) ملاحظة: هذه الأبيات من (مجزوء الكامل)، والشطر الأول والثاني هما: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلات فالزيادة في الأخير [فع] لا كما هي في المطبوع، فهي خطأ فادح وتم تصحيحها.
 (3) فند: فصل، وقال، وأطبب وأكثر.
 (4) (تغير) و(تعير): جناس ناقص.

لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْهَوَى رِقٌّ وَأَنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرٌ⁽¹⁾

[38]

[المتقارب]

لئن كنت في السن تَرَبُّ الهلالِ لقد فُتت في الحُسن بَدْرَ الكمالِ
 أما والذي نَكَّدَ الحَظُّ في دُنُو المَكانِ بِبُغْدِ المَنابِ
 لَقَدْ بَلَّغْتَنِي دَواعِي هَوَاكَ إلى غايَةِ ما جَرَتْ لي بِبِالِ
 فقل للهوى: يَجْرِ مِلاءَ العِنانِ فَمِيدانُ قَلْبِي رَحِيبُ المَجالِ

[39]

[مجزوء الرمل]

أَيُّهَا البَدْرُ الَّذِي يَمُّ لأُعِينِي مَنْ تَأْمَلُ
 حُمْلَ القَلْبِ تَبَارِيحَ حِجِّ التَّجَنِّي فَتَحَمَلُ⁽⁵⁾

- (1) رِقٌّ: عبودية. وكلمة: (أحمر) حشو، ولو قال: (أقدر) لكان أفضل وأقرب للصواب، فليس الأحمر هو الحسن أبداً.
- (2) تَرَبُّ: متقارب العمر، متساوياً.
- (3) دواعي: أسباب.
- (4) يَجْرِ: مجزوم بجواب الطلب (فقل). رحيب: رحب.
- (*) البيتان الأولان فيهما خطأ في التقطيع، فكلمة يملأ مقسومة بين الشطرين وكذا كلمة (تباريح) فالحاء في الطرف الثاني. لا كما في المطبوع. ولعل جامع الديوان لم يعلم أن مجزوء الرمل: فاعلاتن فاعلاتن.
- (5) تباريح: توهج وشدة. التجني: الظلم.

لَيْسَ لِي صَبْرٌ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنِّي أَتَجَمَّلُ⁽¹⁾
 ثُمَّ لَا يَأْسَ فَكَّكُمْ قَدْ نَيْلَ أَمْرٍ لَمْ يُؤْمَلْ

[40] [الطويل]

أَجْفَى بِلا جُرْمٍ وَأَقْصَى بِلا ذَنْبٍ سَوَى أَنَّنِي مُحَضُّ الْهَوَى صَادِقُ الْحُبِّ
 أَغَادِيكَ بِالشَّكْوَى فَأُضْحِي عَلَى الْقَلِي وَأَرْجُوكَ لِلْعُتْبَى فَأُظْفِرُ بِالْعَثْبِ⁽²⁾
 فَدَيْتُكَ مَا لِلْمَاءِ عَذْباً عَلَى الصَّدَى وَإِنْ سُمْتَنِي خَسِفاً مَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي⁽³⁾
 وَلَوْلَاكَ مَا ضَاقَتْ حَشَايَ صَبَابَةً جَعَلْتُ قِرَاها الدَّمْعَ سَكْباً عَلَى سَكْبِ⁽⁴⁾

[41] [الكامل]

بَاعَدْتِ بِالْإِعْرَاضِ غَيْرَ مُبَاعِدِ وَزَهَدْتِ فَيَمَنْ لَيْسَ فَيْكَ بِزَاهِدِ⁽⁵⁾
 وَسَقَيْتَنِي مِنْ مَاءِ هَجْرِكَ مَا لَهُ أَضْبَحْتُ أَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ⁽⁶⁾

(1) أتجمل: أظهر السرور، لكنني حزين، فأتظاهر وأتصنع.

(2) أغاديك: أقبالك. القلي: الهجر. العتبي: الرجوع.

(3) الصدى: العطش والظما. سمتني: أردتني وعذبتني.

(4) قراها: إكرامها وضيافتها.

(5) غير مباعد: غير بعيد عنك. بزاهد: الباء: حرف جر زائد. زاهد: مجرور لفظاً

منصوبٌ محلاً على أنه خبر (ليس).

(6) أشرق: أغص. الزلال البارد: الماء العذب.

- هَلَّا جَعَلْتِ فِدْتِكِ نَفْسِي غَايَةً لَلْعَثِبِ أْبْلُغُهَا بِجَهْدِ الْجَاهِدِ⁽¹⁾
- لَا تُفْسِدُنْ مَا قَدْ تَأَكَّدَ بَيْنَنَا مِنْ صَالِحِ خَطَرَاتٍ ظَنَّ فَاْسِدِ⁽²⁾
- حَاشَاكَ مِنْ تَضْيِيعِ الْفِ وَسَيْلَةِ شَجِي الْعَدُوِّ لَهَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ⁽³⁾
- إِنْ أَجْنِهَ خَطَأً فَقَدْ عَاقَبْتِنِي ظُلْمًا بِأَبْلَغَ مِنْ عِقَابِ الْعَامِدِ⁽⁴⁾
- عُودِي لِمَا أَضْفَيْتِنِيهِ مِنَ الْهَوَى بَدَأَ فَلَسْتُ لِمَا كَرِهْتَ بِعَائِدِ
- وَضَعِي قِنَاعَ السَّخَطِ عَنْ وَجْهِ الرِّضَا كَيْمَا أَخِرَّ إِلَيْهِ أَوْلَ سَاجِدِ⁽⁵⁾

[42]

[الوافر]

- ثِقِي بِي يَا مُعَذِّبَتِي فَإِنِّي سَأَحْفَظُ فَيْكَ مَا ضَيَّغْتِ مِنِّي
- وَإِنْ أَضْبَحْتَ قَدْ أَرْضَيْتِ قَوْمًا بِسُخْطِي لَمْ يَكُنْ ذَا فَيْكَ ظَنِّي
- وَهَلْ قَلْبٌ كَقَلْبِكَ فِي ضُلُوعِي فَاسْلُو عَنْكَ حِينَ سَلَوْتَ عَنِّي؟

- (1) هلا: حرف تحضيض؛ للمضارع، وحرف تنديم مع الماضي؛ على ما فات.
[فدتك نفسي]: جملة اعتراضية.
- (2) خطرات: هفوات.
- (3) لا تقطعي سبل المودة بسبب ذنب واحد؛ لأن هذا هو مراد العدو، ويحزنه أن تكون على وفاق.
- (4) العقاب كان ظلماً؛ لأنني لم أفعل ما فعلت إلا خطأ؛ فكان العقاب أشد ممن فعل ذلك عامداً!! [عامداً: متعمداً، قاصداً].
- (5) ضعي: ارفعي. كيما: حتى. أول ساجد: أول محب؛ وليس المقصود بالسجود إلا المعنى المجازي.

- تَمَنَّتْ أَنْ تَنَالَ رِضَاكَ نَفْسِي فَكَانَ مَنِيَّةً ذَاكَ التَّمَنِّي (1)
وَلَمْ أَجِنِ الذَّنُوبَ فَتَحْقِيدِيهَا وَلَكِنْ عَادَةٌ مِنْكَ التَّجَنِّي (2)

[الخفيف]

[43]

- أَنْتِ مَعْنَى الضَّنَى وَسِرُّ الدَّمْعِ وَسَبِيلُ الْهَوَى وَقَضْدُ الْوَلُوعِ (3)
أَنْتِ وَالشَّمْسُ ضَرَّتَانِ وَلَكِنْ لِكَ عِنْدَ الْغُرُوبِ فَضْلُ الطُّلُوعِ (4)
لَيْسَ بِالْمُؤَيَّسِي تَكَلُّفُ الْعَتَبِ بَدَلًا مِنْ الرِّضَى الْمَطْبُوعِ (5)
إِنَّمَا أَنْتِ وَالْحَسُودُ مَعْنَى كَوَكَبٌ يَسْتَقِيمُ بَعْدَ الرَّجُوعِ (6)

[الكامل]

[44]

- أَهْدِي إِلَيَّ بَقِيَّةَ الْمِسْوَاكِ لَا تُظْهِرِي بُخْلًا بِعُودِ أَرَاكِ (7)

- (1) منية: موتاً. بين (منية)، (تمني): جناس ناقص.
(2) لكن: حرف ابتداء. التجني: رمي الخصم بشيء لم يفعله.
(3) الضنى: المرض. الولوع: تعلق القلب.
(4) ضرتان: خصمتان، متعاندتان. فعند غروب الشمس تطلع شمسك؛ كناية عن السهر والسمر معها.
(5) كلمة العتب في الشطرين، لا كما في المطبوع؛ فتكون:
ليس بالمؤيسى تكلف العت ب دلاً من الرضى المطبوع
(6) معنى: متعب، مقهور.
(7) المسواك: هو عود الأراك المستخدم لتنظيف الفم.

فَلَعَلَّ نَفْسِي أَنْ يُنْفَسَ سَاعَةً عَنْهَا بِتَثْقِيلِ الْمُقْبَلِ فَاكٍ (1)
 يَا كَوْكَبًا بَارَى سَنَاهُ سَنَاءَهُ تُزْهِى الْقُصُورُ بِهِ عَلَى الْأَفْلَاكِ (2)
 قَرَّتْ وَفَارَتْ بِالْخَطِيرِ مِنَ الْمُنَى عَيْنٌ تُقَلِّبُ لِحَظْهَا فَتَرَكَ (3)

[الكامل]

[45]

إِنْ سَاءَ فِعْلُكَ بِي فَمَا ذَنْبِي أَنَا؟ حَسْبُ الْمُتَيِّمِ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَا
 لَمْ أَسْأَلْ حَتَّى كَانَ عُذْرُكَ فِي الَّذِي أَبْدَيْتَهُ أَخْفَى وَعُذْرِي أَبْيَنَا (4)
 وَلَقَدْ شَكَّوْتُكَ بِالضَّمِيرِ إِلَى الْهَوَى وَدَعَوْتُ مِنْ حَنْقٍ عَلَيْكَ فَاْمَنَا (5)
 مَنَيْتُ نَفْسِي مِنْ وَفَائِكَ ضَلَّةً وَلَقَدْ تَغَرَّ الْمَرْءَ بَارِقَةُ الْمُنَى (6)

[الطويل]

[46]

أَغَائِبَةٌ عَنِّي وَحَاضِرَةٌ مَعِي! أَنْادِيكَ لَمَّا عَيْلَ صَبْرِي فَاسْمَعِي (7)

(1) فاك: فمك، من الأسماء الخمسة؛ ينصب بالألف، وهو مفعول به لاسم الفاعل (مقبّل).

(2) (سناه)، (سناءه): جناس ناقص. سناه: ضوؤه. سناهه: رفعته حتى صارت القصور بسبب محبوه أعلى من الأفلاك والكواكب في علوها. تزهى: تته وتفخر.

(3) قرّت: سكنت وهدأت وسعدت. الخطير: العالي.

(4) لم أسأل: لم أنس. أيننا: أين، أوضح، والألف للروي فقط.

(5) حنق: شدة الغيظ. فامنا: أي، قال آمين.

(6) ضلّة: ضياعاً، لا فائدة منه؛ وكان هذا منك باطلاً. تغرّ: تخدع.

(7) أغائبة... وحاضرة؛ بالضم؛ لا كما في المطبوع!! عيل صبري: لم أستطع تحمّله.

أفني الحق أن أشقى بحُبِّك أو أرى حريقاً بأنفاسي غريقاً بأدمعي؟
 ألا عطفةً تحيا بها نفسُ عاشقٍ جعلت الردى منه بمرأى ومسمع؟⁽¹⁾
 صليني بعض الوصل حتى تبيني حقيقة حالي ثم ما شئت فاضنعي⁽²⁾

[47] [الكامل]

سأحبُّ أعدائي لأنك منهم يا من يصح بمقلتيه ويسقم⁽³⁾
 أصبحت تسخطني فأمنحك الرضى مخضاً وتظلمني فلا أتظلم⁽⁴⁾
 يا من تآلف ليله ونهاره فالحسن بينهما مضيءٌ مظلم⁽⁵⁾
 قد كان في شكوى الصبابة راحة لو أنني أشكو إلى من يرحم

[48] [البيط]

لما اتصلت اتصال الخلب بالكبد ثم امتزجت الروح بالجسد⁽⁶⁾
 ساء الوشاة مكاني منك واتقدت في صدر كل عدو جمرة الحسد⁽⁷⁾

- (1) الردى: الموت. بمرأى ومسمع: أي: يراني ويسمعني لقربه مني.
 (2) تبيني: تستوضحني.
 (3) [لأنك] بفتح الكاف، للغائب المذكور؛ لا كما في المطبوع. يصح... ويسقم:
 أي: بعده يسبب المرض، ويشفي قربه.
 (4) مخضاً: خالصاً. أتظلم: اشتكي مظلمتي.
 (5) تآلف: اتحد. مضيء مظلم: أضاء الحسن الليل وأزاله. الصبابة: الشوق ورقته.
 (6) الخلب: قطعة لحمية متصلة بالكبد.
 (7) اتقدت: اشتعلت وازداد لهيبها؛ على المجاز لا الحقيقة؛ فهي نار الحسد.

- فَلَيْسَخِطِ النَّاسُ لَا أَهْدِي الرَّضَى لَهُمْ وَلَا يَضِيعُ لَكَ عَهْدٌ آخَرَ الْأَبَدِ (1)
 لَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا مَا كُنْتُ غَائِبَةً غَضَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ (2)

[49]

- يَا لَيْلُ طُلَّ لَا أَشْتَهِي إِلَّا بِرَوْضِ قِصْرِكَ (3)
 لَوْبَاتٍ عِنْدِي قَمَرِي مَا بَتُّ أَرْعَى قَمْرِكَ
 يَا لَيْلُ خَبَّرْ: أَنِّي أَلْتَدُّ عَنْهُ خَبْرَكَ (4)
 بِإِلَهِ قُلِّ لِي: هَلْ وَفَى؟ فَقَالَ: لَا بَلْ غَدْرَكَ! (5)

[المقارب]

[50]

- لَيْتَنُ فَاتَنِي مِنْكَ حَظُّ النَّظَرِ لَا كَثْفَيْنِ بِسَمَاعِ الْخَبْرِ (6)
 وَإِنْ عَرَضَتْ غَفْلَةٌ لِلرَّقِيبِ فَحَسْبِي تَسْلِيمَةٌ تُخْتَصِرُ (7)

(1) [لا أهدي]: لا تُحذف الياء؛ لأن (لا) نافية، وليست جازمة.

(2) غَضَضْتُ: خَفَضْتُ؛ فَلَمْ أَنْظُرْ بِهِ.

(3) إِنْ طَالَ اللَّيْلُ وَالْمُحِبُّوبُ غَائِبٌ فَلَا قِيَمَةَ لَهُ، وَإِنْ قَصُرَ وَهُوَ مَعِيَ فَهُوَ ذَاكَ.

(4) أَلْتَدُّ: أَسْأَلُ.

(5) غَدْرَكَ: التَّمَسَّ لَكَ الْعِذْرَ وَالْحِجَّةَ؛ فَلَمْ يَلْمَكَ.

(6) لَيْتَنُ: النُّونُ نُونُ التَّوَكِيدِ الْخَفِيفَةِ، وَالْفِعْلُ قَبْلَهَا مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ.

(7) الرَّقِيبُ: الْحَاسِدُ وَالْمُرَاقِبُ. فَحَسْبِي تَسْلِيمَةٌ: كَفَايَتِي، سَلَامٌ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا.

أَحَازِرُ أَنْ تَتَّظَنِّي الْوُشَاةُ وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ⁽¹⁾
وَأُضْبِرُ مُسْتَيْقِنًا أَنَّهُ سِيَحْظِي بِنَيْلِ الْمُنَى مَنْ صَبِرَ⁽²⁾

[51] [المقارب]

سَأَقْنَعُ مِنْكَ بِلِخْظِ الْبَصْرِ وَأَرْضِي بِتَسْلِيمِكَ الْمُخْتَصِرُ
وَلَا أَتَخْطِي التَّمَّاسَ الْمُنَى وَلَا أَتَعْدِي اخْتِلَاسَ النَّظْرِ⁽³⁾
أُصُونُكَ مِنْ لَحْظَاتِ الظُّنُونِ وَأَعْلِيكَ عَنْ خَطَرَاتِ الْفِكْرِ⁽⁴⁾
وَأَحْذَرُ مِنْ لَحْظَاتِ الرَّقِيبِ وَقَدْ يُسْتَدَامُ الْهَوَى بِالْحَذَرِ⁽⁵⁾

[52] [مجزوء الرمل]

هَلْ لِدَاعِيكَ مُجِيبٌ؟ أَمْ لَشَاكِيكَ طَبِيبٌ؟
يَا قَرِيبًا حِينَ يَنَآيَ حَاضِرًا حِينَ يَغِيبُ!⁽⁶⁾
كَيْفَ يَسْأَلُوكَ مُجِيبٌ زَانَهُ مِنْكَ حَبِيبٌ؟

(1) أحاذر: أخاف. تتظني: يظن.

(2) سيحظي من صبر بما تمناه.

(3) التماس: طلب. اختلاس النظر: مسارقه بطرف العين.

(4) أعليك: أنزهك. خطرات: خواطر.

(5) وقد يستدام...: سبق الشطر نفسه فيما سبق؛ فلعله لاختلاف النقول. يستدام: يدوم.

ويطول.

(6) ينأي: يبعد.

إِنَّمَا أَنْتَ نَسِيمٌ تَتَلَقَّاهُ الْقُلُوبُ
 قَدْ عَلِمْنَا عِلْمَ ظَنٍّ هُوَ لَا شَكَّ مُصِيبُ
 أَنْ سِرِّ الْحُسْنِ مِمَّا أَضْمَرْتُ تِلْكَ الْجُيُوبُ⁽¹⁾

[53] [البيط]

يَا نَاسِيًا لِي عَلَى عِرْفَانِهِ تَلْفِي ذِكْرُكَ مِنِّي بِالْأَنْفَاسِ مَوْضُوعُ⁽²⁾
 وَقَاطِعًا صِلَتِي مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ تَاللَّهِ! إِنَّكَ عَنْ رُوحِي لِمَسْئُولُ
 مَا شِئْتَ فَاصْنَعُهُ كُلُّ مِنْكَ مُحْتَمَلٌ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ وَالْعُذْرُ مَقْبُولُ
 لَوْ كُنْتَ حَظِي لَمْ أَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا أَوْ نِلْتُ مِنْكَ الرِّضَا لَمْ يَبْقَ مَأْمُولُ⁽³⁾

[54] [الكامل]

أَرْخَصْتَنِي مِنْ بَعْدِ مَا أَغْلَيْتَنِي وَحَطَّظْتَنِي وَلَطَّالَمَا أَغْلَيْتَنِي⁽⁴⁾
 بَادَرْتَنِي بِالْعَزْلِ عَنِ خُطْبِ الرِّضَى وَلَقَدْ مَحَضْتُ النَّصْحَ إِذْ وَلَيْتَنِي⁽⁵⁾

(1) أضمرت: أخفت وأسررت. الجيوب: ما تحت الثياب، أو ما هو في القلب والنفس.

(2) تلفي: هلاكي.

(3) إن نلت رضاك كفاني ذلك عن مرضاة من سواك، فلم يبق لي هدف بعده.

(4) أرخصتني: كنت رخيصاً عليك بعد رفعتي وعلو شأنِي.

(5) محضت النصيح: أخلصته. وليتني: صرت ذا ولاية وسيادة عندك.

- هَلَا وَقَدْ أَغْلَقْتَنِي شَرَكَ الْهَوَى عَلَلْتَنِي بِالْوَصْلِ أَوْ سَلَيْتَنِي؟ (1)
 الصَّبْرُ شَهْدٌ عِنْدَمَا جَرَّعْتَنِي وَالنَّارُ بَرْدٌ عِنْدَمَا أَضَلَيْتَنِي (2)
 كُنْتُ الْمُنَى فَادَّقْتَنِي غُصَصَ الْأَذَى يَا لَيْتَنِي مَا فَهْتُ فِيكَ بَلَيْتَنِي (3)

[55] [المجث]

يَا قَاطِعاً حَبْلَ وُدِّي وَوَاصِلاً حَبْلَ صَدِّي
 وَسَالِيّاً لَيْسَ يَدْرِي بِطُولِ بَيْتِي وَوَجْدِي (4)
 لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مَنِي مِثْلُ الَّذِي مِثْلِكَ عِنْدِي
 لَيْتَ بَعْدِي مِثْلِي وَيَتُّ مِثْلَكَ بَعْدِي

[56] [البسيط]

جَارَيْتَنِي عَنْ تَمَادِي الْوَصْلِ هِجْرَانَا وَعَنْ تَمَادِي الْأَسَى وَالشُّوقِ سُلْوَانَا

- (1) هلا: حرف تحضيض - مع المضارع - . حرف تنديم - مع الماضي - ، وهو هنا كذلك . عللتني بالوصل: أشغلتني، أو سمحت به .
 (2) شهد: أي: صار شهداً - عسلاً طيباً - في وصلك . وصارت النار برداً وسلاماً عليّ، وهي نار هجرك .
 (3) غصص الأذى: آلامه التي صرت أغص بسببها . ما فهت: ما نطقت وما تكلمت . بليتني: بليت، ولعل؛ تعليلاً وأملاً .
 (4) سالياً: ناسياً لي . بيتي: شدة حزني . وجددي: شدة الشوق .

بالله هل كان قتلي في الهوى خطأ أم جثته عامداً ظلماً وعذوانا؟⁽¹⁾
 عهدي كعهدك ما الدنيا تُغيرُهُ وإن تغيّر منك العهد ألوانا
 ما صَحَّ وُدِّي إلا اعتلَّ وُدُّكَ لي ولا أطفئك إلا زدت عِضيانا⁽²⁾
 يا أليّن الناسٍ أعطافاً وأفتنهم لحظاً وأعطر أنفاساً وأردانا⁽³⁾
 حسنت خلقاً فأحسن لا تسوِ خلقاً ما خيرُ ذي الحُسن إن لم يُولِ إحسانا

[الخفيف]

[57]

لو تُرِكنّا بأن نعودك عُدنا وقضينا الذي علينا وزدنا⁽⁴⁾
 غير أن الهوى اشتطار حديثاً فانتحنتنا العيون لما حسدنا⁽⁵⁾
 فلو أن النفوس تُقبلُ منا لسمحنّا بها فداءً وجُدنا⁽⁶⁾

[مجزوء الكامل]

[58]

أشمتُّ بي فيك العدا وبَلَّغْتِ مِنْ ظَلْمِي المَدَى

- (1) قتلي: ليس هو القتل المعروف، إنما قتل الهوى: إبعاد المحب عن محبوبه. عامداً: عن عمد وإصرار وقصد.
- (2) صح ودي: صدق ووضع وكنت فيه مخلصاً. اعتل ودك: مرض، وفسد وانقطع.
- (3) أعطافاً: جوانباً. أردان: ثياب. والردن: أصل الكم؛ أطلق الجزء وأراد به الكل.
- (4) قضينا: وفينا وما أنقصنا بل زدناه.
- (5) انتحنتنا: اتجهت نحونا؛ ترقبنا وتحسدنا.
- (6) لسمحنّا: لجدنا بنفوسنا، نفتدي من نحب.

لَوْ كَانَ يَمْلِكُ فِدْيَةً مِنْ حُبِّكَ الْقَلْبُ افْتَدَى (1)
 كُنْتَ الْحَيَاةَ لِعَاشِقِي مُذْ حُلْتِ أَيْقَنَ بِالرَّدَى (2)
 لَمْ يَسْأَلْ عَنْكَ وَلَوْ سَلَا لَعَذْرَتُهُ فَبِكَ افْتَدَى
 ضَيَّغْتَ عَهْدَ مَحَبَّةٍ كَالْوَرْدِ سَامِرَةَ النَّدَى
 أَيْنَ ادْعَاؤُكَ لِلرُّفَا ءِ وَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا (3)

[59] [البسيط]

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعِ سِرٌّ إِذَا ذَاعَتْ الْأَسْرَارُ لَمْ يَذِيعِ (4)
 يَا بَائِعًا حَظَّهُ مِنِّي وَلَوْ بُذِلَتْ لِي الْحَيَاةُ بِحَظِّي مِنْهُ لَمْ أْبِعِ
 يَكْفِيكَ أَنْكَ إِنْ حَمَلْتَ قَلْبِي مَا لَمْ تَسْتَطِعْ قُلُوبَ النَّاسِ يَسْتَطِعِ
 تَهُ أَحْتَمِلُ وَاسْتَطِلُّ أَصْبِرُ وَعِزُّ أَهْنُ وَوَلُّ أَقْبِلُ وَقُلُّ أَسْمَعُ وَمُرُّ أَطْعِ (5)

(1) فدية: ما يدفع عن الأسير لخلاصه؛ ولكن المحب لا يقوى على البعد.

(2) بالردى: بالهلاك والموت.

(3) البيت في تقطيعه خطأ؛ والصواب أنه تكون الهمزة في الشطر الآخر:

أَيْنَ ادْعَاؤُكَ لِلرُّفَا... ءِ وَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا

(4) لم يذيع: لم يُنشر.

(5) في هذا البيت ستة أوامر: أو احتمالات، وستة أجوبة!! [تِه، استطل، عز، ول،

قل، مر]: أوامر [أحتمل، أصبر، أهز، أقبل، أسمع، أطع]: أجوبة والأجوبة

كلها مجزومة لوقوعها في جواب الطلب، فالله در شاعرنا!! تِه: تكبر، وترفع.

استطل: ترفع واعل.

[60]

[البيط]

لَوْ كَانَ قَوْلِكَ : مُتَّ مَا كَانَ رَدِّيَ لَا يَا جَائِرَ الْحَكْمِ أَفْذِيهِ بِمَنْ عَدَلَا
 أَبَدَيْتَ لِي مِنْ أَفَانِينَ الْقَلِي عِبْرًا أَرْسَلَنِي فِي أَحَادِيثِ الْهَوَى مَثَلًا⁽¹⁾
 لَمْ تُبْقِ جَارِحَةً بِالْهَجْرِ مِنْ جَسَدِي إِلَّا خَلَعْتَ عَلَيْهَا بِالضَّنَى حُلَلًا⁽²⁾
 فَلْيُغْنِ كَفِّكَ أَنِّي بَعْضٌ مِنْ مَلَكْتِ وَلِيَكْفِ طَرْفَكَ أَنِّي بَعْضٌ مِنْ قَتَلَا
 وَلْتَقْضِ مَا شِئْتَ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صِلَةٍ لَا أَقْضِي مَا عَشْتُ سُلْوَانًا وَلَا مَلَلًا⁽³⁾
 سَقِيًا لِعَهْدِكَ وَالْأَيَّامُ تُقْبِلُنِي وَجَهَ السَّرُورِ بِهِ جَذَلَانٌ مُقْتَبِلًا⁽⁴⁾
 إِذِ الزَّمَانُ بَلِيغٌ فِي مُسَاعِدَتِي يُهْدِي إِلَيَّ تَفَارِيقَ الْمُنَى جُمَلًا⁽⁵⁾
 إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ إِلَّا رِضَاكَ فَلَا بُلَّغْتُ يَا أَمَلِي مِنْ دَهْرِي الْأَمَلَا⁽⁶⁾

[61]

[البيط]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَدْرَ الَّذِي كَمَلَا فِي مَطْلَعِ الْحَسَنِ وَالْغَضَنِ الَّذِي اعْتَدَلَا

- (1) أفانين أنواع. القلى: الهجر والصدود. مثلاً: صرت مثلاً عند أهل الهوى.
- (2) الضنى: المرض. حلاً: أثواباً، وأشكالاً.
- (3) لا أقض: لا: نافية، ولا يحق لها الجزم، لكن جاء به شاعرنا للوزن فقط.
- (4) سقياً لعهدك: سقى الله ذاك العهد، يتذكر ويترحم على ما مضى. جذلان: فرحاً.
- (5) تفاريق: متفرقات.
- (6) فليس له أمل إلا مرضاة من يحب، وتلك حياته، ولا شيء سواه يرغب.

أَنْ الزَّمَانَ الَّذِي أَهْدَى مَوَدَّتَهُ إِلَيَّ مُرْتَهِنٌ شُكْرِي بِمَا فَعَلَا
 أَمَّا الْحَبِيبُ الَّذِي أَبَدَى الْجَفَاءَ لَنَا فَمَا رَأَيْنَا قِلاَهُ حَادِثًا جَلَلًا (1)
 وَلَمْ نَزِدْ أَنْ ظَفِرْنَا مِلاءَ أَعْيُنِنَا بِالْمُشْتَرِي فَتَجَنَّبْنَا لَهُ زُحَلًا (2)
 أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي مَا زِلْتُ أَلْحِفُهُ ظِلَّ الْهَوَى وَأَسْقِيهِ الرِّضَا عِلَلًا (3)
 هَذِي الْحَقِيقَةُ لَا قَوْلِي مُخَادَعَةٌ لَوْ كَانَ قَوْلُكَ: مَثَ مَا كَانَ رَدِّي: لَا!

[البسيط]

[62]

قَدْ نَالَني مِنْكَ مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى يَا مَنْ تَنَاهَيْتُ فِي الْطَافِهِ فَجَفَا
 عَلَّلْتَنِي بِالْمُنَى حَتَّى إِذَا عَلِقْتُ بِالنَّفْسِ لَمْ أُعْطَ مِنْ أَسْبَابِهَا طَرْفًا (4)
 غَيَّرْتَ عَن خُلُقِي قَدْ لَانَ لِي زَمَانًا لِيَنَّ النَّسِيمِ فَلَمَّا لَدَّ لِي عَصْفًا (5)
 لَا يَحْبِطُنْ عَمَلُ أَرْضَاكَ صَالِحُهُ فِي سَبِيلِكَ أَنْفَقْتُ الْهَوَى سَرْفًا (6)

(1) قلاه: بغضه وهجرانه. جلالاً: عظيماً. رأينا: أخذت مفعولين. قلاه: الأول، حادثاً: الثاني.

(2) المشتري: كناية عن كوكب السعد والسرور. زحل: كوكب نحس؛ لذا فقد تجنبه، على سبيل المجاز.

(3) الحفه: ألبسه لحاف الهوى. أسقيه: أكرر السقيا له. عللاً: بعد نهل، وهو الشرب الثاني؛ أي: مرة بعد مرة.

(4) طرفاً: جزءاً، أو الحبل الموصل إلى بغية النفس ومرادها.

(5) لَدَّ: صار لذيذاً. عصفاً: صار كالعاصفة.

(6) يحبطن: يهلك ويبطل. سرفاً: إسرافاً، النفقة فوق المعقول.

[63]

[الطويل]

على الثَّغْبِ الشَّهْدِيَّ مَنِي تَحِيَّةٌ زَكَّتْ وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلَامٌ
 وَلَا زَالَ نَوْرٌ فِي الرُّصَافَةِ ضَا حِكْ بِأَرْجَائِهَا يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامٌ
 مَعَاهِدٌ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا تُدَارُ عَلَيْنَا لِلْمُجُونِ مُدَامٌ
 زَمَانَ رِيَاضِ الْعَيْشِ خُضِرَ نَوَاضِرٌ تَرِفَتْ وَأَمْوَاهُ السَّرُورِ جَمَامٌ
 فَإِنْ بَانَ مَنِي عَهْدِهَا فَبِلَوْعَةٍ يَشُبُّ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرَامٌ
 تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا فَتَبَادَرَتْ دُمُوعٌ كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامٌ
 وَصُحْبَةٌ قَوْمٍ كَالْمَصَابِيحِ كُلِّهِمْ إِذَا هَزَّ لِلخَطْبِ الْمُلِيمِ حُسَامٌ
 إِذَا طَافَ بِالرَّاحِ الْمُدِيرُ عَلَيْهِمْ أَطَافَ بِهِ بِبِضِّ الْوُجُوهِ كِرَامٌ
 وَأَحْوَرُ سَاجِي الطَّرْفِ حَشْوُ جَفُونِهِ سَقَامٌ بَرَى الْأَجْسَامَ مِنْهُ سَقَامٌ

- (1) الثغب: غدير الماء في الظل.
- (2) نور: زهر. الرصافة: رصافة الأندلس، وليست ببغداد، الزهر متفتح ضاحك والغمام يتساقط عليه كالدمع الباكي!!.
- (3) للمجون: للهو. المدام: الخمر، أو كأسها.
- (4) نواضر: نضرة، مخضرة. أمواه: مياه. جمام: كثيرة.
- (5) ضرام: نارٌ تتقد من المحبة. يشب: يزداد اشتعالها.
- (6) خان: انقطع. الفريد: اللؤلؤ. نظام: حبل، أي: تساقطت دموع، كما تتساقط حبات اللؤلؤ إن انقطع خيط ربطها.
- (7) الراح: كأس الخمر. يبض الوجوه: أصحاب حسن ووسامة ووضاءة.
- (8) أحور: شديد سواد وبياض العين. ساجي الطرف: ساكنه. برى: نحت.

تَخَالُ قَضِيبَ الْبَانِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ إِذَا اهْتَرَزَ مِنْهُ مَغْطِفٌ وَقَوَامٌ⁽¹⁾
يُدِيرُ عَلَيَّ رَغَمَ الْعِدَا مِنْ وِدَادِهِ سُلَافاً كَأَنَّ الْمَسْكَ مِنْهُ خِتَامٌ⁽²⁾
فَمَنْ أَجْلُهُ أَذْعُو لُقْرُطَبَةِ الْمُنَى بِسُقْيَا ضَعِيفِ الظَّلِّ وَهُوَ رِهَامٌ⁽³⁾
مَحَلٌّ غَنِينَا بِالتَّصَابِي خِلَالَهُ فَاسْعَدْنَا وَالحَادِثَاتُ نِيَامٌ
فَمَا لَحَقَّتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةٌ وَلَا ذُمَّ مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ ذِمَامٌ⁽⁴⁾

[64] [مانوس الرمل]

لَمْ يَكُنْ هَجْرٌ حَبِيبِي عَنْ قَلِي لَا وَلَا ذَاكَ التَّجَنِّي مَلَلًا⁽⁵⁾
سَرَّهُ شُكْرِي إِذْ عَافَى وَلَمْ يَذِرْ مَا غَايَةَ صَبْرِي فَابْتَلَى
أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي يَرْضَى بِهِ لِي مَنْ لَوْ قَالَ: مُتَّ مَا قَلْتُ: لَا
مَثَلٌ فِي كُلِّ حُسْنٍ مَثَلٌ مَا صَارَ ذُلِّي فِي هَوَاهُ مَثَلًا
يَا فَتَيْتَ الْمَسْكَ يَا شَمْسَ الضُّحَى يَا قَضِيبَ الْبَانِ يَا رِيمَ الْفَلَا⁽⁶⁾

(1) قضيب البان: كأنه قضيب بان في حسنه وشموخه ودقة خصره...

(2) سلافاً: خمرة؛ كأنه المسك منه يفوح.

(3) الظل: أضعف المطر. رهام: الرهام: المطر الخفيف الدائم.

(4) الذمام: الحرمة. بين (ذم) و(ذمام): جناس ناقص.

(5) قلى: بغضاء.

(6) فتيت المسك: أصله مسك، ومنه خرج. يا ريم الفلا: يا غزالاً في الفلاة.

إِنْ يَكُنْ لِي أَمَلٌ غَيْرَ الرِّضَا مِنْكَ لَا بُلْغَتْ ذَاكَ الْأَمَلُ

[65]

أَجِدُّ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي الْحُبِّ عَابَثُ؛ وَأَوْفِي لَهُ بِالْعَهْدِ إِذْ هُوَ نَاكِثٌ
 حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي مَعَ الْقُرْبِ وَالْأَسَى مُقِيمٌ لَهُ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ مَا كَثُرُ
 جَفَانِي بِالْطَّافِ الْعِدَا وَأَزَالَهُ عَنِ الْوَضْلِ رَأْيِي فِي الْقَطِيعَةِ حَادٍ
 تَغَيَّرَتْ عَن عَهْدِي وَمَا زِلْتُ وَاثِقًا بَعَهْدِكَ لَكِنْ غَيَّرْتُكَ الْحَوَادِ
 وَمَا كُنْتُ إِذْ مَلَكَتُكَ الْقَلْبَ عَالِمًا بَأَنِّي عَن حَتْفِي بِكَفِّي بَاحِثٌ
 فَدَيْتُكَ إِنْ الشُّوقَ لِي مُدْ هَجَرْتَنِي مُمِيتٌ فَهَلْ لِي مِنْ وِصَالِكَ بَاعِثٌ
 سَتَبَلِي اللَّيَالِي وَالْوِدَادُ بِحَالِهِ جَدِيدٌ وَتَفْنِي وَهُوَ لِلأَرْضِ وَارِثٌ
 وَلَوْ أَنِّي أَقْسَمْتُ: أَنْكَ قَاتِلِي وَأَنِّي مَقْتُولٌ لِمَا قِيلَ: حَانِثٌ

- (1) لَا بُلْغَتْ: دَعَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ؛ أَنَّهُ إِنْ كَانَ لَهُ حَبِيبٌ غَيْرُهُ أَهْلَكَهُ اللَّهُ لِأَنَّهُ وَاثِقٌ أَنَّهُ عَابَثُ الْعَهْدَ بَاقِيًّا؛ لَمْ يَتَبَدَّلْ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ.
- (2) عَابَثُ: قَلِيلُ الْإِهْتِمَامِ، غَيْرُ مَبَالٍ. نَاكِثٌ: نَاقِضٌ لِلْعَهْدِ.
- (3) نَأَى: بَعُدَ. مَا كَثُرُ: مُقِيمٌ، ثَابِتٌ.
- (4) حَتْفِي: هَلَاقِي. بِكَفِّي بَاحِثٌ: أَيُّ: قَاتِلُ نَفْسِي؛ كَمَا فِي الْمَثَلِ:
 (كَالْبَاحِثِ عَنِ حَتْفِهِ بِظَلْفِهِ...)
- (5) سَتَفْنِي اللَّيَالِي، لَكِنَّ الْوِدَادَ وَالْحُبَّ بَاقِيَانِ، وَكَأَنَّهُ الْوِدَادُ وَارِثٌ لَا يَمُوتُ.
- (6) حَانِثٌ: مَنْ لَا يَفِي بِعَهْدِهِ، لَكِنِّي صَادِقٌ فِيمَا أَقْسَمْتُ. وَهَنَا عَلَى الْمَجَازِ؛ فَالْحَبِيبُ قَاتِلٌ مَحْبُوبِهِ؛ لِأَنَّهُ مَالِكٌ لَهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

[مجزوء الرمل]

[66]

يَا غَزَا لَأَجْمَعَتْ فِيهِ مِنْ الْحُسْنِ فُنُونُ
 أَنْتَ فِي الْقُرْبِ وَفِي الْبُعْدِ مِنْ النَّفْسِ مَكِينُ (1)
 بِهَوَاكَ الدَّفْرَ الْهُوَ وَيَحُبِّبِكَ أَدِينُ
 مُنِيَّةَ الصَّبِّ أَغْثَنِي قَدْ دَنْتَ مِنِّي الْمَنُونُ (2)
 وَاحْفَظِ الْعَهْدَ فَإِنِّي لَسْتُ وَاللَّهِ أَخُونُ
 وَارْحَمَنْ صَبًّا شَجِيًّا قَدْ أَذَابَتْهُ الشَّجُونُ
 لَيْلُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ وَسَقَامٌ وَأَزِينُ
 شَفَّةَ الْحُبِّ فَاْمَسِي سَقَمًا لَا يَسْتَبِينُ (3)
 صَارَ لِلْأَشْوَاقِ نَهْبًا فَنَبَتْ عَنْهُ الْعُيُونُ (4)

[البسيط]

[67]

يَا مُعْطِشِي مِنْ وَصَالٍ كُنْتُ وَارِدُهُ هَلْ مِنْكَ لِي غُلَّةٌ إِنْ صِحْتُ: وَاعْطِشِي (5)

- (1) مكين: ثابت، لا يتزعزع.
 (2) منية: يا منية، وأداة النداء محذوفة. أغثني: أنجدني وأسعفني. المنون: الموت.
 (3) شَفَّةُ: أوهنه وأمراضه. لا يستبين: لا يهتدي، ولا يدري؟!
 (4) نهبا: مأخوذاً، يمنة ويسرة. نبث: بعدت وتجافت؛ عندما رأت حالته!!
 (5) معطشي: لم يسقني فيرويني من وصاله. غلّة: ما يروي الظمان.

- كَسَوْتَنِي مِنْ ثِيَابِ السَّقَمِ أَسْبَغَهَا ظُلْمًا وَصَيَّرْتَ مِنْ لِحْفِ الضَّنِيِّ قُرْشِي (1)
 إِنِّي بَصُرْتُ الْهَوَىٰ عَنْ مُقَلَّةٍ كُحِلْتُ بِالسَّحْرِ مِنْكَ وَخَدَّ بِالْجَمَالِ وَشِي (2)
 لَمَّا بَدَا الصَّدْعُ مُسْوَدًّا بِأَحْمَرِهِ أَرَى التَّسَالِمَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْحَبَشِ (3)
 أَوْفَى إِلَى الْخَدَّيْمِ انْصَاعٌ مُنْعَطِفًا كَالْعُقْرَبَانِ انْشَى مِنْ خَوْفٍ مَخْتَرِشِ (4)
 لَوْ شِئْتَ زُرْتَ وَسَلِكُ النَّجْمِ مُنْتَظِمٌ وَالْأَفْقُ يَخْتَالُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْعَبَشِ (5)
 صَبًّا إِذَا التَّدَّتِ الْأَجْفَانُ طَعْمَ كَرَى جَفَا الْمَنَامَ وَصَاحَ اللَّيْلَ: يَا قُرْشِي (6)
 هَذَا وَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسِي فَلَا عَجَبٌ قَدْ كَانَ مَوْتِي مِنْ تِلْكَ الْجَفُونِ خُشِي (7)

[الوافر]

[68]

- أَتَهْجُرُنِي وَتَغْضِبُنِي كِتَابِي؟ وَمَا فِي الْحَقِّ غَضْبِي وَاجْتِنَابِي
 أَيَجْمَلُ أَنْ أُبِيحَكَ مَحْضَ وَدِّي وَأَنْتَ تَسُومُنِي سُوءَ الْعَذَابِ (8)

- (1) أسبغها: أطولها وأوسعها. لحف الضني: ثياب المرض، مجازاً، أي: صارت فرشه ولباسه كلها عذاب وتعب وعناء.
 (2) وشي: زُخرف.
 (3) الصدغ: ما بين العين والأذن، وهما صدغان. صار بدل حمرة مسوداً؛ لطول حزنه وبكائه؛ وكأنه رأى المسالمة والصلة بين الروم في احمرارها والحبش في سوادها.
 (4) أوفى: مال، انصاع منعطفاً: انقلب مائلاً. العقربان: ذكر العقرب؛ حيث يشي ذيله عند الهجوم أو الخوف.
 (5) سلك النجم منتظم: أي: ليلاً. العباش: ظلمة الليل؛ كناية عن سرية الزيارة.
 (6) الكرى: النوم. قرشي: القريش: الشديد.
 (7) تلفت: هلكت.
 (8) تسومني: تذيقني؛ [اقتباس من الآية ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾] [الأعراف: 167].

فَدَيْتُكَ كَمْ تَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي ؛ وَكَمْ أَدْعُوكَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ
 وَكَمْ لِي مِنْ فُؤَادِكَ بَعْدَ قُرْبِ مَكَانِ الشَّيْبِ فِي نَفْسِ الْكَعَابِ (1)
 أَعِذْ فِي عَبْدِكَ الْمَظْلُومِ رَأِيًّا تَنَالُ بِهِ الْجَزِيلَ مِنَ الشَّوَابِ
 وَإِنْ تَبَخَّلَ عَلَيْهِ فَرُبَّ دَهْرٍ وَهَبْتَ لَهُ رِضَاكَ بِلا حِسَابِ

[البيسط]

[69]

أذكَرْتَنِي سَالِفَ الْعَيْشِ الَّذِي طَابَا يَا لَيْتَ غَائِبَ ذَاكَ الْعَهْدِ قَدْ أَبَا (2)
 إِذْ نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ لِلرَّوَضِ نَعْمَهَا مِنْ السَّرُورِ غَمَامٌ فَوْقَهَا صَابَا
 إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ شَوْقِي يُطَاوِلُنِي فَكُلَّمَا قِيلَ فِيهِ: قَدْ قَضَى ثَابَا (3)
 كَمْ نَظْرَةٌ لَكَ فِي عَيْنِي عَلِمْتَ بِهَا يَوْمَ الزِّيَارَةِ أَنَّ الْقَلْبَ قَدْ ذَابَا
 قَلْبٌ يُطِيلُ مَقَامَاتِي لَطَاعَتِكُمْ فَإِنْ أَكَلْفَهُ عَنْكُمْ سَلْوَةً يَا بِي (4)
 مَا تَوْبَتِي بِنُصُوحٍ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ لَا عَذَبَ اللَّهُ إِلَّا عَاشِقًا ثَابَا (5)

(1) الكعاب: الشابه الفتية؛ وهذه تكره الشيب!!

(2) آبا: أب: رجع؛ والألف للروي.

(3) قضى: مات وهلك. ثاب: رجع.

(4) يابي: تسهلاً من (يا بى): يرفض.

(5) التوبة النصوح: هي التي لا رجعة بعدها إلى الذنب. فهو لن يتوب من تلك المحبة؛

لأنها حياته ورغبته.

[70]

[البسيط]

أَمَا رِضَاكَ فَعَلِقْتُ مَا لَهُ ثَمَنٌ لَوْ كَانَ سَامِحَنِي فِي وَضَلِهِ الزَّمَنُ⁽¹⁾
 تَبْكِي فِرَاقَكَ عَيْنٌ أَنْتَ نَاظِرُهَا قَدْ لَجَّ فِي هَجْرِهَا عَن هَجْرِكَ الْوَسَنُ⁽²⁾
 إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي عَهْدِي بِهِ حَسَنٌ قَدْ حَالَ مَذْغَابٌ عَنِّي وَجْهَكَ الْحَسَنُ
 أَنْتَ الْحَيَاةُ فَإِنْ يُقْدَرُ فِرَاقُكَ لِي فَلْيُحْفَرِ الْقَبْرُ أَوْ فَلْيُحْضَرِ الْكَفَنُ⁽³⁾
 وَاللَّهِ مَا سَاءَ نِي أَنِّي جُفَيْتُ ضَنْيَ بَلْ سَاءَ نِي أَنْ سَرَى بِالضَنْيِ عَلَنُ
 لَوْ كَانَ أَمْرِي فِي كَتَمِ الْهَوَى بِيَدِي مَا كَانَ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِي الْبَدَنُ

[71]

[السريع]

سِرِّي وَجَهْرِي أَنِّي هَائِمٌ قَامَ بِكَ الْعُذْرُ فَلَا لَائِمُ
 لَا يَنِمُ الْوَأَشِي الَّذِي غَرَّنِي هَا أَنَا فِي ظِلِّ الرِّضَى نَائِمٌ⁽⁴⁾
 عُدْتُ إِلَى الْوَضَلِ كَمَا أَشْتَهِي فَالْهَجْرُ بَاكِ وَالرِّضَى بِاسِمِ

(1) علق: شيء ثمين غالٍ.

(2) الوسن: النعاس.

(3) يُحْفَرُ الْقَبْرُ: تهيئة للدفن؛ لأن الحياة دون محبوبه أمر محال.

(4) لا ينم: لا ينام، لا نافية؛ وليس لها حق الجزم، لكن شاعرنا تصرف بذلك للوزن والقافية. فالواشي، محرض الفتن لا زال ساهراً مترصداً، أما المحب الراضي فهو نائم.

حَسْبِي أَنَا الْمَظْلُومُ فِيمَا جَرَى وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ: أَنَا الظَّالِمُ!
يَا سَائِلاً عَمَّا بِنَفْسِي لَهُ تَجَنَّبِيَا وَهُوَ بِهِ عَالِمُ
مَعْنَى الْهَوَى أَنْتَ وَشَخْصُ الْمُنَى دَعْنِي مِمَّا يَزْعُمُ الزَّاعِمُ

[الوافر]

[72]

عَذِيرِي مِنْ خَلِيلٍ يَسْتَطِيلُ يَمِيلُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا يَمِيلُ⁽¹⁾
وَيَرْضَى أَنْ تَضِيعَ سُدَى حُقُوقِي وَيَبَاعِي فِي الْهَوَى بَاعَ طَوِيلُ
أَشْمَساً أَشْرَقَتْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ! أَمَا لَكَ فِي سَوَى قَلْبِي أُفُولُ؟⁽²⁾
أَمَا يُمَحَى عِتَابُكَ كُلَّ يَوْمٍ؟ أَمَا يُرْجَى إِلَى وَضَلٍ وَضُولُ؟
وَلَوْ أَجِدُ السَّبِيلَ لَطَرْتُ وَجَدًا وَلَكِنْ مَا إِلَى هَذَا سَبِيلُ⁽³⁾
كِتَابِي عَنْ وِدَادِكَ لَا يَزُولُ وَعَهْدِي مِثْلُ عَهْدِكَ لَا يَحُولُ⁽⁴⁾



(1) غديري: مائي، وما يروي ظمئي.

(2) أفول: مغيب.

(3) لكن: لا تعمل إذا سكنت النون، وتكون عندئذ حرف ابتداء. ما: تعمل عمل (ليس)

وهي من أخوات كان؛ ترفع الاسم وتنصب الخبر. سبيل: اسمها المؤخر، وخبرها محذوف متعلق بـ(موجود).

(4) مثل: خبر (عهدي)؛ لا كما في المطبوع، حيث جعله منصوباً.

شکوی و عتاب



[مجزوء الرمل]

[73]

بعث ابن زيدون بهذه القصيدة من سجنه يخاطب الوزير أبا حفص بن برد.

(1) مَا عَلَى ظَنِّي بَأْسٌ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو

(2) رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرِّ عَلى الأَمَالِ يَأْسُ

(3) وَلَقَدْ يُنَجِّيكَ إِغْفَا لٌ وَيُزِدِيكَ اخْتِرَاسُ

(4) وَالمَحَازِيرُ سِيهَامٌ؛ وَالمَقَادِيرُ قِيَاسُ

(5) وَلَكُمُ أَجْدَى قُعُودٌ؛ وَلَكُمُ أَكْدَى التَّمَاسُ

(6) وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا مَا عَزَّ نَاسٌ ذَلَّ نَاسٌ

(7) وَيَبْنُو الأَيَّامَ أَخِيَا ف: سَرَاةٌ وَخِسَاسُ

(8) نَلْبَسُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ مُتَعَةً ذَاكَ اللَّبَاسُ

(1) باس: باس، حرج. ياسو: ياسو، يداوي.

(2) ياس: ياس؛ قنوط.

(3) إغفال: غفلة. برديك: يوقعك في المهالك. فالمقادير بيد خالقها، فكم سقط

حذر، وكم نجى غافل!!

(4) سهام: أي: سهام صائبة. قياس: جمع قوس.

(5) أجدى: نفع.

(6) أكدي: أبعد وأفضل. فليس السعي والقعود إلا أشكال، والمقادير لا يرد لها شيء،

وما قدر فهو كائن، ومن المقدور لا ينجي الحذر. وإذا وقع القدر عمي البصر.

(7) أخياف: مختلفون، وأنواع. سراة: سادة وشرفاء. خساس: أراذل ناقصون.

(8) هنا اقتباس من الآية: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [الحديد: 20].

- يا أبا حَفْصٍ وَمَا سَا وَاك فَنِي فَهَمِ إِيَّاسُ (1)
- مِنْ سَنَا رَأَيْكَ لِي فِي غَسَقِ الْخَطْبِ اقْتِبَاسُ (2)
- وَوِدَادِي لَكَ نَصُّ لَمْ يُخَالِفْهُ قِيَّاسُ (3)
- أَنَا حَيْرَانٌ وَلِلْأَمِّ بِرِ وُضُوحٍ وَالْتِبَّاسُ
- مَا تَرَى فِي مَعْشَرِ حَا لَوْا عَنِ الْعَهْدِ وَخَاسُوا (4)
- وَرَأُونِي سَامِرِيًّا يُتَّقَى مِنْهُ الْمَسَّاسُ (5)
- أَذُوبٌ هَامَتْ بِلُخْمِي فَاثْتِهَاشٌ وَانْتِهَاسُ (6)
- كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَن حَا لِي وَلِلذُّبِ اغْتِسَاسُ (7)
- إِنْ قَسَا الدَّفْرُ فَلِئِمَّا مِنْ الصَّخْرِ انْبِجَاسُ (8)

- (1) إِيَّاسُ: هو إِيَّاسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْمَزْنِيُّ، وَلِي الْقَضَاءِ زَمَنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ مُضْرَبُ الْمَثَلِ فِي الذِّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ وَالْعَدَالَةِ.
- (2) سَنَا: نُورٌ وَضَوْءٌ. غَسَقٌ: ظَلْمَةٌ. اقْتِبَاسٌ: اهْتِدَاءٌ وَاسْتِدْلَالٌ.
- (3) نَصٌّ: أَيُّ مُحْكَمٍ. قِيَّاسٌ: اسْتِدْلَالٌ. وَالنَّصُّ لَا يَخَالَفُهُ قِيَّاسٌ؛ لِأَنَّهُ أَدْنَى مِنْهُ مِنْ
- (4) خَاسُوا: خَانُوا وَنَقَضُوا.
- (5) السَّامِرِيُّ: أَحَدُ وَجْهَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ كَانَ قَدْ عَبْدِ الْعَجَلِ فَعُوقِبَ بِأَنَّهُ لَا يَمْسُهُ إِلَّا حَمٌّ، فَكَانَ يَقُولُ: لَا مَسَّاسَ؛ كَمَا فِي الْآيَةِ: ﴿... لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ مَسَّاسٌ...﴾ [طه: 97].
- (6) أَذُوبٌ: ذَتَابٌ. انْتِهَاشٌ بِالْأَضْرَاسِ، وَانْتِهَاسٌ بِالْأَسْنَانِ.
- (7) اغْتِسَاسٌ: طَلَبُ الصَّيْدِ لَيْلاً خَفِيَةً؛ وَكَأَنَّ أَعْدَاءَ الشَّاعِرِ ذَتَابٌ؛ يَخْرُجُونَ وَيَصْطَادُونَ خَفِيَةً وَسُرْقَةً؛ وَيَتَجَسَّسُونَ عَلَيْهِ.
- (8) انْبِجَاسٌ: انْفِجَارٌ وَنَبْعُ الْمَاءِ؛ وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ... فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ

- وَلَسُنَّ أَمْسَيْنِثُ مَحْبُوسٌ أَلِيلُغَيْثِ اِخْتِبَاسُ⁽¹⁾
- يَلْبُدُ الْوَرْدُ السَّبْنَثَى وَلَهُ بَعْدُ افْتِرَاسُ⁽²⁾
- فَتَأْمَلْ! كَيْفَ يَغْشَى مُقْلَةَ الْمَجْدِ النَّعَاسُ؟⁽³⁾
- وَيُفْتِ الْمِسْكَ فِي الثَّرَى بِ فَيُوطَا وَيُدَاسُ؟⁽⁴⁾
- لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرْدًا! إِنَّ عَهْدِي لَكَ آسُ⁽⁵⁾
- وَأِدِرْ ذِكْرِي كَأَسَا مَا امْتَطَّتْ كَفَّكَ كَاسُ⁽⁶⁾
- وَاعْتَنِمَ صَفْوَ اللَّيَالِي؛ إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ⁽⁷⁾
- وَعَسَى أَنْ يَسْمَعَ الذَّهْرُ رُفَقْدُ طَالَ الشُّمَاسُ⁽⁸⁾



- (1) احتباس: منع من نزول الغيث.
- (2) يلبد: لا يتحرك. الورد: من أسماء الأسد. السبتى: القوي الجريء، شبه نفسه بالأسد إذ يبقى في عرينه، فكذا شاعرنا في حبسه.
- (3) يغشى: يعطي.
- (4) يُفْتِ: يجرأ. في التراب: فيوطا. فيوطا: فيوطا.
- (5) الورد: سريع الذبول. والأس: دائم، مستمر.
- (6) امتطت: علت. كاس: كأس.
- (7) الاختلاس: الأخذ على حين غفلة.
- (8) الشماس: الامتناع.

[74]

قال هذه الأبيات بعد فراره من السجن وإقامته بقرطبة متوارياً، وهو يخاطب بها ولادة
ويستشفع الأديب أبا بكر إلى أبي الحزم بن جهور ويتظلم من حساده وأعدائه.

- شَحَطْنَا وَمَا بِالذَّارِ نَائِيٌّ وَلَا شَحَطُ وَشَطَّ بَمَنْ نَهَوَى الْمَزَارُ وَمَا شَطُّوا (1)
أَحْبَابِنَا! أَلْوَتْ بِحَادِثٍ عَهْدِنَا حَوَادِثُ لَا عَقْدٌ عَلَيْهَا وَلَا شَرُطُ (2)
لَعَمْرُكُمْ إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي قَضَى بِشَتَّ جَمِيعِ الشَّمْلِ مِنَّا لَمْشَطُ (3)
وَأَمَّا الْكَرَى مُدْلَمٌ أَزْرَكُمْ فَهَاجِرٌ زِيَارَتُهُ غِيبٌ وَالْمَامَةُ فَرُطُ (4)
وَمَا شَوْقٌ مَقْتُولِ الْجَوَانِحِ بِالصَّدَى إِلَى نُظْفَةٍ زَرْقَاءِ أَضْمَرَهَا وَقُطُ (5)
بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَدُونَ مَا أَدِيرُ الْمُنَى عَنْهُ الْقَتَادَةُ وَالْخَرُطُ (6)
وَفِي الرَّيْبِ الْإِنْسِيَّ أَحْوَى كِنَاسُهُ نَوَاحِي ضَمِيرِي لَا الْكَثِيبُ وَلَا السَّقَطُ (7)
غَرِيبٌ فُنُونِ الْحُسْنِ يَرْتَاخُ دِرْعُهُ مَتَى ضَاقَ دَرْعاً بِالَّذِي حَازَهُ الْمِرْطُ (8)

- (1) شحطت: شطت: نأت وبعدت. شط المزار: بعدت الديار.
(2) ألوت: ذهبت. العقد: العهد والذمة.
(3) شت الشمل: تشتت وتفرق. لمشط: جائر.
(4) زيارته غيب: قليلة نادرة. إمامه: زيارته. فرط: بعد غياب لا يستقر.
(5) الجوانح: أضلاع الصدر. الصدى: العطش. نقطة: ماء. وقط: حفرة في صخرة.
(6) بأبرح: بأشد وأقسى. القتادة: شجر له شوك. خرط القتادة: انتزاع قشرتها وفي المثل (دونها خرط القتاد).
(7) الريب: السرب من الظباء. أحوى: في شفته حمرة وسواد. كناسه: بيته.
الكثيب: التل من الرمال. السقط: الرقيق من الرمل.
(8) درعه: قميصه. المرط: كساء؛ يؤتزر به.

- (1) كأن فؤادي يوم أهوى مُودّعاً هوى خافقاً منه بحيث هوى القرط
 (2) إذا ما كتاب الوجد أشكل سطره فمن زفرتي شكلٌ ومن عبرتي نقط
 (3) ألا هل أتى الفثيان أن فتاهم فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
 (4) وأن الجواد الفأيت الشاو صافنٌ تخونه شكلٌ وأزرى به ربط
 (5) وأن الحسام العضب ثاو بجفنه وما ذم من غربيه قد ولا قط
 (6) عليك أبا بكر بكرت بهممة لها الخطر العالي وإن نالها حظ
 (7) أبي بعدما هيل التراب على أبي ورهطي فذاً حين لم يبق لي رهط
 (8) لك النعمة الخضراء تندى ظلّالها علي ولا جحد لدي ولا غمط
 (9) ولولاك لم تُثقب زناد قريحتي فينتهب الظلماء من نارها سقط

(1) القرط: ما يعلق في شحمة الأذن.

(2) أشكل: صعّب واختلط. زفرتي: صوت نفسي؛ أو تنفسي. عبرتي: دموعي. فكان الحزن أخذ منه كل ما أخذ؛ وكأنه تنفسه تشكيل الكلمات، ودموعه نقط وتبيان... وكل هذا مجاز وتورية وصور بيانية رائعة.

(3) الفثيان: أهل قرطبة. نهزة من يسطو: صيد من يتصيد ويسيطر.

(4) الشاو: الغاية. صافن: من يقف على قوائم ثلاثة. تخونه: تنقصه. شكل: ربط القوائم. أزرى: أهان.

(5) الحسام العضب: السيف القاطع. ثاو: مقيم. جفنه: غمده. غريبه: حديه. قد: قطع. قط: القطع عرضاً.

(6) بكرت: شددت إليك السفر باكراً. حط: نزول وانحطاط.

(7) أبي: كأنك بمثابة أبي بعد موت أبي. رهطي: قومي.

(8) الغمط: إنكار النعمة.

(9) في المطبوع (تثقب) والصواب: (تثقب) بالبناء للمجهول. زناد: الزند: عود تقدح به النار. سقط: ما سقط بين الزندين قبيل استحكام إيقاد النار. لم تثقب: لم تظهر =

- وَلَا أَلْفَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بَدَائِعِي فَمِنْ خَاطِرِي نَثْرٌ وَمِنْ زَهْرِهِ لَقَطٌ (1)
- هَرِمْتُ وَمَا لِلشَّيْبِ وَخَطٌ بِمَفْرَقِي وَكَائِنْ لِشَيْبِ الهَمِّ فِي كَبْدِي وَخَطٌ (2)
- وَطَاوَلَ سَوْءَ الحَالِ نَفْسِي فَأَذْكَرْتُ مِنَ الرَّوْضَةِ الغَنَاءِ طَاوَلَهَا القَحْطُ (3)
- مِثُونَ مِنَ الأَيَامِ خَمْسٌ قَطَعْتُهَا أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَبْدُ شَدٌّ وَلَا قَمَطٌ (4)
- أَتَتْ بِي كَمَا مِیصَ الإِنَاءِ مِنَ الأَذَى وَأَذْهَبَ مَا بِالثَّوْبِ مِنْ دَرَنِ مَسْطٌ (5)
- أَتَدْنُو قُطُوفَ الجَنَّتَيْنِ لِمَغْشِرِ وَغَايَتِي السُّدْرُ القَلِيلُ أَوِ الخَمَطُ (6)
- وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تُغَرَّنِي المُنَى وَلِلغَرِّ فِي العَشْوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبِطٌ (7)
- أَمَا وَأَرْتَنِي النَّجْمَ مَوْطِيءَ أَحْمَصِي لَقَدْ أَوْطَأْتُ خَدِّي لِأَحْمَصٍ مِنْ يَخْطُو (8)
- وَمُسْتَبْطِلِ العُتْبَى إِذَا قَلْتُ قَدْ أَنَى رِضَاهُ تَمَادَى العَتْبُ وَأَتَّصَلَ السَّخَطُ (9)

= نارها . فأنت سبب شهرتي ، وفتق قريحتي .

- (1) فمن خاطري : من أفكاري . لقط : ما يلتقط .
- (2) وخط : انتشار وظهور . وكائن : وصار . لكن الهم هو الذي سبب المشيب في كبدي .
- (3) القحط : اليبس ، أو قلة الماء ، وهنا : طول الهجر وعدم اللقاء .
- (4) مئون : جمع (مائة) . شد ولا قمط : أو ربط الأيدي والأرجل حال الأسر ؛ ولم يظهر للرائي ، لكن كمن شد عليه وثاقه ؛ فلا حيلة لي .
- (5) ميص : غسل . مسط : نقع الثوب وتحريكه وغسله . والدرن : الوسخ .
- (6) السدر : النبق . الخمط : نبت مر . وهنا اقتباس من الآية ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشِقَاقٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبا : 16] .
- (7) الغر : قليل التجارب . العشواء : ظلمة الليل . خبط : سير دون تمكن ولا معرفة .
- (8) [موطيء] : مكان ما لم يطاء . أحمص : أسفل القدم وباطنه .
- (9) أنى : حان . تمادى : استمر وازداد .

- وَمَا زَالَ يُذْنِبُنِي وَيُنْثِي قَبُولَهُ هَوَى سَرَفٍ مِنْهُ وَصَاغِيَةٌ فَرَطٌ (1)
- وَنَظْمٌ ثَنَاءٍ فِي نِظَامٍ وَلايَةٍ تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا لآلِيَتُهُ وَسَطٌ (2)
- عَلَى خَضْرَاهَا مِنْهُ وَشَاخٌ مُفَصَّلٌ؛ وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ وَفِي جِيدِهَا سِمَطٌ (3)
- عَدَا سَمَعَهُ عَنِّي وَأَصْغَى إِلَى عَدَى لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمَكْنَا عَطَّ (4)
- بَلَغْتُ المَدَى إِذْ قَصَرُوا فقلوبهم مَكَامِينُ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقَطٌ (5)
- يُولُونَنِي عُرْضَ الكَرَاهَةِ وَالقَلَى وَمَا دَهْرُهُمْ إِلَّا النِّفَاسَةُ وَالغَمَطُ (6)
- وَقَدْ وَسَّمُونِي بِأَلْتِي لَسْتُ أَهْلِهَا وَلَمْ يُمِّنْ أَمْثَالِي بِأَمْثَالِهَا قَطَّ (7)
- فَرَزْتُ فَإِنْ قَالُوا الفِرَارُ إِرَابَةٌ فَقَدْ فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ القَبْطُ (8)
- وَإِنِّي لَرَاغٍ أَنْ تَعُودَ كَبْدُهَا لِي الشِّيمَةُ الزَّهْرَاءُ وَالخُلُقُ السَّبْطُ (9)
- وَحِلْمٌ أَمْرِيءُ تَعْفُو الذَّنُوبُ لِعَفْوِهِ وَتُمَحَّى الخَطَايَا مِثْلَمَا مُحِيَ الخَطَّ (10)

(1) ينيء: يُبعد. صاغية: ميل، أو سمع.

(2) لآلته: جمع لؤلؤ. وَسَطٌ: نفيسة.

(3) وشاخ: لباس زينة وفخر. جيدها: عنقها. سمط: خيط نظم، أو قلادة.

(4) عدا: صرف. عدى: أعداء. أديمي: جلدي. عط: شق وتمزيق؛ أي: في الغيبة

والبهتان علي.

(5) أساود: حيات. رقط: رقطاء؛ فيها سواد وبياض. أضغان: أحقاد.

(6) القلى: الهجر. النفاسة: البخل. الغمط: إنكار الحق، وعدم الشكر.

(7) وسموني: وصفوني. ولم يمن: ولم يختبر ويمتحن.

(8) إرابة: ريبة وخوف ومنقصة. القبط: قوم مصر في عصر موسى عليه السلام؛ ففر منهم

خوفاً.

(9) السبط: السهل.

(10) تعفو: تمحي. مُحِيَ الخَطَّ: أزيلت الكتابة.

- (1) فَمَا لَكَ لَا تَخْتَصَّنِي بِشَفَاعَةٍ يَلُوحُ عَلَي دَهْرِي لِمِيسِمِهَا عَلَطُ
 (2) يَفِي بِنَسِيمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ نَفْحُهَا إِذَا شَعِشَعَ الْمِسْكَ الْأَحْمَ بِهِ خَلَطُ
 (3) فَإِنْ يُسْعِفِ الْمَوْلَى فَنُعْمَى هَنِيئَةً تُنْفَسُ عَنِ نَفْسِ الظِّ بِهَا ضَغْطُ
 (4) وَإِنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطِ فَضْلِهِ فِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ

[الطويل]

[75]

- (5) بَنَيْتَ فَلَا تَهْدِمِ وَرِشْتَ فَلَا تَبِرِ؛ وَأَمْرَضْتَ حَسَادِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُبْرِي
 (6) أَرَى نَبِوَةَ لَمْ أَدْرِ سِرَّ اعْتِرَاضِهَا؛ وَقَدْ كَانَ يَجْلُو عَارِضَ الْهَمِّ أَنْ أَدْرِي
 (7) جَفَاءً هُوَ اللَّيْلُ اذْلَهَمَ ظَلَامُهُ فَلَا كَوَكَبٍ لِلْعُذْرِ فِي أَفْقِهِ يَسْرِي
 (8) هَبِ الْعَزْلَ أَضْحَى لِلْوِلَايَةِ غَايَةً؛ فَمَا غَايَةُ الْمُوفِيِّ مِنَ الظِّلِّ أَنْ يُكْرِي
 (9) فَفِيمَ أَرَى رَدَّ السَّلَامِ إِشَارَةً تُسَوِّغُ بِي إِزْرَاءَ مَنْ شَاءَ أَنْ يُزْرِي

- (1) ميسمها: علامتها. علط: الوسم في العنق - عرضاً - .
 (2) الأحم: الأفضل والأطيب ريحاً.
 (3) تنفس: تفرج. الظ بها: لازمها ولصق بها. ضغط: قهر، وضيق وشدة.
 (4) مبسوط فضله: ما يجود به. ففي يد مولى فوقه: أي: في يد الله القبض والبسط، والمنع والعطاء، وفي هذا البيت التفات إلى توحيد الله والاعتماد عليه مطلقاً.
 (5) رشت: كسوت. لا تبر: لا تضعف. تبري: تشفي.
 (6) نبوة: جفوة.
 (7) جفاء هو الليل: جفوة كأنها دليل مظلم.
 (8) هب: افترض واجعل. يكري: ينقص.
 (9) إزراء: تحقير.

أُنَاسٌ هُمُ أَحْشَى لِلذُّعَاةِ مِقْوَلِي إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا فَعَلْتَ لَهُمْ مُضِرًّا (1)
فَإِنْ عَاقَبْتَ الْأَقْدَارُ فَالنَّفْسُ حُرَّةٌ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْعُثْبَى فَأَحْرِبْ بِهَا أَحْرًا! (2)

[المقارب]

[76]

يعاتب الوزير ابن عبلوس مزاحمته في حب ولادة بنت المستكفي؛

أَثَرْتُ هِزْبَرَ الشَّرَى إِذْ رَبَّضْتُ وَنَبَّهْتَهُ إِذْ هَدَا فَاغْتَمَضْتُ (3)
وَمَا زِلْتُ تَبْسُطُ مُسْتَرْسِلًا إِلَيْهِ يَدَ الْبَغْيِ لَمَّا انْقَبَضْتُ
حَذَارِ حَذَارٍ فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا سِيمَ خَسْفًا أَبِي فَاغْتَمَضْتُ (4)
فَإِنَّ سُكُونَ الشَّجَاعِ النَّهْوسِ لَيْسَ بِمَانِعِهِ أَنْ يَعْضُ (5)
وَإِنَّ الْكَوَاكِبَ لَا تُسْتَنْزَلُ؛ وَإِنَّ الْمَقَادِيرَ لَا تُغْتَرَضُ (6)
إِذَا رِيغَ فَلْيَقْتَصِدْ مُسْرِفٌ مَسَاعٍ يُقْصِرُ عَنْهَا الْحَفْضُ (7)

(1) لذعة مقولي: قوة لساني وحجتي. مضر: مغري، ودافع.

(2) أحر: من أحرى: أولى. حري: من أفعال الرجاء، تعمل عمل كان.

(3) هزير: أسد. الشرى: موضع تكثر فيه الأسد. اغتمض: أغمض عينيه.

(4) حذار: اسم فعل أمر، أصله (احذر)؛ فاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت). سيم خسفاً: ناله مكروه أو ذلة. اغتمض: غضب.

(5) الشجاع النهوس: الحية - الثعبان العضوض.

(6) لا تستزل: لا تُزال عن مكانتها لعلوها ورفعتها. المقادير: المقدرات كائنة لا محالة.

(7) ريغ: مكرب به أو خُدع. فليقتصد: فليخفف. مساع: جمع مسعى. الحفض: الجمل الضعيف.

- وَهَلْ وَارِدُ الْغَمْرِ مِنْ عِدِهِ يُقَاسُ بِهِ مُسْتَشْفَى الْبَرَضِ؟ (1)
 إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا أَرْمَدًا فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغْضَرَ (2)
 أَرَى كُلَّ مُجْرٍ أَبَا عَامِرٍ يُسَرُّ إِذَا فِي خَلَاءٍ رَكَضَ (3)
 أَعْيُذُكَ مِنْ أَنْ تَرَى مِنْزَعِي إِذَا وَتَرِي بِالْمَنَايَا انْقَبَضَ (4)
 فَإِنِّي إِلَيْنُ لِمَنْ لَانَ لِي وَأَتْرُكُ مَنْ رَامَ قَسْرِي حَرَضَ (5)
 وَكَمْ حَرَّكَ الْعُجْبُ مِنْ حَائِنٍ فَعَادَرْتُهُ مَا بِهِ مِنْ حَبَضَ (6)
 أَبَا عَامِرٍ أَيْنَ ذَاكَ الْوَفَاءُ إِذِ الدَّهْرُ وَسَنَانُ وَالْعَيْشُ غَضَّ؟ (7)
 وَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَعْتَدُ مِنْ مُصَادَقَتِي الْوَاجِبَ الْمُفْتَرَضَ؟ (8)
 تَشُوبُ وَأَمْحَضُ مُسْتَبْقِيَاً، وَهَيْهَاتَ مَنْ شَابَ مَمَّنْ مَحْضُ! (9)

- (1) الغمر: الكثير المياه. عده: منبعه. مستشف: شارب آخر الإناء. البرض: القليل الباقي.
 (2) قابلتها أرمداً: واجهت أشعتها وأنت أرمد - مصاب بالرمد - . تغض: تغمض؛ فلا تقوى على مواجهة شعاع الشمس.
 (3) أبا عامر: كنيته الثعلب، وفي هذا غمز لابن عبدوس، خصم شاعرنا.
 (4) منزعي: سهمي. المنايا: المهالك والدواهي فلا يفرنك سكوني أو هدوئي؛ فلست بعاجز عنك.
 (5) رام قسري: أراد قهري. حرَض: حرَضاً: ضعيفاً، وترك الألف للروي.
 (6) حائِن: متحين الفرص لينقض. حبض: حراك.
 (7) أبا عامر: أي يا أبا عامر. وسنان: نعسان، غافل، هادئ، مستقر. غض: كثير الخير.
 (8) الواجب المفروض أن تفي بعهدك، وتكون خلأً وفياً، لا خائناً غريباً.
 (9) تشوب: تخلط وتراثي وتخون. أمحض: أخلص لك. هيهات: بُعد؛ اسم فعل ماضٍ؛ فالفرق شاسع بين.

- أَبْنُ لِي أَلَمْ أَضْطَلِعْ نَاهِضاً بِأَغْبَاءِ بَرِّكَ فَيَمَنْ نَهَضَ؟ (1)
- أَلَمْ تَنْشَ مِنْ أَدْبِي نَفْحَةً حَسِبْتَ بِهَا الْمِسْكَ طِيباً يُفَضَّرُ؟ (2)
- أَلَمْ تَكُ مِنْ شِيمَتِي غَادِيّاً إِلَى تُرَعٍ ضَاخَكْتَهَا فُرَضُّ؟ (3)
- وَلَوْلَا اخْتِصَاصُكَ لَمْ أَلْتَفِتْ لِحَالَيْكَ: مِنْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ
- وَلَا عَادَنِي مِنْ وِفَاءٍ سُرُورٌ؛ وَلَا نَالَني لِحَفَاءٍ مَضْضُ (4)
- يَعِزُّ اغْتِصَارُ الْفَتَى وَارِداً إِذَا الْبَارِدُ الْعَذْبُ أَهْدَى الْجَرَضُ (5)
- عَمَدَتِ لِشِغْرِي وَلَمْ تَتَّيَّبْ تُعَارِضُ جَوْهَرَهُ بِالْعَرَضُ (6)
- أَضَاقَتْ أَسَالِيبُ هَذَا الْقَرِيبِ ضِي؟ أَمْ قَدْ عَفَا رَسْمُهُ فَاثْقَرَضُ؟ (7)
- لَعَمْرِي لَفَوْقَتْ سَهْمَ النَّضَالِ وَأَرْسَلْتَهُ لَوْ أَصَبْتَ الْغَرَضُ (8)

(1) ابن لي: أظهر ما عندك. اضطلع: أقوم بذلك على أكمل وجه.

(2) ألم تنش: ألم تصبك نشوة.

(3) لقد اتخذت عادتني وكرمي، فانطلقت إلى رحب فسيح. ضاخكتها فرض: سخرت من جدول صغير يُسْتَقَى من الماء. فمني تعلمت، ومن مائي شربت، ثم تعاديني وتحسدني!!

(4) مضض: ألم.

(5) لم يبق من مسلك سهل طيب، حتى كاد الماء العذب يكون غصصاً بالريق!!

(6) ولم تتب: ولم تستح. الجوهرة: الجوهر، مقابل العرض. والجوهر: الثابت. والعرض: الوصف الزائل المتبدل.

(7) عفا رسمه: اندثر وباد. القريض: الشعر.

(8) فوقت سهم النضال: هياته للضرب، لكنك لن تنال بغيته.

- وَشَمَّرْتُ لِلخَوْضِ فِي لُجَّةٍ هِيَ الْبَحْرُ سَاحِلُهَا لَمْ يُخَضْ (1)
 وَغَرَّكَ مِنْ عَهْدٍ وَلَا دَةٍ سَرَابٌ تَرَاءَى وَبَرَقَ وَمَضْ (2)
 تَظُنُّ الْوَفَاءَ بِهَا وَالظَّنُّ نُ فِيهَا تَقُولُ عَلَى مَنْ فَرَضْ (3)
 هِيَ الْمَاءُ يَا بِي عَلَى قَابِضٍ وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخَضْ (3)
 وَنُبِّئْتُهَا بَعْدِي اسْتُخِمِدَتْ بِسِرِّي إِلَيْكَ لِمَعْنَى غَمَضْ (4)
 أَبَا عَامِرٍ! عَشْرَةٌ فَاسْتَقِلْ لِثُبْرِمَ مِنْ وَدْنَا مَا انْتَقَضْ (5)
 وَلَا تَعْتَصِمُ ضَلَّةً بِالْحِجَابِ؛ وَلَسِيْمَ فَرُبَّ اخْتِجَابٍ دَحِضْ (6)
 وَإِلَّا انْتَحَثِكَ جُيُوشُ الْعِتَابِ مُنَاجِرَةٌ فِي قَضِيضٍ وَقَضْ (7)
 وَأَنْذِرْ خَلِيْلَكَ مِنْ مَاهِرٍ بِطَبِّ الْجُنُونِ إِذَا مَا عَرَضْ
 كَفِيْلٌ بِبَطِّ خُرَاجِ عَسَا؛ جَرِيءٌ عَلَى شَقِّ عِرْقٍ نَبَضْ (8)

- (1) لجة: ماء مجتمع. لم يخض: لم يأته أحد.
 (2) غرّك: من الغرور، خدعك فاستسهلته؛ لكن ظل سراب لا يدوم. برق ومض: برق لمع دونما قطر.
 (3) فولادة كالماء، لا يقدر أن يمسكها كف، ولا يستفيد منها أحد. مخض اللبن: استخراج زبدته.
 (4) عرفتها: نبئتها. غمض: غامض.
 (5) يا أبا عامر، تراجع واعتذر؛ لتعود كما كنت وتجدد عهداً هدمته.
 (6) ضلّة: ضلالاً وبهتاناً. الحجاب: الجدال. سيم: اترك. دحض: ردّ وصار واهياً.
 (7) انتحنتك: جاءتك. مناجرة: محاربة. قضيب وقض: مجتمعة، قوية.
 (8) بط خراج: شق هذه الدملة.

- يُبَادِرُ بِالْكَيِّ قَبْلَ الضَّمَادِ وَيُسْعِطُ بِالسَّمِّ لَا بِالْحُضْضِ (1)
 وَأَشْعِرُهُ أَنِّي انْتَخَبْتُ الْبَدِيلَ؛ وَأَعْلِمُهُ أَنِّي اسْتَجَدْتُ الْعَوْضِ (2)
 فَلَا مَشْرَبِي لِقِلَاةِ أَمْرٍ؛ وَلَا مَضْجَعِي لِنَوَاهِ أَقْضِ (3)
 وَإِنَّ يَدَ الْبَيْنِ مَشْكَورَةٌ لِعَارِ أَمَاظٍ وَوَضْمِ رَحْضِ (4)
 وَحَسْبِي أَنِّي أَطَبْتُ الْجَنَى لِإِبَانِهِ وَأَبَحْتُ النَّفْضِ (5)
 وَيَهْنِيكَ أَنْكَ يَا سَيِّدِي غَدَوْتَ مُقَارِنَ ذَاكَ الرَّبْضِ (6)

[مأنوس الرمل]

[77]

- وَدَعَّ الصَّبْرَ مُجِبًّا وَدَعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ (7)
 يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شَيَّعَكَ (8)

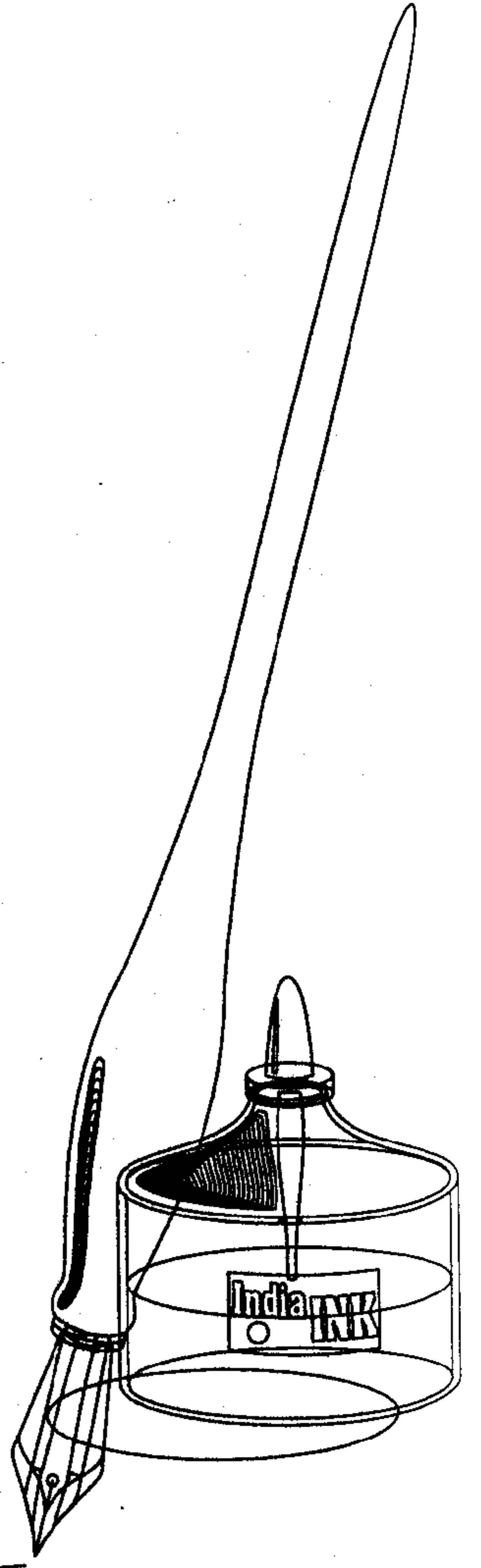
- (1) الكي: بالنار، ويكون آخرأ، لكن شاعرنا ينبه خصمه أنه إذا استمر في عناده فستكون الطامة عليه ويمزقه دون رحمة. يسعط بالسم: يعطيه شماً قاتلاً بالأنف.
 الحَضْضُ: شجر يشبه الفلفل، أي سيكون الدواء السم القاتل لا الدواء.
 (2) العوض: البديل.
 (3) فلم يتعكر صفوي لجفوته، ولم أتالم في نومي وسريري.
 (4) والشكر للأيام حيث كشفت ما خباه من عار وخزي، وقد غسل عن عيني فرايته حقيقة، وبان وصفه وكيده.
 (5) ويكفيني أني قد عريته وأسقطته من حسابي، وتركته عرياناً.
 (6) الريض: مريض وماوى الغنم.
 (7) ذائع: منتشر. ما استودعك: ما طلب منه إخفاءه.
 (8) يقرع السن: يندم على ما فعل. شيعك: ودعك.

يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَاءٌ؛ حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَظْلَعًا
 إِنْ يَظُلُّ بَغْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بِتُّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ



(1) بت أشكو قِصَرَ اللَّيْلِ: لأنني في سعادة لا أود تركها.

مدح ورتاء



[78]

[الكامل]

قال بعد مقدمة غزلية بمدح أبا الوليد بن جهور صاحب قرطبة:

- مَا لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكَ فَيَمِيلُ فِي سُكْرِ الصَّبَا عِظْفَاكَ؟ (1)
 هَلَا مَزَجْتَ لِعَاشِقِيكَ سُلَافَهَا بِبُرُودِ ظَلْمِكَ أَوْ بِعَذْبِ لِمَاكَ؟ (2)
 بَلْ مَا عَلَيْكَ وَقَدْ مَحَضْتُ لِكَ الْهُوَى فِي أَنْ أَفُوزَ بِحُظْوَةِ الْمِسْوَاكَ؟ (3)
 نَاهِيكَ ظُلْمًا أَنْ أَضْرِبَ الصَّدَى بِرُحًا وَنَالَ الْبُرءَ عُوْدُ أَرَاكَ (4)
 وَاهَا لِعِظْفِكَ وَالزَّمَانَ كَأَنَّمَا صَبِغْتَ غَضَارَتُهُ بِبُرْدِ صِبَاكَ (5)
 وَاللَّيْلُ مَهْمَا طَالَ قَصَرَ طَوْلُهُ هَاتِي وَقَدْ غَفَلَ الرَّقِيبُ وَهَاكَ (6)
 وَلَطَّالَمَا اغْتَلَّ النَّسِيمُ فَخِلْتُهُ شُكْوَايَ رَقَّتْ فَاقْتَضَتْ شُكْوَاكَ (7)
 إِنْ تَأَلَّفِي سِنَةَ النَّوْمِ خَلِيَّةً فَلَطَّالَمَا نَافَرْتِ فِي كَرَاكَ (8)
 أَوْ تَحْتَبِي بِالْهَجْرِ فِي نَادِي الْقَلَى فَلَكُمْ حَلَلْتُ إِلَى الْوِصَالِ حُبَاكَ (9)

(1) عطفاك: جانبك.

(2) سلافها: نشوتها. ظلمك: بريق أسنانك. لماك: شفئك. واللمى: سمرة الشفاء.

(3) محضت: أخلصت. حظوة المسواك: كما حظي المسواك بلمس ثغرك وأسنانك.

(4) الصدى: العطش. برحاً: مشقة. البرء: الشفاء. عود أراك: المسواك.

(5) واهاً: اسم فعل مضارع؛ بمعنى: أتوجع.

(6) هاتي وهاك: ملذاتي وملذاتك.

(7) فخلته: فظنته؛ تتعدى لمفعولين، الهاء: الأول، وشكواي: الثاني.

(8) سنة النوم: غفلة كثير النوم. نافرت: غالبت. كراك: نعاسك.

(9) تحتبي: من الاحتباء: الاشتمال والجمع بين الظهر والساقين. القلى: البعد

والكراهية.

أَمَا مَنَى نَفْسِي فَأَنْتِ جَمِيعُهَا ؛ يَا لَيْتَنِي أَضْبَحْتُ بَغْضَ مُنَى
يَذْنُو بَوْضَلِكِ حِينَ شَطَّ مَزَارُهُ وَهَمَّ أَكَادِيهِ أَقْبَلُ فَآكِ
وَلَيْتُنْ تَجَنَّبْتَ الرَّشَادَ بِغَدْرَةِ لَمْ يَهْوِ بِي فِي الْغَيِّ غَيْرُ هَوَاكِ



لِلجَهْوَرِيِّ أَبِي الْوَلِيدِ خَلَائِقُ كَالرَّوْضِ أَضْحَكُهُ الْغَمَامُ الْبَاكِي
مَلِكُ يَسُوسُ الدَّهْرَ مِنْهُ مُهْدَبٌ تَدْبِيرُهُ لِلْمَلِكِ خَيْرٌ مِلَاكِ
جَارِي أَبَاهُ بَعْدَمَا فَاتَ الْمَدَى فَتَلَاهُ بَيْنَ الْفَوْتِ وَالْإِذْرَاكِ
شَمْسُ النَّهَارِ وَبَذْرُهُ وَنُجُومُهُ أَبْنَاؤُهُ مِنْ فَرْقَدٍ وَسِمَاكِ
يَسْتَوْضِحُ السَّارُونَ زُهْرَ كَوَاكِبِ مِنْهُمْ تُنِيرُ غِيَاهِبَ الْأَحْلَاكِ
بُشْرَاكِ يَا دُنْيَا وَبُشْرَانَا مَعَا هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكِ

(1) فَاكِ: فَمَكْ؛ لَأَنَّ فَمَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ، تَرْفَعُ بِالْوَاوِ، وَتَنْصَبُ بِالْأَلْفِ وَتَنْصَبُ بِالْيَاءِ [فُوكَ، فَاكِ، فَيْكُ].

(2) الْغَيِّ: الضَّلَالِ، وَهُنَا: عَشَقَ مَحْبُوبَتَهُ.

(3) خَلَائِقُ: أَخْلَاقُ. كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ، وَالْغَمَامُ الْمَاطِرُ كَأَنَّهُ دَمُوعٌ. . . فَالْغَمَامُ بَاكِ بِالْمَدَى وَالرَّوْضُ ضَاكٌ بِاسْمِ ثَغْرِهِ مَتَفْتَحٌ.

(4) يَسُوسُ: يَحْكُمُ وَيُدِيرُ أُمُورَ الْمَلِكِ. مِلَاكِ الْأَمْرِ: قِوَامُهُ.

(5) تَلَاهُ: جَاءَ بَعْدَهُ. الْفَوْتُ: الضِّيَاعُ.

(6) فَرْقَدٌ وَسِمَاكِ: نَجْمَانٌ.

(7) غِيَاهِبُ الْأَحْلَاكِ: الظَّلَامُ الدَّامِسُ، وَهُنَا: دَوَاهِي الْأُمُورِ.

(8) فَتَاكِ: شَجَاعِكِ وَنَاصِرِكِ وَأَمِيرِكِ.

- تُلْفَى السِّيَادَةُ ثُمَّ إِنْ أَضَلَلْتِهَا وَمَتَى فَقَدْتِ السَّرَّوَ فَهُوَ هُنَاكَ⁽¹⁾
- وَإِذَا سَمِعْتِ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ فِرْقُ الْمَحَاسِنِ فِي الْأَنَامِ فَذَاكَ
- صَمَصَامٌ بِإِدْرَةِ وَطُودٌ سَكِينَةٌ وَجَوَادٌ غَايَاتٍ وَجِذْلٌ حِكَاكَ⁽²⁾
- طَلَقٌ يُفْنَدُ فِي السَّمَاحِ وَجَاهِلٌ مَنْ يَسْتَشِفُّ النَّارَ بِالمِحْرَاكِ⁽³⁾
- صَنَعُ الضَّمِيرِ إِذَا أَجَالَ بِمُهْرَقِ يُمْنَاهُ فِي مَهَلٍ وَفِي إِشَاكِ⁽⁴⁾
- نَظْمَ الْبَلَاغَةِ فِي خِلَالِ سُطُورِهِ نَظْمَ اللَّالِي التُّومِ فِي الْأَسْلَاكِ⁽⁵⁾
- نَادَى مَسَاعِيَهُ الزَّمَانَ مُنَافِسًا؛ أَخْرَزْتِ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكِ
- مَا الْوَرْدُ فِي مَجْنَاهُ سَامِرَةُ النَّدَى مُتَحَلِّيًّا إِلَّا بِبَغْضِ حُلَاكِ⁽⁶⁾
- كَأَلَا وَلَا الْمِسْكَ النَّمُومُ أَرِيحُهُ مُتَعَطِّرًا إِلَّا بِوَسْمِ ثَنَّاكِ⁽⁷⁾
- اللَّهُوُ ذِكْرُكَ لَا غِنَاءُ مُرْجِعِ يَفْتَنَنَّ فِي الإِطْلَاقِ وَالْإِمْسَاكِ⁽⁸⁾

(1) أضللتها: لم تجديها. السرو: السرف والمروءة. هناك: الروي، وهذا إقواء، وكذا ما بعده.

(2) صمصام: شجاع. طود: جبل. جذل حكاك: مجرب، مخضرم.

(3) طلق: سخى كريم. يفند: يلام لكثرة سخائه وعطائه. يستشف: يتبين. المحراك: ما تحرك به النار. أراد: أن صاحبه وممدوحه أبا الوليد الجمهوري لا يحتاج إلى تجربة، لأن أخلاقه وكرمه معروفان ثابتان، ويجهل من يمتحنه.

(4) صنع: بليغ، ماهر، ثابت، حاذق. مهرق: صحيفة، أو سيف. إشاك: إسراع.

(5) نظم اللآلي: كنظم اللآليء. التوم: اللآليء ذات الحبات الكبيرة. الأسلاك: جمع سلك: خيط.

(6) ببعض: بعض؛ الباء الأولى: حرف جر زائدة.

(7) النوموم: منتشر الرائحة، فواح.

(8) ذكرك دائم ولست ممن يسترجع دون فكر، أو يردد دون فهم. يفتنن: يفتن.

- طَارَتْ إِلَيْكَ بِأَوْلِيَاكَ هِزَّةٌ تَهْفُو لَهَا أَسْفَا قُلُوبُ عِدَاكَ (1)
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي لِسَنَائِهِ وَسَنَاءُهُ تَعْنُو السَّبْعُ فِي الْأَفْلَاكِ (2)
 فَرِحُ الرِّيَاسَةِ إِذْ مَلَكَتْ عِنَانَهَا فَرِحُ الْعَرُوسِ بِصِحْحَةِ الْإِمْلَاكِ (3)
 مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَسْتَ أَوْحَدَ فِي النَّهْيِ وَالصَّالِحَاتِ فَدَانَ بِالْإِشْرَاكِ (4)
 قَلْدَنِي الرَّأْيِ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ حَسْبِي لِيَوْمِي زِينَةٌ وَعِرَاكِ (5)
 وَإِذَا تَحَدَّثْتَ الْحَوَادِثُ بِالرَّنَا شَزْرًا إِلَيَّ فَقُلْ لَهَا: إِيَّاكَ (6)
 هُوَ فِي ضَمَانِ الْعَزْمِ يَغْبِسُ وَجْهَهُ لِلخَطْبِ وَالخُلُقِ النَّدِيِّ الضَّحَّاكِ (7)
 وَأَحْمَ دَارِي تَضَاعَفَ عِزُّهُ لَمَّا أَهَيْنَ بِمِسْحَقِي وَمَدَاكِ (8)
 وَالذَّجْنُ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ حَاجِبٌ وَالجَفْنُ مَشْوَى الصَّارِمِ الْفَتَّاكِ (9)
 هَنَاتِكَ صِحْحَتِكَ الَّتِي لَوْ أَنَّهَا شَخْصٌ أَحَاوِرُهُ لَقُلْتُ هَنَاكَ (9)

(1) تهفو: تميل.

(2) السناء: الرفعة. والسنا: الضوء. تعنو: تخضع.

(3) فرح العروس: أي: كفرح العروس. الإملاك: العقد والميثاق.

(4) دان: يدان، ويُرْمَى وَيُتَّهَم.

(5) بالرنا: بالنظر. شزراً إلي: النظر بطرف العين، استهانةً. إياك: أي: احذري. وهو

من ألقاظ التحذير، في محل نصب مفعول به، بفعل محذوف؛ تقديره (باعد).

(6) هو عابس للخطوب، ضاحك مستبشر للسخاء والكرم.

(7) أهم: أسود. داري: نسبة إلى مكان المسك في البحرين. مسحق: ما يسحق به

المسك. مدال: حجر، يطحن به.

(8) الدجن: الغيم المطبق. الجفن: جفن السيف - غمده - الصارم: السيف.

(9) هناتك: أي: فلتها، دعاء.

دَامَتْ حَيَاتُكَ مَا اسْتُدِمَّتْ فَلَمْ تَزَلْ تَحْيَا بِكَ الْأَخْطَارُ بَعْدَ هَلَاكِ (1)

[لطويل]

[79]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية ويهنئه بعيد الأضحى:

أَمَا فِي نَسِيمِ الرِّيحِ عَرَفْتُ مُعَرَّفْتُ لَنَا هَلْ لِدَاتِ الْوَقْفِ بِالْجِزْعِ مَوْقِفُ (2)
 فَنَقْضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةِ لَنَا كَلَفْتُ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ (3)
 ضَمَانٌ عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ وَدُونَهَا رِقَاقُ الطُّبَى وَالسَّمْهَرِيِّ الْمُثَقَّفُ (4)
 وَقَوْمٌ عَدَى يُبْدُونَ عَنْ صَفْحَاتِهِمْ وَأَزْهَرُهَا مِنْ ظُلْمَةِ الْحَقْدِ أَكَلَفُ (5)
 غِيَارَى يَعْذُونَ الْغَرَامَ جَرِيرَةَ بِهَا وَالْهَوَى ظُلْمًا يَغِيظُ وَيُوسِفُ (6)
 يَوَدُّونَ لَوْ يَثْنِي الْوَعِيدُ زَمَاعِنَا؛ وَهِيَهَاتَ رِيحُ الشُّوقِ مِنْ ذَاكَ أَعْصَفُ (7)
 يَسِيرٌ لَدَى الْمُشْتَاكِ فِي جَانِبِ الْهَوَى نَوَى غُرْبَةٍ أَوْ مَجْهَلٌ مُتَعَسَّفُ (8)

- (1) تحيا بك الأخطار: تزول الغوائب، وتبعد المصائب.
 (2) عَرَفْتُ: ربح طيبة. الجزع: منعطف الوادي. (هل): هنا جاءت حشواً، والأولى: (أم).
 (3) أوطار: جمع (وطر): رغبة وحقاً. كلفُ: ولع وحب. نتكلف: نتعب في تحقيقه.
 (4) رقاق الطبي: السيوف الحادة. السمهري: الرمح. المثقف: المقوم.
 (5) صفحاتهم: وجوههم. أزهرها: أحسنها لوناً. أكلف: أشد سواداً.
 (6) جريرة: ذنباً وإثماً. يغيظ: يسبب الغيظ والحقْد.
 (7) زماعنا: عزمنا. يثني: يوقف. أعصف: أشد عصفاً، وتأثيراً.
 (8) مجهل: مكان مجهول. متعسف: لا يُعرف طريقه.

هَلِ الرَّوْعُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي؛ أَمِ الْهَوَلُ إِلَّا غَمَّةٌ ثُمَّ تُكْشَفُ؟
 وَفِي السَّيْرَاءِ الرَّقْمِ وَسَطَ قِبَابِهِمْ بَعِيدُ مَنَاطِ الْقُرْطِ أَحْوَرُ أَوْطَفُ
 تَبَايِنَ خَلْقَاهُ فَعَبِلٌ مُنْعَمٌ تَأَوَّدَ فِي أَعْلَاهُ لَدُنْ مُهْفَفُ
 فَلِلْعَانِكِ الْمُرْتَجِّ مَا حَازَ مِثْرَزُ؛ وَلِلْغُصْنِ الْمُهْتَزِّ مَا ضَمَّ مِطْرَفُ
 حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَنْ نُسَرَّ بِوَضْلِهِ إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ وَنَهْنَا وَنُسَعَفُ
 وَلَيْلَةٌ وَاقَيْنَا الْكَثِيبَ لِمَوْعِدِ سُرَى الْأَيْمِ لَمْ يُعْلَمْ لِمَسْرَاهُ مَزْحَفُ
 تَهَادَى أُنَاةَ الْخَطْوِ مُرْتَاعَةَ الْحَشَا كَمَا رِيحَ يَعْفُورُ الْفَلَا الْمُتَشَوِّفُ
 فَمَا الشَّمْسُ رَقَّ الْغَيْمُ دُونَ إِيَاتِهَا سَوَى مَا أَرَى ذَاكَ الْجَبِينُ الْمُنْصَفُ

(1) الروع: الخوف. غمرة: شدة.

(2) السيراء: البرود - الأثواب. الرقم: المخطط، المزركش. مناط القرط: من أطرافه. أوطف: تعليق قرط الأذن - الحلق. أحور: شديد سواد المقلة، مع اشتداد البياض. أوطف: طويل شعر أهداب العينين.

(3) تباين خلقاه: اختلف شكل خلقته. عبل: ضخم الردفين. تأوّد: تشي، وتماهي. لدن: لين. مهفف: دقيق الخصر.

(4) العانك: الرمل المتشكل، له شبه بتموج المئزر. والشكل كالقضيبي نحافة وطول المطرف: ثياب الحرير الموشاة.

(5) نهنا: نهنا؛ خفت الهمز للضرورة الشعرية.

(6) سري الأيم: مثل زحف الحية ليلاً؛ ولم نترك وراءنا أثراً.

(7) تهادي: تهادي. أناة الخطو: بخطى متتلة، هادئة. مرتاعة الحشا: خائفة الحشا. ريع: خاف. يعفور: ظبي. المتشوق: المتطلع، الحذر.

(8) إياتها: ضوئها. المنصف: صاحب الخمار.

- فَدَيْتُكَ! أَنَّى زُرْتِ نُورُكَ وَاضِحٌ وَعِظْرُكَ نَمَامٌ وَحَلِيكَ مُرْجَفٌ (1)
- هَبِيكَ اعْتَرَزْتِ الْحَيَّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ وَقَرْعُكَ غَرِيبٌ وَلَيْلُكَ أَغْضَفٌ (2)
- فَأَنَّى اعْتَسَفْتَ الْهَوَلَ خَطُوكِ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَخَصْرُكَ مُخَطَفٌ (3)
- لَجَاجٌ تَمَادِي الْحُبَّ فِي الْمَعْشَرِ الْعِدَا وَأَمَّ الْهَوَى الْأَفَقَ الَّذِي فِيهِ نُشِنَفٌ (4)
- وَأَنْ نَتَلَقَى السَّخَطَ عَانِينَ بِالرَّضَى لَغَيْرَانَ أَجْفَى مَا يُرَى حِينَ يَلْطَفُ (5)
- كَفَانَا مِنَ الْوَضْلِ التَّحِيَّةُ خُلْسَةٌ فَيُومِيءُ طَرْفٌ أَوْ بَنَانٌ مُطْرَفٌ (6)
- خَلِيلِي! مَهْلًا لَا تَلُومًا فَإِنِّي فُؤَادِي أَلِيفُ الْبَثِّ وَالْجِسْمُ مَدْنَفٌ (7)
- فَأَعْنَفُ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ لَجَاجَةً عَلَى نَفْسِهِ فِي الْحُبِّ حِينَ يُعْنَفُ (8)

- (1) أنى: كيفما، وحيثما، وأينما. نمام: كاشف، منتشر. حليك مرجف: حليك، زيتك. مرجف: مهتزة.
- (2) هبيك: احسبي وافترضني. هب: ظن؛ تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ أي: أنك آتية. اعتزرت: جئت. واشيك هاجع: وكان عدوك نائم. فرعك: شعرك. غريب: أسود. أغضف: مظلم.
- (3) فأنى: كيفما. اعتسفت: تخطيت المصاعب. مدمج: متقارب متداخل في بعضه. ردفك: من الأرداف، العجز. مخطف: ضامر.
- (4) لجاج: خصومة، أو: وضع مختلط، مضطرب. تمادي: تساير. وأم الهوى: رأس المحبة؛ أو: أنه الهوى صار إماماً، وملاً الأرجاء. نشنف: نبغض، ونتنافر.
- (5) عانين: خاضعين. لغيران: صاحب غيرة. أجفى: صاحب جفاء.
- (6) خلصة: اختلاصاً، دون رؤية رقيب. مطرف: مصبوغ بالحناء.
- (7) البث: الحزن. مدنف: ذائب في حبه وهيامه.
- (8) يعنف: يلام ويؤنب.

وَإِنِّي لَيْسْتَهُوِينِي الْبَرْقُ صَبُوءَةً إِلَى بَرْقِ ثَغْرِ إِنْ بَدَا كَادَ يَخْطَفُ
 وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوْهَمٌ لَظَلِمَ بِهِ كَالرَّاحِ لَوْ يُتْرَشَفُ
 وَتُذَكِّرُنِي الْعِقْدَ الْمُرْنَ جُمَانُهُ مِرْنَاتُ وَرَقٍ فِي ذُرَى الْأَيْكِ تَهْتَفُ
 فَمَا قَبْلَ مِنْ أَهْوَى طَوَى الْبَدْرَ هَوْدَجٌ وَلَا صَانَ رِيَمَ الْقَفْرِ خِدْرٌ مُسَجَّفُ
 وَلَا قَبْلَ عَبَادِ حَوَى الْبَحْرَ مَجْلِسٌ وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ
 هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ تُكْفَتُ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُصْرَفُ
 هُمَامٌ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ وَأَهْلُهُ؛ مَلِيكٌ فَفِيهِ كَاتِبٌ مُتَفَلِّسٌ
 يَتِيهِ بِمَرْقَاهُ سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ وَيَحْمَدُ مَسْعَاهُ حُسَامٌ وَمُضْحَفُ

- (1) يذكرني برق السماء ببرق ولمعان ثغر محبوبتي، فإذا بدى كاد يقتلني.
- (2) بالراح: بالخمير. ظلم: جمال الأسنان. يترشف: يمتص ويشرب.
- (3) تذكرني: تذكرني. العقد: الطوق. المرن جمانه: المصوت لؤلؤة. مرنات ورق كصوت حمامة. الأيل: الشجر الملتف.
- (4) طوى البدر هودج: غطى نور البدر نور محبوبتي. هودج: مركب المحبوبة. الريم الطيبي. خدر: موطن، مسكن. مسجف: عليه ستر.
- (5) عباد هو والد المعتضد. مجلسه كالبحر؛ علماً زاخراً. الطود: الجبل. رفرف بساط، ووسادة.
- (6) الجعد: الذي جمع الخير من أطرافه. تكف: تصرف، وتهين، ففيه عون على كل الملمات.
- (7) همام: عظيم الهمة، أو كالأسد قوة. ملك: متفلسف: يعلم الفلسفة والمنطق، وفنون الكلام، وحسن التصرف. وكانت الفلسفة يومذاك عالية، يختص بها السادة والعلماء.
- (8) سرير ملكه قوي، ولسانه وخطابته عاليان، وسيفه على الأعداء وتمسكه بالقرآن واضح البيان.

- رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ الْإِدَّ لِحِظَةً؛ وَتَوَقَّيْعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخَطْبِ أَحْرَفٌ (1)
- يَذِلُّ لَهُ الْجَبَّارُ خَيْفَةً بِأَسِهِ وَيَعْنُو إِلَيْهِ الْأَبْلَجُ الْمُتَغَطَّرِفُ (2)
- حَذَارَكَ إِذْ تَبَغَى عَلَيْهِ مِنَ الرَّدَى وَدُونَكَ فَاسْتَوْفِ الْمُنَى حِينَ تُنْصِفُ (3)
- سَتَعْتَامُهُمْ فِي الْبِرِّ وَالْبَحْرِ بِالتَّوَى كِتَابٌ تُزْجِي أَوْ سَفَائِنُ تُجَدَفُ (4)
- أَغْرُمَتِي نَدْرُسُ دَوَاوِينَ مَجْدِهِ يَرْقِنَا غَرِيبٌ مُجْمَلٌ أَوْ مُصَنَّفُ (5)
- إِذَا نَحْنُ قَرَّظْنَاهُ قَصْرَ مُطْنِبٍ وَلَمْ يَتَجَاوِزْ غَايَةَ الْقَصْدِ مُسْرِفُ (6)
- وَأَرْوَعُ لَا الْبَاغِي أَخَاهُ مُبَلِّغُ مُنَاهُ وَلَا الرَّاجِي نَدَاهُ مُسْرَفُ (7)
- مُمِرُّ الْقَوَى لَا يَمَلَأُ الْخَطْبُ صَدْرَهُ وَلَيْسَ لِأَمْرِ فَائِتٍ يَتَلَهَّفُ (8)

- (1) رويته: حنكته وتصرفه. الإد: الشديد. الجالي دجى الليل: الماحي سواد الأيام. أحرف: أي: أحرف يسيرة، ففي قليل من فكره وقلمة تُحلُّ المعضلات.
- (2) بأسه: شدته. يعنو: يخضع ويذل. الأبلج: الأبيض، صاحب الخيلاء. المتغطرف: المختال.
- (3) حذارك: اسم فعل أمر، أي: احذر الموت إن اعتديت عليه. دونك: خذ، أي: إن أنصفته نلت ما ترجوه منه.
- (4) ستعتارهم: ستختارهم، أو تأتيمهم عتمة. التوى: الهلاك. تزجي: تساق. سفائن: سفن.
- (5) أغر: كريم. يرقنا: جواب (متى) مجزوم. مجمل: غير مفسر، ذو معان عديدة.
- (6) مطنب: مكث من القول. قرظناه: مدحناه.
- (7) أروع: رائع الحسن. الباغي أخاه: الذي يسعى لعله يرى مثل هذا الرجل العظيم. نده: كرمه.
- (8) ممر القوى: شديد التماسك. يتلهف: يطلب ويسعى.

لَهُ ظِلُّ نَعْمَى يَذْكُرُ الْهِمُّ عِنْدَهُ ظِلَالُ الصُّبَا بِلِ ذَاكَ أُنْدَى وَأُورَقَاتُ
جَحِيمٍ لِعَاصِيهِ يُشَبُّ وَقُودُهُ وَجَنَّةُ عَدْنٍ لِلْمُطِيعِينَ تُزْلَفُ
مَحَاسِنُ غَرْبِ الدَّمِّ عَنْهَا مُفَلَّلٌ كَهَامٌ وَشَمْلُ الْمَجْدِ فِيهَا مُؤَلَّفُ
تَنَاهَتْ فِعْقُدُ الْمَجْدِ مِنْهَا مُفْصَلٌ سَنَاءٌ وَبُرْدُ الْفَخْرِ مِنْهَا مُفَوِّفُ
طَلَاقَةٌ وَجِهٍ فِي مَضَاءٍ كَمِثْلِ مَا يَرُوقُ فِرْنَدُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ مَرْهَفُ
عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ وَفِي الرَّوْضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ زُخْرُفُ
سَجَايَا لَمَنْ وَالْآهُ كَالْأَزْيِ تُجْتَنَى تَعُودُ لِمَنْ عَادَاهُ كَالشَّرِيِّ يُنْقَفُ
يُرَاقِبُ مِنْهُ اللَّهُ مُعْتَضِدٌ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَقْسُو فِي رِضَاهِ وَيَرَأْفُ
فَقُلْ لِلْمُلُوكِ الْحَاسِدِينَ: مَتَى آدَعَى سِبَاقُ الْعَتِيقِ الْفَائِتِ الشَّأْوِ مُقْرِفُ

(1) ظل نعمى: واحة كرم. الهمم: الرجل الكبير السن، الهرم. أورف: أجمل الظلال الوارفة.

(2) من خالفه كان عليه كالنار عذاباً، وكان جنة عدن لمن أطاعه. تزلف: تقرب.

(3) غرب الدم: جبل النقائص، أو الدلو أو السهم. مفلل: غير متصل. كهام: كليل عيي. مؤلف: متين.

(4) برد: ثياب. مفوف: رقيق.

(5) فرند السيف: جوهره. مرهف: رقيق، لطيف.

(6) ميسم: علامة.

(7) الأزى: العسل. كالشري: كالحنظل. تُنقف: تُشق.

(8) يد الدهر: مدى الحياة. يرأف: يكون رؤوفاً رحيماً.

(9) العتيق: الكريم من الخيل. الفاتت الشأو: البعيد الغاية. مقرف: هجين.

- أَلَيْسَ بَنُو عَبَادِ الْقِبْلَةِ الَّتِي (1) عَلَيْهَا لَأَمَالِ الْبَرِيَّةِ مَعَكْفُ؟
 مُلُوكٌ يُرَى أَحْيَاؤُهُمْ فَخَرَدَهُرُهُمْ (2) وَيَخْلُفُ مَوْتَاهُمْ ثَنَاءً مُخْلَفُ
 بِهِمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهُ (3) شُمُوسٌ وَأَيْدٍ مِنْ حَيَا الْمُزْنِ أَوْ كَفُ؟
 أَشَارِحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ (4) إِلَى غِرَّةٍ كَادَتْ لَهَا الشَّمْسُ تُكْسَفُ
 لَعَمْرُ الْعِدَا الْمُسْتَدْرِجِيكَ بَزَعْمَهُمْ (5) وَكَيْلَ لَهُمْ صَاعُ الْجَزَاءِ الْمُطْفَفُ
 لَقَدْ حَاوَلُوا الْعُظْمَى الَّتِي لَا شَوَى لَهَا (6) فَأَعَجَلَهُمْ عَقْدٌ مِنَ الْهَمِّ مُخَصَّفُ
 وَلَمَّا رَأَيْتَ الْغَدْرَ هَبَّ نَسِيمُهُ (7) تَلْقَاهُ إِعْصَارٌ لِبَطْشِكَ حَرْجَفُ
 أَظَنَّ الْأَعَادِي أَنْ حَزَمَكَ نَائِمٌ؟ (8) لَقَدْ تَعَدُّ الْفَسْلَ الظُّنُونُ فَتُخْلَفُ
 دَوَاعِي نِفَاقٍ أَنْذَرْتُكَ بِأَنَّهُ (9) سَيْشَرِي وَيَذَوِي الْعَضُورُ مِنْ حَيْثُ يَشَافُ

- (1) القبلة: كأنهم قبلتهم، وملاذهم وقت الشدائد. معكف: مقاماً وملاذاً.
 (2) حيا: مطر. المزن: السحاب. أوكف: أكثر هطولاً وغزارة.
 (3) أشارح: هل يشرح ويوضح؟ معمس: خفي. مسفسف: غير صحيح، والمسفسف من يتبع الدنيات والردائل. أي أيكون ذلك؟، لا.
 (4) غرة: غفلة أو سهو. تكسف: أي: تكاد الشمس أن تكسف إن فعلوا ذلك واستدرجوك فكن منهم على حذر.
 (5) صاع الغدر: أي كان الغدر عطاءهم وهو من طباعهم. وكان جزاؤهم: الضرب، وزيادة.
 (6) لا شوى: لا أثر. محصف: محكم.
 (7) إعصار: زوبعة من الريح شديدة. حرجف: ريح باردة.
 (8) تعدُّ: تؤمل. الفسل: الدنيء الأحمق.
 (9) سيشري: سوف يورم ويتقرح. يذوي: يذبل. يشاف: تكوى شافته.

تَحَمَّلْتَ عِبَاءَ الدَّهْرِ عَنْهُمْ وَكَلَّهْمُ بِنُعْمَاكَ مَوْصُولُ التَّنَعُّمِ مُتَمِّمٌ
فَإِنْ يَكْفُرُوا النَّعْمَى فِتْلِكَ دِيَارُهُمْ بِسَيْفِكَ قَاعٌ صَفْصَفُ الرَّسْمِ تُنْسَفُ
وَطِيَّ الثَّرَى مَثْوَى يَكُونُ قُصَارَهُمْ وَإِنْ طَالَ مِنْهُمْ فِي الْأَدَاهِمِ مَرْسَفُ
وَبُشْرَاكَ عِيدٌ بِالسَّرُورِ مُظَلَّلٌ وَبِالْحِظِّ فِي نَيْلِ الْمُنَى مُتَكَنَّفُ
بَشِيرٌ بِأَعْيَادِ تَوَافِيكَ بَعْدَهُ كَمَا يَنْسُقُ النَّظْمَ الْمُوَالِي وَيَرْصَفُ
تُجْرَدُ فِيهِ سَيْفٌ دَوْلَتِكَ الَّذِي دِمَاءُ الْعِدَى دَابَا بَغْرِيهِ تُظْلَفُ
هُوَ الصَّارِمُ الْعَضْبُ الَّذِي الْعَزْمُ حُدُّهُ وَحِلْيَتُهُ بَذَلُ النَّدَى وَالتَّعَفُّفُ
هُمَامٌ سَمَا لِلْمُلْكِ إِذْ هُوَ يَافِعٌ وَتَمَّتْ لَهُ آيَاتُهُ وَهُوَ مُخْلِيفُ
كَرِيمٌ يَعُدُّ الْحَمْدَ أَنْفَسَ قَيْنَةٍ فَيُولَعُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ وَيُشْغَفُ

- (1) يكفروا النعمى: ينكروا وينسوا فضلك ومعروفك. قاع صفصف: خراب، لا فيها. تنسف: تهدم.
- (2) وطى الثرى: متواضع رحيم. قصارهم: غايتهم. الأداهم: القيود. مرسف: مقيد.
- (3) متكنف: محاط.
- (4) ينسق: يرتب في نظام واحد. الموالي: العبيد. يرصف: ينفذ ويرتب.
- (5) بغريه: بحدية. تظلف: تُهدر.
- (6) الصارم العضب: السيف القاطع، فهو في الشدة سيف، وفي الكرم لا مثل ويتعفف عن أموال العامة.
- (7) همام: كأنه أسد في ملكه. يافع: فتى شاب تم له الملك رغم صغر سنه.
- (8) قينة: أغنية، أو مغنية؛ أي: أحسن ما يردده. يشغف: يعتاده ويحبه.

- غَدَا بِخَمِيسٍ يُقْسِمُ الْغَيْمُ أَنَّهُ لِأَخْفَلُ مِنْهَا مُكْفَهَرًا وَأَكْثَفُ (1)
 هُوَ الْغَيْمُ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ بَرَقَهُ وَلِلطَّبْلِ رَعْدٌ فِي نَوَاحِيهِ يَقْصِفُ (2)
 فَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ وَكَلُّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَمُلْحِفُ (3)
 قَرْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ حَمْدَكَ إِنَّهُ لِأَوْكَدُ مَا يُحْظَى لَدَيْهِ وَيُزْلَفُ (4)
 وَعُدْنَا إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ كَعْبَةٌ يُغَادِيهِ مِنَّا نَاطِرٌ أَوْ مُطْرَفُ (5)
 فَإِذْ نَحْنُ طَالَعْنَا وَالْأَفْقُ لَا يَسُ رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَى كَأَنَّمَا (6)
 تَطَّلَعَ مِنْ مِحْرَابِ دَاوُدَ يُوسُفُ (7)
 وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ وَالذَّهْرُ خَادِمٌ تُشِيرُ فِيمُضِي وَالْقَضَاءُ مُصْرَفُ (8)
 وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدى مِنْكَ فِي يَدِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ وَيُخْلَفُ (8)
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى مَا بِنَفْسٍ خِصَاصَةً؛ وَأَمَنْتَ حَتَّى مَا بِقَلْبٍ تَخَوْفُ (9)

(1) خميس: جيش، ولكثرته فقد غطى الأرض كما الغيم. مكفهر: من سواد الدروع. أكثف: أكثر كثافة.

(2) كان الأسنة بلمعائها برق، وطبولهم رعد يضرب.

(3) داع: سائل. ملحف: مكرر، ملح. ملح.

(4) الأولى قوله (تبعنا) أو (توالى بحمد الله حمدك). لأن الاقتران لا يجوز، بل يكون بعد شكر الله وحمده. يزلف: يقرب.

(5) ناظر: مطلع. مطرف: مثبت نظره إعجاباً.

(6) العجاجة: غبار الحرب. ترجف: تهتز وتضطرب.

(7) كأنك في محرابك ومصلاك عابد، وفي جمالك كأنك يوسف الحسن.

(8) يتلف المال: بالنفقة والكرم. يخلف: يعاد فيكثر.

(9) خصاصة: رغبة وحاجة. أمنت حتى ذهب الخوف من قلوبنا.

وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهَلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ؛ وَلَا ذَلَّ مُقْتَادٌ؛ وَلَا لَانَ مَعْطِفٌ
 لَكَ الْخَيْرُ أَتَى لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ؟ وَكَيْفَ أُوذِيَ فَرَضَ مَا أَنْتَ مُسَلِّفٌ
 أَفَذْتَ بِهَيْمِ الْحَالِ مِنِّي غُرَّةٌ يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْجَمُوحِ فَيُطْرِفُ
 وَيَوَاتُهُ دُنْيَاكَ دَارَ مَقَامَةٍ بِحَيْثُ دَنَا ظِلٌّ وَذُلُّ مَقِطِفٍ
 وَكَمْ نِعْمَةٍ أَلْبَسْتُهَا سُندْسِيَّةً أُسْرِبُلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ وَالْحَفِيفِ
 مَوَاهِبُ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ كَأَنَّمَا مِنْ الْمُزْنِ تُمَرَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ تُغْرَى
 فَإِنْ أَكُّ عَبْدًا قَدْ تَمَلَّكَتْ رِقَّةُ فَأَرْفَعُ أَحْوَالِي وَأَسْنِي وَأَشْرَفُ



- (1) وبك صارت الصعاب سهلة، وذلت العضلات وبحسن تصرفك لان الأعداء
- (2) مسلف: سابق بالخير والعطاء.
- (3) بهيم الحال: شدته وسوداه؛ صار أبيض مشرقاً. طرف الجموح: نواب الدهر
- صرفت عني بفضلك.
- (4) دار مقامي عندك؛ حيث ظللك وخيرك، وقد دنى كل شيء وكنت في سعة وبرد
- وتوافر كل ما أحতاجه.
- (5) سندسية: مرشاة. أسربلها: كأنها سربال، ولحاف؛ لجمالها وشمولها علي.
- (6) كأنه سحاب في كرمه. تمرى: تستدر. من البحر تعرف: كناية عن سعة الت
- وشموله.
- (7) أك: أصلها: أكون، حذف الواو للجزم، والنون للتخفيف. فأحسن أحوالي ت
- العبدية، وهي أعلى مراتبي.

[مجزوء الكامل] (1)

[80]

قال وهو في بلنسية، يمدح الوزير أبا عبد الله بن عبد العزيز:

- رَاحَتْ فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ رِيحُ مُعْطَرَةِ النَّسِيمِ (2)
 مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قُبُو لَأَفْهِي تَغْبِقُ فِي الشُّمِيمِ (3)
 أَفْضِيضٌ مِنْكَ أَمْ بَلَنُ سِيَّةٌ لِرِيَّاهَا نَمِيمِ (4)
 بَلَدٌ حَبِيبٌ أَفْقُهُ لِفَتَى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمِ (5)
 إِهَاءَ أَبَا عَبْدِ الْإِلَى هِ دُعَاءُ مَقْلُوبِ الْعَرِيمِ (6)
 إِنْ عَيْلٌ صَبْرِي مِنْ فِرَا قِكَ فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمِ (7)
 أَوْ أَتْبَعَتْكَ حَزِينَهَا نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ (8)
 ذَكَرَى لِعَهْدِكَ كَالسَّهَاءِ دِسْرَى فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمِ (8)

- (1) في مجزوء الكامل؛ يجوز في الشطر الأول [في عروض الصدر] أنه يكون: (متفاعلن متفاعلان... متفاعلن متفاعلان) ثم نتابع كالمعتاد: متفاعلن متفاعلن... وهكذا. والملاحظة أن القصيدة كلها يكون فيها الضرب من العجز (متفاعلان) ولهذا فقد التبس على طابع الديوان فجاء التقطيع خطأ كله وإليك الصواب.
- (2) ریح بلنسية: معطرة بوزيرها، ممدوح شاعرنا.
- (3) تغبق: يطيب نفحها. الشميم: من يشم، أو حاسة الشم.
- (4) الغضيض: المنتشر من الرائحة. نميم: رائحة تسطع.
- (5) إيهاء: اسم فعل أمر، بمعنى: زدنا. العريم: الشدة والقوة.
- (6) عيل صبري: ضعف.
- (7) قسيم: كأنك شطرها، ومكملها، فلا حياة لي من دونك.
- (8) السهاد: الأرق. برّح: أثر. بالسليم: بالمريض.

- (1) مَهْمَا ذَمَّمْتُ فَمَا زَمَا نِي فِي ذِمَامِكَ بِالذَّمِيمِ
 (2) زَمَنْ كَمَا لَوْفِ الرُّضَا عِيشُوقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمِ
 (3) أَيَّامَ أَغْقَدْنَا ظِرِّي بِذَلِكَ الْمَرَايِ الْوَسِيمِ
 (4) فَارَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً فِي ثَوْبِ أَوَاهِ حَلِيمِ
 كَمِ اللَّهُ يَغْلَمُ أَنْ حُبَّكَ مِنْ فُؤَادِي بِالصَّمِيمِ
 وَلَيْسَ تَحْمَلُ عَنْكَ لِي جِسْمٌ فَعَنْ قَلْبِ مُقِيمِ
 قُلْ لِي: بَأَيِّ خِلَالِ سَرِّهِ وَكَ قَبْلُ أَفْتَنُ أَوْ أَهِيمِ؟
 أَيْمَجْدِكَ الْعَمَمِ الَّذِي نَسَقَ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ؟
 أَمْ ظَرْفِكَ الْحُلُوبِ الْجَنَى؛ أَمْ عَرَضِكَ الصَّافِي الْأَدِيمِ؟
 أَمْ بِرُّكَ الْعَذْبِ الْجَمَامِ مِ وَيَشْرِكُ الْغَضَّ الْجَمِيمِ؟
 أَمْ بِالْبَدَائِعِ كَاللَّاءِ لِيءٍ مِنْ نَثِيرٍ أَوْ نَظِيمِ؟

- (1) ذمامك: عهدك ودولتك. الذميم: المذموم.
 (2) الفطيم: الذي منع من ثدي أمه؛ فأنا مثله تعلقاً ومحبةً.
 (3) الوسيم: الوسامة: أثر الحسن.
 (4) أواه: كثير التأوه، من خشية الله؛ أي: الداعي والرحيم والرقيق القلب. حلیم: كثير الحلم والأناة والصبر، فعيل: من مبالغات اسم الفاعل. فهذا الأمير الشاب لكنه بحكمة العاقل وصاحب حلم وأناة.
 (5) السرو: الفضل والمروءة.
 (6) الجمام: الكثير ماؤه، أي: خيره وإحسانه. الجميم: الكثير النبت، كناية عن الجود والكرم والفضل.
 (7) فكذا فإن صاحب بدائع وأشعار وأقوال؛ من نثر أو نظم؛ فهو كذلك.

وَيَبْلَاغِيَةَ إِنْ عُدَّ أَهْمًا — لُوهَا فَا نْت لَهْم زَعِيمٌ
 فِقْرٌ تَسُوغٌ بِهَا الْمُدَا — مُ إِذَا تَكْرَّرَهَا النَّدِيمُ (1)
 إِنْ أَشْمَسَتْ تِلْكَ الظَّلَا — قَةٌ فَالندى مِنْهَا مُقِيمٌ (2)
 إِنْ الَّذِي قَسَمَ الحُظُو — ظَ حَبَاكَ بِالْخُلُقِ العَظِيمِ
 لَا أَسْتَزِيدُ اللهَ نَعْمًا — مَي فِيكَ لَا بَلْ أَسْتَدِيمُ (3)
 فَلَقَدْ أَقْرَ العَيْنَ أَنْ — كَ غُرَّةُ الزَّمَنِ البَهِيمِ (4)
 حَسْبِي الثَّنَاءُ لِحُسْنِ بَرٍّ — كَمَا بَدَا بَرَقَ فَشِيمُ (5)
 ثُمَّ الدَّعَاءُ بِأَنْ تَهَنَّا طَوَّلَ عَيْشِكَ فِي نَعِيمِ
 ثُمَّ السَّلَامُ تُبَلِّغُنَا — هُ فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ (6)



- (1) فِقْرٌ: جمع (فقرة)؛ خصلة وحسنة وسمة. تسوغ: تسهيل وتطيب؛ كمثل كأس الخمر يلتذ بها شاربها كلما عاد إليها.
- (2) أشمست: ظهرت شمسها، وأشرقت. الطلاقة: طلاقة الوجه وحسنه. الندى: الكرم.
- (3) لا أطلب الزيادة على ما وهبك؛ لتمام نعمته عليك، ولكنه أطلب دوامها.
- (4) غرة: خير وأحسن. الزمن البهيم: المظلم الخطر.
- (5) شيم البرق: نُظِرَ إليه، أي: الثناء والمدح دائماً.
- (6) تبلغنه: تبلغنه.

[81]

[الطير]

قال بعد استهلال غزلي يمدح الوزير محمد بن جهور وبعاتبه مترضياً:

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الشَّفِيعَ شَبَابُ فَيَقْضِرَ عَن لَوْمِ الْمُحِبِّ عِتَابُ
 عَلامَ الصُّبَا غَضٌ يَرِفُ رُواؤُهُ إِذَا عَنَّ مِنْ وَضَلِ الحِسانِ ذَهَابُ
 وَفِيمَ الهَوَى مَحْضٌ يَشِفُّ صَفَاؤُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُنَّ عَنهُ ثَوَابُ
 وَمُسْعِفَةٌ بِالوَضَلِ إِذْ مَرَبَعُ الحَمَى لَهَا كَلِّمًا قِظْنَا الجَنَابَ جَنَابُ
 تَظُنُّ النُّوى تَعْدُو الهَوَى عَن مَزَارِها؛ وَدَاعِي الهَوَى نَحْوَ البَعِيدِ مُجَابُ
 وَقَلَّ لَهَا نِضْوٌ بَرَى نَحْضَهُ السَّرَى وَبَهْمَاءُ غُفْلُ الصَّحْصَحانِ تُجَابُ
 إِذَا ما أَحَبَّ الرِّكْبُ وَجهاً مَضَوْا لَهُ فَهَانَ عَلَيهِمْ أَنْ تَخُبَّ رِكابُ

(1) الشفيع: الشافع، والواسطة.

(2) رواؤه: حُسْنُهُ. عَن: اعترض أو منع.

(3) محض: خالص. ثواب: رجوع.

(4) ومسعفة: أي: ورُبُّ مسعفة. مربع الحمى: مكان القوم وإقامتهم. قظنا: أقمننا. زمن القيظ - شدة العطش.

(5) النوى: البعد والفراق. تعدو: تسبق، أو تصرف... لكن داعي الهوى مجاب: هكذا عند شاعرنا، وهو الثابت.

(6) نضو: هزيل. برى: أضعف. نَحْضُهُ: لحمه. السرى: سير الليل. بهماء: صحراء. غفل: خالية. الصحصحان: الأرض الجرداء. تجاب: تقطع. بكاب: المحبة، رغم العوارض والقواطع.

(7) تخب: تراوح في مكانها. ركاب: إبل.

- عَرُوبٌ أَلَا حَتْ مِنْ أَعَارِيْبٍ حِلَّةٍ تَجَاوَبُ فِيهَا بِالصَّهِيْلِ عِرَابُ (1)
- غِيَارَى مِنْ الطَّيْفِ الْمُعَاوِدِ فِي الْكَرَى مُشِيحُونَ مِنْ رَجْمِ الظُّنُونِ غِضَابُ (2)
- وَمَاذَا عَلَيْنَهَا أَنْ يُسْنِي وَضَلَّهَا طِعَانٌ فَإِنْ لَمْ يُغْنِنَا فَضِرَابُ (3)
- أَلَمْ تَذِرِ أَنَا لَا نَرَاخُ لِرَيْبَةٍ إِذَا لَمْ يُلْمَعْ بِالنَّجِيْعِ خِضَابُ (4)
- وَلَا نَنْشِقُ الْعِظَرَ النَّمُومَ أَرِيْجُهُ إِذَا لَمْ يُشْعَشِعْ بِالْعَجَاجِ مَلَابُ (5)
- وَكَمْ رَأَسَلَ الْغَيْرَانَ يُهْدِي وَعَيْدَهُ فَمَا رَاعَهُ إِلَّا الطُّرُوقَ جَوَابُ (6)
- وَلَمْ يَثْنِنَا أَنَّ الرَّبَابَ عَقِيْلَةٌ تَسَانَدُ سَعْدُ دُونَهَا وَرِيَابُ (7)
- وَأَنْ رُكِرَتْ حَوْلَ الْخُدُورِ أَسِنَّةٌ وَحَفَّتْ بِقُبِّ السَّابِحَاتِ قِيَابُ (8)
- وَلَوْ نَذَرَ الْحَيَانَ غِبَّ السَّرَى بِنَا لَكَرَّتْ عُظَالِي أَوْ لَعَادَ كُلابُ (9)

- (1) العروب: المرأة المتحبة إلى زوجها؛ جمعها: عرب. عراب: خيل عربية، غير هجينة. تجاوب: تتجاوب.
- (2) مشيحون: منصرفون. رجم الظنون: التكلم دون تثبت.
- (3) تسني وصلها: السنا: التقدم؛ أي: أن يسبق وصلها. طعان: وضراب؛ من ألوان وفنون الحرب.
- (4) لا فراح: لا نسرع فرحين. ريبة: شك. يلوع: يلون. النجيع: الدم.
- (5) نشق: نشم ونستشق. النوم: المنتشر. يشعشع: ينتشر ويظهر ويمتزج. ملاب: عطر.
- (6) الطروق: طوارق الليل، رجال الحرب والشدة.
- (7) سعد ورياب: قيلتان.
- (8) الخدور: أصحاب الخدر. أسنة: رماح. القب: الخيل الضامرة البطن لنشاطها وخفتها.
- (9) غب السرى: جاؤوا ليلاً. نذر: علم. عظالي وكلاب: من أيام العرب.

وَلَيْلَةٌ وَافْتِنَا تَهَادَى فَنَمْتَرِي أَيَسْمُو حَبَابٌ أَوْ يَسِيبُ حُبَابٌ؟
 يُعَذِّبُهَا عَضُّ السَّوَارِ بِمِعْصَمٍ أَبَانَ لَهَا أَنَّ النَّعِيمَ عَذَابٌ
 لِأَبْرَحَتْ مِنْ شَيْحَانَ حُطَّ لِثَامُهُ إِلَى خَفِرٍ مَا حُطَّ عَنْهُ نِقَابٌ
 ثَوَى مِنْهُمَا ثِنِي النَّجَادِ مُشِيعٌ نَجِيدٌ وَمَيْلَاءُ الْوِشَاحِ كَعَابٌ
 يُعَلِّلُ مِنْ إِغْرِیضٍ تُغْرِیْعُهُ غَرِیضٌ كَمَا الْمُزْنِ وَهُوَ رُضَابٌ
 إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي دُهْمَةِ الْأَفْقِ غُرَّةٌ وَنُفِّرَ مِنْ جُنْحِ الظَّلَامِ غُرَابٌ
 وَقَدْ كَادَتْ الْجُوزَاءُ تَهْوِي فِخْلَتُهَا ثَنَاهَا مِنَ الشُّعْرَى الْعَبُورِ جَنَابٌ
 كَانَ الثَّرِيًّا رَايَةً مُشْرِعٌ لَهَا جَبَانَ يُرِيدُ الطَّعْنَ ثُمَّ يَهَابُ

- (1) تهادى: تتهادى. نمترى: نشك. حَبَاب: فقاقيع الماء. حُبَاب: حية. يسيب: ينساب.
- (2) عض السوار بمعصم: كناية عن بدانتها وأنها ذات سِمنة ممثلة. أو لعلها كناية عن الأسر، وهو من أشد العذاب.
- (3) لأبرحت: تعجبت. شيحان: غيور. حط لثامه: حسر عن رأسه. خفر: حبيب.
- (4) ثوى: أقام. ثني النجاد: كطي البساط والفرش. مشيع: منظور إليه. نجيد: شجاع. ميلاء الوشاح: ميل اللباس والثوب. كعاب: ظاهر؛ كثدي الفتاة.
- (5) إغريض: بياض وطراوة. يعله: يشرب منه، يرتوي. غريض: ريق الأسنان؛ فم كماء السحاب عدوية، لكنه رضاب فم - ريقه - .
- (6) دهمه الأفق: ظلمته. غرة: بياض، والمقصود: أميره المحبوب. نفر: طرد غراب الشؤم، واستبشر الناس خيراً.
- (7) وأوشكت نجم الجوزاء. فخلتها: فظنتها. الشعري العبور: كوكب يطلع بعد الجوزاء... أي اشتاق ونزل.
- (8) كان نجم الثريا صارت هدفاً، فكيف يصلها جبان خائف؟

- كَأَنَّ سُهَيْلًا فِي رَبَاوَةِ أَفْقِهِ مُسِيمٌ نُجُومَ حَانَ مِنْهُ إِيَابٌ (1)
- كَأَنَّ السُّهَاءَ فَانِي الْحُشَّاشَةِ شَفَّهُ ضَنْيَ فُخْفَاتٍ مَرَّةً وَمَثَابٌ (2)
- كَأَنَّ الصَّبَاحَ اسْتَقْبَسَ الشَّمْسَ نَارَهَا فَجَاءَ لَهُ مِنْ مُشْتَرِيهِ شِهَابٌ (3)
- كَأَنَّ إِيَاءَةَ الشَّمْسِ بِشُرْبِنُ جَهْوَرٍ إِذَا بَدَلَ الْأَمْوَالَ وَهِيَ رِغَابٌ (4)
- هُوَ الْبِشْرُ شِمْنَا مِنْهُ بَرَقَ غَمَامَةٌ لَهَا بِاللُّهَاءِ فِي الْمُعْتَفِينَ مَصَابٌ (5)
- جَوَادٌ مَتَى اسْتَعْجَلَتْ أُولَى هِبَاتِهِ كَفَاكَ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضَمُّ عُبابٌ (6)
- غَنِيٌّ عَنِ الْإِبْسَاسِ دَرُّ نَوَالِهِ إِذَا اسْتَنْزَلَ الدَّرَّ الْبَكِيَّ عِصَابٌ (7)
- إِذَا حَسَبَ النَّيْلَ الزَّهِيدَ مُنِيلُهُ فَمَا لِعَاطَايَاهُ الْحِسَابِ حِسَابٌ (8)

- (1) سهيلاً: نجماً. مسيم: راع.
- (2) الحشاشة: بقية الروح في المريض. شفه ضنى: أصابه مرض. خفات مرة ومثاب: تخنفي وتعود.
- (3) استقبس: أخذ قبساً - شعلة - . مشتريه: كوكب المشتري.
- (4) إياة: ضوء، وحسن. [بشراً] [بن]: بشر: خير كان. بن: بدل وكان في المطبوع مكسوراً، والصواب الرفع. بذل الأموال وهو راغب فيها، لأن البر لا يتحقق حتى ينفق المرء مما يحب.
- (5) شمنا: نظرنا وشاهدنا. اللها: العطايا. المعتفين: طالبي المعروف. مصاب: نزول الغيث.
- (6) هباته: عطاياه. فهو كالبحر في عطاياه وكأنه موج لا ينضب.
- (7) الإبساس: النداء، وإبساس الناقة: دعوتها للحلب. در نواله: عطاؤه وخيره. البكيء: الثدي حيث قلّ لبنه. عصاب: شد فخذي الناقة كي تدر.
- (8) لعطاياه الحساب: لكثير خيره وإحسانه.

عَطَايَا يُصِيبُ الْحَاسِدُونَ بِحَمْدِهِ عَلَيْهَا وَلَمْ يُحِبُّوا بِهَا فَيُحَابُّوا
 مُوْطَأُ أَكْنَافِ السَّمَاكِ دَنْتَ بِهِ خَلَائِقُ زُهْرٍ إِذَا أَنْفَ نِصَابُ
 فَزْرُهُ تَزُرُّ أَكْنَافَ غَنَاءِ طَلَّةِ أَرَيْتَ بِهَا لِلْمَكْرُمَاتِ رَبَابُ
 زَعِيمُ الْمَسَاعِي أَنْ تَلِينَ شَدَائِدُ يُمَارِسُهَا أَوْ أَنْ تَلِينَ صِعَابُ
 مَهِيْبٌ يُغَضُّ الطَّرْفُ مِنْهُ لِأَذِنِ مَهَابْتُهُ دُونَ الْحِجَابِ حِجَابُ
 لِأَبْلَجِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ إِذَا احْتَبَى عَلَا نَظْرُ مِنْهُ وَعَزَّ حِطَابُ
 وَذِي تُدْرِي يَعْذُو الْعِدَا عَنْ قِرَاعِهِ غِلَابٌ فَمَهْمَا عَزَّةٌ فَخِلَابُ
 إِذَا هُوَ أَمْضَى الْعَزْمَ لَمْ يَكُ هَفْوَةٌ يُؤَثِّرُ عَنْهَا فِي الْأَنَامِلِ نَابُ
 عَزَائِمٌ يَنْصَاعُ الْعِدَا عَنْ مُمِرِّهَا كَمَا رُهَيْبَتْ يَوْمَ النَّضَالِ رِهَابُ
 صَوَائِبُ رِيْشِ النَّصْرِ فِي جَنْبَاتِهَا لُؤَامٌ وَرِيْشُ الطَّائِشَاتِ لُغَابُ

(1) لم يحبوا: لم يُعطوا. يحابوا: من المحاباة؛ الانحراف عن العدل.

(2) موطأ الأكناف: سهل وطيب الأخلاق. أناف نصاب: علا أصله.

(3) غناء: كأنه روضة غناء. طلة: كثيرة المطر. أريت: التصقت. رباب: سحاب.

(4) يغض الطرف: يتسامح؛ حتى يظنه البعض أنه لا يراه؛ لكن مهابته قوية.

(5) منور، مشرق المحيّا، كامل المهابة والجلال، فإذا ما صعد ليخطب فهو عزير

قوي، مدرك للأمور.

(6) ذي تُدْرِي: [ذُو تُدْرِي وَتُدْرَاةٌ: مدافع، وذو عزة ومنعة] - القاموس (1/15). قرأ

مصارعته. غلاب: قاهر. خلاب: خداع.

(7) يؤثر عنها في الأنامل ناب: أي: لا يعرض أنامله ندماً؛ لأن يفعل بحكمة.

(8) ينصاع: يرتد. رهاب: نصال رقيقة.

(9) ريش النصر: علاماته وأعلامه. لؤام: متلائمة. لغاب: فاسد، ضعيف، أحمر.

حَلِيمٌ تَلَا فِي الْجَاهِلِينَ أَنَاثُهُ إِذِ الْجِلْمُ عَنِ بَعْضِ الذَّنُوبِ عِقَابُ
 إِذَا عَثَرَ الْجَانِي عَفَا عَفْوَ حَافِظِ بِنُغْمَى لَهَا فِي الْمُذْنِبِينَ ذَنَابُ (1)
 شَهَامَةٌ نَفْسٍ فِي سَلَامَةِ مَذْهَبِ كَمَا الْمَاءُ لِلرَّاحِ الشُّمُولِ قَطَابُ (2)
 بَنِي جَهْوَرًا مَهْمَا فَخَرْتُمْ بِأَوَّلِ فَسِرُّ مِنَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ لُبَابُ (3)
 حَطَّطْتُمْ بِحَيْثُ اسْلَنْطَحْتُ سَاحَةَ الْعَلَا وَأَوْفَتْ لِأَخْطَارِ السَّنَاءِ هِضَابُ (4)
 بِكُمْ بَاهَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ فَأَوْجُهُ شُمُوسٌ وَأَيْدٍ فِي الْمُحُولِ سَحَابُ (5)



أَشَارَحَ مَعْنَى الْمَجْدِ وَهُوَ مُعَمَّسٌ وَعَامِرٌ مَعْنَى الْحَمْدِ وَهُوَ خَرَابُ (6)
 مُحَيَّاكَ بَدْرٌ وَالْبُدُورُ أَهْلَةٌ وَيُمْنَاكَ بَحْرٌ وَالْبُحُورُ ثَعَابُ (7)
 رَأَيْتُكَ جَارَاكَ الْوَرَى فَعَلَبْتَهُمْ لِذَلِكَ جَرِيُّ الْمَذْكِيَاتِ غِلَابُ (8)

- (1) ذناب: خيط يشد به ذنب البعير؛ فكذا عفوهُ يمنع فاعله من التكرار.
 (2) في نفسه شهامة، وفي طريقه سلامة فهو كالماء للشراب، متكاملان. قطاب: مزاج.
 (3) بني: يا بني. التليد: الثابت القديم الأصيل.
 (4) اسلنطحت: اتسعت. أوفت: أشرفت. أخطار السناء: معالي الشرف.
 (5) باهت: تباهت وترافعت؛ فوجهكم مُشرقة، وعطاياكم أيام الشدة كأنها سحب، في الجود والكرم.
 (6) أشارح: يا شارح. الألف: حرف نداء للقريب. معمس: خفي، مختلط. عامر: باني.
 (7) البدور: كالأهلة، غير كاملة؛ وعطاؤك بحر سعة وجوداً. البحور ثعاب: كالجداول؛ قليلة.
 (8) جارك: سابقك. جري المذكيات: سرعة الخيول الفتية، وهو مثل.

- فَقَرَّتْ بِهَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ أَعْيُنٌ وَذَلَّتْ لَهَا مِنْ حَاسِدِيكَ رِقَابٌ
 فَتَحَّتَ الْمُنَى مِنْ بَعْدِ الْهَامِنَا بِهَا وَقَدْ ضَاعَ إِقْلِيدٌ وَأُبْهِمَ بَابٌ (1)
 مَدَدَتْ ظِلَالَ الْأَمَنِ تَخْضَرُّ تَحْتَهَا مِنْ الْعَيْشِ فِي أَغْدَى الْبِقَاعِ شِعَابٌ (2)
 حِمَى سَالَمَتْ فِيهِ الْبُغَاثُ جَوَارِحٌ وَكَفَّتْ عَنِ الْبَهْمِ الرُّتَاعِ ذَنَابٌ (3)
 فَلَا زِلْتَ تَسْعَى سَعِي مَنْ حَظَّ سَعِيهِ نَجَاحٌ وَحَظُّ الشَّانِئِيهِ تَبَابٌ (4)
 فَإِنَّكَ لِلدِّينِ الشَّعِيبِ لِمِلَامٌ؛ وَإِنَّكَ لِلْمُلْكِ الثُّنْيِ لِرِثَابٌ (5)
 إِذَا مَعَشَرَ أَلْهَاهُمْ جُلَسَاؤُهُمْ فَلَهُوْكَ ذِكْرٌ وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ (6)
 نَعَزِّيكَ عَنْ شَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي انْقَضَى فَإِنَّكَ مَفْجُوعٌ بِهِ فَمُصَابٌ (7)
 هُوَ الزُّورُ لَوْ تُعْطَى الْمُنَى وَضَعُ الْعَصَا لِيَزْدَادَ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ مُثَابٌ (8)

- (1) إقليد: مفتاح. أبهم باب: اختلطت الأمور.
 (2) أعدي البقاع: أطيبها.
 (3) البغاث: صغار الطير. الجوارح: القوية من الطيور كفت عن صغار البهائم - من البقر والمعز والضأن - فصارت الذئاب ترعى مع الشاء؛ للاستقرار والأمن والصدق.
 (4) الشانئيه: المبغضين. تباب: ضياع وخسران.
 (5) الشعيب: المتفرق. لميلام: لجامع ومصليح. الثني: الفاسد. رثاب: ومهذب.
 (6) لهوك ذكر: أي: أنك لا تغفل عن ذكر الله والتفكير فيه. وجليسك: الكتاب والعلم، ونعم الجليس ذاك.
 (7) بدل التهئة جعل الشاعر انصرام رمضان فاجعة، لها تعزية، لأن في الصيام خيرات وحسنات، وقد اعتادها ذاك الأمير.
 (8) الزور: الزائر. وضع العصا: حط رحله واستقر.

- شَهِدْتُ لِأَدَىٰ مِنْكَ وَاجِبَ فَرَضِهِ عَلِيمٌ بِمَا يُرْضِي الْإِلَهَ نِقَابٌ (1)
- وَجَاوَزْتَ بَيْتَ اللَّهِ أَنْسَاءَ بِمَعْشَرٍ خَشْوُهُ فَخَرُوا رُكْعاً وَأَنَابُوا (2)
- لَقَدْ جَدَّ إِخْبَاتٌ وَحَقٌّ تَبْتَلٌ وَبَالَغَ إِخْلَاصٌ وَصَحَّ مَتَابٌ (3)
- سَيَخْلُدُ فِي الدُّنْيَا بِهِ لَكَ مَفْخَرٌ وَيَخْسُنُ فِي دَارِ الْخُلُودِ مَابٌ
- وَبُشْرَاكَ أَعْيَادٌ سَيَنْمِي أَطْرَادُهَا كَمَا أَطْرَدَتْ فِي السَّمْهَرِيِّ كِعَابٌ (4)
- تَرَىٰ مِنْكَ سِرَّوَ الْمَلِكِ فِي قَشْفِ التَّقَىٰ فَيَبْرِقُهَا مَرَأَىٰ هُنَاكَ عُجَابٌ (5)
- فَأَبْلٍ وَأَخْلِقُ إِنَّمَا أَنْتَ لَا بَسُّ لَهْدِي اللَّيَالِي الْغُرَّ وَهِيَ ثِيَابٌ (6)
- فَدَيْتُكَ كَمْ أَلْقَى الْفَوَاغِرَ مِنْ عِدَا قِرَاهُمُ لِنِيرَانِ الْفَسَادِ ثِقَابٌ (7)
- عَفَا عَنْهُمْ قَدْرِي الرَّفِيعُ فَأَهْجَرُوا وَبَايَنَهُمْ خُلْقِي الْجَمِيلُ فَعَابُوا (8)

- (1) نقاب: عالم بالأمور.
- (2) خشوه: كانوا يخشونه ويخافونه. أنابوا: رجعوا وتابوا إلى ربهم فتاب عليهم إنه هو التواب الرحيم.
- (3) إخباتٌ: خشوع وتواضع. تبتل: تفرغ لعبادة الله. متاب: توبة.
- (4) سينمي أطرادها: سيستمر تواليها. السمهري: الرمح. كعاب: مجدٌ وشرف ونصرٌ.
- (5) سرو الملك: عزته ورفعته. قشف التقى: ثوب التقى. يبرقها: يدهشها.
- (6) [فَأَبْلٍ وَأَخْلِقُ] بالقاف، لا بالفاء - كما في المطبوع، خطأ -؛ لأن: خَلِقَ الثوبُ: بَلِيٍّ، واللَّيَالِي: كالثياب، تتجدد عليك أعياداً.
- (7) فديتك: أفديك. الفواغر: المهالك المتربصة بي. قراهم: ضيافتهم. ثقاب: أعواد تشتعل بها النيران.
- (8) أهجروا: قالوا هجراً - قبيحاً - . باينهم: باعد عنهم.

وَقَدْ تُسْمَعُ اللَّيْثُ الْجِحَاشُ نَهَيْقَهَا وَتُعْلِي إِلَى الْبَدْرِ النَّبَاحَ كِلَابُهَا
 إِذَا رَاقَ حُسْنُ الرَّوْضِ أَوْ فَاحَ طَيْبُهُ فَمَا ضَرَّةٌ أَنْ طَنَّ فِيهِ دُبَابُهَا
 فَلَا بَرِحَتْ تِلْكَ الضَّغَائِنُ إِنَّهَا أَفَاعٍ لَهَا بَيْنَ الضَّلُوعِ لِصَابُهَا
 يَقُولُونَ شَرَّقَ أَوْ فَعَرَّبَ صَرِيمَةً إِلَى حَيْثُ آمَالُ النَّفُوسِ نِهَابُهَا
 فَأَنْتَ الْحُسَامُ الْعَضْبُ أَصْدَىءَ مَتْنُهُ وَعُظْلَ مِنْهُ مَضْرَبٌ وَدُبَابُهَا
 وَمَا السَّيْفُ مِمَّا يُسْتَبَانُ مَضَاوُهُ إِذَا حَازَ جَفْنٌ حَدَّهُ وَقَرَابُهَا
 وَإِنَّ الَّذِي أَمَلْتُ كُدَرَ صَفْوُهُ فَأَضْحَى الرَّضَا بِالسَّخَطِ مِنْهُ يُشَابُهَا
 وَقَدْ أَخْلَفْتُ مِمَّا ظَنَنْتُ مَخَايِلُ؛ وَقَدْ صَفِرْتُ مِمَّا رَجَوْتُ وَطَابُهَا
 فَمَنْ لِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ عَلَيْهِمْ إِذَا لَجَّ بِالْخَضْمِ الْأَلْدَ شِغَابُهَا

- (1) قد يرتفع صوت ونهيق الحمار على الأسد لكن لا يعبا، بها وقد تتبع الكلاب في صوتها دونما فائدة!
- (2) طن: اهتز وصوت. وما ضرر الذباب في الرياض؟!؟
- (3) الضغائن: الأحقاد. أفاع: جمع (أفعى). لصاب: التصاق واتصال.
- (4) صريمة: قطيعة. نهاب: غنائم.
- (5) العضب: القاطع. أصدىء متته: أصابه الصدا. الذباب: حده القاطع.
- (6) لا يعرف مضاء وقوة السيف وهو في غمده، وكذا أنت - إلا أن يبارز. قراب: قراب وغمد.
- (7) صفوه: صفاؤه وحسنه. تُشاب: يختلط. وهنا عتاب رقيق بين شاعرنا وممدوحه الوزير محمد بن جهور.
- (8) مخايل: سُحْبٌ. صفرت: فرغت. وطاب: آنية اللبن.
- (9) الألد: العدو اللدود. شغاب: المشاغبة والفتنة.

- لِيُخْزِرَهُمْ إِنْ لَمْ تَرِدْنِي نَبْوَةٌ يُسَاءُ الْفَتَى مِنْ مِثْلِهَا وَيُرَابُ (1)
- فَقَدْ تَتَغَشَّى صَفْحَةَ الْمَاءِ كُذْرَةٌ وَيَغْطُو عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ (2)
- سُرُورُ الْغِنَى مَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ حَسْرَةٌ وَأَرِي الْمُنَى مَا لَمْ تُنَلْ بِكَ صَابُ (3)
- وَإِنْ يَكُ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ مُؤَمَّلٌ فَأَنْتَ الشَّرَابُ الْعَذْبُ وَهُوَ سَرَابُ
- أَيُعَوِّرُ مِنْ جَارِ السَّمَاكِينَ جَانِبٌ وَيُمَعِرُ فِي ظِلِّ الرَّبِيعِ جَنَابُ؟ (4)
- فَأَيْنَ ثَنَاءٌ يَهْرَمُ الدَّهْرُ كِبْرَةً وَحَلِيَّتُهُ فِي الْغَابِرِينَ شَبَابُ؟ (5)
- سَابِكِي عَلَى حَظِّي لَدَيْكَ كَمَا بَكِي رَبِيعَةٌ لَمَّا ضَلَّ عَنْهُ ذُؤَابُ
- وَأَشْكُو نُبُوَ الْجَنْبِ عَنْ كُلِّ مَضْجِعٍ كَمَا يَتَجَافَى بِالْأَسِيرِ ظِرَابُ (6)
- فَثَقُ بِهِزْبِ الشَّعْرُ وَاضْفَحَ عَنِ الْوَرَى فَإِنَّهُمْ إِلَّا الْأَقْلَّ ذُبَابُ (7)
- وَلَا تَعْدِلِ الْمُثْنِينَ بِي فَأَنَا الَّذِي إِذَا حَضَرَ الْعُقْمُ الشَّوَارِدُ غَابُوا (8)
- يُنُوبُ عَنِ الْمُدَاحِ مِنِّي وَاحِدٌ جَمِيعُ الْخِصَالِ لَيْسَ عَنْهُ مَنَابُ (9)

- (1) نبوة: جفوة وقطية. يُراب: يُظن فيه ريبة.
- (2) كذرة: ما يعلو الماء من الزبد الزائل؛ كما الضباب يغطي الشمس.
- (3) أري المنى: عسل الأمانى. صاب: شجر مُرٌّ.
- (4) أيعور: أتبدو عورته. السماكين الأعزل والرامح، وهما نجمان نيران. يمعز: يصلب؛ أي: النور يكشف الحق، ومجاور الكرام لا يضام.
- (5) فثنائي دائم ولو كان عطاء جودك متجدداً، فأنت مجبول على ذلك.
- (6) نبو الجنب: تجافيه. ظراب: حجارة فائتة.
- (7) هزبر الشعر: أسدها، أي: شاعرنا. فهم كالذباب لا قيمة لهم.
- (8) العقم: القصائد التي لا مثل لها. الشوارد: الغرائب.
- (9) وأنا بمفردي أكثر من جميع الشعراء المادحين.

- وَرَدْتُ مَعِينِ الطَّبَعِ إِذْ ذِيدَ دُونَهُ أَنْاسٌ لَهُمْ فِي حَجْرَتَيْهِ لُؤَابُ (1)
 وَنَجَّدَنِي عِلْمٌ تَوَالَتْ فُنُونُهُ كَمَا يَتَوَالِي فِي النَّظَامِ سِخَابُ (2)
 فَعُدَّ بِيَدِ بَيْضَاءٍ يَضْدَعُ صِدْقُهَا فَإِنَّ أَرَاجِيفَ الْعُدَاةِ كِذَابُ (3)
 وَحَاشَاكَ مِنْ أَنْ تُسْتَمِرَّ مَرِيرَةٌ لِعَهْدِكَ أَوْ يَخْفَى عَلَيْكَ صَوَابُ (4)

[الخفيف]

[82]

نظم ابن زيدون هذه القصيدة في السجن، وكان قد مضى عليه وهو فيه، خمسمائة يوم، وهو يمدح فيها الوزير ابن جهور ويشكو إليه سوء حاله.

- الهُوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ؛ وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
 سَرَّنَا عَيْشُنَا الرَّقِيقُ الْحَوَاشِي لَوْ يَدُومُ السَّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
 وَطَرُّ مَا انْقَضَى إِلَى أَنْ تَقْضَى زَمَنٌ مَا ذِمَامُهُ بِالذَّمِيمِ (5)
 إِذْ خِتَامُ الرِّضَا الْمُسَوِّغِ مِسْكَ؛ وَمِزَاجُ الْوِصَالِ مِنْ تَسْنِيمِ (6)

- (1) ذيد: منع. حجرته: ناحيته. لواب: عطش.
 (2) نجدني: جربني. النظام: رابطة الطوق، كخيطة السبحة. سخاب: عقد.
 (3) يد بيضاء: كريمة سخية. أراجيف: أكاذيب.
 (4) تستمر مريرة: يدوم عهد البؤس، أي: أن يقوى أعدائي عليّ في عهدك؛ فلا يخفى عليك الصواب.
 (5) وطر: شهوة، خطأ. بين (ذمامه) و(الذميم): جناس ناقص. ذمامه: عهده. الذميم: المذموم، المقبوح.
 (6) ختامه مسك، ومزاجه من تسنيم، كلاهما اقتباس من الآيتين: ﴿خِتَمُهُ مِسْكَ﴾ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴿٢٦﴾ ومزاجه من تسنيم ﴿٢٧﴾ [المطففين: 26 - 27].

- وَعَرِيضُ الدَّلَالِ غَضٌّ جنى الصَّبِ (1) وَوَةٌ نَشْوَانٌ مِنْ سُلَافِ النِّعِيمِ (1)
- طَالَمَا نَافَرَ الهَوَى مِنْهُ غِرٌّ (2) لَمْ يَطُلْ عَهْدٌ جِيدِهِ بِالتَّمِيمِ (2)
- أَيُّهَا المُوذِنِي بِظُلْمِ اللِّيَالِي لَيْسَ يَوْمِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظُلُومِ (3) قَمَرُ الأفقِ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالشَّمْسُ (3) سُهُمَا يُكْسِفَانِ دُونَ النُّجُومِ (3)
- وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكَ يَنْحُو (4) بِالمُصَابِ العَظِيمِ نَحْوَ العَظِيمِ (4)



- بَوَاءَ اللهُ جَهْوراً شَرَفَ السَّرْوِ (5) دَدِ فِي السَّرْوِ وَاللُّبَابِ الصِّمِيمِ (5)
- وَاحِدٌ سَلَّمَ الجَمِيعُ لَهُ الأَمْرَ (6) رَفَكَانَ الخُصُوصُ وَفَقَّ العُمُومِ (6)
- قَلَدَ العُمُرُ ذَا التَّجَارِبِ فِيهِ؛ (7) وَاکْتَفَى جَاهِلٌ بِعِلْمِ العَلِيمِ (7)

- (1) هذا البيت يصحح، لا كما في المطبوع، وكلمة الصبوة بين الشطرين. غريض: طري ناعم. غض: ناصر، ضد اليابس. سلاف النعيم: كناية عن الخمر والشراب.
- (2) غر: جديد، غير مجرب. التميم: التميمة، العوذة، ما يكتب للحفظ.
- (3) ليس ينفك: لا يزال. ينحو: يتجه.
- (4) كأنه قمر في نوره، وشمس في ضيائه، لكن الكسوف لا يأتي إلا لهما!!
- (5) بواء: رفعهم وخصهم ب... السرو: الشرف والعزة والمروءة. اللباب الصميم: حسن الأصل.
- (6) الخصوص والعموم: من الألفاظ الأصولية، واستعارها شاعرنا هنا ليقول: إن الأمير وآل جهور هم ملوك خواص، وهم يمثلون العامة، فهم على مراد القوم، ورأيهما واحد.
- (7) ذا التجارب: صاحب التجارب. ذا: من الأسماء الخمسة؛ تنصب بالالف وترفع بالواو، وتجر بالياء.

- (1) خَطَرٌ يَفْتَضِي الكَمَالَ بِنَوْعِي خُلِقَ بِأَرَعٍ وَخُلِقَ وَسِيمِ
- (2) أَيَهَا ذَا الوَزِيرِ هَا أَنَا أَشْكَو وَالْعَصَا بَدءُ قَرَعِهَا لِلْحَلِيمِ
- (3) مَا عَنَانَا أَنْ يَأْنِفَ السَّابِقُ المَرُّ بَط فِي العِثْقِ مِنْهُ وَالتَّطْهِيمِ
- (4) وَبَقَاءُ الحُسَامِ فِي الجَفْنِ يَشْنِي مِنْهُ بَعْدَ المَضَاءِ وَالتَّضْمِيمِ
- (5) أَفْصَبُ مِثِينَ خَمْسًا مِنَ الأَيِّ إِم نَاهِيكَ مِنْ عَذَابِ الإِيمِ!
- (6) وَمَعْنَى مِنَ الضَّنَى بِهَنَاتٍ نَكَاتٍ بِالكُلُومِ قَرَحَ الكُلُومِ
- (7) سَقَمٌ لَا أَعَادُ فِيهِ وَفِي العَا يُدِ أَنَسٌ يَفِي بِبُرءِ السَّقِيمِ
- (8) نَارٌ بَغِي سَرَى إِلَى جَنَّةِ الأَمِّ نِ لظَاهَا فَأُضْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
- (9) بِأَبِي أَنْتَ إِنْ تَشَاءُ تُكُ بَرْدًا وَسَلَامًا كَنَارِ إِبْرَاهِيمِ

- (1) بين (خُلِقَ) و(خُلِقَ): جناس تام. خطرٌ: شرفٌ وقدرٌ.
- (2) إنما تفرع العصا لذي الحلم؛ مثلٌ مشهور، قاله عامر بن الظرب العدواني.
- (3) يأنف: يرفض ويأبى. السابق: الفرس. التطهيم: تمام الحسن.
- (4) وكذا السيف إذا بقي في غمده فإنه يضعف، فكذلك حالي في السجن.
- (5) مئين: مئات. ناهيك: حسبك.
- (6) معنى: محبوبوس. الضنى: المرض. هنات: فواجع. نكات: أعادت آلام الجراح قرح الكلوم: جروح الأيام السالفة.
- (7) لا أعاد: أرجو ألا أرجع إلى ذلك السجن. السقيم: المريض.
- (8) نار بغي: نار الحساد. لظاها: حرها. الصريم: الليل. وهو اقتباس من الآية ﴿فَأُضْبِحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: 20].
- (9) كنار إبراهيم؛ فيه إشارة للآية ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

- (1) للشَّفِيعِ الثَّنَاءُ وَالْحَمْدُ فِي صَوْبِ الْحَيَا لِلرِّيَّاحِ لَا لِلْغُيُومِ
 (2) وَزَعِيمٌ بِأَنْ يُذَلَّلَ لِي الصَّعْدِ بِ مَثَابِي إِلَى الْهُمَامِ الزَّعِيمِ
 وَوَدَادٌ يُغَيِّرُ الدَّهْرَ مَا شَاءَ وَيَبْقَى بَقَاءَ عَهْدِ الْكَرِيمِ
 (3) وَثَنَاءٌ أَرْسَلْتُهُ سَلْوَةَ الظَّا عَنِ عَن شَوْقِهِ وَلَهُوَ الْمُقِيمِ
 (4) فَهُوَ رَيْحَانَةُ الْجَلِيسِ وَلَا فَخْرَ وَفِيهِ مِزَاجُ كَأْسِ النَّدِيمِ
 (5) لَمْ يَنْزَلْ مُغْضِباً عَلَى هَفْوَةِ الْجَا نِي مُصِيخاً إِلَى اعْتِدَارِ الْكَرِيمِ
 (6) وَمَتَى يَبْدَأُ الصَّنِيعَةَ يُولِغُ كَ تَمَامُ الْخِصَالِ بِالثَّمِيمِ



- (1) الحيا: المطر. الرياح هي التي تنقل، وليست الغيوم. أي: حتى لو كان الشكر لمن
 يسمى للإصلاح، لكن الشكر الحقيقي لمن ينقذ وينقذني.
 (2) زعيم: كفيل. يذل: يسهل. مثابي: عودتي.
 (3) سلوة الظاعن: تسلية التارك المهاجر المفارق.
 (4) مزاج كأس النديم: خليط شراب النديم المسافر.
 (5) مفضياً: كافاً بصره استحياء. هفوة: ذلة. مصيخاً: مستمعاً، مصغياً.
 (6) متى: ظرف زمان تضمن معنى الشرط. يولعك: يجعلك تمسك. يبدأ: فعل الشرط
 مجزوم، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

[83]

[مأنوس الروم]

قال بعد مقدمة غزلية يمدح أبا الوليد بن جهور:

هَلْ عَهْدْنَا الشَّمْسَ تَعْتَاذُ الكِلَلُ؛ أَمْ شَهْدْنَا البَدْرَ يَجْتَابُ الحُلُلُ
 أَمْ قَضِيبُ البَانِ يَغْنِيهِ الهَوَى أَمْ غَزَالُ القَفْرِ يُضْبِيهِ الغَزَلُ
 خَرَقَ العَادَاتِ مُبْدِي صُورَةَ حَشَدَ الحُسْنِ عَلَيْهَا فَاحْتَفَلُ
 مُشْرَبُ الصَّفْحَةِ مِنْ مَاءِ الصُّبَا؛ مُشْبِعُ الوَجْنَةِ مِنْ صِبْغِ الخَجَلِ
 مَنْ عَذِيرِي مِنْهُ إِنْ أَغْبَبْتُهُ نَسِيَّ العَهْدَ وَإِنْ عَاوَذْتُ مَلُ
 قَاتِلٌ لِي بِالتَّجَنِّي مَالَهُ لَيْتَ شِعْرِي أَحْلَالَ مَا اسْتَحَلُّ
 أَيُّهَا المُخْتَالُ فِي زِينَتِهِ! أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالخَالِ فَخَلْ

- (1) الكلال: جمع (كلة)؛ غشاء رقيق للبعوض ويعرف بالناموسية. يجتاب: يلبس الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
- (2) قضيب البان: كناية عن حسن ورقة محبوبه. يعنيه: يهته. القفر: الصحراء يصبه: يدعوهُ إلى الصبا.
- (3) مبدي: اسم فاعل. صورة: مفعول به لاسم الفاعل؛ لا كما في المطبوع، جعله مجروراً.
- (4) مشرب الصفحة: وجهه ممتلئ. الوجنة: الخد.
- (5) غديري: ناصري. أغيبته: زرته غياً، متقطعاً.
- (6) بالتجني: بادعاء ذنب لم أفعله.
- (7) بالخال: بالخيلاء والتكبر. فخل: فاترك.

- لَكَ إِنْ أَذَلَّتْ عُذْرٌ وَاضِحٌ؛ كُلُّ مَنْ سَاعَفَهُ الْحُسْنُ أَذَلَّ (1)
- سَبَبُ السُّقْمِ الَّذِي بَرَّحَ بِي صِحَّةٌ كَالسُّقْمِ فِي تِلْكَ الْمُقَلِّ (2)
- إِنْ مَنْ أَضْحَى أَبَاهُ جَهْوَرٌ قَالَتْ الْأَمَالُ عَنْهُ فَفَعَلْ (3)
- مَلِكٌ لَدَّ جَنَى الْعَيْشِ بِهِ حَيْثُ وَرَدُ الْأَمْنِ لِلصَّادِي عِلَلْ (4)
- أَحْسَنَ الْمُحْسِنُ مِنَّا فَجَزَى مِثْلَمَا لَجَّ مُسِيءٌ فَاحْتَمَلْ (5)
- سَعِيُّهُ فِي كُلِّ بَرٍّ مِثْلٌ إِذْ مَسَاعِي مَنْ يُنَاوِيهِ مِثْلٌ (6)
- لَا يَزَلُ مِنْ حَاسِدِيهِ مُكْثِرٌ أَوْ مُقَلُّ سَبَقِ السَّيْفِ الْعَذَلُ (7)



يَا بَنِي جَهْوَرِ الدُّنْيَا بِكُمْ حَلِيثَ أَيَامِهَا بَعْدَ الْعَطَلِ (8)

- (1) أدلت: صوابها: (أذلت)، وعلى افتراض المطبوع فالمعنى: حيث كنت واثقاً من محبتي لك، لهذا فقد أفرطت في الدلال والترفع.
- (2) من عيونك كان مرضي، وقد أقام عليّ، فلم يتركني حتى أقعدني.
- (3) أضحى جهور أباه، هكذا، فيكون (جهور) اسم أضحى من أخوات كان وخبرهما (أباه) منصوب بالألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة.
- (4) للصادي: للعطشان. علل: شرب بعد شرب؛ أي: توالي شربهم.
- (5) فجزى: فجزاه بإحسان إحساناً. احتمل: تحمل ساءته، فلم يقابله إلا بخير.
- (6) سعيه وخيره وبرّه؛ كلها نماذج تحتدى، أما من يناؤه ويعاديه: فإن مساعيه جوفاء، لا حياة فيها.
- (7) لا يزل: الصواب (لا يزال)؛ والحذف للوزن فقط، لا للغة. سبق السيف العذل: مثل يضرب لعدم إمكانية تدارك الأمر.
- (8) العطل: الضياع والتشتت.

إِنَّمَا دَوَّلْتُكُمْ وَاسِطَةً أَهَدَتِ الْحُسْنَ إِلَى عِقْدِ الدَّوْلِ (1)
 نَحْنُ مِنْ نِعْمَائِكُمْ فِي زَهْرَةٍ جَدَّدَتْ عَهْدَ الرَّبِيعِ الْمُقْتَبِ (2)
 طَابَ كَانُونٌ لَنَا أَثْنَاءَهَا؛ فَكَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِالْحَمَلِ (3)
 زَهْرَتْ أَخْلَاقُكُمْ فَأَبْتَسَمَتْ كَابْتِسَامِ الْوَرْدِ عَنْ لَوْلُوِ ظِلِّ (4)



أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي مَهَّمَا تَفِضْ بِالنَّدَى يُمْنَاهُ فَالْبَحْرُ وَشَلْ (5)
 مَنْ لَنَا فِيكَ بِعَيْبٍ وَاحِدٍ تُحَذِّرُ الْعَيْنُ إِذَا الْفَضْلُ كَمُلْ (6)
 شَرَفٌ تَغْنَى عَنِ الْمَدْحِ بِهِ مِثْلَمَا يَغْنَى عَنِ الْكُحْلِ الْكَحْلُ (7)
 أَنَا غَرَسٌ فِي ثَرَى الْعَلِيَاءِ لَوْ أَبْطَأَتْ سُقْيَاكَ عَنْهُ لَذَبُلْ (8)

(1) الواسطة: الجوهرة واسطة القلادة.

(2) كانون: أي: في أشهر البرد القارس. الحمل: أحد البروج الاثني عشر.

(3) أخلاقكم عالية، وهي كزهرة متفتحة؛ كأنها لؤلؤ؛ وكالندى على الزهر صباحاً.

(4) ممدوحه بحر عطاء، لا يوازيه بحر المياه، إنما ماؤه قليل بالقياس إليه. الندى:

والإحسان والكرم. الوشل: قليل الماء الذي لا يروي الظمان.

(5) إذا تم الشيء فقد قرب نقصانه؛ لذا فقد تمنى الشاعر بقاء عيب واحد على محبوبه.

خشية الحسد؛ (لكل شيء إذا ما تم نقصان)، وكما ورد: (العين حق).

(6) سمو شرفه لا يحتاج إلى مديح، كما لا يحتاج من خلق وجفنه مكحول فهو لا يحتاج

إلى كحل صناعي!!

(7) لو تأخرت سقياك عنا وخيرك لهلكنا، فأنت لنا كالمطر والغيث؛ فما أحرى بنا

نشكرك.

- (1) لِي ذِكْرٌ بِالَّذِي أَشَدَّيْتَهُ نَابِيَهُ وَدَّ حَسُودٌ لَوْ خَمَلُ
- (2) فَلَيَمْتُ بِالذَّاءِ مَنْ نَالَ فَتَى أَدْبَثَهُ سِيرُ النَّاسِ الْأَوَّلِ
- (3) فَوَعَى الْحِكْمَةَ عَنْ قَائِلِهِمْ: الزَّمِ الصَّحَّةَ يَلْزِمُكَ الْعَمَلُ
- (4) أَقْبَلْتُ نِعْمَاكَ تُهْدِي نَفْسَهَا لَمْ أَرْغِ حَظِّي مِنْهَا بِالْحَيْلِ
- (5) فَاقْبَلْتُ الْيَدَ مِنْ بَطْنِ يَدِ ظَهْرُهَا الدَّهْرَ مَحَلٌّ لِلْقُبُلِ
- كُلُّنَا بُلُغَ مَا أَمَلَهُ فَأَبْلُغِ الْغَايَةَ مِنْ كُلِّ أَمَلِ
- (6) وَإِذَا مَا رَامَكَ الدَّهْرُ فُفْتُ؛ وَإِذَا رُمْتَ الْأَمَانِي فَنَلِ

[الكامل]

[84]

بمدح أبا الحزم بن جهور:

- (7) هَذَا الصَّبَاحُ عَلَى سُرَاكَ رَقِيبًا فَصَلِي بِفَرْعِكَ لَيْلِكَ الْغَرِيبَا

- (1) أراد الحسود ألا يظهر فضلك فنذكره شكراً.
- (2) [نال] أي: نال منه، أو آذاه، لا كما في المطبوع [حال] و[مَنْ] لا حرف جر. الأول: الأولون.
- (3) من صح سلوكه وأدبه صح عمله وكان مقبولاً. يلزمك: جواب الطلب (الزم).
- (4) لم أرغ: لم أطلب، ولم أحاول ذلك بحيلة أو مكيدة.
- (5) فقبلت: فقبلت، وذلك لما لها من مكارم وفضل علي؛ من بطنها: لأنها جهة العطاء. ومن ظاهرها: لأنها عنوان الشكر. الدهر: أي: مدة الدهر، أو ما حيت.
- (6) رامك: طلبك وأرادك. ففت: أي: فقد فاته الطلب، ولم يظفر بك، لحمايتك من الأمير. أما إن قصدت مطلوبك فسوف تناله، وذاك من كريم الخصال.
- (7) سراك: سيرك الخفي ليلاً. فرعك: شعرك. الغريب: الشديد السواد.

وَلَدَيْكَ أَمْثَالَ النَّجُومِ قَلَائِدُ أَلِفَتْ سَمَاءَكَ لَبَّةً وَتَرِيبًا
 لِيَنْبُ عَنِ الْجُوزَاءِ قُرْطُكَ كُلَّمَا جَنَحَتْ تَحْتَ جَنَاحِهَا تَغْرِيبًا
 وَإِذَا الْوِشَاحُ تَعَرَّضَتْ أَثْنَآؤُهُ طَلَعَتْ تُرِيًّا لَمْ تَكُنْ لِتَغْيِبًا
 وَلَطَّالَمَا أَبْدَيْتِ إِذْ حَيَّتِنَا كَفًّا هِيَ الْكَفُّ الْخَضِيبُ خَضِيبًا
 أَظْنِينَةَ! دَعْوَى الْبَرَاءَةِ شَأْنُهَا أَنْتِ الْعَدُوُّ فَلِمَ دُعِيتِ حَبِيبًا
 مَا بَالُ خَدِّكَ لَا يَزَالُ مُضْرَجًا بِدَمٍ وَلِحْظُكَ لَا يَزَالُ مُرِيبًا
 لَوْ شِئْتِ مَا عَذَّبْتِ مُهْجَةَ عَاشِقِي مُسْتَعْذِبٍ فِي حُبِّكَ التَّغْذِيبُ
 وَلَزُرْتِهِ بَلْ عُدَّتِهِ إِنَّ الْهَوَى مَرَضٌ يَكُونُ لَهُ الْوِصَالُ طَبِيبًا

- (1) قلائد: جمع قلادة؛ ما يوضع من العنق إلى الصدر للزينة. ألفت: اعتادت. التريب: النحر. تريباً: التريب: موضع القلادة من الصدر، أو أن الترائب: عظام الصدر، هو ما بين الثديين.
- (2) الجوزاء: نجم وسط السماء. القرط: ما يوضع في الأذن، زينة. تحت جناحها: تغريباً: كناية عن طول العنق، وطول حركة القرط.
- (3) الوشاح: ثياب مزركش، تشده المرأة وتلبسه. أثناؤه: نواحيه. تعرضت: تمايلت.
- (4) الخضيب: المصبوغ بالحناء أو السواد.
- (5) فلم: فلم؛ جعلها ساكنة للوزن لا غير.
- (6) حمرة الخد كأنها مصبوغة وملطخة بلون الدم الوردية، لحمرتها، ولحظ العين: يطرف؛ كأنه في ريبة جمالاً وسحراً.
- (7) عدته: من المرض. زرته: من المحبة. ووصال المحب خير دواء، والهجر قاتل بلا أسباب.

إن عدته كان الوصال دواءه أو إن هجرته فقتله بهواك
 وإذا الهوى استولى فذلك آفة لا يرتجي من الشفا بسواك

- مَا الْهَجْرُ إِلَّا الْبَيْنُ لَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَشْحُ فَاهُ بِهِ الْغُرَابُ نَعِيبًا (1)
 وَلَقَدْ قَضَى فِيكَ التَّجْلُدُ نَحْبَهُ فَشَوَى وَأَغْقَبَ زَفْرَةً وَنَحِيبًا (2)
 وَأَرَى دُمُوعَ الْعَيْنِ لَيْسَ لَفَيْضِهَا غَيْضٌ إِذَا مَا الْقَلْبُ كَانَ قَلِيبًا (3)



- مَا لِي وَلِلْأَيَّامِ لَجَّ مَعَ الصُّبَا عُدْوَانُهَا فَكَسَا الْعِذَارَ مَشِيبًا (4)
 مَحَقَّتْ هِلَالَ السَّنِّ قَبْلَ تَمَامِهِ؛ وَذَوَى بِهَا غُضُنُ الشَّبَابِ رَطِيبًا
 لِأَلَمْ بِي مَا لَوْلَا لَمْ بِشَاهِقٍ لَانْهَالَ جَانِبُهُ فَصَارَ كَثِيبًا (5)
 فَلَيْتَنُ تَسْمَنِي الْحَادِثَاتُ فَقَدْ أَرَى لِلْجَفْنِ فِي الْعَضْبِ الطَّرِيرِ نُدُوبًا (6)
 وَلَيْتَنُ عَجِبْتُ لِأَنَّ أَضَامَ وَجْهَوْرٌ نِعْمَ النَّصِيرُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَجِيبًا
 مَنْ لَا تُعَدِّي النَّائِبَاتُ لَجَارِهِ زَحْفًا وَلَا تَمْشِي الضَّرَاءُ دَبِيبًا (7)

(1) البين: الفراق. لم يشح: لم يفتح. نعيبا: نعيب الغراب منذر بالفراق، فهو نذير شؤم.

(2) التجلد: التصبر رجاء الوصال. نحبه: أي: موته. ثوى: مات ودفن.

(3) غيظ: وقوف عن الجريان. قليباً: بئراً لا يتزح.

(4) العذار: منبت الشعر؛ أي: صار الشيب لابساً الرأس؛ من كثرة الآلام والأسقام، والهجر والفراق، وعذاب ذلك شديد أليم.

(5) لآلم: أي: لقد ألم بي. شاهق: جبل عال. كثيباً: رملاً، أي: لتحول الصخر إلى رمل مفتتاً فصار كثيباً مهيباً.

(6) تُسمني: تنزل بي النوائب. الجفن: غمد السيف. العضب: السيف. الطرير: الحاد. ندوباً: آثاراً، أي: كما أثر الغمد في السيف، فكذا قد أثرت الأيام بي وجعلتني هكذا.

(7) لا تعدي: لا تأتي ولا تصل. الضراء: الزاحفة خفية.

مَلِكٌ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْهُ مُوَفَّقٌ؛ مَا زَالَ أَوَاباً إِلَيْهِ مُنِيباً
 يَأْتِي رِضَاهُ مُعَادِيّاً وَمُوَالِيّاً وَيَكُونُ فِيهِ مُعَاقِباً وَمُثِيباً
 مُتَمَرِّسٌ بِالذَّهْرِ يَقْعُدُ صَرْفَهُ إِنْ قَامَ فِي نَادِي الخُطُوبِ خَطِيباً
 لَا يُوسَمُ الرَّأْيُ الْفَطِيرُ بِهِ وَلَا يَغْتَادُ إِزْسَالَ الْكَلَامِ قَضِيباً
 تَأْبَى ضَرَائِبُهُ الضُّرُوبَ نَفَاسَةً مِنْ أَنْ تَقِيسَ بِهِ النَّفُوسُ ضَرِيباً
 بَسَامٌ تُغْرِ الْبِشْرَ إِنْ عَقَدَ الحُبَا فَرَأَيْتَ وَضَاحاً هُنَاكَ مَهِيباً
 مَلَأَ النَّوَاطِرَ صَامِتاً وَلَرُبَّمَا مَلَأَ الْمَسَامِعَ سَائِلاً وَمُجِيباً
 عَقْدٌ تَأَلَّفَ فِي نِظَامِ رِيَّاسَةٍ نَسَقَ اللَّالِيءِ مُنْجِباً وَنَجِيباً
 يَغْشَى التَّجَارِبَ كَهَلْهُمُ مُسْتَغْنِيّاً بِقَرِيحَةٍ هِيَ حَسْبُهُ تَجْرِيْباً
 وَإِذَا دَعَوَتْ وَلِيْدَهُمْ لِعَظِيمَةٍ لَبَّأكَ رَقْرَاقَ السَّمَاحِ أَدِيباً

- (1) أواب: كثير الأوب: الرجوع والإنابة والتوبة. المنيب: التائب، الراجع.
- (2) يطيع الله في جميع شؤونه: في حربه وسلمه، في عقوبته وعفوه.
- (3) متمرس: قد تعلم من تجارب الحياة. يقعد صرفه: أي: لا تؤثر به النوازل والمحن؛ لأنه قد اعتادها وعرفها.
- (4) الرأي الفطير: غير السديد. قضيب: مرتجل، دون رويته.
- (5) ضرائب: خصاله وسجاياه. الضروب: المتشابهة.
- (6) عقد الحبا: سار لأمره، ومشى. أو جلس محتبياً؛ مشتقاً ثوبه، جامعاً نفسه.
- (7) رياسة: رئاسة؛ فكان في حكمه محكم، ذكي، متقن، ضابط. تألف: تآلف.
- (8) رقرق السماح: كأنه الماء في انسياب وجوده ورونقه وأدبه.

هِمَمٌ تُنَافِسُهَا النُّجُومُ وَقَدْ تَلَا فِي سُودِدِ مِنْهَا الْعَقِيبُ عَقِيبًا
 وَمَحَاسِنٌ تُنْبِئُ رِقَائِقُ ذِكْرِهَا فَتَكَادُ تُوهِمُكَ الْمَدِيحَ نَسِيبًا (1)
 كَالْأَسِ أَخْضَرَ نَضْرَةً وَالْوَرْدِ أَحْمَرَ بِهَجَّةٍ وَالْمِسْكِ أَذْفَرَ طِيبًا (2)
 وَإِذَا تَفَنَّنَ فِي اللِّسَانِ ثَنَاؤُهُ فَافْتَنَّ لَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ غَرِيبًا
 غَالِي بِمَا فِيهِ فَعَيْرُ مَوَاقِعِ سَرَفًا وَلَا مُتَوَقِّعِ تَكْذِيبًا (3)
 كَانَ الْوُشَاةُ وَقَدْ مُنِيتُ بِإِفْكَهِمْ أَسْبَاطُ يَعْقُوبَ وَكُنْتُ الذِّيبَا (4)
 وَإِذَا الْمُنَى بِقَبُولِكَ الْغَضَّ الْجَنَى هُزَّتْ ذَوَائِبُهَا فَلَا تَشْرِيبَا (5)
 أَنَا سَيْفُكَ الصَّدَىءَ الَّذِي مَهْمَا تَشَأُ تُعِدِ الصِّقَالَ إِلَيْهِ وَالتَّذْرِيبَا (6)
 كَمْ ضَاقَ بِي مِنْ مَذْهَبٍ فِي مَطْلَبِ فَثَنَيْتَهُ فُسُحَ الْمَجَالِ رَحِيبَا (7)

- (1) محاسن أولئك القوم عظيمة، وما إن تذكرها حتى تجد لسانك ينطق شعراً لما فيها من البلاغة والصدق.
- (2) فهم كالأس خضرة ونضارة، والورد حمرة وخجلاً، والمسك الذكي الرائحة طيباً ونشراً.
- (3) مواقع: مدان. سرفاً: تجاوزاً. بين (مواقع) و(متوقع): جناس ناقص.
- (4) مُنيت: بليت. بإفكهم: بأكاذيبهم. أسباط يعقوب: أي: كأنهم إخوة يوسف الأسباط-، وكنت الذئب؛ حيث كذبوا على لساني، وما فعلت شيئاً!!
- (5) فلا تثرىبا: فلا لوم ولا ملامة، بل هو العفو والصفح والغفران.
- (6) الصدىء: هكذا لا كما في المطبوع (الصدىء)، فتنبه لهذا؛ وإلا فإن الوزن الشعري يختل. الصقال: التنظيف والتحديد وإعادة التأهيل. التذريب: التحديد، إعادة حده بعد الصدا وطول الأيام.
- (7) فثنيت: فأعطيته وجعلته.

وَزَهَا جَنَابُ الشُّكْرِ حِينَ مَطَرْتَهُ بِسَحَائِبِ النُّعْمَى فَرُدَّ خَصِيْبًا

[مجزوء الرم]

[85]

يرثي ابنة المعتضد المتوفاة قبل وفاته بثلاث:

سَرَكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ فَاقِنَ شُكْرًا وَعَزَاءً (2)

كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا وَاقْتَضَى الشُّكْرُ نَمَاءً (3)

أَنْتَ إِنْ تَأْسَ عَلَى الْمَفِّ قُودِ الْفَاءِ وَاجْتِبَاءً (4)

فَاسْأَلْ عَنْهُ غَيْرَةَ وَاحِدٍ تَمِمْ لِالرُّزْءِ إِيَاءً (5)

أَيُّهَا الْمُعْتَضِدُ الْمَنْ صُورُ مَلَيْتِ الْبَقَاءِ (6)

وَتَزَيَّدْتَ مَعَ الْآيِ إِمَّ عِزًّا وَعِوَاءً (7)

إِنَّمَا يُكْسِبُنَا الْحُزْرُ نُنَّ عِنَاءً لَا غِنَاءً (8)

(1) مطرته: أي: أغدقت عليه من جودك وإحسانك. النعمى: العطايا. فرد خصيباً: عاد مخضراً، خصباً.

(2) اقن: ألزم.

(3) مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10].

(4) تأس: تحزن. اجتباء: اختيار.

(5) الرزء: المصاب.

(6) ملية: مُتَّعت؛ أي: متعك الله بالعمر وطوله.

(7) وتزيدت: ازدادت.

(8) بين (عناء) و(غناء): جناس ناقص.

- أَنْبَى طَبُّ أَنْ دَوَاءَ الْمَوْتِ قَدْ أَغْيَا الدَّوَاءَ (1)
 فَتَّأَسَّ! إِنْ ذَاكَ الْمَخْطَبَ غَالِ الْأَنْبِيَاءِ (2)
 وَسَيَفْتِي الْمَلَأُ الْأَعْمَى إِذَا مَا اللَّهُ شَاءَ
 حَبَّذَا هَدْيِي عَرُوسِ دَفْنُهَا كَانَ الْهِدَاءَ (3)
 عُمِّرَتْ حِينًا وَمَاءَ الْمُزْنِ شَكْلَيْنِ سَوَاءَ (4)
 ثُمَّ وَلَّتْ فَوَجَدْنَا أَرْجَ الْمِسْكِ ثَنَاءَ (5)
 جَمَعَتْ تَقْوَى وَإِخْبَاءَ تَأَوْفُضًا وَذَكَاءَ (6)
 سَتُوقِي مِنْ جِمَامِ الْكَوْثَرِ الْعَذْبِ رَوَاءَ (7)
 حَيْثُ تَلْقَى الْأَتْقِيَاءَ السَّعْدَاءَ الشَّهْدَاءَ
 هَانَ مَا لَاقَتْ عَلَيْهَا أَنْ غَدَتْ مِنْكَ فِدَاءَ (8)
 غَنِمُ أَحْبَابِكَ أَنْ تَبِي قِي وَإِنْ عَمَّوَا فَنَاءَ (9)

- (1) طب: عالم، خير، فلا دواء مما قدره الله وقضاه، والموت لكل حي.
 (2) غال: أهلك؛ أي: فإن الموت قد أهلك حتى الأنبياء واغتالهم.
 (3) حبذا: فعل لإنشاء المدح.
 (4) عاشت فترة، وروحها ترفف، لم تسقط؛ كما المطر في السحاب فهما سواء.
 (5) ولت: ماتت. أرج المسك: ريحه.
 (6) إخباء: خشوع.
 (7) ستوقى: سوف تجزى في الآخرة. جمام الكوثر: مجتمع نهر الكوثر، أو معظمه.
 (8) فداء: أي: كما ورد بأن الولد إن مات فهو شافع لوالديه يوم القيامة.
 (9) غنم: غنيمتهم. عموا: عمهم الموت.

(1) فَالْبَسِ الصَّنْعَ مُلَاءً؛ وَاشْحَبِ السَّغْدَ رِدَاءً

(2) وَرِثَ الْأَعْدَاءَ أَعْمَا رَهُمُ وَالْأَوْلِيَاءَ

[مجزوء الكا

[86]

يهني المعتضد وقد شرب دواء

(3) أَحْمَذَتْ عَاقِبَةَ الدَّوَا ۖ وَنَلْتُ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ

(4) وَخَرَجْتُ مِنْهُ مِثْلَمَا خَرَجَ الْحُسَامُ مِنَ الْجِلَاءِ

وَبَقِيْتُ لِلدُّنْيَا فَاذَاتِ دَوَاؤِهَا مِنْ كُلِّ دَاءِ

وَوَرِثْتُ أَعْمَارَ الْعِدَى؛ وَقَسَمْتُهَا فِي الْأَوْلِيَاءِ

يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْجِيَا دَوَسَارَ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ

(5) وَاجْتَالَ يَوْمَ الْحَرْبِ قَدْ مَا وَاخْتَبَى يَوْمَ الْحِبَاءِ

بُشْرَاكَ عُقْبَى صِحَّةٍ تَجْرِي إِلَى غَيْرِ انْتِهَاءِ

(1) الصَّنْعُ: المعروف. ملأء: كأنه ملأء، ملحفة.

(2) [وَرِثَ] لا كما في المطبوع (وَرِثَ)؛ أي: طال عمره.

(3) عاقبه الدواء: نتيجته، بعد شربه. وكلمة (الشفاء) ساكنة. لا كما في المطبوع حيث جعلها مسكورة.

(4) خرجت من المرض وقد شفيت؛ كما يخرج السيف بعد تنظيفه نقياً.

(5) اجتال: : جال وصال، ودار في ساحة الحرب. أما وقت الجلوس والحكم في ذلك؛ أمناً مطمئناً.

- (1) فِي قَوْلَةٍ تَبْقَى بَقَا ۝ الدَّهْرُ آمِنَةٌ الْفَنَاءُ
 وَمَسْرُورَةٌ يُفْضِي بِهَا زَمَنٌ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ
 (2) وَأَشْرَبَ فَقَدْ لَذَّ النَّسْمِ ۝ يَمِ وَرَقٌ سِرْبَالُ الْهَوَاءِ
 (3) لَنَرَى بِكَ الْبَهْوَ الْمُطِ ۝ لَ يَمِيسُ فِي حُلَلِ الْبَهَاءِ
 (4) وَبَقِيَتْ مَفْدِيًّا بِنَا؛ ۝ إِنَّ نَحْنُ جُزْنَا فِي الْفِدَاءِ

[الطويل]

[87]

بينه المعتضد بفصاد

- (5) لِيَهْنِكَ أَنْ أَحْمَدْتَ عَاقِبَةَ الْفُضْدِ؛ ۝ فَلِلَّهِ مِنَّا أَجْمَلُ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
 (6) وَيَا عَجَبًا مِنْ أَنْ مَبْضَعٌ فَاصِدٍ ۝ تَلَقَّيْتَهُ لَمْ يَنْصَرِفْ نَابِي الْحَدِّ
 (7) وَمِنْ مُتَوَلِّي فَضْدٍ يُمْنَاكَ كَيْفَ لَمْ ۝ يَهْلُهُ عُبابُ الْبَحْرِ فِي مُعْظَمِ الْمَدِّ

- (1) بقاء الدهر: مدة الدهر، آمنة، قوية. آمنة الساحة، غير خائفة لكن ذلك لم يطل حتى تكالب الأعداء ونهشوا جسم دولة الأندلس الرطيب.
 (2) رقه سربال الهواء: صار رقيقاً، ونسيمه عليلاً.
 (3) البهو المطل: البهاء الظاهر. يميمس: يختال.
 (4) فدينك بنفوسنا؛ إن كان ذلك ممكناً، وكنا أهلاً للتضحية فداءً لك. جزنا: جاز لنا أن نفديك.
 (5) ليهنك: هنيئاً لك. الفصد: هو إخراج دم فاسد، كما الحجامة.
 (6) نابي الحد: قصر، فلم يقطع.
 (7) وكيف لم يأخذ البحر يمين الذي قام بعملية الفصد؟ استغراباً وشفقة.

وَلَمْ تَغْشَهُ الشَّمْسُ المُنِيرُ شِعَاعُهَا فَيُخْطِئُ فِيمَا رَامَهُ سَنَنَ القَصْدِ
 سَرَى دُمُكَ المُهْرَاقُ فِي الأَرْضِ فَاکْتَسَتْ أَفَانِينَ رَوْضٍ مِثْلَ حَاشِيَةِ البُرْدِ
 فِصَادٌ أَطَابَ الذَّهْرَ كَالقَطْرِ فِي الثَّرَى كَمَا طَابَ مَاءُ الوَرْدِ فِي العَنْبْرِ الوَرْدِ
 لَقَدْ أَوْفَتِ الدُّنْيَا بَعَهْدِكَ نُصْرَةً؛ كَأَنَّكَ قَدْ عَلَّمْتَهَا كَرَمَ العَهْدِ
 لَدَى زَمَنِ غَضٍّ أَنِيقِ فَرِنْدُهُ كَمِثْلِ فَرِنْدِ الوَرْدِ فِي خَجَلَةِ الخَدِّ
 تُسَوِّغُ مِنْهُ العَيْشَ فِي ظِلِّ دَوْلَةٍ مُقَابِلَةَ الأَرْجَاءِ بِالكَوْكِبِ السَّعْدِ
 فَهَبَّ إِلَى اللَّذَاتِ مُؤَثِّرَ رَاحَةٍ تُجَمُّ بِهَا النَفْسَ النَفِيسَةَ لِلكَدِّ
 وَوَالٍ بِهَا فِي لُؤْلُؤٍ مِنْ حَبَابِهَا كَجِيدِ الفَتَاةِ الرُّودِ فِي لَوْلُؤِ العِقْدِ
 وَإِنْ تَدْعُنَا لِلأنْسِ عَنِ أَرِيحِيَّةِ فَقَدْ يَأْنَسُ المَوْلَى إِذَا ارْتَاحَ بِالعَبْدِ

- (1) وكيف لم تظله حرارة الشمس؛ فيخطيء طريقة الفصد؛ لأنه أمام رجل همام، يسر لمن رأى هيئته وطلعته أن يهاب ويرتجف.
- (2) المهراق: الغزير تدفقاً. أفانين: أشكال. حاشية البرد: ما يوشي ويزين به الثوب.
- (3) تلك الفصادة كأنها قطر الماء يروي التراب والأرض العطشى؛ وكأنه ماء الورد العنبر.
- (4) فرنده: وشيه وزينته؛ كأن الدم صار حمرة في الخد عندما يخجل فيحمر ويبرز جمالاً وفتنة.
- (5) تسوغ: تجعله سائغاً هنيئاً. مقابلة: كمثل مقابلة.
- (6) تجم: تعوض ما فقدته، فتقوى لعراك الحياة ومصاعبها.
- (7) حبابها: طرائقها. جيد: عنق. الرود: الحسناء الشابة. أي: كأن هذا الأمير واسط عقد المملكة، وأجمل ما فيها، بهاءً وحسناً.
- (8) أريحية: كرم، وخصال الجود. المولى: السيد الشريف. أي: فقد تأنس بنا، وكنا دونك في الرتبة، مجاملةً ومسايرةً.

[المقارب]

[88]

- أدْرِهَا! فَقَدْ حَسُنَ الْمَجْلِسُ؛ وَقَدْ آنَ أَنْ تُشْرَعَ الْأَكْوُسُ⁽¹⁾
 وَلَا بَأْسَ إِنْ كَانِ وَلَى الرَّبِيعُ إِذَا لَمْ تَجِدْ فَقْدَهُ الْأَنْفُسُ⁽²⁾
 فَإِنَّ خِلَالَ أَبِي عَامِرٍ بِهَا يَخْضُرُ الْوَرْدُ وَالنَّرْجِسُ⁽³⁾

[الكامل]

[89]

يمدح ابن جهور:

- مَا طُولُ عَذْلِكَ لِلْمُحِبِّ بِنَافِعِ ذَهَبَ الْفُؤَادُ فليسَ فِيهِ بِرَاجِعِ⁽⁴⁾
 فَنَدَّتِ حِينَ طَمِعْتَ فِي سُلْوَانِهِ؛ هَيْهَاتَ لَا ظَفْرُ هُنَاكَ لَطَامِعِ⁽⁵⁾
 فَدَعِيهِ حَيْثُ يَطُولُ مِيدَانُ الصُّبَا كَيْمَا يَجْرِبُهُ عِنَانُ الْخَالِعِ⁽⁶⁾
 مَاذَا يُرِيبُكَ مِنْ فَتَى عَزِّ الْهَوَى فَعَنَا لِنَخْوَتِهِ بِذِلَّةٍ خَاضِعِ⁽⁷⁾

(1) تترع: تمتلئ، ويحلو شرابها. الأكوس: جمع (كأس)؛ آنية الخمر؛ كناية عن السرور والسعادة.

(2) تجد: تحس، وتلمس. فقده: فقدانه.

(3) خلال: خصال ومزايا. يحضر الورد والنرجس: كناية عن السرور والفرح والورد والنرجس: يعبر بهما عن الغانيات الفاتنات في ليالي اللهو والطرب والصفاء.

(4) عذلك: لومك؛ ويخاطب نفسه أو روجه.

(5) فنّدت: كذبت، وذلك رغبة في أن يعود عما ذهب إليه قلبه من محبة. هيهات: اسم فعل ماض بمعنى بعد.

(6) عنان: قياد. الخالع: اللاهي؛ وهذا للفرس إن فر هارباً وهنا كناية عن لهو الشباب وطيشهم.

(7) يريبك: يزعجك. عنا: خضع وذل. نخوته: عزته وكبره.

هَلْ غَيْرَ أَنْ مَحْضَ الْوَفَاءِ لِفَاوِرٍ؛ أَوْ غَيْرَ أَنْ صَدَقَ الْوِصَالِ لِقَاطِرٍ
 لَمْ يَهُوَ مَنْ لَمْ يُمَسِّ قُرَّةَ عَيْنِهِ سَهْرُ الصَّبَابَةِ فِي خَلِيِّ هَاجِعٍ
 وَاهَاً لِأَيَّامٍ خَلَّتْ مَا عَهْدُهَا فِي حِينِ ضَيَّعَتِ الْعُهُودَ بِضَائِعٍ
 زَمَنْ كَمَا رَاقَ السَّقِيطُ مِنَ النَّدَى يَسْتَنْ فِي صَفْحَاتِ وَرْدِ يَانِعٍ
 أَيَّامَ إِنْ عَتَبَ الْحَبِيبُ لَهْفُوهَ شَفَعَ الشَّبَابُ فَكَانَ أَكْرَمَ شَافِعٍ
 مَالِي وَلِلدُّنْيَا غُرُثٌ مِنَ الْمُنَى فِيهَا بِبَارِقَةِ السَّرَابِ الْخَادِعِ
 مَا إِنْ أزالَ أرومُ شُهْدَةَ عَاسِلِ أَحْمَى مُجَاجَتَهَا بِإِبْرَةِ لَاسِعِ
 مَنْ مُبْلَغُ عَنِي الْبِلَادِ إِذَا نَبَتْ أَنْ لَسْتُ لِلنَّفْسِ الْأَلُوفِ بِبَاخِعِ

- (1) لم يهو: أي: لا يعتبر صاحب هوى، إلا إذا جفا النوم، وسهر. خلي هاجع محبوب نائم غافل.
- (2) واهاً: اسم فعل مضارع، بمعنى: أتوجع. في حين: في حرف جر، حين: مبنية؛ لأنها أضيفت إلى جملة صدرها مبني. والمعنى: ما عهدتها بضائع، الباء حرف جر زائد.
- (3) السقيط: ما يسقط. يستن: ينصب. يانع: ناضج.
- (4) كما قيل: (في وجهه شافع يمحو إساءته)؛ لأن نضرة الشباب تمحو الإساءة، فاعتب إذ ذاك. والشافع: الوسيط في عدم اللوم.
- (5) بارقة السراب: شكل السراب، وهو خداع البصر في الحر.
- (6) شهدة عاسل: عسل مستخرج. أحمى: أنال منها الحمى، أو الإصابة باللسع مجاجتها: ما يمجه النحل، ويصفقه حيث يصنع عسله. وبين (عاسل) و(لاسع) جناس مقلوب.
- (7) نبت: بعثت. الألوف: صاحبة الألفة والمحبة. باخع: مهلك.

أَمَّا الْهَوَانُ فَصُنْتُ عَنْهُ صَفْحَةً أَغْشَى بِهَا حَدَّ الزَّمَانِ الشَّارِعِ (1)
 فَلْيُرْغِمِ الْحَظَّ الْمُؤَلِّي أَنَّهُ وَلَّى فَلَمْ أَتْبِعْهُ خُطْوَةَ تَابِعِ
 إِنَّ الْغِنَى لَهُوَ الْقَنَاعَةُ لَا الَّذِي يَشْتَفِّ نُظْفَةَ مَاءِ وَجْهِ الْقَانِعِ (2)



اللَّهُ جَارُ الْجَهْوَرِيِّ فَطَالَمَا مُنِيَتْ صَفَاةُ الدَّهْرِ مِنْهُ بِقَارِعِ (3)
 مَلِكٌ دَرَى أَنَّ الْمَسَاعِيَ سُنْمَةٌ فَسَعَى فَطَابَ حَدِيثُهُ لِلْسَامِعِ
 شِيمٌ هِيَ الزَّهْرُ الْجَنِّي تَبَسَّمَتْ عَنْهُ الْكَمَائِمُ فِي الضُّحَاءِ الْمَاتِعِ (4)
 أَغْرَى مُنَافِسَهُ لِيُذْرِكَ شَاوَهُ فَشَاءَ بِالْبَاعِ الطَّوِيلِ الْوَاسِعِ (5)
 ثَبْتُ السَّكِينَةَ فِي النَّدِيِّ كَأَنَّمَا تِلْكَ الْحُبَابُ لِيَثَّ بِهَضْبِ مَتَالِعِ (6)

- (1) صفحة: وجهاً. أغشى: أقام وأجالد. الشارع: المسدد رميته لي.
 (2) القناعة هي الغنى، لا أن يشتف = يشرب ما بقي من الإناء.
 (3) صفاء الدهر: دواهيته. قارع: سيف، أو قوة. أي: لطلالما كان الجهوري قوياً، لا يلين للأيام، ولا يهابها.
 (4) شيم: مكارم. الجنى: الذي يأتي ثمره جنياً رطباً. الكمائم: الزهور، كم الزهرة: عضوها الأنثوي. الضحاء: النهار. الماتع: المرتفع.
 (5) شأوه: غايته. شأه: سابقة فسبق. الباع الطويل: قوة اليد، وسعة الرزق، وحسن الكرم.
 (6) ثبْتُ: ثابتٌ، لا يتزعزع. الحُباب: المسيل المتجمع. ليثت: لُفَّت. متالع: ما ارتفع من الأرض؛ التلاع. أي كأنه جمع خصال الخير؛ كما يجمع الماء التراب حوله ويأخذه.

عَذْبُ الْجَنَى لِلأَوْلِيَاءِ فَإِنْ يَهْجُ فَالَسَّمُ يَا بِي أَنْ يُسْوَعِ لِحَارِي
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَاظَ الْهُدَى لَوْلَاكَ كَانَ حِمَى قَلِيلَ الْمَا
 أَيْسَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ فِيهِ فَهُمْ بِهِ مِنْ قَائِمٍ أَوْ سَاجِدٍ أَوْ رَاكِعٍ
 مُتَبَوِّثُونَ جَنَابَ عَيْشٍ مُوْنِقٍ؛ مُتَفَيِّثُونَ ظِلَالَ أَمْنٍ شَائِعٍ
 فَلْتَضْرِبَنَّ مَعَهُمْ بِأَوْفَرِ شِرْكَةٍ فِي أَجْرِهِمْ مِنْ مُوْتِرٍ أَوْ شَافِعٍ
 خَيْرُ الشُّهُورِ اخْتَرْتُ عِنْدَ طُلُوعِهِ خَيْرَ الْبِقَاعِ لَهُ بِأَسْعَدِ طَالِعِ

[90]

[الخفيف]

يشكر المعتضد لأنه أباح له أن يتنزه وحرمه في إحدى جناته.

عَمَّرْتَنِي لَكَ الْأَيْدِي الْبَيْضُ نَسَبٌ وَافِرٌ وَجَاءُ عَرِيضُ

- (1) عذب الجنى للأولياء: فهو مع أحبابه عذب طيب؛ فإن هاجه عدوان فهو كالأقرب
 وسمها، لا يقوى على شربه شارب، ولا يستسيغه أحد. جارع: من يتجرع
 الشرب.
- (2) متبوثون: يعيشون في كنفه. مونتق: كثير الخير. متفيثون: من طلب الظل، فاستظل
 به، كناية عن رخاء العيش وسعة الرزق، ووفرة الحياة، والأمن والأمان.
- (3) في أجرهم: في ثوابهم. موتر: من الوتر، عكس الشفع - الزوج.
- (4) خير الشهور: رمضان الكريم. أراد: أن هذا الأمير قد استلم قيادة البلاد في شهر
 الصوم، فكان خيراً زماناً، وخيراً مكاناً، وخيراً سعادة ويمناً وبركة. الطالع
 البرج، وهنا كناية عن أيام السعادة.
- (5) [لك]: هكذا في المطبوع، والأولى [منك]. الأيادي البيض: العطايا الطيبة،
 والخصال الحميدة، والنعم. نسب: مال أو أرض. عريض: عظيم.

- (1) كُلُّ يَوْمٍ يَجِدُ مِنْكَ اهْتِبَالَ عَهْدُ شُكْرِي عَلَيْهِ غَضُّ غَرِيضُ (1)
- (2) بَوَّأْتَنِي نِعْمَاكَ جَنَّةَ عَدْنٍ جَالٌ فِي وَصْفِهَا فَضْلَ الْقَرِيضُ (2)
- (3) مُجْتَنِّي مُدَّنٍ وَظِلُّ بَرُودٍ وَنَسِيمٌ يَشْفِي النَّفُوسَ مَرِيضُ (3)
- (4) وَمِيَاهُ قَدْ أَخَجَلَ الْوَرْدَ أَنْ عَا رَضَ تَذْهِيْبَهُ لَهَا تَفْضِيضُ (4)
- (5) كُلَّمَا غَنَّتِ الْحَمَائِمُ قُلْنَا: مَعْبَدٌ إِذْ شَدَا أَجَابَ الْغَرِيضُ (5)
- (6) جَاوَرَتْ حَمَّةٌ مُشَيِّدَةَ الْمَبِّ نَى لِبَرْقِ الرَّخَامِ فِيهِ وَمِيضُ (6)
- (7) مَرْمَرٌ أَوْقَدَ الْفِرْنِدَ عَلَيْهِ سَلْسَلٌ بِحَرَّةِ الزَّلَالِ يَفِيضُ (7)
- (8) وَسَطَّهَا دُمِيَّةٌ يَرُوقُ اجْتِلَاءُ الْ كَلِّ مِنْهَا وَيَفْتِنُ التَّبْعِيضُ (8)
- (9) بَشْرٌ نَاصِعٌ وَخَدٌّ أَسِيْلٌ وَمُحْيَاً طَلَقٌ وَظَرْفٌ غَضِيضُ (9)

- (1) اهتبال: غنائم وعطايا. غريض: طري، جديد.
- (2) بواتني: أدخلتني. نعماك: عطاياك. فضل القريض: ضاع الشعر.
- (3) مجتنى: ثمرٌ جنى؛ ناصج. مدن: دان، قريب. ظل برود: عيش هنيء. نسيم مريض: ضعيف: أي: نسيم خفيف لطيف.
- (4) تذهيبه: جعله بلون الذهب. تفضيض: جعله بلون الفضة.
- (5) معبدٌ وغريض: مغنيان مشهوران في العصر الأموي. شدا: غنى.
- (6) حمّة: عيناً حارة، نبأ.
- (7) الفرند: السيف، أو لمعانه.
- (8) التبعض: بعضها.
- (9) بشر: بشرة. أسيل: مستو، لا عوج فيه، طويل مسترسل. محيا: طلعة وصورة وشكل. غضيض: يغض ويغمض بعض الشيء، جمالاً وفتنة.

وَقَوَامٌ كَمَا اسْتَقَامَ قَضِيبُ الْبَانِ إِذْ عَلَّهُ ثَرَاهُ الْأَرِيضُ
 وَابْتِسَامٌ لَوْ أَنَّهَا اسْتَغْرَبَتْ فِيهِ أَرَاكَ اتِّسَاقَهُ الْإِغْرِيبُ
 وَالتِّفَاتُ كَأَنَّمَا هُوَ بِالْإِيحَاءِ مِنْ فَرَطٍ لُظْفِهِ تَعْرِيبُ



لَمَعُ طَلَّةٌ مِنَ الْعَيْشِ مَا إِنْ لِلْهَوَى عَنْ مَحَلِّهَا تَعْوِيضُ
 سَوَّغْتَنِي نَعِيمَهَا نَفْحَاتٌ لِلْمُنَى مِنْ سَحَابِهَا تَرْوِيضُ
 تَابَعَتْهَا يَدُ الْهُمَامِ أَبِي عَمِّهِ رَوْقَمَا غَمْرُهَا لَدَيَّ مَغْبِضُ
 مَلِكٌ ذَادَ عَنْ حِمَى الدِّينِ مِنْهُ مَنْ إِلَيْهِ فِي نَصْرِهِ التَّفْوِيضُ
 وَسَمَا نَاظِرٌ مِنَ الْمَجْدِ فِي دُنْيَاهُ قَدْ كَانَ كَفَّهُ التَّغْمِيضُ
 إِنْ أَسَاءَ الزَّمَانُ أَحْسَنَ دَابَأً مِثْلَمَا بَايَنَ النَّقِيضَ النَّقِيضُ

- (1) قوامٌ مشوق: كأنه قضيب بانٍ. عله: طيبه. الأريض: الزكي التربة.
- (2) اتساقه: تناسقه. استغربت: زادت ضحكاً. الإغريض: بياض لون الأسنان.
- (3) فهو تعريض، لا تصريح، وإيماء وإيحاء.
- (4) لمع: ما يكفي من العيش. طلة: حسنة، لذيذة. تعويض: بدل وعوض.
- (5) سوغتني: منحنتي. ترويض: كالروض.
- (6) الهمام: البطل. واليد: النعمة والجود؛ وهي كناية. غمرها: خيرها الكثير.
- (7) مغيض: ناضب، أو ذاهب.
- (8) ذاد: دافع. حمى الدين: محارمه وحدوده. التفويض: التوكيل. نصره: نصرته.
- (9) دابأً: عملاً. باين: خالف. النقيض: غير المماثل.

- يا مُعِزَّ الْهُدَى الَّذِي مَا لِمَسَعَا هُ إِلَى غَيْرِ سَمْتِهِ تَغْرِيبُضُ (1)
- يا مُجَلِّي يَفَاعَ حَالِ مَكَانِ النَّجْمِ مَهْمَا يُقَسُّ إِلَيْهِ حَضِيبُضُ (2)
- إِنْ أَنْلَ أَيْسَرَ الرَّغَائِبِ فِيهِ يَرْضُ فَوْزَ الْقِدَاحِ مِنِّي مُفِيبُضُ (3)
- لَوْ يَفَاعُ الْمَجْرَةَ اغْتَضَّتْ مِنْهُ رَاحَ يَدْعُو ثُبُورَهُ الْمُسْتَعِيبُضُ (4)
- حَظُّ سَنِّ امْرِئٍ مِنْكَ قَرَعٌ؛ وَقَصَارَى بَنَانِهِ تَغْضِيبُضُ (5)
- حَسْبِي النَّضْحُ وَالْوِدَادُ وَشُكْرُ عَطَرَ الدَّهْرِ مِنْهُ مِسْكَ فُضِيبُضُ (6)
- دُمُّ مَوْقَى وَلِيَّكَ الدَّهْرَ مَجْبُورٌ رَمَسَاعِيكَ وَالْعَدُوَّ مَهِيْبُضُ (7)
- فَاعْتِرَافُ الْمُلُوكِ أَنَّكَ مَوْلَا هُمْ حَدِيثٌ مَا بَيْنَهُمْ مُسْتَفِيبُضُ (8)

- (1) سمته: طريقته. تفريض: هدف وعرض.
- (2) محلي: منزلي. يفاع: ما ارتفع وعلا، كأن النجم رفعةً. مهما: اسم شرط جازم، يجزم فعلين، فعل الشرط وجوابه. يقس: أصله (يقاس)، فعل الشرط، مجزوم. حضيبض: أسفل وأدنى.
- (3) يرض: أصله (يرضى)؛ جواب الشرط (إن). مفيض: ضارب القداح؛ قداح الحظ والسعد.
- (4) يفاع: علو. اعتضت: جعلته عوضاً. يدعو ثبوره: يلوم نفسه ويعزيها ويؤنبها. الثبور: الهلال. المستعيبض: الذي صار عوضاً.
- (5) قرع: أي: قرع السن ندماً؛ كناية عن الحزن والأسف. بنانه: أصابعه. تعضيبض: عض. أي: عض أنامله حسرةً وندامة كل من بعد عنك!!
- (6) حسبي: كفايتي. مسك فضيبض: مسك منتشر.
- (7) موقى: يقىك الله الشرور. الدهر: مدة حياتك. مجبور مساعيك: موفقة. مهيبض: ذليل.
- (8) مستفيض: شائع، متواتر، لا نكران له، يعرفه العام والخاص.

[91]

[السريع]

يمدح أبا الحزم بن جهور، ويستشفع به:

أما وَالْحَاظِ مِرَاضٍ صِحَاحٍ تُضْبِي وَأَعْطَافٍ نَشَاوِي صَوَاحٍ
لِفَاتِنٍ بِالْحُسْنِ فِي خَدِّهِ وَرَدُّ وَأَثْنَاءَ ثَنَائِيَاهُ رَاحٍ
لَمْ أَنْسَ إِذْ بَاتَتْ يَدِي لَيْلَةً وَشَاحَهُ اللَّاصِقَ دُونَ الْوِشَاحِ
أَلَمَّمْتُ بِاللَّطْفِ مِنْهُ وَلَمْ أَجْنَحْ إِلَى مَا فِيهِ بَعْضُ الْجَنَاحِ
لَأُضْفِيَنَّ الْمُضْطَفَى جَهْوَرًا عَهْدًا لِرَوْضِ الْحُسْنِ عَنْهُ انْتِضَاحِ
جَزَاءَ مَا رَفَعَهُ شُرْبُ الْمُنَى؛ وَأَذْنَ السَّعْيِ بِوَشْكِ النَّجَاحِ
يَسَّرْتُ أَمَالِي بِتَأْمِيلِهِ فَمَا عَدَانِي مِنْهُ فَوْزُ الْقِدَاحِ

- (1) بحر السريع: (مستفعلن مستفعلن فاعلن)؛ لكن البيت الأول يجوز فيه (فاعلن) (فاعلن)، فيكون: (مستفعلن مستفعلن فاعلان مستفعلن مستفعلن فاعلان) وذلك في عروض الصدر وضرب العجز، فاعرفه فإنه ضروري.
- (2) مراض: مريضة. تصبي: تجذب. صواح: صاحبة؛ غير نشوى، أي سكرى.
- (3) أثناء: بين. راح: خمر.
- (4) باتت يدي وشاحه: أي: لفته واعتنقه.
- (5) ألممت: هممت. لم أجنح: لم أمل. الجناح: الإثم، وبين (أجنح) و(جناح) جناس مقلوب.
- (6) لأصفين: لأخلصن. انتضاح: رش وري.
- (7) رفه: حقه، وأحسن به. بوشك: بقرب.

- لَمْ أَشِمْ الْبَرْقَ جَهَاماً وَلَمْ أَقْتَدِحِ الصُّمَّ بِبِيضِ الصُّفَاخِ (1)
 مَنْ مِثْلُهُ لَا مِثْلَ يُلْفَى لَهُ إِنْ فَسَدَتْ حَالٌ فَعَزَّ الصَّلَاخُ (2)
 يَا مُرْشِدِي جَهْلًا إِلَى غَيْرِهِ أَغْنَى عَنِ الْمِضْبَاحِ ضَوْءُ الصَّبَاخِ (3)
 رَكِينٌ مَا تُثْنِي عَلَيْهِ الْحُبَا يَهْفُو بِهِ نَحْوَ الثَّنَاءِ ارْتِيَاخُ (4)
 ذُوبَاطِنِ أَقْبِسْ نُورَ التَّقَى؛ وَظَاهِرِ أُشْرِبْ مَاءَ السَّمَاخِ (5)
 انْظُرْ تَرَّ الْبَدْرَ سَنَاً وَاخْتَبِرْ تَجِدُهُ كَالْمِسْكِ إِذَا مِثَّ فَاخُ (6)



- إِيهِ أَبَا الْحَزْمِ! اهْتَبِلْ غِرَّةً أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فِصَاخُ (7)
 لَا طَارَبِي حَظُّ إِلَى غَايَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيشَ الْجَنَاحِ (8)

- (1) لم أشم: لم أنظر. جهاماً: غير ماطر. أقتدح الصم: أضرب الحجر بالسيف.
 (2) يلفى: يوجد، إن فسدت الأحوال قل وندر الصلاح.
 (3) ضوء الصباح: الشمس؛ وهل يماثلها نور وشعاع؛ فكذا أبو الحزم ممدوحه.
 (4) ركين: رزين. تثنى عليه الحبا: يوصف بالشمائل والمحامد. يهفو به: يحركه.
 ارتياخ: حب وراحة.
 (5) أقبس: جاء قيس - شعاع - من نور الهدى باطنه تقي، وظاهره جلي، مسامح، كريم.
 (6) ميث: أذيب في الماء.
 (7) إيهِ: اسم فعل أمر؛ أي: زد وكرز. أبا الحزم: يا أبا الحزم. اهتبل: اغتتم. غرة: غفلة. فصاخ: فصيحة.
 (8) مريش الجناح: صاحب ريش؛ كناية عن قوته ودعمه ومساندته من ممدوحه.

عُثْبَاكَ بَعْدَ الْعَثْبِ أُمْنِيَّةٌ مَا لِي عَلَى الدَّهْرِ سِوَاهَا اقْتِرَاحُ
 لَمْ يَثْنِنِي عَنْ أَمَلٍ مَا جَسَرِي قَدْ يُرْقَعُ الْخَرْقُ وَتُوسَى الْجِرَاحُ
 فَاشْحَذْ بِحُسْنِ الرَّأْيِ عَزْمِي يُرْعِ مَنِي الْعِدَا أَلَيْسَ شَاكِي السَّلَاحُ؟
 وَاشْفَعْ فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِمَا سَنَاءُ مِنْ عَقْدٍ وَثِيقِ النَّوَاحِ
 إِنَّ سَحَابَ الْأَفْقِ مِنْهَا الْحَيَا؛ وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَاحِ
 وَقَاكَ مَا تَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ مَنْ تَعِبْتَ فِي تَأْمِينِهِ وَاسْتِرَاحِ

[92]

[البسمة]

بعث بهذه القصيدة من سجنه إلى أبي الحزم بن جهور بمدحه بها؛

مَا جَالَ بَعْدَكَ لِحَظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذِكْرَ الْعَيْنِ بِالْأَثْرِ
 وَلَا اسْتَطَلْتُ ذَمَاءَ اللَّيْلِ مِنْ أَسْفِ إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرَّتْ مَعَ الْقِصْرِ

(1) عثباك: رضاك أطلب. على الدهر: مدى الدهر.

(2) يرقع الخرق: يُسد ما تمزق ويلتئم.

(3) اشحذ: شد عزمي، وقوه. يُرع: يخاف. شاكي السلاح: مظهر سلاحه؛ قوله النصره.

(4) نعمى: فضل. سناء: سهله وحله وفتح. النواح: النواحي والأطراف.

(5) الحيا: المطر. الحمد: الشكر.

(6) تعبت: سهرت وعملت، فاستراح هو، وأمن على حياته.

(7) سنا: ضوء. ذكرك ذكر: ذكرك كذكر. ذكر العين للأثر: أي: ذات الشيء.

(8) ذماء: آخر. سرّت: كانت سعيدة. مع القصر: رغم قصرها.

- (1) نَاهِيكَ مِنْ سَهْرٍ بَرِحِ تَأْلَفُهُ شَوْقٌ إِلَى مَا انْقَضَى مِنْ ذَلِكَ السَّمْرِ
- (2) فَلَيْتَ ذَاكَ السَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلٌ لَوْ اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
- (3) أَمَا الضَّنَى فَجَنَّتُهُ لِحَظَّةٍ عَنَنْ كَأَنَّهَا وَالرَّدَى جَاءَ عَلَى قَدْرِ
- (4) فَهَمْتُ مَعْنَى الْهَوَى مِنْ وَحْيِ طَرْفِكَ لِي إِنَّ الْحَوَارَ لَمَفْهُومٌ مِنَ الْحَوَرِ
- (5) وَالصَّدْرُ مُذْ وَرَدَتْ رِفْهًا نَوَاحِيَهُ تُوْمُ الْقَلَائِدِ لَمْ تَجْنَحْ إِلَى صَدْرِ
- (6) حُسْنُ أَفَانِينَ لَمْ تَسْتَوْفِ أَعْيُنُنَا غَايَاتِهِ بِأَفَانِينَ مِنَ النَّظْرِ
- (7) وَاهَا لَشَغْرِكَ ثَغْرًا بَاتَ يَكْلُوهُ غَيْرَانُ تَسْرِي عَوَالِيَهُ إِلَى الثُّغْرِ
- (8) يَقْظَانُ لَمْ يَكْتَحِلْ غَمْضًا مُرَاقِبَةً لِرَابِطِ الْجَاشِ مِقْدَامِ عَلَى الْغَرْرِ
- (9) لَا لَهُوَ أَيَّامِهِ الْخَالِي بِمُرْتَجِعٍ؛ وَلَا نَعِيمٌ لِيَالِيهِ بِمُنْتَظَرٍ

- (1) ناهيك: حسبك، يكفيك. برح: مؤثر، مؤذ. تألفه: شمله. السمر: سهر الليل.
- (2) ليت: من أخوات (إن)؛ تنصب الاسم، وترفع الخبر. السواد: بدل (ذاك)؛ لأنه معرفة جاء بعد اسم الإشارة. الجون: المظلم سواده.
- (3) الضنى: المرض. عنن: معترضة، ظاهرة. الردى: الموت والهلاك. على قدر: على نسق واحد، واتفاق تام.
- (4) الحوار: النقاش. الحور: سواد العين، أي: نفسها. وهنا جناس ناقص (حوار)، (حور).
- (5) رفهاً: رحمة وشفقة ورأفة. توم: لؤلؤة. صدر: رجوع. وبين (صدر) و(صدر): جناس تام.
- (6) أفانين: أنواع.
- (7) يكلوه: يحفظه. غيران: صاحب غيرة وحمية. الثغر: الطرق.
- (8) لم يكتحل غمضاً: لم ينم، فهو سهران، متبه، يحيى الحمى نية. رابط الجاش: ثابت القلب. على الغرر: على حين غفلة.
- (9) لم يله، ولم يضيع وقته سدى، ولم يفكر في الترف، بل في الجد والعمل.

إذ لا التَّحِيَّةُ إِيْمَاءُ مُخَالَسَةً وَلَا الزِّيَارَةُ إِمَامٌ عَلَى خَطَرٍ (1)

مُنَى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهَا؛ إِنَّ الْغَرَامَ لِمُعْتَادٍ مَعَ الذُّكْرِ (2)



مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ حَالِي فَشَاهِدُهَا مَحْضُ الْعِيَانِ الَّذِي يُغْنِي عَنِ الْخَبْرِ (3)

لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابِي كَبْرَةً وَأَرَى بَرْقَ الْمَشِيبِ اعْتَلَى فِي عَارِضِ الشُّعْرِ (4)

قَبْلَ الثَّلَاثِينَ إِذْ عَهْدُ الصُّبَا كَثَبٌ وَلِلشَّيْبَةِ غُضُنٌ غَيْرُ مُهْتَصِرٍ (5)

هَا إِنَّهَا لَوَعَةٌ فِي الصَّدْرِ قَادِحَةٌ نَارَ الْأَسَى وَمَشِيبِي طَائِرُ الشَّرِّ

لَا يُهْنِيءُ الشَّامَتِ الْمُرْتَاخَ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي ضَائِعُ الْخَطَرِ (6)

هَلِ الرِّيَاحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ؟ أَمْ الْكُسُوفُ لغيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟ (7)

إِنْ طَالَ فِي السَّجْنِ إِيْدَاعِي فَلَا عَجَبٌ قَدْ يُودَعُ الْجَفْنَ حَدَّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ (8)

(1) إيماء: إشارة مخالسة: خلصة وخفية. إمام: اجتماع.

(2) منى: أمانى وأفراح، كلما تذكرناها عاد الفرح والغرام.

(3) العيان يغني عن الخبر وليس الخبر كالمعاينة.

(4) برد شبابي: ثوب فتوتي. برق المشيب: سرعته كالبرق. عارض الشعر: صفحته.

(5) كثب: دان. مهتصر: مكسور.

(6) معنى: متعب. الخطر: المقام والمنزلة.

(7) نجم الأرض: نباته. الكسوف لا يكون إلا للشمس والخسوف للقمر، لكن هذا لا

ينال الأدنى فكذا النوايب تظهر في الكرام ولا أثر لها في اللئام الدون.

(8) يودع الجفن: يوضع في الغمد. كلمة (الجفن): منصوب بنزع الخافض. الصارم:

السيف.

وَإِنْ يُثَبِّطُ أبا الحزَمِ الرَّضَى قَدْرٌ عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلَا عَتْبُ عَلَى الْقَدْرِ (1)



مَا لِلذَّنُوبِ الَّتِي جَانِي كَبَائِرِهَا غَيْرِي يُحْمَلُنِي أَوْزَارَهَا وَزَرِي (2)

مَنْ لَمْ أزلْ مِنْ تَأْنِيهِ عَلَى ثِقَةٍ؛ وَلَمْ أَبِثْ مِنْ تَجْنِيهِ عَلَى حَذَرٍ (3)

ذو الشَّيْمَةِ الرَّسَلِ إِنْ هِجَتْ حَفِيظَتَهُ وَالْجَانِبِ السَّهْلِ وَالْمُسْتَعْتَبِ الْيَسْرِ (4)

مَنْ فِيهِ لِلْمُجْتَلِيِ وَالْمُبْتَلِيِ نَسْقًا جَمَالٌ مَرَأَى عَلَيْهِ سَرُؤُ مُخْتَبِرٍ (5)

مُذَلِّلٌ لِلْمَسَاعِي حُكْمَهَا شَطَطًا عَلَيْهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ النَّفْسِ وَالنَّفَرِ (6)

وَزَيْرٌ سَلِمَ كَفَاهُ يُمْنٌ طَائِرِهِ شَوْمَ الْحُرُوبِ وَرَأْيِي مُحْصَدُ الْمِرْرِ (7)

أَغْنَتْ قَرِيحَتُهُ مُغْنَى تَجَارِبِهِ؛ وَنَابَتِ اللَّمْحَةُ الْعَجَلَى عَنِ الْفِكْرِ (8)

(1) يثبِّط: يبطل، ويوقف، أي: إن كان من الله فلا عتب في ذلك لأنني راض بما يأتي من الأقدار.

(2) جاني: الذي جنى وفعل، وأذنب. كبائرها: منصوبة، لاسم الفاعل (جاني)، ويجوز كسرهما حال تنوين اسم الفاعل. جاني كبائرها: مرتكب عظائمها. أوزارها: آثامها. وزري: حملي وثقلي، أو ملجئي ومعيني.

(3) تأنيه: هدوته. تجنيه: جنايته عليّ، واتهامه لي.

(4) الرسل: حسن الخلق وسهولته. حفيظته: غضبه. المستعتب: المسترخي، الهاديء. اليسر: الذي يسر الأمر.

(5) المجتلي: الناظر. المبتلي: المختبر. نسقاً: واحداً. سرؤ: شرف.

(6) مذلل: مسهل. شططاً: بعداً. النفر: الأعوان.

(7) يمن طائره: بركته وخير طالعه. محصد: محكم. المرر: الشد والقتل. فهو محكم الأفعال، غير متردد.

(8) قريحته: طبيعته وسجيته. اللمحة: السرعة. فهو مدرك للصعاب، سريع البديهة، في عجلة يتدارك الأمر.

كم اشترى بگری عینیه من سهرِ هُدوءَ عینِ الهدی فی ذلك السهرِ
 فی حُضرةِ غابَ صرْفُ الدهرِ خشیتَه عنها وَنَامَ القَطَا فیها فلم یشر
 مُمتَعٌ بِالرَّبِیعِ الطَّلِقِ نازلُها یُلْهِیهِ عَن طِیبِ آصَالِ ندى بگری
 ما إن یزالُ یبُثُّ النَبْتِ فی جَلْدِ مُدْ ساسِها وَیُفِیضُ الماءَ من حجرِ
 قد كنتُ أحسبُني وَالنَّجْمَ فی قَرْنِ؛ فُفِیمَ أَصْبَحْتُ مُنْحَطًّا إلی العَفْرِ
 أَجینَ رَفَّ علی الآفاقِ من أدبی غَرَسَ لَهُ من جَنَاهُ یانِعُ الثَمَرِ
 وَسِیلَةَ سَبَباً إِلَّا تَكُنْ نَسَباً فهو الوِدادُ صفا من غیرِ ما کَدَّرِ



وبائِنِ مِنْ ثَناءِ حُسْنُهُ مَثَلُ وَشِئِ المَحاسِنِ مِنْهُ مُعَلِّمُ الطَّرِيقِ
 یُسْتَوَدَعُ الصُّحُفَ لا تَخْفى نَوافِحُهْ إِلَّا خَفاءَ نَسیمِ المِسْكِ فی الصُّرْرِ

(1) بگری: بسهر. (هدوء) منصوبة، لا كما في المطبوع.

(2) صرف: أحوال. القطا: سريع الانتباه، ومع ذلك فقد نام وهدأ.

(3) آصال: ليالي. ندى بكر: اليقظة باكراً.

(4) يبث: يبعث. ساسها: حكمها وقادها. يفيض الماء: يخرج، أي: يتجلى المصاعب.

(5) والنجم: الواو للمعية وبعدها منصوب. في قرن: مقترنان، أي: في علو. منحطاً

نازلاً. العفر: التراب، وأراد هنا: سجنه وسوء معاملته بعد سيادته.

(6) وسيلة: أي: صار سبباً. لكن أدبي ودٌ ومحبة، فلا يكون كدراً وسوءاً.

(7) بائن: عال، مرتفع. معلم: علماً. الطرر: جمع (طرة): الثوب الموشى المزخرف، أو جانبه.

(8) نوافحه: رائحته العطرة. إلا خفاء نسيم: إلا كخفاء نسيم المسك في الصرة جمعها (صرر).

- مِنْ كُلِّ مُخْتَالَةٍ بِالسَّجْبَرِ رَافِلَةٌ (1) فِيهِ اخْتِيَالُ الْكَعَابِ الرَّوْدِ بِالْحَجْرِ (1)
- تُجْفَى لَهَا الرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ أَضْحَكُهَا (2) مَجَالُ دَمْعِ النَّدَى فِي أَعْيُنِ الزَّهْرِ (2)
- يَا بَهْجَةَ الدَّهْرِ حَيًّا وَهَوَّانَ فَنِيث (3) حَيَاتُهُ زِينَةُ الْآثَارِ وَالسَّيْرِ (3)
- لِي فِي اعْتِمَادِكَ بِالتَّامِيلِ سَابِقَةٌ (4) وَهَجْرَةٌ فِي الْهَوَى أَوْلَى مِنَ الْهَجْرِ (4)
- فَنِيْمٌ غَضَّتْ هُمُومِي مِنْ عَلَا هِمَمِي (5) وَحَاصٌ بِي مَطْلَبِي عَنْ وَجْهِهِ الظَّفْرِ (5)
- هَلْ مِنْ سَبِيلٍ فَمَاءُ الْعَتَبِ لِي أَسْنُ (6) إِلَى الْعُدُوبَةِ مِنْ عُتْبَاكَ وَالْخَصْرِ؟ (6)
- نَذَرْتُ شُكْرَكَ لَا أَنْسَى الْوَفَاءَ بِهِ (7) إِنْ أَسْفَرْتُ لِي عَنْهَا أَوْجُهُ الْبُشْرِ (7)
- لَا تَلَّهُ عَنِّي فَلَمْ أَسْأَلْكَ مُعْتَسِفًا (8) رَدَّ الصُّبَا بَعْدَ إِيفَاءِ عَلَى الْكِبْرِ (8)
- وَاسْتَوْفِرَ الْحَظُّ مِنْ نُضْحٍ وَصَاغِيَةٍ (9) كِلَاهُمَا الْعِلْقُ لَمْ يُوَهَّبُ وَلَمْ يُعَرِّ (9)

- (1) بالحبر: بالمشبت - في الصحف -؛ حيث سُجِلت مزاياه ومكارمه. رافلة: محملة به، في زهو وكبر وخيلاء. اختيال: كأنه اختيال. الكعاب: الجوارى، حيث نهد ثديهن. الحبر: جمع (حبرة): الثوب المزركش. وبين (الحبر) و(الحبر): جناس تام.
- (2) الندى: يسقط من الزهر كأنه دمع. أضحكها: أعجبها وأفزعها.
- (3) فهو في حياته بهجة، وفي مماته أثر وحسن سيرته منهج.
- (4) بالتأمل: بالأمل. سابقه: غاية. الهجر: جمع (هجرة).
- (5) غضت: نزلت. هممي: جمع (همة) قوة. حاد: حاص.
- (6) أسن: فاسد متغير. عتباك: رضاك. الخصر: مختصر الطرق.
- (7) نذرت: عاهدت. أسفرت: أبانت وأظهرت. البشر: الرضا وعلاماته القبول والسرور.
- (8) معتسفاً: أمراً مستحيلاً؛ مثل أن تعيدني شاباً بعد أن صرت شيخاً هرمًا إلا، ليس ذلك.
- (9) استوفر: استكثر. صافية: خاصة الإنسان. العلق: النفيس. لم يعر: لا تعبده أحد؛ لنفاسته.

- هَبْنِي جَهْلْتُ فَكَانَ الْعِلْقُ سَيِّئَةً؛ لَا عُذْرَ مِنْهَا سِوَى أَنِّي مِنَ الْبَشَرِ (1)
 إِنَّ السِّيَادَةَ بِالْإِغْضَاءِ لَا بِسَةِ بِهَاءِهَا وَبِهَاءِ الْحُسْنِ فِي الْخَفْرِ (2)
 لَكَ الشَّفَاعَةُ لَا تُثْنِي أَعْنَتُهَا دُونَ الْقَبُولِ بِمَقْبُولٍ مِنَ الْعُذْرِ (3)
 وَالْبَسُّ مِنَ النِّعْمَةِ الْخَضْرَاءِ أَيْكَتُهَا ظُلًّا حَرَامًا عَلَى الْآفَاتِ وَالْغَيْرِ (4)
 نَعِيمَ جَنَّةٍ دُنْيَا إِنَّ هِيَ انصَرَمَتْ نَعِمْتَ بِالْخُلْدِ فِي الْجَنَّاتِ وَالنَّهْرِ (5)

[مجزوء الكامل] (6)

[93]

قال في مجلس أنس؛

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ لِي يُكَلِّ السَّنَا جَلَالُكَ (7)

- (1) هبني: احسب أنني... ففعلت ما لم ترضه. لكن عذري أنني بشر، وكل ابن آدم خطأ.
 (2) الإغضاء: العفو وغيض الطرف، وتلك سمة الكرام الأفاضل. الخفر: الحياء؛ فالحياء سمة أهل الإحسان.
 (3) لا تُثني أعتتها: لا تعود خائبة؛ إلا وقد قبلت أذارها.
 (4) أيكتها: الأيك: الشجر الأخضر المتلف. حراماً: أي لا يقرب شيئاً من محارم الله، وأعراض الناس أو أن ظل الأمير ورعايته حماية للناس والبلاد.
 (5) أنت في نعيم دنيوي، ولك في الآخرة نعيم أخروي في جنات الخلد، حيث الأنهار وكل ما تشتهي نفسك؛ لصلاحك وحسن سيرتك.
 (6) مجزوء البحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن) ولكن قد يرد في ضرب العجز (متفاعلان)، فهذا جائز، فاعرفه فإنه جدير بالبحث والملاحظة، وقليل من يعرفه.
 (7) يكل: يجعل اللسان كالأ عن المدح؛ لا يفني حقاك.

- انْظُرْ إِلَى مُحْتَلِّنَا قَدْ زَانَ سَاحَتَهُ احْتِلَالُكَ (1)
 نَهْرٌ وَرَوْضٌ نَحْنُ بِي نَهُمَا تُفِيئُنَا ظِلَالُكَ (2)
 قَدْ فَاضَ فِي هَذَا نَدَا كَ وَنَعَمْتَ هَذَا خِلَالُكَ (3)

[الطويل]

[94]

بمدح ابن جهور وبهنته بالعيد

- مَرَادُهُمْ حَيْثُ السَّلَاحُ خَمَائِلُ؛ وَمَوْرِدُهُمْ حَيْثُ الدَّمَاءُ مَنَاهِلُ (4)
 وَدُونَ المُنَى فِيهِمْ جِيَادٌ صَوَافِنُ وَمَأْثُورَةٌ بِيضٌ وَسُمْرٌ عَوَامِلُ (5)
 لِكُلِّ نَجِيدٍ فِي النَّجَادِ كَأَنَّمَا تُنَاطُ بِمَتْنِ الرَّمَحِ مِنْهُ الحَمَائِلُ (6)
 طَوِيلٌ عَلَيْنَا لَيْلُهُ مِنْ حَفِيظَةٍ كَأَنَّ صَبَابَاتِ النَّفُوسِ طَوَائِلُ (7)

- (1) محتلنا: مكان حلولنا في ساحتك.
 (2) تفيانا ظلالك: أي: جلسنا نقتبس ظلالك، وخيرك وجودك وجلسنا في فيك وبين عطايك.
 (3) نعمت: كثرت النعم والخيرات. نذاك: كرمك. خلالك: صفاتك ومحاسنك.
 (4) السلاح خمائل: كأنها خمائل. والخميلة: الملتفت من الشجيرات. موردهم: هدفهم وملتقاهم. الدماء مناهل: مكان النهل - الشرب.
 (5) صوافن: خيول، تقوم على ثلاث قوائم وتثني الرابعة. مأثورة: سيوف ذات آثار، من كثرة الحروب والضرب بها.
 (6) نجيد: شجاع. نجاد: حمائل السيف. تُنَاطُ: تعلق. متن الرمح: طوله.
 (7) حفيظة: غضب. صبابات: رغبات وعشق. طوائل: جمع (طائلة)؛ ثار - نار الثار فيها بدل الحب.

- كِنَاسٌ دَنَا مِنْهُ الشَّرَى فِي مَحَلَّةٍ بِهَا اللَّيْثُ يَعدُو وَالغَزَالُ يُغَازِلُ⁽¹⁾
- لَعَمْرُ القِبَابِ الحُمَرِ وَسَطَ عَرِينِهِمْ لَقَدْ قُصِرَتْ فِيهَا الشُّرُوبُ العَقَائِلُ⁽²⁾
- أَمحجوبةٌ لَيْلَى وَلَمْ تُخَضَّبِ القَنَا؛ وَلَا حَجَبَتْ شَمْسَ الضُّحَاءِ القَسَاطِلُ⁽³⁾
- أَنَاةٌ عَلِيهَا مِنْ سَنَا البَدْرِ مِيسَمٌ وَفِيهَا مِنَ العُضَنِ النَّضِيرِ شَمَائِلُ⁽⁴⁾
- يَجُولُ وَشَاحَاهَا عَلَى خَيْرَانَةٍ؛ وَتُشْرِقُ تَحْتَ البُرْدَتَيْنِ الخَلَاحِلُ⁽⁵⁾
- وَلَيْلَةٌ وَاقْتَنَا الكَثِيبَ لَمَوعِدِ؛ كَمَا رِيعَ وَسَنَانَ العَشِيَّاتِ خَاذِلُ⁽⁶⁾
- تَهَادَى انْسِيَابَ الأيْمِ يَعْفُو إِثَارَهَا مِنْ الوَشِيِّ مَرَقُومُ العِطَافِينِ ذَائِلُ⁽⁷⁾
- قَعِيدِكَ أَنَّى زُرْتِ ضَوْءِكَ سَاطِعٌ وَطِيبُكَ نَفَاحٌ وَحَلِيكَ هَادِلُ⁽⁸⁾

(1) كِنَاسٌ: بيت الظبي. الشرى: الأسد.

فالأسود تعدو للحرب، وكذا ابن جهور - ممدوح شاعرنا.
والغزال يداعب ويغازل؛ وهذا شأن بقية الأمراء؛ في لهوهم.

(2) عرينهم: بيت أسدهم. السروب: قطع الطباء - أي: النساء. العقائل: جمع (عقيلة)؛ الكريمة المصونة من النساء.

(3) تخضب: تصبغ بالدماء؛ كما الحناء. القنا: جمع، مفردا (القناة): الرمح.

(4) أناة: هادئة. سنا البدر: نوره. ميسم: أثر الوسامة والحسن. شمائل: طباع.

(5) يجول: يدور. خيرانة: كأنها خيرزانة، في الطول والاستقامة. الخلاخل: جمع (خلخال)؛ ما يوضع من الحلبي. وثوب خلخال: رقيق.

(6) الكثيب: من الرمل. ريع: فزع. وسنان العشيات: نائم أول الليل. خاذل: الظبية إن تخلفت عن صواحبها وانفردت.

(7) انسياب الأيم: تحرك الحية، أي كتحرك الحية؛ حيث يمسح الرمل. إثارها: أثرها. مرقوم العطافين: مخطط الإزار والرداء. ذائل: ذو ذيل.

(8) قعيدك: حافظك. نفاح: ذو ريح ونفح طيب. حليك: حليتك. هادل: قد تدلى.

- هَبِيكَ اغْتَرَزْتِ الْحَيَّ وَاشِيكَ هَاجِعٌ وَفَرَعُكَ غَرِيْبٌ وَلَيْلُكَ لَائِلٌ⁽¹⁾
- فَأَنِّي اعْتَسَفْتُ الْهَوْلَ خَطُوكِ مُدْمَجٌ وَرِدْفُكَ رَجْرَاجٌ وَعِطْفُكَ مَائِلٌ⁽²⁾
- خَلِيلِي! مَا لِي كَلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تَعَرَّضَ شَوْقٌ دُونَ ذَلِكَ حَائِلٌ؟
- أَرَاخُ إِذَا رَاحَ النَّسِيمُ شَامِيَاً؛ كَانَ شَمُولاً مَا تُدِيرُ الشَّمَائِلُ⁽³⁾
- ضَلَالاً تَمَادَى الْحُبُّ فِي الْمَعْشَرِ الْعِدَا وَلَجَّ الْهَوَى فِي حَيْثُ تُخْشَى الْغَوَائِلُ⁽⁴⁾
- كَأَنَّ لَيْسَ فِي نُعْمَى الْهُمَامِ مَحْمَدٍ مُسَلٌّ وَفِي مَشْنَى أَيَْادِيهِ شَاغِلٌ⁽⁵⁾
- أَغْرُ إِذَا شِمْنَا سَحَابَ جُودِهِ تَهَلَّلَ وَجْهٌ وَاسْتَهَلَّتْ أَنْامِلُ⁽⁶⁾
- يُبَشِّرُنَا بِالنَّائِلِ الْغَمْرِ وَجْهُهُ؛ وَقَبْلَ الْحَيَا مَا تَسْتَطِيرُ الْمَخَائِلُ⁽⁷⁾
- لَدَيْهِ رِيَاضٌ لِلْسَّجَايَا أُنَيْقَةٌ تَغْلُغُلُ فِيهَا لِلْعَطَايَا جَدَاوِلُ

- (1) هيبك: حسبك. اغتررت: جئت على حين غرة، أي غفلة. هاجع: نائم. فرعك غريب: شعرك أسود. لائل: شديد السواد.
- (2) اعتسفت: سرت دون هداية. مدمج: محكم. ردفك: عجزك. عطفك مائل: متبختر، متكبر.
- (3) أراح: أتففس ارتياحاً. شامياً: جهة الشام - شمالاً. شمولاً: خمرة باردة. الشمايل: ربح الشمال.
- (4) لَجَّ: اللجة: الأصوات والجلبة. الغوائل: الأمور الدواهي.
- (5) مُسَلٌّ: ما يُتسلى به، ويشغل. مشى أياديه: تكرار عطائه.
- (6) أغر: أبيض المحيا. شمنا: نظرنا. استهلَّتْ أنامل: افتتحت.
- (7) النائل الغمر: السحاب الماطر المحمل بالخير. الحيا: المطر. المخايل: السحب؛ يُظن بأنها ماطرة.

- أَتَيْتُ فَمَا تِلْكَ السَّمَاخَةُ نُهْزَةً؛ وَفِي فَمَا تِلْكَ الْجِبَالُ حَبَائِلُ⁽¹⁾
- زَعِيمُ الدَّهَاءِ أَنْ تُصِيبَ مِنَ الْعِدَا مَكَائِدُهُ مَا لَا تُصِيبُ الْجَحَافِلُ⁽²⁾
- فَمَا سَيْفُ ذَاكَ الْعِزْمِ فِيهِمْ بِمِعْضِدٍ؛ وَلَا سَهْمُ ذَاكَ الرَّأْيِ أْفَوْقُ نَاصِلُ⁽³⁾
- بَنِي جَهْوَرٍ عِشْتُمْ بِأَوْفَرِ غِبْطَةٍ؛ فَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ طَائِلُ⁽⁴⁾
- تَفَاضَلَ فِي السَّرْوِ الْمُلُوكُ فَخَلَتْهُمْ أَنْبِيبَ رُمَحٍ أَنْتُمْ فِيهِ عَامِلُ⁽⁵⁾
- لَيْنَ قَلِّ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ عَدِيدُكُمْ فَإِنَّ دَرَارِي النَّجُومِ قَلَائِلُ⁽⁶⁾
- فِدَاؤُكُمْ مَنْ إِنْ تَعِدَهُ ظُنُونُهُ لِحَاقِكُمْ فِي الْمَجْدِ فَالذَّهْرُ مَا طِلُ⁽⁷⁾
- مَنَاكِيدُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ تَكَلَّفُ إِذِ الشَّرُّ طَبَعُ مَا لَهُمْ عَنْهُ نَاقِلُ⁽⁸⁾
- فِي أَنْ سَتِرتْ أَخْلَاقُهُمْ بِتَخَلْقِي فَكُلُّ خَضِيبٍ لَا مَحَالَةَ نَاصِلُ⁽⁹⁾
- لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي قَائِلٌ غَيْرُ مُقْصِرٍ؛ فَمَنْ لِي بِاسْتِيفَاءِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ؟

- (1) أتيت: يقصد في الأمور. نهزة: طفرة. الجبال: العهود. حبايل: مصائد.
- (2) زعيم الدهاء: قوي الحنكة؛ ويمكن أن يحقق بحيلته ما لا يحققه جيش.
- (3) معضد: معوج؛ كأنه منجل. أفوق: مكسورة حروفه وحدوده. ناصل: ساقط النصل.
- (4) طائل: فائدة.
- (5) السرو: الشرف والعزة. خلنهم: ظنتهم.
- (6) دراري النجوم: النجوم اللامعة الساطعة، والكرام على الدوام قليل.
- (7) تعده ظنونه: تخونه الظنون فيظن أنه قادر على مواكبتهم.
- (8) مناكيد: قليلو العطاء، كثيرو الشرور. ناقل: تغير.
- (9) بتخلق: بتكلف. خضيب: مصبوغ. ناصل: ذاهب عنه الخضاب.

- لَعَمْرُ سَرَاةِ الشَّعْرِ وَافَاكَ وَفَدَّهُمْ لَمَّا ذَمَّ مِنْهُمْ ذَلِكَ انْتُزِلَ نَازِلٌ (1)
- لَأَعْدَزْتَ لِمَا لَمْ يُمَلِّكَ مُكْثُهُمْ إِذَا عَذَرَ الْمُسْتَثْقِلَ الْمُتَشَاوِلُ (2)
- نَضَدْتَ رِيَّاحِينَ الظَّلَاقَةَ غَضَّةً؛ وَرَقَرَقْتَ مَاءَ الْبِرِّ وَهُوَ سَلَاوِيلُ (3)
- فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا شَدِيدُ نِزَاعِهِ إِلَيْكَ مُقِيمُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ رَاحِلُ
- ضَمَانٌ عَلَيْهِمْ أَنْ سِيُؤَثَّرُ عَنْهُمْ عَلَيْكَ ثَنَاءٌ فِي الْمَحَافِلِ حَافِلُ
- مَسَاعٍ هِيَ الْعِقْدُ انْتِظَامَ مَحَاسِنِ تَحَلَّى بِهَا جِيدٌ مِنَ الدَّهْرِ عَاطِلُ (4)
- تُنِيرُ بِهَا الْأَمَالَ وَاللَّيْلُ وَاقِبٌ؛ وَتُخَصِبُ مِنْهَا الْأَرْضُ وَالْأَفْقُ مَاجِلُ (5)
- هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي بَكَ أَضْبَحْتَ تَرُوقُ الضُّحَى مِنْهُ وَتَنْدَى الْأَصَائِلُ (6)
- تَلْقَاكَ بِالْبُشْرَى وَحَيَّاكَ بِالْمُنَى؛ فَبُشْرَاكَ أَلْفٌ بَعْدَ عَامِكَ قَابِلُ (7)
- لَنْ يَنْصَرِمَ شَهْرُ الصِّيَامِ لِبَعْدِهِ نَثَا صَالِحَ الْأَعْمَالِ مَا أَنْتَ عَامِلُ (8)

(1) سراة: علية وسادة. [لما]: الأولى أن تكون [وقد]؛ لاستقامة الجملة. النزول: العطاء والفضل.

(2) مكثهم: إقامتهم. المستثقل: المستبطن.

(3) نضدت: أرسلتها منضدة. رقرقت: بعثت بالخير رقرقا كما الماء، جاريا دون انقطاع.

(4) مساع: أعمال الخير والبر. جيد: عنق. عاطل: ليس فيه مثل لك.

(5) الأفضل والأصوب: [الأمال]؛ منصوبة. واقب: منتشر ظلامه. ماحل: لا نبت فيه.

(6) تندى الأصائل: تثمر وتزهو الأمسيات.

(7) قابل: الآتي.

(8) ينصرم: يذهب. نثا: ظهر وبدا، أو أظهر، نثا الحديث: حدث به، وكشفه.

وتنصب كلمة (صالح). (ونثا)؛ لا كما في المطبوع. أي: أشاع ذلك الحديث عملك الطيب.

رَأَيْتَ أَدَاءَ الْفَرَضِ ضَرْبَةً لَا زِمَ (1) فَلَمْ تَرْضَ حَتَّى شَيَّعْتَهُ النَّوَافِلَ (1)
 سَدَنْتَ بِبَيْتِ اللَّهِ حُبَّ جَوَارِهِ (2) لَكَ اللَّهُ بِالْأَجْرِ الْمُضَاعَفِ كَافِلٌ (2)
 هَجَرْتَ لَهُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتَ أَلْفٌ (3) لِيَعْتَادَهُ مَحْضُ الْهَوَى مِنْكَ وَاصِلٌ (3)
 فَإِنْ تَتَنَاقَلَكَ الدِّيَارُ فَطَالَمَا (4) وَكَلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِيكَ بَاطِلٌ (4)
 فَمَا لِعِمَادِ الدِّينِ حَاشَاكَ رَافِعٌ؛ (5) وَلَا لِلِإِوَاءِ الْمُلْكِ غَيْرَكَ حَامِلٌ (5)
 لَا مَتْنَنِي الْخَطْبَ الَّذِي أَنَا خَائِفٌ؛ (6) وَبَلَّغْتَنِي الْحَظَّ الَّذِي أَنَا آمِلٌ (6)
 أَرَى خَاطِرِي كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ لَمْ يَنْزَلْ (7) لَهُ شَاحِدٌ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ صَاقِلٌ (7)
 وَمَا الشُّعْرُ مِمَّا ادَّعِيَهُ فَضِيلَةٌ (7) تَزِينُ وَلَكِنْ أَنْطَقْتَنِي الْفَوَاضِلَ (7)

- (1) ضربة لازم: أي: لا بد منه، وهو لازم حتمي. شيعته: اقترنت به النوافل. والنوافل: السنة، غير الفرائض. في الحديث: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه).
 (2) سدنت: قمت بخدمة بيت الله، وحجابه، محبة في جواره وفضله. فجوزيت من الله بخير الجزاء.
 (3) تتناقلك: تنزل بها واحدة بعد أخرى. تناقلت البدر: أي: فطالما سار البدر المنير من موطن لآخر، وهكذا كان فعلك وسفرك. والمنازل: كانت منازل الحجيج إذ ذاك، لصعوبة السفر آنذاك.
 (4) علالة: لا قيمة لها.
 وهذا البيت من أجمل الأبيات في المديح، رغم بساطته.
 (5) حاشاك: سواك؛ فأنت حامل لواء الدين، ومعز سلطانه.
 (6) كالصارم: كالسيف. العضب: القاطع. شاحد: كما يشهد - يُسَنُّ - السيف قبيل الحرب. صاقل: مصحح.
 (7) الفواضل: خيراتك ومحاسنك.

بَقِيتَ كَمَا تَبَقَى مَعَالِيكَ إِنِّهَا خَوَالِدُ حِينِ الْعَيْشِ كَالظِّلِّ زَائِلٌ⁽¹⁾
فَمَا نَسْتَزِيدُ اللَّهَ بَعْدَ نَهَايَةِ لِنَفْسِكَ غَيْرَ الْخُلْدِ إِذْ أَنْتَ كَامِلٌ⁽²⁾

[السريع]

[95]

قال هذه الأبيات في مجلس كان ذو الوزارتين أبو علي بن جبلة يبنيه في داره في
إشبيلية

عُمَّرَ مَنْ يَغْمُرُ ذَا الْمَجَلِيسَا أَطْوَلَ عُمُرٍ يُبْهِجُ الْأَنْفُسَا⁽³⁾
وَيَعْدُ ذَا عَوْضَ عَنْ دَارِهِ عَدْنَا وَمِنْ دِيْبَا جِهِ السُّنْدُسَا⁽⁴⁾
وَوُقِّيَ الْفَوْزَ بِهَا وَالرَّضَى؛ وَوُقِّيَ الْأَسْوَاءَ وَالْأَبْوَسَا⁽⁵⁾
وَدَامَ عِبَادُ لِعَهْدِ الْهُدَى يَحْرُسُ حَتَّى يُفْنِيَ الْأَحْرُسَا⁽⁶⁾
مُعْتَضِدٌ بِاللَّهِ إِخْسَانُهُ جَمٌّ إِذَا مَا الدَّهْرُ يَوْمًا أَسَا⁽⁷⁾

- (1) معاليك ومحاسنك باقية مدى الدهر، لا تزول؛ ورغم تبدل الأيام وزوالها.
(2) لا نستزيد: لا نطلب زيادة على ذلك. الخلد: جنة الخلد.
(3) عُمَّرَ: أي: أطال الله عمره.
(4) عدناً: جنة عدن. عَوْضَ: مبني للمجهول، وهو في محل رفع نائب فاعل، وعدناً: مفعول به ثانٍ لـ عوض. ومن ديباجه سندساً: أي: أبدله الله من بساطه في الدنيا سندساً يوم القيامة في الجنة.
(5) وأعطاه الله الفوز والرضى، ووقاه السوء والبؤس.
(6) الأحرس: الدهور، وهو دعاء بطول العمر.
(7) معتضد بالله: لقب، ومعناه: كان الله له عضداً وناصرأ. جَمٌّ: كبير، عظيم. أسا: أساء؛ أي: أتى بالمحن.

- المَلِكُ الغَمْرُ النَّدَى المُقْتَنِي من كلِّ حَمْدٍ عِلْقَةُ الأَنْفَسَا (1)
 إن رَامَ يَوْمًا وَضَفَ عَلَيَّاهِ مُفَوَّةٌ مُقْتَدِرٌ أُخْرِسَا (2)
 لا زَالَ بَدْرًا طَالِعًا نَيْرًا يَكْشِفُ مِنْ آمَالِنَا الحِنْدِسَا (3)

[96] [الطويل]

بشكو ويمدح ابن جهور

- ألم يَأْنِ أَنْ يَبْكِي الغَمَامُ عَلَيَّ مِثْلِي وَيَطْلُبُ ثَارِي البَرْقُ مُنْصَلَتِ النُّضْلِ (4)
 وَهَلَّا أَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَاتِمًا لَتَنْدُبَ فِي الأَفَاقِ مَا ضَاعَ مِنْ نَثْلِي (5)
 وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي وَهِيَ أَشْكَالُ هَمَّتِي لَأَلْقَتْ بِأَيْدِي الذَّلِّ لَمَّا رَأَتْ ذُلِّي (6)
 وَلَا فَتَرَقَتْ سَبْعُ الثَّرِيَّا وَغَاضَهَا بِمَطْلَعِهَا مَا فَرَّقَ الدَّهْرُ مِنْ شَمْلِي (7)
 لَعَمْرُ اللَّيَالِي! إِنْ يَكُنْ طَالَ نَزْعُهَا لَقَدْ قَرُطَسْتُ بِالنَّبْلِ فِي مَوْضِعِ النُّبْلِ (8)
 تَحَلَّتْ بِأَدَابِي وَإِنْ مَآرِبِي لَسَانِحَةٌ فِي عَرَضِ أُمْنِيَّةِ عُظْلِي (8)

(1) الغمر: الشاب، الكثير الخير. عِلْقَةُ الأَنْفَسَا: نفائسه ومحاسنه.

(2) مُفَوَّةٌ: ذو بلاغة وطلاقة. أُخْرِسَا: لم يقو على الكلام.

(3) الحندسا: الحندس: الظلام. وهنا مجاز، لا حقيقة.

(4) ألم يَأْنِ: ألم يحن الوقت. منصلت: مجرد. النصل: حد السيف.

(5) مَاتِمًا: وقتاً للحزن والتعزية. نثلي: ما استخرج من علمي ومنصبي ومعرفتي.

(6) الثريا: كواكب سبع. غاضها: أخفاها.

(7) نزعها: رميها لي بالمهالك. قرطست: كتبت في قرطاس، أي: أصابت بنبالها.

النبل: المكارم. وبينها وبين (النبل): جناس تام.

(8) سانحة: تجود وتسمح وتعرض. أمنية عطل: هدف غير ذي بال، أو لا قيمة له.

- أَخَصُّ لِفَهْمِي بِالْقَلْبِ وَكَأَنَّمَا يَبِيتُ لَدِي الْفَهْمِ الزَّمَانُ عَلَى ذَحْلِ (1)
- وَأَجْفَى عَلَى نَظْمِي لِكُلِّ قِلَادَةٍ مُفَصَّلَةَ السُّمَطِينِ بِالْمَنْطِقِ الْفَضْلِ (2)
- وَلَوْ أَنَّنِي أَسْطِيعُ كَنِي أَرْضِي الْعِدَا شَرِيتُ بَبَعْضِ الْحَلْمِ حِظًّا مِنَ الْجَهْلِ (3)
- أَمَقْتُولَةَ الْأَجْفَانِ! مَا لَكَ وَالِهَاءُ؟ أَلَمْ تُرِكَ الْأَيَّامُ نَجْمًا هَوَى قَبْلِي؟ (4)
- أَقْلِي بُكَاءً لَسْتِ أَوْلَ حُرَّةٍ طَوْتُ بِالْأَسَى كَشْحًا عَلَى مَضْضِ الثَّكْلِ (5)
- وَفِي أُمَّ مُوسَى عِبْرَةٌ أَنْ رَمَتْ بِهِ إِلَى الْيَمِّ فِي التَّابُوتِ فَاعْتَبِرِي وَاسْلِي (6)
- لَعَلَّ الْمَلِيكَ الْمُجِيزَ الصَّنْعِ قَادِرٌ لَهُ بَعْدَ يَأْسٍ سَوْفَ يُجْمَلُ صُنْعًا لِي
- وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ وَحَسْبُنَا بِهِ عِنْدَ جُورِ الدَّهْرِ مِنْ حَكْمِ عَدْلِ



- هُمَامٌ عَرِيقٌ فِي الْكِرَامِ وَقَلَمًا تَرَى الْفَرْعَ إِلَّا مُسْتَمَدًّا مِنَ الْأَضْلِ
- نَهْوَضٌ بِأَغْبَاءِ الْمُرُوءَةِ وَالْتَّقَى؛ سَحُوبٌ لِأَذْيَالِ السِّيَادَةِ وَالْفَضْلِ (7)

- (1) القلى: الهجر. ذحل: نار.
- (2) أجفى: أصاب بالجفاء. السمطين: الجانيين، أو متعددة القوافي والحكم السمط: النافذ.
- (3) أستطيع: أستطيع.
- (4) مقتولة الأجفان: التي ذبلت أجفانها. والهاء: محباً. نجماً هوى: سيداً عشق.
- (5) كشحاً: ما بين الضلوع؛ أي: سترت وأضمرت ما أصابها. مضض الشكل: وجع الفقد، أو ألم الحرمان.
- (6) حيث ألت أم موسى ولدها في البحر - النيل -؛ فكانت عبرة لمن توكل على الله وسلم أمره إليه.
- (7) نهوض: ناهض. سحب: يجر ثوب العز والفضل، وقد اشتهر به.

- إذا أشكلَ الخَطْبُ المُلِمُّ فإنَّهُ وآراءُهُ كالخَطِّ يوضَحُ بالشَّكْلِ (1)
 وذو تُدرٍ لِلعَزمِ تَحْتَ أَناتِهِ كُمونُ الردي في فَترةِ الأَعينِ النُّجْلِ (2)
 يَرفُ على التَّاميلِ لآلاءِ بِشرِهِ كما رَفَ لآلاءِ الحُسامِ على الصَّقلِ (3)
 مَحاسِنُ ما لِلحُسنِ في البَدْرِ عِلَّةُ سِوى أَنها باتت تُمِلُّ فيسَتملي (4)
 تُغصُّ ثنائِي مثلما غَصَّ جاهدًا سِوارُ الفِتاةِ الرادِ بالمِعصمِ الخَدْلِ (5)
 وَتَغني عَنِ المَدحِ اكتِفاءً بِسروها غني المُقلَّةِ الكَحلاءِ عن زِينةِ الكُحلِ (6)



- أبا الحَزمِ! إنِّي في عتابِكَ مايلٌ على جانِبِ تاويِ إليه العُلا سَهْلِ
 حَمائمُ شَكوى صَبَّحتك هَوادِلًا تُنادِيكَ مِن أَفنانِ آدابِي الهُدْلِ (7)

- (1) فأراؤه مثل الشكل في توضيح الكتاب؛ فهو يبين ويفصل، ويحل كل معضلة؛ بثاقب فكره وتوفيقه.
 (2) ذو تدرأ: صاحب عزة ومنعة. أناته: هدوته. كمون الردي: مصائر الموت.
 النجل: الأعين الواسعة، وسعة العين هنا تورية بحسن البصيرة وثاقب النظر.
 (3) بشره: سروره. الحسام: السيف.
 (4) تملي: تملي عليه، فيطلب ذلك ويستزيدها.
 (5) تغص ثنائي: توقف مدحي؛ كما وقف السوار في معصم الفتاة الممتلئة. الخدل: الممتلئ. الراد: الشابة الفتية.
 (6) بسروها: بكرامتها وشرفها؛ كما أن العين التي خلقت وهي كحلاء فهي تستغني عن الكحل.
 (7) هوادلاً: أي: مصوثة تصويت هديل الحمام. الهدل: المتدلّية؛ أي: التي طاب ثمرها.

- جَوَادٌ إِذَا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مَدَى تَمَطَّرَ فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمَدِ الْخَصْلِ (1)
- تَرَى صَافِئاً فِي مَرْبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي بِتَضَاهِيهِ مَا نَالَهُ مِنْ أذى الشَّكْلِ (2)
- أَفِي الْعَدْلِ أَنْ وَافَتَكَ تَتْرَى رَسَائِلِي فَلَمْ تَتْرُكْنِ وَضِعاً لَهَا فِي يَدِي عَدْلِي؟ (3)
- أَعِدُّكَ لِلْجُلَى وَأَمَلُ أَنْ أَرَى بِنُعْمَاكَ مَوْسُوماً وَمَا أَنَا بِالْغُفْلِ (4)
- وَمَا زَالَ وَعَدُّ النَّفْسِ لِي مِنْكَ بِالْمُنَى كَأَنِّي بِهِ قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ الْمَحْلِ (5)
- أَنْ زَعَمَ الْوَأَشُونَ مَا لَيْسَ مَزْعِماً تُعَذِّرُ فِي نَصْرِي وَتُعَذِّرُ فِي خَذْلِي؟ (6)
- وَأُصْدِي إِلَى إِسْعَافِكَ السَّائِغِ الْجَنِيِّ؛ وَأُضْحِي إِلَى إِنْصَافِكَ السَّابِغِ الظِّلِّ (7)
- وَلَوْ أَنَّنِي وَقَعْتُ عَمْداً خَطِيئَةً لَمَا كَانَ بِدَعَاً مِنْ سَجَايَاكَ أَنْ تُمْلِي (8)
- فَلَمْ أَسْتَتِرْ حَرْبَ الْفِجَارِ وَلَمْ أُطْع مُسَيْلِمَةَ إِذْ قَالَ: إِنِّي مِنَ الرُّسُلِ (9)

- (1) استن الجياد: عدت وأسرعت. مدى: غاية. تمطر: سار بسرعة. أمد الخصل: منتهى الرهان.
- (2) صافئاً: كالجياد الأصيل، تقف على ثلاث قوائم. بتضاهيه: بصهيله. الشكل: الربط، شد قوائم الدابة.
- (3) تترى: تتوالى.
- (4) الجلى: عظام الأمور. موسوماً: أثراً بيناً. الغفل: البليد، أو الذي لا تظهر فيه أثر النعمة.
- (5) شمت: نظرت. بارقة المحل: سحابة تبرد ولا تمطر.
- (6) تعذر: يقصر. تُعذِّرُ: تبدي عذراً. خذلي: ترك نصرتي.
- (7) أصدى: عطشان. سائغ الجنى: عذب القطف، والمورد. أضحي: أبرز. سابغ الظل: وافر الخيرات.
- (8) واقعت: أتيت عمداً. بدءاً: جديداً، وغريباً. تملي: تمهل.
- (9) أستتر: أفضل، أو أغطي. حرب الفجار: كانت أيام العرب، حيث اقتتلوا في الأشهر الحرم. مسيلمة: هو كذاب اليمامة، مدعي النبوة.

وَمِثْلِي قَدْ تَهْفُو بِهِ نَشْوَةُ الصُّبَا؛ وَمِثْلُكَ قَدْ يَعْفُو وَمَا لَكَ مِنْ مِثْلِ
 وَإِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَايَ عَنِ الَّتِي أَشَادُ بِهَا الْوَأْشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي (1)
 أَنْكُثُ فِيكَ الْمَدْحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ وَلَا أَقْتَدِي إِلَّا بِنَاقِضَةِ الْغَزْلِ! (2)
 ذَمَمْتُ إِذَا عَهَدَ الْحَيَاةَ وَلَمْ يَنْزَلْ مُرَّأً عَلَى الْآيَامِ طَعْمُهُمَا الْمَحْلِي (3)
 وَمَا كُنْتُ بِالْمُهْدِي إِلَى السَّوَدِّ الْخَنَا وَلَا بِالْمُسِيءِ الْقَوْلِ فِي الْحَسَنِ الْفَعْلِ (4)
 وَمَالِي لَا أَثْنِي بِآلَاءِ مُنْعِمٍ إِذَا الرَّوْضُ أَثْنَى بِالنَّسِيمِ عَلَى الظِّلِّ
 هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِي فَهَلْ أَنْتَ مَكْذُوبٌ لِقِيلِ الْأَعَادِي إِنَّهَا زَلَّةُ الْحِجْلِ؟ (5)
 وَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تَشْفَعَ الطَّوْلَ شَافِعاً فَتُنَجِّحَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةَ أَوْ تُثْلِي؟ (6)
 أَجْرُ أَعْدٍ أَمِنْ أَحْسَنِ ابْدَأْ عِدِّ أَكْفِ حُطَّ تَحْفَ ابْسِطِ اسْتَأْلِفِ ضَنْ أَحْمِ اصْطِنِعْ أَعْلِ (7)

(1) نهاي: عقلي. يعقلني: يقيدني.

(2) أنكث: أنقض العهد. ولا أقتدي: أي: عندها أكون متبعاً لـ. . ناقض الغزل: امرأة

خرقاء، مشهورة؛ كانت تغزل ثم تنقض غزلها.

(3) مرأ: يصير مرأ طعم الحياة، وقد كان حلواً.

(4) السوود: العلو والرفعة. الخنا: كل فعل ناقص؛ كالخيانة.

(5) الحسل: ولد الضب.

(6) الطول: القدرة. ميمون النقيبة: حسن النية، مبارك. تلي: تتبع.

(7) هذا البيت هو على الشكل: -

أجر أعدٍ أمينٍ أحسنٍ ابداً عدي أكفٍ حط

تحف ابسط استألف ضنٍ أهم اصطنع أغلٍ

أجر: أحم. أعد: انصر. حط: احفظ وتعهد. تحف: أكرم. استألف: اطلب صديقاً.

مُنَى لَوْ تَسَنَى عَقْدُهَا بِيَدِ الرِّضَا تَيْسَرَ مِنْهَا كُلُّ مُسْتَضْعَبِ الحَلِّ
 أَلَا إِنَّ ظَنِّي بَيْنَ فِعْلِكَ وَاقِفٌ وَقُوفَ الهَوَى بَيْنَ القَطِيعَةِ وَالْوَضَلِ
 فَإِنْ تُمَنِّ لِي مِنْكَ الأَمَانِي فَشِيمَةٌ لِذَلِكَ الفَعَالِ القَصْدِ وَالخُلُقِ الرُّسْلِ (1)
 وَإِلَّا جَنَيْتُ الأَنْسَ مِنْ وَحْشَةِ النُّوَى وَهَوْلِ السُّرَى بَيْنَ المَطِيَّةِ وَالرَّحْلِ (2)
 سَيُعْنِي بِمَا ضَيَّعْتَ مِنِّي حَافِظٌ؛ وَيُلْفِي لِمَا أَرَخَصْتَ مِنْ خَطَرِي مُغْلِي (3)
 وَأَيْنَ جَوَابٌ عَنْكَ تَرْضَى بِهِ العُلا إِذَا سَأَلْتَنِي بَعْدُ أَلْسِنَةُ الحَفْلِ؟ (4)

[الوافر]

[97]

يمدح ابن جهور وينكر جواراً لم يرعه

[فؤادي] فِي جِوَارِكُمْ الذَّلِيلُ؛ وَحَدِّي فِي رَجَائِكُمُ الكَلِيلُ (5)
 نَصِيبٌ مِنْ وِلايَتِكُمْ كَثِيرٌ؛ وَحَظٌّ مِنْ عِنَايَتِكُمْ قَلِيلٌ!

(1) تُمَنِّ: تقدر وتصل. شيمة: خصلة حميدة. القصد: الاعتدال. الرُّسْلِ: السهولة. والخلق الرُّسْلِ: الخلق الحسن السهل.

(2) النوى: البعاد. السُّرى: السير ليلاً. المطية: الفاقة. الرحل: ما يوضع عليها من متاع.

(3) حافظ: من يحفظني. يُلْفِي: يوجد ويحدث.

(4) الحفل: الجمع من الناس. وفي هذه الأبيات تظهر قوة شاعرنا، لا على أنها من الترجي والتذلل بل من جهة قوته وحسن نصحه وفكره الثاقب.

(5) البيت الأول ناقص؛ ولعله (فؤادي). حدِّي: سيفي. كليل: غير قاطع.

- لَمْخْتَلِفَانِ مِنْ حَالِي مَهْمَا أَجَالَ الْفِكْرَ بَيْنَهُمَا مُجِيلٌ⁽¹⁾
 اتَّخِيَا أَنْفُسُ الْأَمَالِ فِيكُمْ وَلِي اثْنَاءَهَا أَمَلٌ قَتِيلٌ؟
 وَأَعْجَبُ حَادِثٍ نَظَرِي لَدَيْكُمْ إِلَى غَلَلِ النَّجَاحِ وَبِي غَلِيلٌ!⁽²⁾
 وَقَدَحِي فِي وِدَادِكُمْ مُعَلَّى وَبَاعِي فِي اعْتِمَادِكُمْ طَوِيلٌ⁽³⁾
 وَكَأَيُّ لِي ثَنَاءٍ رَاحَ يَثْنِي إِلَيْهِ الْعِظْفَ مَجْدُكُمْ الْأَثِيلُ⁽⁴⁾
 تُنَافِسُهُ الرِّيَاضُ مُنَوَّرَاتٍ تَنْفَسَ عَنْ نَوَافِحِهَا الْأَصِيلُ⁽⁵⁾
 أَبَا الْحَزْمِ! الزَّمَانُ بِأَنْ تُثْنَى إِذَا عُدَّتْ فَوَاضِلُكُمْ بِخَيْلٍ⁽⁶⁾
 عَلَوْتَ النَّجْمَ إِذْ مَلَ الْمُسَاعِي؛ وَحُزَّتْ الْخَصْلَ إِذْ كَلَّ الرَّسِيلُ⁽⁷⁾
 رَأَيْتُ النَّاسَ مَا أَضْبَحَتْ فِيهِمْ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ جَمِيلٌ⁽⁸⁾

(1) مجيل: مدير للفكر، باحث فيه.

(2) غلل: سيل ضعيف. الغليل: العطش. وبين (غلل) و(غليل): جناس ناقص.

(3) قدحي: من الأقداح العشرة التي كانت تستخدم أيام الجاهلية في الميسر والقمار، والحظ والطوالع. والمعلى: أكبر الأقداح وأعزها نصيباً.

(4) الأثيل: المتأصل.

(5) نوافحها: رياحها الطيبة. الأصيل: الوقت وذلك حين المغيب - بين العصر والمغرب.

(6) ثنى: تعد مرة بعد أخرى.

(7) الخصل: السباق. كل: تعب. الرسيل: المسابق.

(8) وجودك بينهم يجعلهم متوكلين على الله، ولا يحل بهم سوء، حيث يدفع عنهم المحن والبلايا بفضلك وتقواك.

- وَمَاءُ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ فَضِيضٌ وَظِلُّ الْأَمْنِ فَوْقَهُمْ ظَلِيلٌ⁽¹⁾
 وَلَوْ فَقَدُوكَ لَا فَقَدُوا حَوَاهِمَ مَرَادٌ مِنْ زَمَانِهِمْ وَيِيلٌ⁽²⁾
 وَشَاقَ نُفُوسَهُمْ رَسْمٌ مُجِيلٌ مِنَ الدُّنْيَا وَعَهْدٌ مُسْتَحِيلٌ⁽³⁾
 فَخَاصِرُ دَوْلَةٍ تَفْنَى اللَّيَالِي وَلَمْ يُلِمَّ بِسَاحَتِهَا مُدِيلٌ⁽⁴⁾
 وَلَا زَالَتْ نِبَالُ الدَّهْرِ تُضْمِي عُدَاتَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّبِيلُ⁽⁵⁾
 أَيْأَسُ مِنْ مُسَاعَفَةِ اللَّيَالِي وَأَنْتَ إِلَى نَهَايَتِهَا سَبِيلٌ؟⁽⁶⁾

[98]

[المقارب]

بمدح صاحب بطليوس المظفر سيف الدولة أبا بكر محمد بن مسلم.

- لِبَيْضِ الطُّلَى وَلِسُودِ اللَّمَمِ بِعَقْلِي مُذِبِّنَ عَنِّي لَمَمٌ⁽⁷⁾
 فَفِي نَاطِرِي عَن رَشَادِ عَمَى وَفِي أُذُنِي عَن مَلَامِ صَمَمٌ⁽⁸⁾
 قَضَتْ بِشِمَاسِي عَلَى الْعَاذِلِينَ شُمُوسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالظُّلَمِ⁽⁹⁾

- (1) فضيض: عذب. ظلهم ظليل: وخيرهم كثير.
 (2) جملة (لا فقدوا) اعتراضية؛ دعاء ألا يفقدوك. وييل: وخيم.
 (3) مجيل: مرت عليه أحوال عدة، وسنون. مستحيل: متغير.
 (4) خاصر: امسك بها. يللم: يقع. مديل: متغلب قاهر.
 (5) تضمي: تقع وتضرب، وتغلب وتثب.
 (6) مساعفة: معاونة ومساعدة.
 (7) الطلى: الأعناق. اللمم: لمة الشعر، فوق شحمة الأذن. لمم: جنون.
 (8) صمم: طرش. ملام: لوم.
 (9) شماسي: عداوتي، ومنعي. العاذلون: اللائمون.

فَمَا سَقِمْتُ لِحَظَاتِ الْعُيُورِ نِ إِلَّا لِتُغْرِيَنِي بِالسَّقَمِ (1)
 يَلُومُ الْخَلِيَّ عَلَى أَنْ أَجِنَ وَقَدْ مَزَجَ الشُّوقُ دَمْعِي بِدَمِ
 وَمَا ذُو التَّذْكَرِ مِمَّنْ يُلَامُ؛ وَلَا كَرَمُ الْعَهْدِ مِمَّا يُذَمُّ
 وَإِنِّي أَرَا حُ إِذَا مَا الْجَنُورِ بٌ رَا حَتْ بِرِيًّا جَنُوبِ الْعَلَمِ (2)
 وَأَضْبُوا لِعِرْفَانِ عَرَفِ الصَّبَا؛ وَأَهْدِي السَّلَامَ إِلَى ذِي سَلَمِ (3)
 وَمِنْ طَرَبٍ عَادَ نَحْوَ الْبُرُورِ قِ أَجْهَشْتُ لِلْبَرْقِ حِينَ ابْتَسَمِ (4)
 أَمَا وَزَمَانٍ مَضَى عَهْدُهُ حَمِيداً لَقَدْ جَا زَلَمَّا حَكَمِ
 قَضَى بِالصَّبَابَةِ ثُمَّ انْقَضَى؛ وَمَا اتَّصَلَ الْأَنْسُ حَتَّى انْصَرَمِ (5)
 لِيَالِي نَامَتْ عُيُونُ الْوُشَا وَعَنَا وَعَيْنُ الرَّضَى لَمْ تَنَمِ
 وَمَالَتْ عَلَيْنَا غُضُونُ الْهَوَى فَأَجْنَتْ ثِمَارَ الْمُنَى مِنْ أَمَمِ (6)
 وَأَيَّامُنَا مُذْهَبَاتُ الْبُرُودِ رِقَاقُ الْحَوَاشِي صَوَافِي الْأَدَمِ (7)

(1) لتغريني: لتضللني ولتهلكني. السقم: المرض.

(2) أراح: أستريح. الجنوب: ريح الجنوب.

(3) عرفان: معروف وإحسان. عرف: جود، ربح، رائحة. ذي سلم: اسم موضع، يمدحه ويتذكره الشاعر ويحن إليه.

(4) أجهشت بالبكاء.

(5) انصرم: تولى وذهب.

(6) أمم: قرب.

(7) البرود: الثياب. رقاق الحواشي: كناية عن رغد العيش. الأدم: الجلد. مذهبات:

مذهبات، بلون ذهبي. صوافي الأدم: جلدها صاف نقي.

- كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ الْأَسْلَمِيَّ أَجْرَى عَلَيْهَا فِرْنَدَ الْكَرْمِ (1)
 وَوَشَّحَ زَهْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ بِمَا حَازَ مِنْ زُهْرٍ تِلْكَ الشِّيمِ (2)
 هُوَ الْحَاجِبُ الْمُعْتَلِي لِلْعُلَا شَمَارِيخَ كُلِّ مُنِيفٍ أَشَمِّ (3)
 مَلِيكَ إِذَا سَابَقَتْهُ الْمُلُوكُ حَوَى الْخَضْلَ أَوْ سَاهَمْتَهُ سَهَمِ (4)
 فَأَطْوَلُهُمْ بِالْأَيْدِي يَدَا وَأَثْبَتُهُمْ فِي الْمَعَالِي قَدَمِ (5)
 وَأَرْوَعُ لَا مُعْتَفِي [رِفْدَهُ] يَخِيبُ وَلَا جَارُهُ يُهْتَضَمِ (6)
 ذُلُّ الدَّمَاةِ صَغْبُ الْإِبَاءِ ثَقِيفُ الْعَزِيمِ إِذَا مَا اغْتَزَمِ (7)
 سَمَا لِلْمَجْرَةِ فِي أَفْقِهَا فَجَرَ عَلَيْهَا ذُيُولَ الْهِمَمِ (8)
 وَنَاصَتْ مَسَاعِيهِ زُهْرَ النَّجُومِ؛ وَبَارَتْ عَطَايَاهُ وَظَفَ الدِّيمِ (9)

- (1) فرند الكرم: الفرند: الوشي والجوهر، والثوب.
 (2) الشيم: الأخلاق والخصال الحميدة. زهر: نجوم، وعلو.
 (3) شماريخ: معالي. منيف: مرتفع. أشم: سيد رفيع.
 (4) الخصل: الفضل. ساهمته: سابقته وبارزته... سهم: غلب.
 (5) أطولهم: كناية عن كرمه وسخائه، فهو أكثرهم عطاءً وأثبتهم رأياً، وهو أعلامهم قدراً، وأسماهم رفعة.
 (6) أروع: أجمل. معتفي رفته: طالب معروفه. يهتضم: يُظلم أو يُهان. [رفده] منصوبة لاسم الفاعل (معتفي)، والصواب (معتف) لا ما هو مطبوع.
 (7) الدماة: حسن الخلق. ثقيف: فطن، ذكي.
 (8) سما للمجرة: كناية عن رفعة قدره.
 (9) ناصت: ساوت وعادلت. وطف: عطاء ومطر وخير. الديم: جمع (ديمة)؛ مطر دائم، بلا رعد.

- نَهَيْكَ إِذَا جَنَّ لَيْلُ الْعَجَاجِ سَرَى مِنْهُ فِي جُنْحِهِ بَدْرُ تَمِّ (1)
 فَشَامَ السَّيُوفِ بِهَامِ الْكُمَاةِ؛ وَرَوَى الْقَنَا فِي نُحُورِ الْبُهُمِ (2)
 جَوَادٌ ذَرَاهُ مَطَافُ الْعُفَاةِ؛ وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النَّدَى الْمُسْتَلَمِ (3)
 يَهِيحُ النَّزَالُ بِهِ وَالسَّوَا لَيْثًا هَصُورًا وَبَحْرًا خِضَمِّ (4)
 شَهْدَنَا لِأُوتِي فَضْلَ الْخِطَابِ وَخُصَّ بِفَضْلِ النَّهْيِ وَالْحِكْمِ (5)
 وَهَلْ فَاتَ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ؟ جَرَى السَّيْفُ يَطْلُبُهُ وَالْقَلَمُ (6)
 وَمُسْتَخْمَدٍ بِكَرِيمِ الْفَعَا لِي عَفْوًا إِذَا مَا اللَّئِيمُ اسْتَدَمَّ (6)
 شَمَائِلُ تُهَجَّرُ عَنْهَا الشُّمُولُ؛ وَتُجْفَى لَهَا مُشْجِيَاتُ النَّعْمِ (7)
 عَلَى الرَّوْضِ مِنْهَا رِوَاءٌ يَرُوقُ؛ وَفِي الْمِسْكِ طِيبٌ أَرِيحُ يُشَمُّ (8)

- (1) نهيك: شجاع. جن: ستر وأظلم. بدر تم: بدر تمام، وقت اكتماله.
 (2) شام السيوف: أغمدها. هام الكمأة: رؤوس الفرسان. القنا: الرماح. نحور: أعناق. البهم: الشجعان، ولا يدرون مصابهم.
 (3) مطاف العفاة: ميدان أهل السماحة والعفو. يمناه ركن الندى: كناية عن عطائه وسخائه. الندى: الكرم، وشبهه بالركن في الكعبة، حيث يقبل الحجر الأسود، فهو مثيله.
 (4) ليثاً هصوراً: أسداً قوياً كاسراً. بحراً خضم: فهو كالبحر العظيم في البر والجود.
 (5) لأوتي: لقد أوتي. فصل الخطاب: الحكمة. النهي: العقول.
 (6) المستحمد: المحمود. عفواً: دون تكلف. استدم: طلب أن يدمه.
 (7) شمائل: خصال حميدة. الشمول: الخمر. مشجيات النعم: المغنيات.
 (8) رواء: منظر أخاد، وقد منححت تلك الشمائل المسك أطيب ريح؛ فصار يُشم ويستحسن!!

- أَبُوهُ الَّذِي فَلَّ غَرْبَ الضَّلَالِ وَلَا أَمَّ شَعْبَ الْهَدَى فَالْتَامَ (1)
 وَلَا ذَبَهُ الدِّينُ مُسْتَعَصِمًا بِذِمَّةِ أْبْلَجٍ وَافِي الذَّمِّ (2)
 وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجِهَاتِ دِمْنُ دَانَ مِنْ دُونِهِ بِالصَّنَمِ (3)
 فَلَا سَامِيَ الظَّرْفِ إِلَّا أَذَلَّ؛ وَلَا شَامِيخَ الأنْفِ إِلَّا رَغَمَ (4)
 ثَقِيلٍ فِي الْعِزِّ مِنْ حَمِيرٍ مَقَاوِلَ عَزَّوَا جَمِيعِ الْأُمَمِ (5)
 هُمْ نَعَشُوا الْمُلْكَ حَتَّى اسْتَقَلَّ؛ وَهُمْ أَظْلَمُوا الْخَطْبَ حَتَّى أَظْلَمَ (6)
 نُجُومُ هُدَى وَالْمَعَالِي بُرُوجُ؛ وَأَسْدُ وَغَى وَالْعَوَالِي أَجَمَ (7)



- أَبَا بَكْرًا اسْلَمَ عَلَى الْحَادِثَاتِ؛ وَلَا زِلْتَ مِنْ رَبِّهَا فِي حَرَمَ (8)
 أَنَادِيكَ عَن مِقَّةٍ عِنْدَهَا كَمَا وَشَتِ الرُّوضِ أَيْدِي الرَّهْمِ (9)

- (1) قَلَّ: هزم. غرب: حبل. لاءم: وخذ.
 (2) مستعصماً: جاعله عصمة له. الذم: العهود. أبلج: على وزن (أفعل)؛ ممنوع من الصرف؛ يجر بالفتح بدل الكسر.
 (3) دان: عبد. بالصنم: أي: كل مشرك، وعابد وثن.
 (4) فلم يدع متكبراً إلا أذله، ولا متعالياً ظالماً إلا قصمه.
 (5) ثقيل: عاش وترعرع ونام. مقول: الملك من حمير. عزوا جميع الأمم: عزوا على جميع الأمم.
 (6) هم الذين أعلنوا شأن الملك، وهم الذين اقتحموا الخطوب، فكانت ليالي أعدائهم مظلمة. أظلم: أظلم.
 (7) أسد وغي: أبطال حرب أشداء. أجم: حصن.
 (8) اسلم: سلمك الله من الحوادث. حرم: أمان وحفظ.
 (9) مقية: محبة. وشت: زيتت. الرهم: خفيف المطر.

- وَإِنْ يَغْدُنِي عَنْكَ شَحْطُ النَّوَى فَحَظِي أَحْسَّ وَنَفْسِي ظَلَمٌ (1)
- وَإِنِّي لِأَضْفِيكَ مَخْضَ الْهَوَى؛ وَأَخْفِي لِْبُغْدِكَ بَرْحَ الْأَلَمِ (2)
- وَعَيْرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذَّمَامِ إِذَا حُسْنُ ظَنِّي عَلَيْهِ أَدَمٌ (3)
- وَمُسْتَشْفِعِ بِي بِشَرَّتَهُ عَلَى ثِقَةٍ بِالنَّجَاحِ الْأَتَمِ
- وَقَدَّمَا أَقَلَّتْ الْمُسِيءَ الْعِثَارَ؛ وَأَحْسَنْتَ بِالصَّفْحِ عَمَّا اجْتَرَمَ (4)
- وَعِنْدِي لَشُكْرِكَ نَظْمُ الْعُقُودِ تَنَاسَقُ فِيهَا اللَّالِي التُّومُ (5)
- تُجِدُّ لِفَخْرِكَ بُرْدَ الشَّبَابِ إِذَا لَبَسَ الدَّهْرُ بُرْدَ الْهَرَمِ (6)
- فَعِشْ مُعْصِماً بِبِفَاعِ السَّعُودِ؛ وَدُمْ نَاعِماً فِي ظِلَالِ النُّعَمِ (7)
- [وَلَمْ] يَزَلِ الدَّهْرُ [أَيَامَهُ] لَكُمْ حَشَمٌ وَاللِّيَالِي خَدَمٌ (8)

(1) شحط النوى: بعد المسافة. أحس: أدنى وأرخص. ظلم: أكون ظالماً لنفسي.

(2) لأصفيك: أخلص لك. برح: شدة.

(3) أخفر: نقض. آدم: أخذ عليه ذمة وعهداً.

(4) أقلت: سامحت. العثار: الخطأ. اجترم: أجرم وأذنب.

(5) اللالي التوم: اللآلىء المنتظمة، والأشعار الحسنة المحبوكة.

(6) تجدد: تتجدد. برد: لباس، وثوب. أي أن الدهر لا زال قوياً بك؛ لهمتك وشبابك.

وفي البيت استعارة؛ حيث ألبس الدهر ثوب الهرم.

(7) معصماً: محفوظاً. ييفاع: بعزة ورفعة. السعود: الحظوظ والبشر. ناعماً: منعماً،

كثير النعم والخير.

(8) في المطبوع: (ولا)، والصواب: (ولم). [أيامه]: الصواب: (أيامه): ظرف زمان

منصوب أما إن كانت على البدل فنعم، وهنا بدل كل من كل. حشم وخدم: بمعنى

واحد.

[99]

[البسيط]

يمدح أبا الوليد بن جهور وقومه، ويذكر نكبة بني ذكوان وابن حذام في سنة ٤٤٠هـ،
(١٠٤٨م)؛

- هَلِ النَّدَاءُ الَّذِي أَعْلَنْتُ مُسْتَمِعٌ؛ أَمْ فِي الْمِثَاتِ الَّتِي قَدَّمْتُ مُنْتَفِعٌ؟⁽¹⁾
 إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ حَظِّ يُسَوِّفُ بِي كَالْيَاسِ مِنْ نَيْلِهِ أَنْ يَجْذِبَ الطَّمْعُ⁽²⁾
 تَأْتِي السَّكُونُ إِلَى تَعْلِيلِ دَهْرِي لِي نَفْسٌ إِذَا خُودَعْتُ لَمْ تُرْضِهَا الْخِدْعُ⁽³⁾
 لَيْسَ الرَّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا دَلِيلَ حِجِّي فَإِنَّهَا دُونَ أَيَّامِهَا مُتَعٌ⁽⁴⁾
 تَأْتِي الرَّزَايَا نِظَامًا مِنْ حَوَادِثِهَا إِذِ الْفَوَائِدُ فِي أَثْنَائِهَا لَمَعُ⁽⁵⁾
 أَهْلُ النَّبَاهَةِ أَمْثَالِي لِذَهْرِهِمْ بِقَصْرِهِمْ دُونَ غَايَاتِ الْمُنَى وَلَعُ⁽⁶⁾
 لَوْلَا بَنُو جَهْوَرٍ مَا أَشْرَقَتْ هِمَمِي كَمِثْلِ بَيْضِ اللَّيَالِي دُونِهَا الدَّرْعُ⁽⁷⁾

- (1) مستمع: مسموع. المئات: المئات من القصائد. منتفع: أي: هل يتم الانتفاع بها.
 (2) يسوّف: يؤجل، من التسويف: المماطلة.
 (3) السكون: الهدوء والراحة. الخدع: الأمانى الكاذبة.
 (4) حجّي: عقل وفطنة. متع: جمع (متعة)؛ فرحة مؤقتة.
 (5) الرزايا: الحوادث والبلايا. الفوائد لمع: قليلة، نادرة.
 (6) قصرهم: حبسهم ومنعهم. ولع: تعلق وتمسك.
 (7) لولا: حرف شرط، يدل على امتناع شيء لوجود غيره، تدخل على المبتدأ والخبر، وخبرهما محذوف وجوباً في الغالب - بنو: مبتدأ، ملحق بجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجرّ بالياء. وحذفت النون للإضافة، أصلها (بنون). بيض الليالي: هي المقمرة. الدرع: ثلاث ليال من الشهر؛ تلي الليالي البيض؛ لاسوداد أوائلها وايبضاض آخرها.

- هُمُ الْمُلُوكُ مُلُوكُ الْأَرْضِ دُونَهُمْ غِيْدُ السَّوَالِفِ فِي أَجْيَادِهَا تَلَعُ (1)
- مِنَ الْوَرَى إِنْ يَفُوقُوهُمْ فَلَا عَجَبٌ كَذَلِكَ الشَّهْرُ مِنْ أَيَّامِهِ الْجُمُعُ (2)
- قَوْمٌ مَتَى تَحْتَفِلُ فِي وَصْفِ سُوْدَدِهِمْ لَا يَأْخُذُ الْوَصْفُ إِلَّا بَعْضَ مَا يَدْعُ (3)
- تَجْهَمَ الدَّهْرُ فَاَنْصَاتَتْ لَهُمْ غُرْرُ مَاءُ الطَّلَاقَةِ فِي أَسْرَارِهَا دُفَعُ (4)
- بَاهَتْ وَجُوهُهُمْ الْأَعْرَاضَ مِنْ كَرَمٍ؛ فَكُلَّمَا رَاقَ مَرَأَى طَابَ مُسْتَمَعُ (5)
- سَرَوْ تَزَاحِمُ فِي نَظْمِ الْمَدِيحِ لَهُ مَحَاسِنُ الشُّعْرِ حَتَّى بَيْنَهَا قُرْعُ (6)
- أَبُو الْوَلِيدِ قَدْ اسْتَوْفَى مَنَاقِبَهُمْ فَلِئَلْتَفَارِيقٍ مِنْهَا فِيهِ مُجْتَمَعُ (7)
- هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي سَنَّ الْكِرَامُ لَهُ زُهْرَ الْمَسَاعِي فَلَمْ تَسْتَهْوِهِ الْبِدْعُ (8)
- مِنَ عِتْرَةٍ أَوْهَمَتْهُ فِي تَعَاقِبِهَا أَنْ الْمَكَارِمَ إِيْصَاءٌ بِهَا شِرْعُ (9)

(1) غيد السوالف: مائلو الأعناق. في أجيادها تلع: في أعناقها يياض، أو طول عنق. أي: هم مرتفعو الهامات، عزة وشرفاً وجمالاً وقوة.

(2) بنو جهور في الناس كالجمعة بين الأيام؛ فهم سادة قومهم وخيرتهم.

(3) تحتفل: تبالغ. سوودهم: عزهم وشرفهم. لا يأخذ: لا: نافية لا عمله لها. يأخذ: جواب الشرط متى؛ وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. فلا يحسبها أحد أن (لا) هي السبب!!

(4) تجهم: عيس. انصانت: اشتهرت. غرر: محاسن. أسرارها: عروق الجبهة.

(5) باهت: علت.

(6) سرؤ: سادة، أعزة. تزاحم: تتزاحم. قرع: اقتراع.

(7) مناقبهم: محاسنهم؛ فما تفرق عند غيره اجتمع عنده؛ فقد جمع الخير من أطرافه.

(8) زهر المساعي: أحسن المسالك الخيرة. البدع: ما لا أصل له من الدين.

(9) عترة: ذرية. إيصاء بها: أي: موصى بها. شرع: جمع (شرعة): سنة وطريقة.

- مُهَذَّبٌ أَخْلَصَتْهُ أَوْلِيَّتُهُ كالسِّيفِ بِالْغِ فِي إِخْلَاصِهِ الصَّنْعُ (1)
 إِنَّ السِّيفَ إِذَا مَا طَابَ جَوْهَرُهَا فِي أَوَّلِ الطَّبَعِ لَمْ يَعْلُقْ بِهَا طَبَعُ (2)
 جَدْلَانُ يَسْتَضْحِكُ الْآيَامَ عَنْ شِيمِ كالرَّوْضِ تَضْحِكُ مِنْهُ فِي الرَّبِيِّ قِطْعُ (3)
 كالباردِ العَذْبِ لَذِثٌ مِنْ مَوَارِدِهِ لشارِبٍ غِبِّ تَبْرِيحِ الصَّدَى جُرْعُ (4)



- قُلْ لِلوَزِيرِ الَّذِي تَأْمِيْلُهُ وَزْرِي إِنَّ ضَاقَ مُضْطَرَبٌ أَوْ هَالٌ مُطْلَعُ (5)
 أَصِيخُ لَهُمْسِ عِتَابٍ تَحْتَهُ مِقَّةُ وَكَلَّفِ النَّفْسِ مِنْهَا فَوْقَ مَا تَسَعُ (6)
 مَا لِلْمَتَابِ الَّذِي أَحْصَفَتْ عُقْدَتَهُ قَدْ خَامَرَ الْقَلْبَ مِنْ تَضْيِيعِهِ جَزْعُ؟ (7)
 لِي فِي الْمُوَالَاةِ أَتْبَاعٌ يَسْرَهُمْ أَنِي لَهُمْ فِي الَّذِي نُجْزَى بِهِ تَبَعُ
 أَلَسْتُ أَهْلَ اخْتِصَاصٍ مِنْكَ يُلْبَسُنِي جَمَالَ سِيْمَاهُ؟ أَمْ مَا فِي مُضْطَنَعُ؟ (8)

- (1) أوليته: أصوله الكرام. الصنع: صاحب الصنعة.
 (2) الطبع: الصفة المتعلقة الثابتة. طبع: صدأ.
 (3) جدلان: فرحان. شيم: خصال وأخلاق.
 (4) الصدى: العطش. غب تبريح: بعد تأثير. جرع: جمع (جرعة): شربة.
 (5) وزري: معتصمي. مضطرب: مسار في الأرض. هال: سبب الهول والخوف.
 مطلع: مكان عالٍ.
 (6) أصيخ: استمع. مِقَّة: محبة. ما تسع: ما تتسع.
 (7) أحصفت: أحكمت. خامر القلب: راوده. جزع: خوف.
 (8) هل ما أحمله من علم وأدب هو اختصاص وصدقة؟ أو هو أمر مدبر غير صحيح؟. فإن كان الأول فلم هذا الهجران منك؟! وفي هذا تبريع أكثر من أن يكون مديحاً لأبي الوليد. سيماء: علامته.

- لم أوتِ في الحالِ من سعيي لديك ونى (1) بل بالجدودِ تطيرُ الحالُ أو تقعُ (1)
- لا تستجزِ وضعَ قدرِي بعدَ رفِعهُ (2) فاللهُ لا يرفعُ القدرَ الذي تَضَعُ! (2)
- تقدّمتُ لكُ نَعْمَى رَادَهَا أَمَلِي (3) في جانبٍ هوَ للإنسانِ مُنتَجِعُ (3)
- ما زالَ يُونِقُ شُكْرِي في مَوَاقِعِهَا (4) كالمُزْنِ تُونِقُ في آثارِهِ الشَّرْعُ (4)
- شكراً يَرُوقُ وَيُرْضِي طيبُ طَعْمَتِهِ (5) في طيبِهِ نَفَحَاتٌ بَيْنَهَا خِلْعُ (5)
- ظنَّ العِدَا إذْ أَغَبَتْ أَنهَا انْقَطَعَتْ؛ (6) هِيهَاتَ لَيْسَ لِمَدِّ البَحْرِ مُنْقَطِعُ (6)
- لا بأسَ بالأمرِ إنْ سَاءَتْ مَبَادِئُهُ (7) نَفْسَ الشَّفِيقِ إذا ما سَرَتِ الرُّجْعُ (7)
- إنَّ الألى كُنْتُ من قَبْلِ افْتِضَاحِهِمْ (8) مثلَ الشَّجَا في لهاهُمَ لَيْسَ يُنْتَزَعُ (8)
- لم أَحْظِ إِذْ هُمْ عِدَاً بَادِ نِفَاقِهِمْ (9) إِلا كَمَا كُنْتُ أَحْظَى إِذْ هُمْ شَيْعُ (9)
- ما غَاظَهُمْ غَيْرُ ما سَيَّرْتُ من مِدْحِ (10) في صَائِكِ المِسْكِ من أَنفَاسِهَا فَنَعُ (10)

(1) ونى: توانٍ وتهاونٍ. الجدود: الحظوظ.

(2) رفعه: بعد أن رفعته. لا تستجز: لا توافق على وضع قدري.

(3) رادها: أرادها: طلبها. منتجع: مكان خصب له، كي يستريح ويأمن.

(4) يونق: يفرح ويسعد، ويخضر ويزهر. المزن: السحب المحملة بالمطر. الشرع: الرياض.

(5) أغبت: فترت وانقطعت. هيهات: بُعد؛ اسم فعل ماضٍ.

(6) الألى: الأولون. الشجا: ما يعترض الحلق فيغص فيه. لهاهم: اللهاة: لحمة في أقصى الفم فوق الحلق.

(7) عداء: أعداء. باد: ظاهر. شيع: أصناف متفرقون.

(8) مدح: مدائح. سيرت: أرسلت. صائك المسك: ما لصق منه؛ تصوك بالمسك: تطيب به. فنع: نفحة المسك، الذكي الرائحة.

كَمْ غُرَّةٌ لِي تَلَقَّهَا قُلُوبُهُمْ؛ كَمَا تَلَقَّى شِهَابَ الْمُوقِدِ الشَّمْعُ
 إِذَا تَأَمَّلْتَ حُبِّي غِبَّ غَشِيمِ لَمْ يَخَفَ مِنْ فَلَقِ الْإِضْبَاحِ مُنْصَدِعُ⁽¹⁾
 تِلْكَ الْعَرَائِينُ لَمْ يَضْلُخْ لَهَا شَمَمٌ فَكَانَ أَهْوَنَ مَا نَيْلَتْ بِهِ الْجَدْعُ⁽²⁾
 أَوْدَعَتْ نِعْمَاكَ مِنْهُمْ شَرًّا مُغْتَرَسِ لَنْ يَكْرُمَ الْغَرَسُ حَتَّى تَكْرُمَ الْبُقْعُ⁽³⁾
 لَقَدْ جَزَّتْهُمْ جَوَازِي الدَّهْرِ عَنْ مَنِّ عَفَّتْ فَلَمْ يَثْنَهُمْ عَنْ غَمَطِهَا وَرَعُ⁽⁴⁾
 لَا زَالَ جَدُّكَ بِالْأَعْدَاءِ يَصْرَعُهُمْ؛ إِنْ كَانَ بَيْنَ جُدُودِ النَّاسِ مُضْطَرَعُ⁽⁵⁾

[الطويل]

[100]

بمدح المعتمد، ويرثي أباه المعتضد بالله

هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمَنْ شِيمِ الْأَبْرَارِ فِي مِثْلِهَا الصَّبْرُ
 سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَاسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ فَلَا تُؤْثِرِ الْوَجْهَ الَّذِي مَعَهُ الْوِزْرُ⁽⁶⁾

- (1) غبّ: بعد. منصدع: منفطر، ممزق.
 (2) العرائين: العرنين: الأنف، ويقصد به الشرف والرفعة. الجدع: القطع، لأنه قطع دابر الشر والنفاق هو الأصلح للأمة.
 (3) مغترس: مكان الغرس للنبات. لن يكرم النبات حتى يكرم الأصل؛ وهذه من حكم شاعرنا.
 (4) جوازي الدهر: تقلباته. ممن: منة وتكرم. عفت: ذهبت. غمطها: طمسها، واستحقارها، وعدم شكرها.
 (5) مضطرع: مصرع ومقتل.
 (6) صبر اليأس: الذي لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: عند الله، بالأجر. فالأول فيه الوزر، والثاني فيه الأجر، وبينها بونٌ شاسع.

- [حَذَارَكَ] مِنْ أَنْ يُعْقِبَ الرُّزْءُ فِتْنَةً يَضِيقُ لَهَا عَنْ مِثْلِ إِيمَانِكَ الْعُذْرُ⁽¹⁾
- إِذَا آسَفَ الشُّكْلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ رَأَى أَفْدَحَ الثَّكْلِينَ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ⁽²⁾
- مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْحُ لَا الْمَيْتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ⁽³⁾
- حَيَاةُ الْوَرَى نَهْجٌ إِلَى الْمَوْتِ مَهِيْعٌ لَهُمْ فِيهِ إِضَاعٌ كَمَا يُوَضِّعُ السَّفْرُ⁽⁴⁾
- فِيَا هَادِي الْمِنْهَاجِ [جُزْتَ] فَإِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطُ أَوْ الْبَجْرُ⁽⁵⁾
- إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ فَإِنَّ سَوَاءً طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ⁽⁶⁾
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّيْنَ ضَيْمٌ ذِمَارُهُ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارُ عَدِيدُهُمْ دَثْرُ⁽⁷⁾
- بَحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَلِكُ ثَانِي عِظْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ⁽⁸⁾
- هُوَ الضَّيْمُ لَوْ غَيْرَ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ ثَنَاهُ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلَكُ الْوَعْرُ⁽⁹⁾

- (1) حَذَارَكَ: احذرك. اسم فعل أمر، وفاعله مستتر وجوباً. الرزء: المصاب.
- (2) الشكل: الفقد. أفدح: أشدهم مصاباً.
- (3) يأسى: يحزن. البرح: المصاب. أحرز: حوى وضم.
- (4) مهيع: طريق، لا بد منه، واسع. إضاع: سير سريع. السفر: المسافرون.
- (5) المنهاج: المسلك. [جزت]: بالزاي، لا كما في المطبوع بالراء. البجر: المكروه، أو الأمر العظيم، أو المكان المرتفع.
- (6) سواء: طول العمر وقصره؛ لأن الموت نهاية كل حي، وإليه يصير.
- (7) ضيم: ظلم. ذماره: حماه وأركانه. دثر: كثيرون.
- (8) ثاني عطفه: متكبر، شامخ. جمر أذياله: تاه وافتخر وسار عالياً. المجر: الجيش العظيم.
- (9) وما دام أن القضاء والقدر هما الفاعلان فلا ظلم إذاً.

- إذا عَثَرْتُ جُرْدُ العَنَاجِيجِ فِي القَنَا بَلِيلِ عَجَاجِ لَيْسَ يَضُدُّعِهِ فَجَرُّ(1)
- أَنْفَسِ نَفْسٍ فِي الوَرَى أَقْصَدَ الرَدَى؛ وَأَخْطَرَ عِلْقِي لِلهُدَى أَفْقَدَ الذَّهْرُ؟(2)
- أَعْبَادًا يَا أَوْفَى المُلُوكِ لَقَدْ عَدَا عَلَيكَ زَمَانٌ مِنْ سَجِيَّتِهِ الغَدْرُ
- فَهَلَّا عَدَاهُ أَنْ عَلِيَاكَ حَلِيَّةُ؛ وَذَكَرَكَ فِي أَرْدَانِ أَيَامِهِ عِطْرُ؟(3)
- غَشِيَتْ فَلَمْ تَغْشَ الطَّرَادَ سَوَابِحُ؛ وَلَا جُرْدَتْ بِيضٌ وَلَا أَشْرَعَتْ سُمرُ(4)
- وَلَا ثَنَّتِ المَحْدُورَ عَنكَ جَلَالَةٌ؛ وَلَا غُرَّرُ ثَبِتٌ وَلَا نَائِلٌ غَمْرُ(5)
- لَئِنْ كَانَ بَطْنُ الأَرْضِ هِيءَ أَنْسُهُ بِأَنَّكَ ثَاوِيهِ لَقَدْ أَوْحَشَ الظَّهْرُ(6)
- لَعَمْرُ البُرُودِ البِيضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى لَقَدْ أَدْرِجَتْ أَثْنَاءَهَا النُّعْمُ الخُضْرُ(7)
- عَلَيْكَ مِنَ اللهِ السَّلَامُ تَحِيَّةٌ يُنْسَمُكَ الغُفْرَانَ رِيحَانُهَا النُّضْرُ(8)
- وَعَاهَدَ ذَاكَ اللِّحْدَ عَهْدُ سَحَابٍ إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي تُرْبِهِ ابْتَسَمَ الزَّهْرُ(9)

- (1) العناجيج: جياذ الخيل. عثرت في الرماح لكثرتها.
- (2) أقصد: أخذ. الردى: الموت. علق: نفيس كريم. وليس الزمان بفاعل؛ لكنه رب الزمان وخالق الأكوان، ولا راد لقضائه.
- (3) حليته: حليته. أردان: أوساخ.
- (4) سوابح: خيول سابحة. جردت بيض: ظهرت سيوف.
- (5) المحذور: الموت. فرر ثبت: وجوه ثابتة، غير خائفة. نائل ضمير: عطاء كثير.
- (6) ثاويه: نازله، وهو القبر. الظهر: ظهر الأرض.
- (7) البرود: الثياب، وهي الأكفان. أدرجت: لفت والتفت.
- (8) ينسمك الغفران: يكون نسيمها غفران وتوبة من الله لك.
- (9) استعبرت: نزلت عبرتها حزناً؛ فإن أمطرته السحب تفتح الزهر!!

- ففيه علاء لا يُسامى يفاعه (1) وَقَدْرُ شَبَابٍ لَيْسَ يَغْدِلُهُ قَدْرُ (1)
- وَأَبْيَضَ فِي طَيِّ الصَّفِيحِ كَأَنَّهُ (2) صَفِيحَةٌ مَأْثُورٍ طَلَاقَتُهُ الْأَثْرُ (2)
- كَأَنَّ لَمْ تَسِرْ حُمُرُ الْمَنَايَا تُظَلِّهَا (3) إِلَى مُهَجِ الْأَقْيَالِ رَايَاتُهُ الْحُمُرُ (3)
- وَلَمْ يَحِمِّ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ حَمَى الْهَدَى (4) فَلَمْ يُرْضِهِ إِلَّا أَنْ ارْتَجَعَ الثَّغْرُ (4)
- وَلَمْ يَنْتَجِعْهُ الْمُعْتَفُونَ فَأَقْبَلَتْ (5) عَطَايَا كَمَا وَالَى شَأْبِيْبَهُ الْقَطْرُ (5)
- وَلَمْ تَكْتَنِفْ آرَاءَهُ الْمَعِيَّةُ (6) كَانَ نَجِيَّ الْغَيْبِ فِي رَأْيِهَا جَهْرُ (6)
- وَلَمْ يَتَشَذَّرْ لِلْأُمُورِ مُجَلِّياً (7) إِلَيْهَا كَمَا جَلَى مِنَ الْمَرْقَبِ الصَّقْرُ (7)
- كِلَا لِقَبِي سُلْطَانِهِ صَحَّ فَأَلَّهُ (8) فَبَاكِرُهُ عَضُدٌ وَرَاوِحُهُ نَضْرُ (8)
- إِلَى أَنْ دَعَاهُ يَوْمُهُ فَأَجَابَهُ (9) وَقَدْ قَدَّمَ الْمَعْرُوفُ وَاسْتَمَجَدَ الذَّخْرُ (9)

(1) يفاعه: مرتفعه وعلياؤه. قدر: رفعة ومكانة.

(2) أبيض: سيف. الأثر: فرند السيف ورونقه.

(3) حمر المنايا: الموت ودواهيها. الأقيال: ملوك حمير.

(4) ارتجع الثغر: استعادته من أعدائه. الثغر: الأرض من مملكته، وهو ما يحاور أعداءه.

(5) ينتجعه: يقصده. المعتفون: طالبو المعروف. شأبيبه: خيره وبره. القطر: المطر.

(6) المعية: ذكاء. نجى الغيب: لسان القدر. أي: كأن الإلهام الإلهي يسوقه إلى كل خير، ويسلك به سبل الرشاد.

(7) يتشذر: ينشط. مجلياً: موضحاً؛ بل كان يكتنم، حتى الفتح. المرقب: مكان مراقبة الصقر. كأنه صقر في عليائه.

(8) بكوره: خروجه باكراً. عضد: لأنه معتضد، منصور. وكان بدؤه مساندة من الله، وعودته نصر وتوفيق!!

(9) يومه: يوم موته. المعروف: الجميل. وبقي ذكره ذخراً ماجداً.

فَأَمْسَى ثَبِيرٌ قَدْ تَصَدَّى لِحَمْلِهِ سَرِيرٌ فَلَمْ يَبْهَظْهُ مِنْ هَضْبِهِ إِصْرٌ⁽¹⁾



أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَصُولُ عَبِيدَهُ لَقَدْ رَابْنَا أَنْ يَتَلَوَّ الصَّلَاةَ الْهَجْرُ⁽²⁾

نُغَادِيكَ دَاعِينَا السَّلَامُ كَعَهْدِنَا فَمَا يُسْمَعُ الدَّاعِي وَلَا يُرْفَعُ السُّتْرُ⁽³⁾

أَعْتَبْ عَلَيْنَا ذَادَ عَنْ ذَلِكَ الرَّضَى فَنُتَبِّأُ أُمَّ بِالْمَسْمَعِ الْمُعْتَلِي وَقُرُّ؟⁽⁴⁾

أَمَا إِنَّهُ شُغْلٌ فَرَاغَكَ بَعْدَهُ سَيَنْصَاتُ إِلَّا أَنْ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ⁽⁵⁾

أَأَنْسَاكَ لَمَّا يَنَا عَهْدٌ وَلَوْ نَأَى سَجِيسَ اللَّيَالِي لَمْ يَرِمْ نَفْسِي الذِّكْرُ⁽⁶⁾

وَكَيْفَ بِنِسْيَانٍ وَقَدْ مَلَأَتْ يَدِي جِسَامٌ أَيَادِي مَنْكَ أَيْسَرُهَا الْوَفْرُ؟⁽⁷⁾

لَيْنٌ كُنْتُ لَمْ أَشْكُرْ لَكَ الْمِنْنَ الَّتِي تَمَلَيْتُهَا تَتْرَى لِأَوْبِقْنِي الْكُفْرُ⁽⁸⁾

فَهَلْ عَلِمَ الشُّلُوُ الْمُقَدَّسُ أَنَّنِي مُسَوِّغٌ حَالٍ ضَلَّ فِي كُنْهَافِ الْفِكْرِ⁽⁹⁾

(1) ثبير: جبل عظيم بمكة؛ أي: كان الموت لو كان على جبل لهدته. يبهظه: يثقل عليه. إصر: تعب ومشقة.

(2) الوصول عبده: أي: الذي يصل عبده ولا يقطع عنهم خيره. رابنا: أصابتنا الريبة والشك.

(3) إذا غدونا سلمنا عليك كعادتنا فلم ترد سلامنا، ولم ترفع سترك عنا؟

(4) هل أنت عاتب علينا، أم لم تسمع؛ كأنه في أذنيك وقرأ - صمماً -؟

(5) سينصات: سيذهب متوارياً إلى يوم الحشر - القيامة -.

(6) ينا: يبعد. سجيس: كل الليالي. لم يرم: لم يفارق.

(7) أيسرها: أملها. الوفر: الخير الوفير.

(8) المنن: العطايا. تترى: تتوالى. لأوبقني: لأهلكني لأنه كما ورد: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

(9) الشلو المقدس: جسد المرثي. كنهها: حقيقتها.

- وَأَنَّ مَتَّابِي لَمْ يُضِعْهُ مُحَمَّدٌ خَلِيفَتِكَ الْعَدْلُ الرَّضَىٰ وَابْنُكَ الْبِرُّ⁽¹⁾
- هُوَ الظَّافِرُ الْأَعْلَى الْمُوَيْدُ بِالَّذِي لَهُ فِي الَّذِي وَلَاهُ مِنْ صُنْعِهِ سِرٌّ⁽²⁾
- رَأَى فِي اخْتِصَاصِي مَا رَأَيْتَ وَزَادَنِي مَزِيَّةَ زُلْفَىٰ مِنْ نَتَائِجِهَا الْفَخْرُ⁽³⁾
- وَأَزْغَمَ فِي بَرِّي أَنْوَفَ عِصَابَةٍ لِقَاؤُهُمْ جَهْمٌ وَلِحَظُّهُمْ شَزْرٌ⁽⁴⁾
- إِذَا مَا اسْتَوَىٰ فِي الدَّسْتِ عَاقِدَ حَبْوَةَ وَقَامَ سِمَاطًا حَفْلِهِ فَلِي الصَّدْرُ⁽⁵⁾
- وَفِي نَفْسِهِ الْعَلِيَاءَ لِي مُتَبَوًّا يُنَافِسُنِي فِيهِ السَّمَاكَانِ وَالنَّسْرُ⁽⁶⁾
- يُطِيلُ الْعِدَا فِي التَّنَاجِي خُفِيَّةً يَقُولُونَ: لَا تَسْتَفْتِ قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ⁽⁷⁾
- مَضَىٰ نَفْثُهُمْ فِي عُقْدَةِ السَّعْيِ ضَلَّةً فَعَادَ عَلَيْهِمْ غَمَّةٌ ذَلِكَ السَّحَرُ⁽⁸⁾

- (1) محمد، هو ابن المعتضد بالله، وهو المعتمد.
- (2) ولاء أبوه، فكان خليفة بر لأبيه، وإحسانه لقومه وأمه.
- (3) مزية زلفى: منزلة قرب، أكثر مما سبق، أفتخر بها.
- (4) جهم: عابس، شزر: نظر بمؤخرة العين، عجباً وحقداً.
- (5) استوى: جلس. الدست: المجلس. سباطان: صفان من الناس. فلي الصدر: فكنت وسط المجلس؛ وصدرة.
- (6) متبوا: مكان رفيع عالٍ. السماكان: كوكبان، وكذا النسرة، كناية عن رفعة المكانة، وعزتها.
- (7) فقد «قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» اقتباس من الآية 41 من سورة يوسف؛ أي: حُسم الأمر وانتهى.
- (8) نفثهم: مكرهم؛ كأنه نفث ساحر في العقد. ضللة: ضلالاً. لكن مكرهم عاد عليهم، ومكر أولئك هو يبور، ولا يحقق المكر السيء إلا بأهله.

يَسْتَبِّ مَكَانِي عَنِ تَوْقِي مَكَانِهِمْ كَمَا شَبَّ قَبْلَ الْيَوْمِ عَنِ طَرَفِهِ عَمْرُو⁽¹⁾



لَكَ الْخَيْرُ إِنْ الرُّزْءُ كَانَ غِيَابَةً طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا طَلَعَ البَدْرُ⁽²⁾

فَقَرَّتْ عُيُونٌ كَانَ أَسْخَنَهَا البُّكَاءُ؛ وَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ زَلْزَلَهَا الذَّعْرُ⁽³⁾

وَلَوْلَاكَ أَغْيَا رَأْبُنَا ذَلِكَ الثَّأْيُ وَعَزَّ فَلَمَّا يَنْتَعِشُ ذَلِكَ العَشْرُ⁽⁴⁾

وَلَمَّا قَدِمْتَ الجَيْشَ بِالْأَمْسِ أَشْرَقَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمَالِ آفَاقُهَا الغُبَيْرُ⁽⁵⁾

فَقَضَيْتَ مِنْ فَرَضِ الصَّلَاةِ لُبَانَةً مُشَيِّعُهَا نُسْكَ وَفَارِطُهَا طَهْرُ⁽⁶⁾

وَمَنْ قَبْلُ مَا قَدِمْتَ مَثْنَى نَوَافِلِ يُلَاقِي بِهَا مَنْ صَامَ مِنْ عَوَزِ فِطْرِ⁽⁷⁾

وَرُحْتَ إِلَى القَصْرِ الَّذِي غَضَّ طَرَفَهُ بُعَيْدَ التَّسَامِي أَنْ غَدَا غَيْرَهُ القَصْرُ

فَدَامَا مَعَا فِي خَيْرِ دَهْرِ صُرُوفِهِ حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ يَطُورَهُمَا هَجْرُ⁽⁸⁾

(1) شب عمرو عن الطوق: مثل؛ يضرب لمن تقلد أمراً ليس أهلاً له. وعمرو: هو ابن

عدي بن نصر، وهو ابن أخت جذيمة الأبرش.

(2) الرزء: المصاب.

(3) قرت: سكنت. البكاء: البكاء. الذعر: الخوف.

(4) راب الصدع: أصلحه. الثأى: الفساد.

(5) قدمت: أتيت. الغير: ذات الغبار؛ أي: السابقة.

(6) لبانة: حاجة. فارطها: متقدمها. ولأنه مع الفرض هو النسك والعبادة. وقبلها: الطهارة.

(7) مثنى نوافل: أي: السنن، مثنى مثنى، فهي تجبر الفريضة إن نقصت.

(8) صروفه: أيامه وأحداثه. يطورهما: يقربهما.

- وَأَجْمِلْ عَنِ الثَّائِبِي الْعِزَاءِ فَإِنْ ثَوَى فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْغُمْرُ⁽¹⁾
- وَمَا أَعْطَى السَّبْعُونَ قَبْلُ أُولِي الْحِجَى مِنْ الْإِزْبِ مَا أَعْطَيْتَكَ عَشْرُوكَ وَالْعَشْرُ⁽²⁾
- أَلَسْتَ الَّذِي إِنْ ضَاقَ ذَرْعُ بِحَادِثِ تَبَلَّجَ مِنْهُ الْوَجْهَ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ
- فَلَا تَهْضِ الدُّنْيَا جَنَاحَكَ بَعْدَهُ فَمِنْكَ لَمَنْ هَاضَتْ نَوَائِبُهَا جَبْرُ⁽³⁾
- وَلَا زِلْتِ مَوْفُورَ الْعَدِيدِ بِقُرَّةِ لَعَيْنَيْكَ مَشْدُوداً بِهِمْ ذَلِكَ الْأَزْرُ⁽⁴⁾
- فَإِنَّكَ شَمْسٌ فِي سَمَاءِ رِيَّاسَةٍ تَطَّلَعُ مِنْهُمْ حَوْلَهَا أَنْجَمٌ زُهْرُ
- شَكَّكْنَا فَلَمْ نُثَبِّتْ أَيَّامَ دَهْرِنَا بِهَا وَسَنٌ أَمْ هَزَّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ؟⁽⁵⁾
- وَمَا إِنْ تَغَشَّتْهَا مُغَازِلَةُ الْكُرَى؛ وَمَا إِنْ تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهَا خَمْرُ⁽⁶⁾
- سِوَى نَشَوَاتٍ مِنْ سَجَايَا مُمَلِّكَ يُصَدِّقُ فِي عَلَيَائِهَا الْخَبَرَ الْخُبْرُ⁽⁷⁾
- أَرَى الدَّهْرَ إِنْ يَبِطِشُ فَأَنْتَ يَمِينُهُ؛ وَإِنْ تَضْحَكُ الدُّنْيَا فَأَنْتَ لَهَا ثَغْرُ⁽⁸⁾

(1) أجمل العزاء بالصبر الجميل. الواني: الضعيف. الضرع: الذليل. الغمر: الجديد على الأمور.

(2) الحجى: العقول. عشروك والعشر: $20+10=30$ سنة؛ كان عمر المعتمد وقت استلام الخلافة، بدل أبيه المعتضد بالله.

(3) فلا تهض: فلا تخفض وتذل. نوائبها: أحداثها ومصائبها.

(4) الأزر: جمع (إزار)؛ أي: قوي الهمة والأعوان.

(5) وسن: نعاس. أعطافها: جوانبها.

(6) تغشتها: شملتها. الكرى: النوم. تمشت في مفاصلها: سرت فيها.

(7) مملك: مليك. الخبر: النبأ. الخبر: الخبراء.

(8) يمينك قوية، وثغرك باسم، فقد صارت الدنيا مطية لك.

- وَكَمْ سَائِلٍ بِالْغَيْبِ عَنْكَ أَجَبْتُهُ : هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّفَعُ وَالسُّودُدُ الْوِثْرُ (1)
- هُنَاكَ التُّقَى وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالنُّهَى وَبَذَلُ اللَّهَا وَالْبَاسُ وَالنَّظْمُ وَالنُّشْرُ (2)
- هُمَامٌ إِذَا لَاقَى الْمُنَاجِزَ رَدَّهُ وَإِقْبَالُهُ خَطْوٌ وَإِدْبَارُهُ حُضْرُ (3)
- مَحَاسِنُ مَا لِلرَّوَضِ خَامِرُهُ النَّدَى رُوءَاءُ إِذَا نُصِتَتْ حُلَاهَا وَلَا نَشْرُ (4)
- مَتَى انْتَشِقَتْ لَمْ تُطِرِ دَارَيْنِ مِسْكَهَا حَيَاءٌ وَلَمْ يَفْخَرْ بِعَنْبِرِهِ الشُّخْرُ (5)
- عَطَاءٌ وَلَا مَنْ وَحْكُمٌ وَلَا هَوَى وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبَرُ (6)
- قَدْ اسْتَوْفَتِ النِّعْمَاءُ فِيكَ تَمَامَهَا عَلَيْنَا فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ (7)



- (1) الأيادي: العطايا. السودد: الرفعة. فيداك مبسوطتان بالعطاء - شفعا: يمينك ويسراك. وأنت السيد المنفرد الملك.
- (2) اللها: العطية. البأس: الشدة. النظم والنشر: الأدب.
- (3) المناجز: المقاتل. حضر: سريع.
- (4) خامره: خالطه. الندى: الكرم. رواء: رونق. نصت حلاها: رفعت محاسنها. نشر: انتشار رائحتها.
- (5) انتشقت: استنشقتها الرائي. لم تطر: لم تمدح. دارين: ثغر على الخليج العربي - كان يسمى الفارسي - . الشخر: صقع على ساحل ذاك الخليج.
- (6) فمن ذاك المليك: عطاء - دون من - ، وحكم - ودون جور، وحلم - لكنه من غير ضعف، وعزة - لكنها غير ذات كبر ولا استعلاء. وهذا من أجمل الآيات التي قيلت في المدح.
- (7) استوفت: اكتملت.

[الكامل]

[101]

ذكر المقرئ في نفع الطيب هذه الأبيات في ترجمة بني عباد، وقال: إن ابن زيدون كتبها إلى المعتمد يشوقه إلى تعاظم الحميا في قصوره البديعة التي منها المبارك والثريا.

فُرِّبَ النَّجَاحِ وَأُخْرِزَ الْإِقْبَالَ وَحُزِرَ الْمُنَى وَتَنَجَّزَ الْأَمَالَ (1)
 وَلِيَهْنِكَ التَّايِيدُ وَالظَّفْرُ اللَّذَا صَدَقَاكَ فِي السَّمَةِ الْعَلِيَّةِ فَالَا (2)
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَجِدِ الْعُقُوقُ النَّاشِدَاتُ كَمَا لَا
 أَمَا (الثَّرِيَا) فَالْثَّرِيَا نَضْبَةً وَإِفَادَةٌ وَإِنَافَةٌ وَجَمَّالَا (3)
 قَدْ شَاقَهَا الْإِغْبَابُ حَتَّى إِنَّهَا لَوْ تَسْتَطِيعُ سَرَتْ إِلَيْكَ خِيَالَا (4)
 رَفَّةٌ وَرُودُكَهَا لِتَغْنَمَ رَاحَةً؛ وَأَطْلُ مَزَارِكُهَا لِتَنْعَمَ بَالَا (5)
 وَتَمَثَّلِ الْقَصْرَ (المُبَارَكِ) وَجَنَّةً قَدْ وَسَّطَتْ فِيهَا (الثَّرِيَا) خَالَا (6)
 وَأِدْرِ هُنَاكَ مِنَ الْمُدَامِ أَمَّهَا أَرْجَا زَكَا وَأَشْفَهَا جَرِيَالَا (7)
 قَصْرٌ يُقَرُّ الْعَيْنَ مِنْهُ مَضْنَعٌ بَهْجُ الْجَوَانِبِ لَوْ مَشَى لِاخْتَالَا

(1) تنجز: أنجز وحقق.

(2) وليهتك: وليهتك. اللذا: اللذان.

(3) الثريا: قصر بديع للمعتمد. نصبة: ارتفاع. إنافة: طيب ريع وحسن.

(4) الإغباب: القدوم والغيبة؛ بالتابع.

(5) رفة: كرر.

(6) القصر المبارك كالخد، والثريا كأنها خال.

(7) جريال: خمر.

لَا زِلْتَ تَفْتَرِشُ السَّرُورَ حَدَائِقًا فِيهِ وَتَلْتَحِفُ النَّعِيمَ ظِلَالًا (1)

[الطويل]

[102]

لما مات والد المعتمد واستقل بالملك قال ابن زيدون يرثي المعتمد ويمدح المعتمد:

- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّتْهَا الْقَبْرُ؛ وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقَدْنَا الْقَمَرَ الْبَدْرُ (2)
 وَأَنَّ الْحَيَا إِنْ كَانَ أَقْلَعَ صَوْبُهُ فَقَدْ فَاضَ لِلْأَمَالِ فِي إِثْرِهِ الْبَحْرُ (3)
 إِسَاءَةٌ ذَهْرٍ أَحْسَنَ الْفِعْلَ بَعْدَهَا وَذَنْبُ زَمَانٍ جَاءَ يَتْبَعُهُ الْعُذْرُ (4)
 فَلَا يَتَهَنُّ الْكَاشِحُونَ فَمَا دَجَا لَنَا اللَّيْلُ إِلَّا رَيْثَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ (5)
 وَإِنْ يَكُ وَلَى جَهْوَرٌ فَمُحَمَّدٌ خَلِيفَتُهُ الْعَدْلُ الرَّضَى وَابْنُهُ الْبِرُّ (6)
 لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْعِلْقُ أَتْلَفَهُ الرَّدَى فَبَانَ وَنِعَمِ الْعِلْقُ أَخْلَفَهُ الذَّهْرُ (7)
 هَزَزْنَا بِهِ الصَّمْصَامَ فَالْعَزْمُ حَدُّهُ وَحَلِيَّتُهُ الْعَلْيَا وَإِفْرِنْدُهُ الْبِشْرُ (8)

- (1) كان السرور فراش، والنعيم لحاف، وظل.
 (2) شبه المعتمد بالشمس، ثم جعله قمراً، وجعل المعتمد ابنه كالبدر.
 (3) الحيا: المطر.
 (4) كان المصاب عظيماً، ثم تبعه استلام ابنه؛ فقد أحسن وأكمل.
 (5) الكاشحون: المبغضون. دجا: أظلم.
 (6) هذا البيت سبق قريباً منه (وأن كتابي لم يضعه محمد خليفتك العدل..).
 (7) العلق: النفيس. الردى: الموت. أخلفه: صار خليفته.
 (8) الصمصام: السيف؛ محلّى بالعزة، ووشي وجوهه البشائر.

فَتَى يَجْمَعُ الْمَجْدَ الْمُفَرَّقَ هَمُّهُ
 أَهَابَتْ إِلَيْهِ بِالْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ
 سَرَتْ حَيْثُ لَا تَسْرِي مِنَ الْأَنْفُسِ الْمُنَى
 لَيْسَنَا لَدَيْهِ الْأَمْنُ تَنْدَى ظِلَالُهُ
 وَعَادَتْ لَنَا عَادَاتُ دُنْيَا كَأَنَّهَا
 مَلِيكَ لَهُ مِنَّا النَّصِيحَةُ وَالْهَوَى؛
 نُسِرَ وَفَاءً حِينَ نُغْلِنُ طَاعَةَ
 فَقُلْ لِلْحِيَارَى: قَدْ بَدَأَ عِلْمُ الْهُدَى؛
 أبا الحزَمِ! قَدْ ذَابَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
 دَعِ الدَّهْرَ يَفْجَعُ بِالذَّخَائِرِ أَهْلَهُ
 تَهُونَ الرِّزَايَا بَعْدُ وَهِيَ جَلِيلَةٌ؛
 فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ السَّحَابَةِ لَمْ يَزَلْ
 مَسَاعِيكَ حَلِيٌّ لِلْيَالِي مُرْصَعٌ؛
 وَيُنْظَمُ فِي أَخْلَاقِهِ السَّوْدَدُ النَّشْرُ
 هِيَ السُّحْرُ لِلْأَهْوَاءِ بَلْ دُونَهَا السُّحْرُ⁽¹⁾
 وَذَبَّتْ دَبِيبًا لَيْسَ يُحْسِنُهُ الْخَمْرُ⁽²⁾
 وَزَهْرَةَ عَيْشٍ مِثْلَمَا أَيْنَعَ الزَّهْرُ
 بِهَا وَسَنٌ أَوْ هَزٌّ أَعْطَافَهَا سُكْرُ⁽³⁾
 وَمِنْهُ الْأَيْدِي الْبَيْضُ وَالنَّعْمُ الْخَضِرُ
 فَمَا خَانَهُ سِرٌّ وَلَا رَابَهُ جَهْرُ
 وَلِلطَّامِعِ الْمَغْرُورِ: قَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ
 قُلُوبٌ مَنَاهَا الصَّبْرُ لَوْ سَاعَدَ الصَّبْرُ
 فَمَا لِنَفْسٍ مُذْ طَوَاكَ الرَّدَى قَدْرُ⁽⁴⁾
 وَيُعْرِفُ مُذْ فَارَقْتَنَا الْحَادِثُ النَّكْرُ⁽⁵⁾
 لَهَا أَثْرٌ يُثْنِي بِهِ السَّهْلُ وَالْوَعْرُ
 وَذِكْرُكَ فِي أَرْدَانٍ أَيَّامِهَا عِطْرُ⁽⁶⁾

(1) أهابت إليه: دعت... هي كالسحر، وليست بذاك.

(2) سرت محبته كما تسري الخمرة في الرأس.

(3) وسن: نعاس. أعطافها: جوانبها.

(4) مذ: منذ. الردى: الموت والهلاك.

(5) الرزايا: البلايا. النكر: المنكر.

(6) مساعيك كالحلي لليالي، مرصعة، جميلة كاللؤلؤ. أردان: أوساخ.

فَلَا تَبْعُدْنَا! إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةٌ إِلَيْهَا التَّنَاهِي طَالَ أَوْ قَصُرَ الْعُمُرُ (1)



عَزَاءً فَدَتِكَ النَّفْسُ عَنْهُ فَإِنْ ثَوَى فَإِنَّكَ لَا الْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْعُمُرُ (2)

وَمَا الرُّزْءُ فِي أَنْ يُوَدَّعَ التُّرْبَ هَالِكٌ بَلِ الرُّزْءُ كُلُّ الرُّزْءِ أَنْ يَهْلِكَ الْأَجْرُ (3)

أَمَامَكَ مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ طَلِيْعَةً؛ وَحَوْلَكَ مِنْ آيَاتِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ (4)

وَمَا بِكَ مِنْ فَقْرٍ إِلَى نَصْرِ نَاصِرٍ؛ كَفَتِكَ مِنْ اللَّهِ الْكَلَاءَةُ وَالنَّصْرُ (5)

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي وَائِقٌ بِكَ شَاكِرٌ لَمْثْنِي أَيَادِيكَ الَّتِي كُفَرُهَا الْكُفْرُ (6)

تَحَامَى الْعِدَا لَمَّا اعْتَلَقْتُكَ جَانِبِي؛ وَقَالَ الْمُنَاوِي: شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ عَمُرُو (7)

يَلِينُ كَلَامٌ كَانَ يَخْشَنُ مِنْهُمْ وَيَفْتُرُ نَحْوِي ذَلِكَ النَّظْرُ الشَّرُّ (8)

فَصَدَّقَ ظَنُونَا لِي وَقِي فَإِنِّي لِأَهْلِ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ مِنْكَ وَلَا فخرُ

(1) غَايَةٌ: نِهَائَةٌ. طَالَ الْعُمُرُ أَوْ قَصُرَ فَالْنِهَائَةُ لَا بَدَ مِنْهَا.

(2) ثَوَى: فِي الْقَبْرِ. الْوَانِي: الضَّعِيفُ. الضَّرْعُ: الْجَبَانُ. الْعُمُرُ: الْجَاهِلُ.

(3) الرُّزْءُ: الْمَصَابُ. يَهْلِكُ الْأَجْرُ: يَضِيْعُ الثَّوَابُ.

(4) آيَاتِهِ: نِعْمَتِهِ. مَجْرُ: عَظِيمُ الْعَدَدِ.

(5) الْكَلَاءَةُ: الْحِفْظُ وَالرَّعَايَةُ.

(6) كُفَرُهَا: نَكَرَانَ فَضْلَهَا؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ.

(7) اعْتَلَقْتُكَ: جَعَلْتُكَ مَعِينًا لِي. الْمُنَاوِي: الْمُنَاوِيءُ؛ الْمَعَادِيءُ؛ تَسْهِيلاً. شَبَّ عَنْ

طَوْقِ عَمُرُو - سَبَقَ شَرْحَهُ قَرِيباً.

(8) يَفْتُرُ: يَشْرُقُ وَيُحْسِنُ. الشَّرُّ: الْمُحْتَقَرُ، الْمُسْتَهْزِءُ.

وَمَنْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلِلوَفْرِ سَعِيُهُ فَتَقْرِيْبُكَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالُكَ الوَفْرُ⁽¹⁾

[الكامل]

[103]

يرثي القاضي أبا بكر بن ذكوان

اغْجَبَ لِحَالِ السَّرْوِ كَيْفَ تُحَالُ؛ وَلِدَوْلَةِ الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُدَالُ⁽²⁾
 لَا تَفْسَحُنْ لِلنَّفْسِ فِي شَأْوِ الْمُنَى إِنْ اغْتَرَّارَكَ بِالْمُنَى لَضَلَالُ
 مَا أَمْتَعَ الْأَمَالَ لَوْلَا أَنَّهَُا تَعْتَاقُ دُونَ بُلُوغِهَا الْآجَالَ⁽³⁾
 مَنْ سُرَّ لِمَا عَاشَ قَلَّ مَتَاعُهُ فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالسَّرُورُ خَيَالُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نُتَّحَى بِرِزِيَّةٍ لِلأَرْضِ مِنْ بُرْحَائِهَا زِلْزَالُ⁽⁴⁾
 إِنْ يَنْكَدِرُ بِالْأَمْسِ نَجْمٌ ثَاقِبٌ؛ فَالْيَوْمَ أَقْلَعَ عَارِضٌ هَطَّالُ⁽⁵⁾
 إِنْ النَّعِيَّ لِجَهْوَرٍ وَمُحَمَّدٍ أَبْكَى الْغَمَامَ فَدَمَعُهُ مُنْثَالُ⁽⁶⁾
 سُكْلَانِ إِنْ حُمَّ الْحِمَامُ تَجَادِبًا؛ لَا غَرَوَ أَنْ تَتَّجَادَبَ الْأَشْكَالُ⁽⁷⁾

(1) الوفير: الغنى. وإقبالك هو الغنى.

(2) السرو: الشرف والسيادة. تدال: تتحول وتتبدل.

(3) تعناق: تنتهي.

(4) نُتَّحَى: نُقْصِدُ ونُتَبَلَى. برزية: بيلية. برحائها: شدتها.

(5) ينكدر: يسقط. عارض: ممطر. كناية عن خلافة من مات.

(6) النعي: الناعي. منثال: يسيل غزيراً.

(7) الحمام: الموت. لا غرو: لا شك.

- وَلَّى أَبُو بَكْرٍ فِرَاعَ لَهُ الْوَرَى هَوَّلَ تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَهْوَالُ (1)
- فَمَرَّ هَوَى فِي التُّرْبِ تُحْثَى فَوْقَهُ؛ اللَّهُ مَا حَازَ الثَّرَى الْمُنْهَالُ (2)
- قَدْ قُلْتُ إِذْ قِيلَ السَّرِيرُ يُقْلَهُ: هَلْ لِلسَّرِيرِ بِقَدْرِهِ اسْتِثْقَالُ؟
- الآنَ بَيِّنَ لِلْعُقُولِ زَوَالَهُ أَنْ الْجِبَالَ قُصَارُهُنَّ زَوَالُ (3)
- مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا! خِلَافَ مُودَعٍ غَنِيَتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ (4)
- يَا قَبْرَهُ الْعَطِرَ الثَّرَى! لَا يَبْعَدَنَّ حُلُوًّا مِنَ الْفِثْيَانِ فِيكَ حَلَالُ (5)
- مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ أَضْبَحَ طَيِّهُ نَضَلُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّبَابِ صِقَالُ
- فَهُنَاكَ نَفَاحُ الشَّمَائِلِ مِثْلَمَا طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شَمَالُ (6)
- دَانٍ مِنَ الْخُلُقِ الْمُزَيْنِ نَازِحٍ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْهِ مَقَالُ (7)
- شَيْمٌ يُنَافِسُ حُسْنَهَا إِحْسَانُهَا كَالرَّاحِ نَافَسَ طَعْمَهَا الْجِرْيَالُ (8)
- يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ مِنْهُ وَاحِدٌ ضُرِبَتْ بِهِ فِي السَّوْدِدِ الْأَمْثَالُ (9)

- (1) راع: فزع. تقاصر: تقاصرت.
- (2) تحثى فوقه: تهال الأتربة فوقه بعد دفنه.
- (3) قصارهن: آخرهن؛ أي: لا بد لكل عالٍ من نزول وزوال.
- (4) خلاف: بعد. تختال: كانت تختال به؛ حال حياته!!
- (5) حل فيك فتى، لا ريبة فيه؛ حلو المنطق.
- (6) نفاح الشمائل: أي: ذو طباع تنفح طيباً؛ كما الرياض العطرة.
- (7) دان: قريب. نازح عن كل ما فيه ذم و قدح.
- (8) الراح: الخمر؛ نافس طعمها لونها الأحمر.
- (9) شأى: سبق. السوودد: العلو.

نقصت حياتك حين فضلك كاملٌ هَلَا اسْتُضِيفَ إِلَى الْكَمَالِ كَمَالًا!
 وَدَعْتَ عَن عُمَرِ عَمَرْتَ قَصِيرَهُ بِمَكَارِمِ أَعْمَارُهُنَّ طَوَالًا⁽¹⁾
 مَنْ لِلنَّدِيِّ إِذَا تَنَازَعَ أَهْلُهُ فَاسْتَجْهَلْتَ حُلَمَاءَهُ الْجُهَّالُ؟⁽²⁾
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ لَقَلَّ مِرَاوَهُمْ لِأَعْرَفِيهِ مَعَ الْفَتَاءِ جَلَالًا⁽³⁾



مَنْ لِلْعُلُومِ؟ فَقَدْ هَوَى الْعَلَمُ الَّذِي وَسِمَتْ بِهِ أَنْوَاعُهَا الْأَغْفَالُ⁽⁴⁾
 مَنْ لِلْقَضَاءِ يَعْزُفِي أَثْنَائِهِ إِضْحَاحُ مُظْلِمَةٍ لَهَا إِشْكَالُ؟
 مَنْ لِلْيَتِيمِ تَتَابَعْتَ أَرْزَاؤُهُ؟ هَلَكَ الْأَبُّ الْحَانِي وَضَاعَ الْمَالُ⁽⁵⁾
 أَعَزَّزِ بِأَنْ يَنْعَاكَ نَعِي شِمَائَةٍ لِلْأَوْلِيَاءِ الْمَغْشَرُ الْأَقْتَالُ⁽⁶⁾
 فُجِعْتَ رَحَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا؛ لَيْتَ الْحَسُودَ فِدَاكَ فَهَوِثُفَالُ⁽⁷⁾
 زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ؛ مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبِ إِغْفَالُ

(1) عمرت: بنيت، وسجلت فيه مكارمك ومحاسنك.

(2) الندي: المجلس. استجهلت: جعلتهم جهالاً، وهم علماء.

(3) مراوهم: جدلهم ومنازعتهم. الفتاء: الفتوة والشباب فهو فتى، في ثوب جلال الشيخوخة.

(4) وسمت: عرفت به. الأغفال: المبهمة.

(5) أرزاؤه: مصائبه. الحاني: الحنون، ذو الرأفة.

(6) أعزز: كن عزيزاً. الأقتال: الأعداء.

(7) بقطبها: بعظيمها. ثفال: لا قيمة له.

- أَيْنَ الْحَفَاوَةِ رَوْضُهَا غَضُّ الْجَنِيِّ ؛ أَيْنَ الطَّلَاقَةُ بِشْرُهَا سَلْسَالُ⁽¹⁾
 أَيَّامَ مَنْ يَغْرِضُ عَلَيْكَ وَدَادَهُ يَكُنِ الْقَبُولُ بِشِيرَةِ الْإِقْبَالِ⁽²⁾
 مَهْمَا نُغِبَكَ لَا تُرَبِّكَ وَإِنْ نَزُرَ رِفْهًا فَمَا لِزِيَارَةِ إِمْلَالِ⁽³⁾
 هَيْهَاتَ لَا عَهْدُ كَعَهْدِكَ عَائِدُ إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالُ!
 فَازْهَبْ ذَهَابَ الْبُرِّ أَعْقَبَهُ الضَّنَى وَالْأَمِنْ وَاقْتِ بَعْدَهُ الْآجَالُ⁽⁴⁾
 لَكَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ إِذْ شَيَّعَتْهَا بِالْبِرِّ سَاعَةٌ تُغْرِضُ الْأَعْمَالُ⁽⁵⁾
 [حَيًّا] الْحَيَا مَثْوَاكَ وَامْتَدَّتْ عَلَى ضَاحِي ثَرَاكَ مِنَ النَّعِيمِ ظِلَالُ⁽⁶⁾
 وَإِذَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ فَاعْتَامَتْ بِهِ سَاحَاتِكَ الْغَدَوَاتُ وَالْأَصَالُ⁽⁷⁾
 وَلَيْنَ [أذَالِكَ] بَعْدَ طَوْلِ صِيَانَةٍ قَدْرٌ فَكُلِّ مَضُونِهِ [سَيُزَالُ]⁽⁸⁾
 سَيَحُوطُ مَنْ خَلْفَتَهُ مُسْتَبْصِرٌ فِي حِفْظِ مَا اسْتَحْفَظْتَهُ لَا يَالُو⁽⁹⁾

- (1) الجنى: الثمر، فأين تلك الحفاوة، والطلاقة والبشر.
 (2) أيام: أي: كنت في زمانك تحفظ الود وتقابله بالإحسان.
 (3) نغيبك: نغيب عنك. لا تربك: لا لريبة فيك. رفها: كل يوم.
 (4) البرء: الشفاء. الضنى: المرض. الآجال: الأعمار.
 (5) شيعتها: حملتها، وأرفقتها. ساعة عرض الأعمال يوم الحساب.
 (6) [حَيًّا]: لا كما في المطبوع. الحيا: المطر. مثواك: قبرك. ثراك: ترابك.
 (7) اعتل: ضَعَفَ. الغدوات والأصال: صباحاً ومساءً. ورفعها للشعر فقط، فهو إقواء.
 (8) [أزالك]: - لا كما في المطبوع. قدر: أمرٌ مقدر. [سيزال]: سوف يزول،
 والمطبوع جعلها بالذال خطأ.
 (9) سيحوط: سوف يحفظ ويحيط. استحفظته: طلبت منه حفظه. لا يالو: لا يالو، لا
 يقصر؛ تخفيفاً من [يالو].

كَفَلَ الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ بِجَبْرِهِمْ؛ إِنَّ الْوَزِيرَ لِمِثْلِهَا فَقَالَ
 مَلِكٌ سَجِيثُهُ الْوَفَاءُ فَمَالَهُ بِالْعَهْدِ فِي ذِي خُلَّةٍ إِخْلَالٌ (1)
 حَتَمَ عَلَيْهِ لَعَا لِعَشْرَةِ حَالِهِمْ قَدْ تَعَثَّرُ الْحَالَاتُ ثُمَّ تُقَالُ (2)



إِيهًا بَنِي ذُكْوَانَ إِنْ غَلَبَ الْأَسَى فَلَكُمْ إِلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ مَالٌ (3)
 إِنْ كَانَ غَابَ الْبَدْرُ عَنْ سَاهُورِهِ مِنْكُمْ وَفَارَقَ غَابَهُ الرَّبَّالُ (4)

[الوافر]

[104]

يمدح المعتضد بالله بن عباد

أَعْرَفُكَ رَاحَ فِي عُرْفِ الرِّيَّاحِ؟ فَهَزَّ مِنَ الْهَوَى عَظْفَ ارْتِيَا حِي (5)
 وَذَكَرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمْ عَذَابٌ؟ غَصِضْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ (6)
 وَهَلْ أَنَا مِنْكَ فِي نَشْوَاتِ شَوْقٍ هَفَّتْ بِالْعَقْلِ أَوْ نَشْوَاتِ رَاحٍ؟ (7)

(1) إخلال: نقص أو غدر.

(2) لعاً: دعاء للعائر. تقال: تقبل. ومن أقال عشرة أخيه: أي: قبل عذره وسامحه.

(3) بني: يا بني. الصبر الجميل: أن يكون بلا شكوى إلا لله وحده.

(4) ساهوره: دارة قمره. الربال: الأسد.

(5) عرْفُكَ: رائحتك الطيبة. عُرْفُ: أعلى الرياح. عطف: جانب.

(6) القراح: الماء الصافي.

(7) نشوات راح: نشوة الخمر.

- لَعَمْرُ هَوَاكِ! مَا وَرَيْتَ زِنَادُ (1) لَوْضِلِ مِنْكَ طَالَ لَهَا اقْتِدَاحِي (1)
- وَكَمْ أَسَقَمْتِ مِنْ قَلْبِ صَاحِحِ (2) بِسَقَمِ جُفُونِكَ الْمَرَضَى الصَّحَاحِ
- مَتَى أَخْفِ الْغَرَامَ يَصِفُهُ جِسْمِي (2) بِالسِّنَةِ الضَّنَى الْخُرْسِ الْفِصَاحِ (2)
- فَلَوْ أَنَّ الثِّيَابَ فُحِضْنَ عَنِّي (3) خَفِيْتُ خَفَاءَ خَصْرِكَ فِي الْوِشَاحِ (3)
- لَلْقَيْنَا مِنَ الْوَاشِيْنَ حَتَّى (4) رَضِينَا الرُّسْلَ أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ (4)
- وَرُبَّ ظَلَامٍ لَيْلٍ جَنَّ فَوْقِي (5) فَتُبْتُ عَنِ الصَّبَاحِ إِلَى الصَّبَاحِ (5)
- فَهَلْ عَدَّتِ الْعَفَافَ هُنَاكَ نَفْسِي (6) فَدَيْتُكَ أَوْ جَنَحْتُ إِلَى الْجُنَاحِ؟ (6)
- وَكَيْفَ أَلِجَ لَا يَثْنِي عِنَانِي (7) رَشَادُ الْعَزْمِ عَنْ غَيِّ الْجِمَاحِ؟ (7)
- وَمِنْ سِرِّ ابْنِ عَبَّادٍ دَلِيلُ (8) بِهِ بَانَ الْفَسَادُ مِنَ الصَّلَاحِ
- هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي بَرَّتْ فَسَرَّتْ (8) خِلَالَ مِنْهُ طَاهِرَةُ النَّوَاحِي (8)

- (1) ما وريت زناد: ما اشتعلت عود. اقتداح: قدح.
- (2) يصفه: جواب (متى) مجزوم. الضنى: المرض، خرس عن الكلام، يفصحن بالشكل والجسم.
- (3) خفيف كخفاء خصرك في وشاحك - ثيابك.
- (4) الواشين: المغرضين، أصحاب الفتن. الرسل: الصلة بيننا.
- (5) جن: أظلم. نبت: كنت نائباً.
- (6) جنحت: ذهب مائلة. جناح: إثم.
- (7) ألج: ألتج. عناني: جهتي. غي: ضلال. الجماح: ركوب الهوى والضللال.
- (8) برت: كانت بارة خصاله، ذات بر وإحسان.

- هُمَامٌ خَطَّ بِالْهِمَمِ السَّوَامِي مِنْ الْعَلِيَاءِ فِي الْخِطِّطِ الْفِسَاحِ (1)
 أَغْرُ إِذَا تَجَّهْتُمْ وَجْهَهُ دَهْرٍ تَبَلَّجَ فِيهِ كَالْقَمَرِ اللَّيَاحِ (2)
 سَمِيعُ النَّضْرِ لِاسْتِعْدَاءِ جَارٍ؛ أَصَمُّ الْجُودِ عَنِ تَفْنِيدِ لَاحِ (3)
 ضَرَائِبُ جَهْمَةٌ فِي الْعَنْبِ تُثَلِّي بِأَخْلَاقِي لَدَى الْعُثْبَى مِلَاحِ (4)
 إِذَا أَرَجَ الثَّنَاءُ الرَّوْعُ مِنْهَا فَكَمْ لِلْمِسْكِ عَنْهُ مِنْ افْتِضَاحِ (5)
 هُوَ الْمُبْقِي مُلُوكِ الْأَرْضِ تَذْمَى قُلُوبُهُمْ كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ (6)
 رَأَى اللَّهُ أَجْوَدَ بِالْعَطَايَا؛ وَأَطْعَنَ بِالْمَكَايِدِ وَالرَّمَاكِ (7)
 وَأَفْرَسَ لِلْمَنَايِرِ وَالْمَذَاكِ؛ وَأَبْهَى فِي الْبُرُودِ وَفِي السَّلَاحِ (8)
 وَأَمْنَعَهُمْ حِمَى عِرْضِ مَضُونٍ؛ وَأَوْسَعَهُمْ ذُرًّا مَالٍ مُبَاحِ (9)
 فَرَاضَ لَهُ الْوَرَى حَتَّى تَأْدَثَ إِلَيْهِ إِتَاوَةٌ الْحَيِّ اللَّقَاحِ (10)

- (1) بالهمم: بهمته وعزمه السديد. خط: رسم وحدد. الخطط: الأرض الفسيحة.
 (2) تجهم: أظلم واشتد. تبلج: أشرق. اللياح: المتلألئ الناصع.
 (3) استعداد: نصرة وعون. تفنيد: لوم. لاح: اللاحي: اللائم.
 (4) ضرائب: طباع وسجايا. جهمة: عابسة. العنبي: الرجوع والاعتذار.
 (5) أرج: فاح. الروع: الرائع. افتضاح: إشهار.
 (6) كأفواح الجراح دامية؛ إن قارع ملوك الأرض؛ لشدته وبأسه.
 (7) أطعن: أشد طعنًا. المكائد: الخدع وطرق الحرب.
 (8) أفرس: أقوى فراسة. للمذاكي: للخيل. البرود: اللباس. السلاح: الحرب.
 (9) حمى: حريم ومحارم وحدود.
 (10) راض: تروض ورضخ. إتاوة: ضريبة، أو خراج أو جزية. اللقاح: الذين لم يذلوا ولم يسبوا من قبل.

- (1) لِمُعْتَصِدٍ بِهِ أَرْضَاهُ سَغِيًّا فَأَقْبَلَ وَجْهَهُ وَجْهَ الْفَلَّاحِ (1)
- (2) فَمَنْ قَاسَ الْمُلُوكَ إِلَيْهِ جَهْلًا كَمَنْ قَاسَ النُّجُومَ إِلَى بَرَّاحِ (2)
- (3) وَمُعْتَقِدُ الرِّيَاسَةِ فِي سِوَاهُ كَمُعْتَقِدِ النُّبُوءَةِ فِي سَجَّاحِ (3)
- أَبْخَرَ الْجُودِ فِي يَوْمِ الْعِظَايَا وَلَيْثَ الْبَاسِ فِي يَوْمِ الْكِفَّاحِ
- (4) لَقَدْ سَفَرْتُ بِعِلَّتِكَ اللَّيَالِي لَنَا عَنْ وَجْهِ حَادِثَةٍ وَقَّاحِ (4)
- وَمُبْدِي حُسْنِ أَوْجُهِهَا الصُّبَّاحِ؟
- (5) وَلَوْ كَشَفْتُ عَنِ الصَّفْحَاتِ شَامَتِ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ بِيضِ الصِّفَّاحِ (5)
- (6) وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَوَالِي عَلَيْكَ بِصُنْعِهِ الْمُغْدَى الْمُرَّاحِ (6)
- (7) فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَوَّغْتَنَا تَجَارَتَهَا الْمُلِثَةَ بِالرِّبَّاحِ (7)
- (8) تَجَافَيْنَا عَيْدَكَ عَنْ نُفُوسِ عَلَيْكَ مِنَ الضَّنَى حَرَى شِحَّاحِ (8)

- (1) جعل وجهه وجه فلاح ونجاح.
- (2) لا يقاس بالملوك؛ فمن فعل ذلك كان كمن جعل النجم كالارض، والعلياء كالخفض!
- (3) سجاج: امرأة تميمية، ادعت النبوة، ثم رجعت وأسلمت، فهل تعقل نبوة في امرأة؟.
- (4) سفرت: كشفت. وقاح: وقحة، ذات دناءة، وسوء منقلب.
- (5) شامت: نظرت. الصفاح: السيوف.
- (6) والى: تابع. المغدى: ما يأتي غدوة؛ أول النهار. المراح: عشياً؛ آخر النهار.
- (7) سوغتنا: أجازت لنا. الملية: المغمورة. الرباح: الربح الوافر.
- (8) حرى: عطشى. شحاح: بخيلة أي: فديناك بنفوس، تخاف عليك، وتفديك من كل مصاب.

- تُهَنَّا فَيْكَ بِالْبُرْءِ الْمَوْفَى ؛ وَتُبْهَجُ مِنْكَ بِالْأَلَمِ الْمُرَاحِ (1)
 فَدَيْتُكَ كَمْ لَعَيْنِي مِنْ سُمُورٍ لَدَيْكَ وَكَمْ لِنَفْسِي مِنْ طَمَاحِ (2)
 أَلَا هَلْ جَاءَ مَنْ فَارَقْتُ أَنِّي بِسَاحَاتِ الْمُنَى رَفْلُ الْمَرَاحِ؟ (3)
 وَأَنِّي مِنْ ظَلَالِكَ فِي زَمَانٍ نَدِي الْأَصَالِ رَقْرَاقِ الضَّوَاحِي (4)
 تُحَيِّنِي بِرِيحَانِ التَّحْفِي ؛ وَتُضْبِحُنِي مُعْتَقَةُ السَّمَاكِ (5)
 فَهَذَا أَنَا قَدْ ثَمَلْتُ مِنَ الْأَيْدِي إِذِ اتَّصَلَ اغْتِبَاقِي فِي اضْطِبَاحِي (6)
 فَإِنْ أَعْجَزَ فَإِنَّ النُّضْحَ ثَقِفْتُ وَإِنْ أَشْكُرَ فَإِنَّ الشُّكْرَ صَاحِ (7)
 لِمَا أَكْسَبْتَ قَدْرِي مِنْ سَنَاءٍ ؛ وَمَا لَقَّيْتَ سَفِييَ مِنْ نَجَاحِ (8)
 لَقَدْ أَنْفَذْتَ فِي الْأَمَالِ حَكْمِي ؛ وَأَجْرَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى اقْتِرَاحِي (8)
 وَهَلْ أَحْشَى وَقُوعاً دُونَ حَظِّ إِذَا مَا أَتَّ رِيْشُكَ مِنْ جَنَاحِي؟ (9)

(1) عندها تسعد بالشفاء، وتبتهج بإزالة الألم.

(2) طماح: طموح.

(3) رفل: أجر ثياب الفخر، فرحاً وخيلاء. هل جاء: هل عرف.

(4) ندي الأصال: وافر العطاء، كثير الخير. رقرق الضواحي: واضح المعالم، جميل الإشراق.

(5) التحفي: الحفاوة والتكريم. تصبِحني: تأتيني صباحاً. معتقة: فاخرة؛ وهي للخمر خاصة.

(6) ثملت: سكرت. اغتباقي: شربي ليلاً. اضطباحي: شربي نهاراً.

(7) ثقف: حذق وفطنة. صاح: صاف.

(8) اقتراحي: مرادي، وما أحب.

(9) أت: التف وكثر. ريشك: عونك وممدك.

- فَمَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ غَيْمِ جَهَامٍ؛ وَلَا اسْتَوْرَيْتُ مِنْ زَنْدِ شَحَاحٍ (1)
 وَوَاصَلَنِي جَمِيلُكَ فِي مَغِيبِي؛ وَطَالَعَنِي نَدَاكَ مَعَ انْتِزَاحِي (2)
 وَلَمْ أَنْفِكَ إِذْ عَدَتِ الْعَوَادِي إِلَيْكَ رَهِيْنَ شَوْقٍ وَالتِّيَاحِ (3)
 فَحَسْبِي أَنْتَ مِنْ مُسَدِّ لِنُعْمَى؛ وَحَسْبُكَ بِي بِشُكْرِ وَامْتِدَاحِ (4)

[مأنوس الرمل]

[105]

عاده المعتمد بالله في بعض عله، فقال يشكره:

- لَسْتُ بِالْجَاحِدِ آلَاءِ الْعِلَلِ كَمْ لَهَا مِنْ أَلْمٍ يُذْنِي الْأَمَلِ (5)
 أَجْتَلِي مِنْ أَجْلِهَا بَدْرَ الْعُلَا مُشْرِقاً فِي مَنْزِلِي حِينَ [كَمَلِ] (6)
 حُلَّةُ الْبَسِّ عَيْنِي فَخَرَهَا فَاغْتَدَّتْ تَرْفُلُ فِي أَبْهَى الْحُلَلِ
 رَفَتْ بِشُرِّ الْأَفْقِ فِي عَيْنِي لَهَا لَا لِأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ فِي الْحَمَلِ (7)

- (1) جهام: لا ماء فيه. استوريت: طلبت النار. شحاح: لا نار فيه.
 (2) واصلني: استمر خيرك إلي. نذاك: برك وجودك. انتزاحي: شدة حاجتي، وقلة حيلتي.
 (3) لم أنفك: ما زلت. عدت العوادي: جاءت المصائب. التياح: عطش وشوق.
 (4) حسبي: كفايتي. مسد لنعمي: معط لفضل.
 (5) آلاء: نعم ومحاسن، فإن المرض يقصر الأمل، ويجعل المرء داعياً خائفاً، حذراً، وكذا راجياً رحمة الله.
 (6) أجتلي: أنظر؛ حيث زاره المعتمد بالله واطمان عليه فسعد بتلك الزيارة [كَمَلِ] - بضم الميم، لا كما في المطبوع.
 (7) ليس لأن الشمس سقطت في برج الحمل؛ بل للزيارة الميمونة.

- مَا أَبَالِي مِنْ زَمَانِي بَعْدَهَا إِذْ أَصَحَّ النَّفْسَ إِنْ جَسَمِي أَعْلَى⁽¹⁾
- أَيْهَا الْمَوْلَى! لَقَدْ حَمَلْتُ مَا لَمْ يَدْعُ فِي وَسْعِ عَبْدٍ مُحْتَمَلٍ⁽²⁾
- وَضَحَّ الطَّرِيقُ الَّذِي حَلَيْتَنِي فَتَرَاءَتْهُ نُفُوسٌ لَا مُقْلَ⁽³⁾
- أَنَا لَوْ طَرَّقْتُ مِنْهُ بَدَلًا أَنْجَمَ الْجُوزَاءَ لَمْ أَرْضَ الْبَدَلَ⁽⁴⁾
- كَمْ مَرَادٍ لِي مِنْ نَعْمَائِكُمْ وَارِفِ الظِّلِّ وَكَمْ وَرِدٍ عَلَلٍ⁽⁵⁾
- [لَا تَزَلْ] دَوْلَتُكُمْ مَبْسُوطَةٌ بَسْطَةً فِي طَيْهَا قَبْضُ الدَّوَلِ⁽⁶⁾
- وَرَأَى الْمُعْتَضِدُ الْمَنْصُورُ مَا أَنْبَأَتْهُ فِيكَ لَيْتٌ أَوْ لَعَلٌ⁽⁷⁾
- فَسَتَلَقَّاهُ اللَّيَالِي طَلْقَةً بِتَفَارِيقِ أَمَانِيهِ جُمَلٍ⁽⁸⁾



- (1) أصحَّ النفس: جعلها صحيحة؛ لو أصاب المرض جسدي؛ فلا أثر له عليّ. لأن السلامة في النفوس والعقول والقلوب، فإن صلحت صلح الجسد وإلا هلك.
- (2) المولى: السيد. محتمل: إمكانية حمل.
- (3) الطوق: الهدية التي أهداها له. حلّيتني: زيّتني بها. لا مقل: لا عيون.
- (4) أنجم الجوزاء؛ لو كانت بدل ذلك الطوق لم تكن لتعد لها؛ لعلو قدر هاديتها.
- (5) وارف الظل: كامل الخير، جميل المعروف. وريد: شرب. علل: شرب ثانية.
- (6) [لا تزل]: الصواب [لم تزل]؛ حتى لا يكون إقراء!! مع أن (لا) نافية؟؟ مبسوطة: كبيرة، ممتدة، وغيرها ذليل مقهور.
- (7) ليت ولعل: الترجي؛ وذلك ما كان يأمله والده المعتضد بالله، وقد تحقق الرجاء؛ فجاء الفرع كما الأصل؛ والحكم فيهما سواء.
- (8) طلقة: دفعة واحدة؛ وقد اجتمع الشمل، وكمل، وتحققت الأمانى.

[الكامل]

[106]

يهنىء المعتمد بقدم وإبلال من مرض

- أَقْدَمَ كَمَا قَدِمَ الرَّبِيعُ الْبَاكِرُ؛ وَأَظْلَعُ كَمَا طَلَعَ الصَّبَاخُ الزَّاهِرُ⁽¹⁾
- قَسَمًا لَقَدْ وَفَى الْمُنَى وَنَفَى الْأَسَى مَنْ أَقْدَمَ الْبُشْرَى بِأَنْكَ صَادِرُ⁽²⁾
- لَيْسَرَ مُكْتَتِبٌ وَيُغْفِي سَاهِرُ وَيَرَاخُ مُرْتَقِبٌ وَيُوفِي نَاذِرُ⁽³⁾
- قَفْلٌ وَإِبْلَالٌ عَقِيبَ مُطِيفَةٍ غَشِيَتْ كَمَا غَشِيَ السَّبِيلَ الْعَابِرُ⁽⁴⁾
- إِنْ أَعْنَتَ الْجِسْمَ الْمُكْرَمَ وَعَكَّهَا؛ فَلَرُبَّمَا وَعَكَ الْهَزْبِرُ الْخَادِرُ⁽⁵⁾
- مَا كَانَ إِلَّا كَانِجِلَاءَ غِيَابَةٍ لَيْسَ الْفِرْنَدُ بِهَا الْحُسَامُ الْبَاتِرُ⁽⁶⁾
- فَلْتَعْدُ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ وَدَابُّهَا شُكْرٌ يُجَاذِبُهُ الْخَطِيبُ الشَّاعِرُ⁽⁷⁾
- إِنْ كَانَ أَسْعَدَ مِنْ وُضُولِكَ طَالِعُ فَكَذَاكَ أَيَمَّنَ مِنْ قُفُولِكَ طَائِرُ⁽⁸⁾

- (1) أقدم: أقبل، أمر على سبيل الندب والاستحباب والترجي.
- (2) وفى المنى: وفا بما وعد من الأمنيات، وذاك هو البشير بمقدم المعتمد.
- (3) يسر مكتتب: يسعد حزين. يغفي: ينام ويرقد. يراخ: يطيب، ويستريح. ناذر: من نذر لله شيئاً.
- (4) قفل وإبلال: عودة وخير. مطيفة: مرض. غشي السبيل العابر: عابر السبيل: المار بالطريق برهة.
- (5) أعنت: أفسدت وألحقت به مشقة. وعكها: شدتها؛ كوعك الحمى. الهزبر: الأسد. الخادر: الملازم عرينه.
- (6) كانجلاء سحابة، لبس السيف الوشي والزينة.
- (7) دأبها: دوام عاداتها.
- (8) طالعك طالع سعد، وقدومك يُمن وخير، وكذا رجوعك.

- أَضْحَى الزَّمَانَ نَهَارُهُ كَافُورَةٌ وَاللَّيْلُ مِسْكٌ مِنْ خِلَالِكَ عَاطِرٌ (1)
- قَدْ كَانَ هَجْرِي الشَّعْرَ قَبْلُ صَرِيمَةً حَذْرِي لَذَاكَ النَّقْدِ فِيهَا عَازِرٌ (2)
- حَتَّى إِذَا آنَسْتُ أُوَيْكَ بَارِئاً صَفَتِ الْقَرِيحَةَ وَاسْتَنَارَ الْخَاطِرُ (3)
- عَيٌّ قَلْبَتْ إِلَى الْبَلَاغَةِ عِيٌّ؛ لَوْلَا تُفَاكَ لَقُلْتُ: إِنَّكَ سَاجِرٌ (4)
- لَقَحْتُ ذَهْنِي فَاجِنِ غَضَّ ثَمَارِهِ؛ فَالنَّخْلُ يُحْرِزُ مُجْتَنَاهُ الْآبِرُ (5)
- كَمْ قَدْ شَكَرْتُكَ غَبَّ ذَكَرِكَ فَاَنْتَشَى مُتَذَكِّرٌ مِنِّي وَعَرْدٌ شَاكِرٌ (6)
- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَلَيَاؤُهُ مَثَلُ تَنَاقُلُهُ اللَّيَالِي سَائِرُ
- يَا مَنْ لِبَرْقِ الْبِشْرِ مِنْهُ تَهَلَّلُ مَا شِيمَ إِلَّا أَنَّهُلَ جُودَ هَامِرُ (7)
- أَنْتَ ابْنُ مَنْ مَجَدَ الْمُلُوكَ فَإِنْ يَكُنْ لِلْمَجْدِ عَيْنٌ فَهُوَ مِنْهَا نَاطِرُ (8)
- مَلِكٌ أَغْرُ أزدَانَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَأَعَزُّ دِينَ اللَّهِ مِنْهُ نَاصِرُ (9)

(1) كافورة: كأنه كافور، وليله كالمسك عطراً.

(2) صريمة: عزيمة. عاذر: معذور.

(3) أوبك: عودتك. بارئاً: معافى. القريحة: قريحة الشعر، وصفاء الذهن.

(4) عي: غير نبيه، بليد. ولولا أنك تقي القلب لقلت بأنك قد سحرته؛ فانطلق لسانه!!

(5) لقحت ذهني: أنضجت فكري. غض ثماره: حسن الجنى، ونخبة الفكر؛ فمثله مثل النحل؛ لا يحمل ولا يثمر إلا بعد تأبيره.

(6) غب: بعد. فانتشى: أفصح، وصار ذا نشوة.

(7) تهلل: استبشار. ما شيم: ما نُظِرَ إليه. هامر: منهمر.

(8) مجد الملوك: جعلهم أماجد، أصحاب شرف وكرم.

(9) أغر: كرم الفعال. ازدانت: تزينت. بين (أغر) و(أعز): جناس ناقص.

أَبْنَاكَ فِي ثَبَجِ الْمَجْرَةِ قُبَّةً؛ فَهَنَّاكَ أَنْكَ لِلنَّجُومِ مُخَاصِرٌ⁽¹⁾
وَتَلَقَّ مِنْ سِمْتِيكَ صِدْقَ تَفَاوُلِي فَهُمَا الْمُؤَيَّدُ بِالْإِلَهِ الظَّافِرُ⁽²⁾

[الوافر]

[107]

قال في ابتداء قصيدة مدح في المعتمد

سَأَهْدِي النَّفْسَ فِي نَفْسِ الشَّمَالِ فَقَدْ لَقِحَ التَّشَوُّقُ عَنَ حِيَالِ⁽³⁾
إِلَى الشُّشَنِ الْعَزَائِمِ إِنْ أَثِيرَتْ حَفِظْتُهُ إِلَى اللَّذَنِ الْخِلَالِ⁽⁴⁾
إِلَى الْوَضَّاحِ آثَارَ الْمَسَاعِي إِلَى النَّفَّاحِ أَخْبَارَ الْمَعَالِي⁽⁵⁾
إِلَى مَلِكٍ هُوَ الْمَعْنَى الْمُجَلَّى بِهِ الْإِشْكَالُ مِنْ لَفْظِ الْكَمَالِ⁽⁶⁾
إِلَى مَنْ لَا مَثِيلَ لَهُ إِذَا مَا بَدَا فِي السَّرْجِ أَوْ فَوْقَ الْمِثَالِ
هَدِيَّةٌ مَنْ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ سَنَى مِنْهُ هَدَى إِلَيْكَ سُرَى الْخِيَالِ⁽⁷⁾
فَكَمْ بَوَّأْتَنِي سَاحَاتِ نُعْمَى عَذَابِ الْوَرْدِ وَارْفَةِ الظَّلَالِ⁽⁸⁾

(1) أبناك: بني لك في (ثبج) - وسط - العلياء منزلة كبيرة. مخاصر: مصاحب.

(2) سمتيك: وصفيك، فانت مؤيد، وظاهر.

(3) سأهدي النفس: أي: نفسي فداء. لقيح التشوق: كتلقيح الثمر بالهواء.

(4) الششن العزائم: قوي العزيمة. اللذن الخلال: لين الجانب.

(5) وضحت آثار أعماله، وفاح أريج علوه ورفعته.

(6) المجلى به الإشكال: الذي يحل كل المعضلات.

(7) سري الخيال: خفيه ودقيقة. سنى مناه: جعل أمانيه سنة متبعة.

(8) نعمى: خير وكرم. عذاب الورد: عذبة الموارد. بوأتنى: حللتني وأعصيتني.

[108]

[الخفيف]

كتب إلى أبي القاسم بن رفق يظهر له إخلاصه، ويتذكر مواضي أيامه معه:

- عِذْرِي إِنْ عَذَلْتِ فِي خَلْعِ عُدْرِي غُضُنُّ أَثْمَرَتْ ذُرَاهُ بِبَدْرِ (1)
 هَزَمِنَهُ الصُّبَا فَقَوْمَ شَطْرًا وَتَجَافَى عَنِ الْوِشَاحِ بِشَطْرِ (2)
 رَشَا أَقْصَدَ الْجَوَانِحَ قَضْدًا عَنْ جُفُونِ كُجِلَنْ عَمْدًا بِسِحْرِ (3)
 كُسِي الْحُسْنَ فَهُوَ يَفْتَنُ فِيهِ سَاحِبًا ذَيْلَ بُرْدِهِ الْمُسْبَكِرِ (4)
 تَحْتَ ظِلِّ مِنَ الْغَرَارَةِ فِينَا نَ وَوُزْقٍ مِنَ الشَّبِيبَةِ نُضْرِ (5)
 أَبْرَزَ الْجِيدَ فِي غَلَائِلَ بِيضٍ؛ وَجَلَا الْخَدَّ فِي مَجَاسِدَ حُمْرِ (6)
 وَتَثَّنْتَ بِعِظْفِهِ إِذْ تَهَادَى خَظْرَةٌ تَمْرُجُ الدَّلَالِ بِكِبْرِ (7)
 زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ وَالْثُرَيَّا رَاحَةً تَقْدِرُ الظَّلَامَ بِشِبْرِ (8)

- (1) عِذْرِي: حياتي. عُدْرِي: معذرتي. زاره: أعلاه. بيدر: بالوجه المنير كالبدر.
 (2) شَطْرٌ يَهْتَزُّ طَرِبًا، وَشَطْرٌ تَرَكَ الْوِشَاحَ.
 (3) رَشَا: ظبي قوي. أَقْصَدَ: طعن، بِسَهَامِ عِيُونٍ. فَكَانَ سَحَرُ عِيُونِهِ تَقْتُلُ نَاطِرَهَا.
 (4) يَفْتَنُ: يَفْتَنُ فِيهِ، وَيَفْتَنُ فِيهِ. الْمُسْبَكِرُ: الْمَسْتَرْسَلُ.
 (5) الْغَرَارَةُ: الْحُسْنُ. فِينَا: ذُو شَعْرٍ طَوِيلٍ. الْوُورِقُ: صَوْتُ الْحَمَامِ، أَوْ الْحَمَامِ الَّتِي يَمِيلُ لَوْنُهَا لِلْأَخْضَرِ.
 (6) الْجِيدُ: الْعُنُقُ. غَلَائِلُ: مَا يُلْبَسُ تَحْتَ الثَّوْبِ. مَجَاسِدُ: قَمِصَانٌ تَلْبَسُ عَلَى الْجِسْمِ؛ مِمَّا يَلِي الْبَدْنَ.
 (7) تَثَّنْتَ بِعِظْفِهِ: مَالَتْ تَبْخَتْرًا؛ وَقَدْ تَدَاخَلَ الدَّلَالُ بِالْكِبْرِ.
 (8) هَجْعَةٌ: نَوْمَةٌ خَفِيفَةٌ. تَقْدِرُ: تَقْيِسُ.

- وَالدَّجَى مِنْ نَجُومِهِ فِي عُقُودٍ يَثَلَا لَانَ مِنْ سِمَاكِ وَنَسْرِ (1)
- تَحَسَّبُ الْأَفْقَ بَيْنَهَا لِأَزُورِدَا نُثِرَتْ فَوْقَهُ دَنَائِيرُ تَبْرِ (2)
- فَرَشَفْتُ الرُّضَابَ أَعَذَبَ رَشْفٍ؛ وَهَصَرْتُ الْقَضِيبَ الْطَفَّ هَضْرِ (3)
- وَنَعِمْنَا بِلَفِّ جِسْمٍ بِجِسْمٍ لِلتَّصَافِي وَقَرَعِ ثَغْرِ بِثَغْرِ (4)
- يَا لَهَا لَيْلَةً تَجَلَّى دُجَاهَا مِنْ سَنَا وَجَنَّتِيهِ عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ
- قَصَرَ الْوَضْلُ عُمَرَهَا وَيُودِي أَنْ يَطُولَ الْقَصِيرُ مِنْهَا بِعُمَرِي
- مَنْ عَذِيرِي مَنْ رَيْبِ دَهْرٍ خَوْونٍ كُلَّ يَوْمٍ أَرَاغٍ مِنْهُ بِغَذْرِ (5)
- كُلَّمَا قُلْتُ: حَاكَ فِيهِ مَلَامِي نَهَسْتَنِي مِنْهُ عَقَارِبُ تَسْرِي (6)
- وَتَرْتَنِي خُطُوبُهُ فِي صَفِيٍّ فَاضِلٍ نَابِهِ مِنَ الدَّهْرِ وَثَرِ (7)
- بَانَ عَنِّي وَكَانَ رَوْضَةً عَيْنِي فَعَدَا الْيَوْمَ وَهُوَ رَوْضَةٌ فِكْرِي
- فِكَةٌ يُبْهِجُ الْخَلِيلَ بِوَجْهِهِ تَرِدُ الْعَيْنُ مِنْهُ يَنْبُوعَ بَشْرِ (8)

- (1) سماك ونسر: نجمان.
- (2) اللازورد: حجر كريم، أزرق اللون. دنائير تبر: أي أن لون الأفق أزرق، والنجوم كالذهب.
- (3) رشفت: رشف، مص. الرضاب: الريق. هصرت: هصر: كسر؛ أو ضمه بشدة.
- (4) قرع: لمس.
- (5) عذيري: يعذرنِي. خؤون: خائن. أراع: أصاب بالروع - الخوف -.
- (6) حاك: أثر. نهستني: عضتني.
- (7) وترتني: أصابتني بمكروه. صفي: مصطفى، متقى. وتر: ليس له مثل.
- (8) فكه: صاحب فكاهة وابتسامة؛ كأنها نبع بشر وسرور.

- لَوذَعِيَّ إِن يَبْلُهُ الْخُبْرُ يَوْمًا أَخَجَلَ الْوَرْدَ عَن خَلَائِقِ زُهْرٍ (1)
وَإِذَا غَازَلْتَهُ مُثْلَهُ طَرْفٍ كَادَ مِن رِقَّةٍ يَذُوبُ فَيَجْرِي
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كَانَ رِدْثِي وَظَهِيرِي عَلَى الزَّمَانِ وَذُخْرِي (2)
يَا أَحَقَّ الْوَرَى بِمَمْحُوضِ إِخْلَا صِي وَأَوْلَاهُمْ بِغَايَةِ شُكْرِي (3)
طَرَقَ الدَّهْرُ سَاحَتِي مِن تَنَائِي لَكَ بِجَهْمٍ مِنَ الْحَوَادِثِ نُكْرٍ (4)
لَيْتَ شِعْرِي! وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَن لِي سَ بِمُجْدٍ عَلَى الْفَتَى: لَيْتَ شِعْرِي (5)
هَلْ لِحَالِي زَمَانِنَا مِن رُجُوعِ أَمْ لِمَاضِي زَمَانِنَا مِن مَكْرٍ؟ (6)
أَيْنَ أَيَّامُنَا؛ وَأَيْنَ لَيَالِ كَرِيَاضِ لَيْسَنَ أَفْوَاغِ زُهْرٍ (7)
وَزَمَانٌ كَأَنَّمَا دَبَّ فِيهِ وَسَنٌ أَوْهَفَا بِهِ فَرَطُ سُكْرٍ
حِينَ نَعْدُو إِلَى جَدَاوِلِ زُرْقٍ يَتَغَلَّغَلْنَ فِي حَدَائِقِ خُضْرِ (8)

(1) لوذعي: ظريف. يبله: يختبره. ولشدة خجله فإن لونه يصير وردياً؛ أجمل من الزهر والورد.

(2) ردثي: ناصري وعوني. ظهيري: مساعدي.

(3) ممحوض إخلاصي: خلاصة محبتي، وخالص ودي. أولاهم: أحقهم.

(4) طرق الدهر: جاءني بالكوارث. تنائيك: بُعدك. بجهم: بحوادث شديدة قاسية.

(5) ليت شعري: عبارة للتمني، رغم أن لا نفع لها.

(6) مكر: عودة.

(7) أفواف: قشور، أو نوى.. وكل قشرة: فوف.

(8) (حدائق) و(جداول)؛ على وزن (مفاعل)؛ ممنوعة من الصرف؛ فهي تُجرُّ بالفتح بدل الكسر.

- (1) فِي هِضَابٍ مَجْلُودَةِ الْحُسْنِ حُمِرٍ وَبَوَادٍ مَضْفُودَةِ النَّبْتِ عُفْرِ⁽¹⁾
- (2) نَتَعَاطَى الشَّمُولَ مُذْهَبَةَ السَّرِّ بَالٍ وَالْجَوْ فِي مَطَارِفِ غُبْرِ⁽²⁾
- (3) فِي فُتُو تَوَشَّحُوا بِالْمَعَالِي وَتَرَدُّوا بِكُلِّ مَجْدٍ وَفَخْرِ⁽³⁾
- (4) وَضَحٍ تَنْجَلِي الْغِيَاهِبُ مِنْهُمْ عَنْ وَجُوهِ مِثْلِ الْمَصَابِيحِ غُرِّ⁽⁴⁾
- (5) كُلُّ خِرْقٍ يَكَادُ يَنْهَلُ ظَرْفًا زَانَ مَرَأَى بِهِ بِأَكْرَمِ خُبْرِ⁽⁵⁾
- (6) وَسَجَايَا كَانَهُنَّ كُؤُوسٌ؛ أَوْ رِيَاضٌ قَدْ جَادَهَا صَوْبُ قَطْرِ⁽⁶⁾
- (7) يَتَلَقَّى الْقَبُولَ مِنِّي قُبُولٌ كَلَّمَا رَاحَ نَفْحُهَا ارْتَاخَ صَدْرِي⁽⁷⁾
- فَهُوَ يَسْرِي مُحَمَّلًا مِنْ سَجَايَا لَكَ نَسِيمًا يُزْهِى بِأَفْوَحِ عِظْرِ
- يَا خَلِيلِي وَوَاحِدِي وَالْمُعَلَى مِنْ قِدَاحِي وَالْمُسْتَبِدِّ بِبِرِّي⁽⁸⁾

- (1) بوادٍ: جمع (بادية). عفر: معفرة بالتراب.
- (2) الشمول: الخمر. مذهبه: مذقبة؛ ذهبية اللون. السربال: القميص. مطارف: أردية أكسية.
- (3) فتو: فتیان. تردوا: لبسوا الأردية، جمع رداء.
- (4) وضح: أصحاب وضوح وبيان. الغياهب: شدة الظلمات الحالكة. غر: بيضاء.
- (5) الخرق: الظريف من الفتیان. خير: عكس المظهر، أي: الباطن والسر.
- (6) جادها: أغاثها. صوب قطر: مطر، أو غيث منهمر.
- (7) القبول: الرضا. القبول: ریح الصبا. راح نفحها: انتشر.
- (8) المعلى من قداحي: المعلى هو أعلى قداح الميسر، وهنا كناية عن حلو وعلو حظي. بيري: بإحساني.

- لا يَضِغُ وَدَيَ الصَّرِيحِ الَّذِي أَرَى ضَاكَ مِنْهُ اسْتِوَاءُ سِرِّي وَجَهْرِي (1)
 وَتَوَالِي أذْمَةٍ نَظَّمْتَنَا نَظَّمَ عِقْدَ الْجُمَانِ فِي نَحْرِ بَكْرٍ (2)
 لَا يَكُنْ قَصْرُكَ الْجَفَاءَ فَإِنَّ الـ وَدَّ إِنْ سَاعَدَتْ حَيَاتِي قَضْرِي (3)
 وَأَعِدْ بِالْجَوَابِ دَوْلَةَ أَنْسٍ قَدْ تَقَضَّتْ إِلَّا عُلالَةَ ذِكْرٍ (4)
 وَآكْسُ مَتْنِ الْقِرْطَاسِ دِيبَاجَ لَفِظٍ يَبْهَرُ الْفِكْرَ مِنْ نَظِيمٍ وَنَشْرِ (5)
 غُرْرٍ مِنْ بَدَائِعِ لَا يَشْكُ الدَّ هَرُفِي أَنَهَا قَلَائِدُ دُرٍّ (6)
 تَتَوَالِي عَلَى النَّفُوسِ دِرَاكًا عَنْ فَتَى مُوسِرٍ مِنَ الطَّبَعِ مُثْرٍ (7)
 شَدَّ فِي حَلْبَةِ الْبَلَاغَةِ حَتَّى بَانَ فِيهَا عَنْ شَاوٍ سَهْلٍ وَعَمْرٍو (8)

(1) سري وجهري هما سواء في الود والمحبة، لأن ذاك طبعي معك.

(2) أذمة: عقود وعهود وروابط وصلات. نظم: كنظم. عقد الجمان: عقد اللؤلؤ. نحر بكر: عنق شابة بكر، فتية.

(3) قصرک: غایتک؛ فإن الود هو غایتي. والبيت فيه تصحيح على الشكل التالي: لا يكن قصرک الجفاء فإن الـ وُدَّ إن ساعدت حياتي قصري

(4) علالة ذكر: قدر يسير، ربما لا يُذكر. والعلالة: ما يتعلل به تسلية.

(5) القرطاس: الكتاب. نظيم: شعر.

(6) غرر: درر ونفائس، وفي البيت تصحيح كالتالي:

غرر من بدائع لا يشك الدـ هرفي أنها قلائد دُرٍّ

قلائد: جمع (قلادة)؛ أي: كالقلادة الحسنة في العنق الجميل.

(7) دراکاً: متتابعة. مثر: صاحب ثراء، أي: كثير الحكم.

(8) حلبة البلاغة: ميدان الأدب. بان فيها عن شأو: علا فيها أكثر من قدر سهل

وعمرؤ. وسهل هو سهل بن هارون، وعمرؤ هو الجاحظ، عمرو بن بحر.

- وَإِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَجِّلْ جَوَابِي كَانَ هَذَا الْكِتَابُ بَيْضَةً عُقْرِ⁽¹⁾
 فَابَقَ فِي ذِمَّةِ السَّلَامَةِ مَا أَنْجَا بَ عَنِ الْأَفْقِ عَارِضٌ مُتَسَّرٌ⁽²⁾
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا غَنَّتِ الْوُزُ قُ وَمَالَتْ بِهَا ذَوَائِبُ سِدْرٍ⁽³⁾

[الطويل]

[109]

بمدح ابن جهور ويرثي أمه، وقد أدخل في القصيدة أبياتاً قالها في مدح المعتمد ورثاء أبيه المعتضد⁽⁴⁾.

- هُوَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ لِلَّذِي أَحْدَثَ الدَّهْرُ فَمِنْ شِيَمِ الْأَبْرَارِ فِي مِثْلِهَا الصَّبْرُ
 سَتَصْبِرُ صَبْرَ الْيَأْسِ أَوْ صَبْرَ حِسْبَةٍ فَلَا تَرْضَ بِالصَّبْرِ الَّذِي مَعَهُ وِزْرٌ⁽⁵⁾
 حَذَارَكَ مِنْ أَنْ يُعَقِبَ الرِّزْءُ فِتْنَةً يَضِيقُ لَهَا عَنْ مِثْلِ أَخْلَاقِكَ العُدْرُ⁽⁶⁾
 إِذَا آسَفَ الثَّكْلُ اللَّبِيبَ فَشَفَّهُ رَأَى أَبْرَحَ الثَّكْلِينَ أَنْ يَحْبِطَ الْأَجْرُ⁽⁷⁾

- (1) بيضة عقر: كأنه بيضة أولى، وهو مثل يضرب لمن عمل مرة واحدة، ولم يكرر الفعل ثانية، والعاقر لا تبيض!!
 (2) انجاب: أسفر وولّى. عارض: سحابة مطر. متسر: كأنه نهر يجري؛ أو السحاب يجري ليلاً، يغيث.
 (3) الورق: الحمام. ومالت بها: مالت لصوتها حناناً. ذوائب: أعالي. سدر: شجر النبق.
 (4) كثير من هذه الأبيات قد سبقت، وبعضها فيها تغيير طفيف.
 (5) صبر اليأس: لا مطمع فيه. وصبر الحسبة: أجره عند الله.
 (6) حذارك: احذر؛ اسم فعل أمر. الرزء: المصاب.
 (7) الثكل: الفقد. أبرح الثكلين: أشد المصابين.

- مُصَابُ الَّذِي يَأْسَى بِمَيِّتِ ثَوَابِهِ هُوَ الْبَرْحُ لَا الْمَيْتُ الَّذِي أَحْرَزَ الْقَبْرُ⁽¹⁾
- حَيَاةُ الْوَرَى نَهَجٌ إِلَى الْمَوْتِ مَهِيْعٌ لَهُمْ فِيهِ إِضْغَاعٌ كَمَا يُوضِعُ السَّفْرُ⁽²⁾
- فِيَا هَادِي الْمِنْهَاجِ جُرْتِ فَإِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ يَهْدِيكَ الصَّرَاطُ أَوْ الْبَجْرُ⁽³⁾
- لَنَا فِي سِوَانَا عِبْرَةٌ غَيْرَ أَنَّنَا نُغْرِبُ بِأَظْمَاعِ الْأَمَانِي فَتَنْغَثَرُ⁽⁴⁾
- إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمَّرٍ فَإِنَّ سِوَاءَ طَالٍ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ⁽⁵⁾
- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّيْنَ رِيْعَ ذِمَارُهُ فَلَمْ يُغْنِ أَنْصَارٌ عَدِيدٌ وَلَا وَفْرُ⁽⁶⁾
- بَحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمُلِكُ ثَانِي عِظْفِهِ وَجَرَّرَ مِنْ أَذْيَالِهِ الْعَسْكَرُ الْمَجْرُ⁽⁷⁾
- هُوَ الضَّمِيمُ لَوْ غَيْرُ الْقَضَاءِ يَرُومُهُ شَاءَ الْمَرَامُ الصَّعْبُ وَالْمَسْلُكُ الْوَعْرُ⁽⁸⁾
- إِذَا عَثَرَتْ جُرْدُ السَّوَابِحِ فِي الْقَنَا بَلِيلِ عَجَاجٍ لَيْسَ يَصُدُّعُهُ فَجْرُ⁽⁹⁾
- لَقَدْ بَكَرَ النَّاعِي عَلَيْنَا بِدَعْوَةٍ عَوَانٍ أَمْضَتْنَا لَهَا لَوْعَةٌ بِكْرُ⁽¹⁰⁾

(1) يأسى: يحزن. البرح: المصاب. أحرز: ضم وحوى.

(2) مهيع: طريق لا بد منه، واسع. إيضاع: سير سريع.

(3) الصواب (جزت)؛ وليس كما في المطبوع. البجر: المكان المرتفع.

(4) نغر: من الغرور، الخداع، والغش.

(5) الموت نهاية كل حي، فهو قصره ومسكنه، وسواء طال العمر أم قصر.

(6) ريع ذماره: هددت أركانه، وضربت حوزته وأركانه.

(7) ثاني عطفه: متكبر. جرّ منه أذياله: جر ذيله. المجر: الجيش العظيم.

(8) لو كان غير القضاء والقدر لكان ظلماً وهضماً، لكن لا. شاء: سبقه.

(9) جرد السواع: جباد الخيل. عثرت الخيل لكثرة الرماح!! يصدعه: يطلع وينزبل ظلمة الليل، فيشقه.

(10) هذا البيت والذي بعده كانا متبادلين في القصيدة السابقة. الناعي: المنادي

بالموت. عوان: جديدة. أمضت: أصابتنا، فكسرتنا. بكر: شديدة.

- أَنْفَسَ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى؟ وَأَخْطَرَ عِلْقٍ لِلْهُدَى أَهْلَكَ الدَّهْرُ؟⁽¹⁾
- هَنْيئًا لِبَطْنِ الْأَرْضِ أَنْسُ مَجْدَدٌ بِثَاوِيَةِ حَلْتُهُ فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ⁽²⁾
- بِطَاهِرَةِ الْأَثْوَابِ فَاتِنَةِ الضُّحَى مُسَبِّحَةِ الْأَنْاءِ مِحْرَابُهَا الْخِذْرُ⁽³⁾
- فِي أَنْثِيَتْ فَالْنَفْسُ أَنْأَى نَفِيْسَةٍ إِذِ الْجِسْمُ لَا يَسْمُو لِتَذْكِيرِهِ ذِكْرُ⁽⁴⁾
- حَصَانٌ إِنْ التَّقْوَى اسْتَبَدَّتْ بِسَرِّهَا فَمَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ يُسْتَوْضَعُ الْجَهْرُ⁽⁵⁾
- يُطَاطَأُ سِتْرُ الصُّوْنِ دُونَ حِجَابِهَا فَيَرْفَعُ عَنْ مَثْنَى نَوَافِلِهَا السِّتْرُ⁽⁶⁾
- لَعَمْرُ الْبُرُودِ الْبِيضِ فِي ذَلِكَ الثَّرَى لَقَدْ أُدْرِجَتْ أَثْنَاءُهَا النَّعْمُ الْخُضْرُ⁽⁷⁾
- عَلَيْهَا سَلَامٌ اللَّهُ تَتْرَى تَحِيَّةً يُنَسِّمُهَا الْغُفْرَانَ رِيحَانُهَا النَّضْرُ⁽⁸⁾
- وَعَاهَدَ تِلْكَ الْأَرْضَ عَهْدُ غَمَامَةٍ إِذَا اسْتَعْبَرَتْ فِي تُرْبِهَا ابْتَسَمَ الزَّهْرُ⁽⁹⁾

- (1) أقصد: أخذ. الردى: الموت. علق: نفيس. أخطر علق: أعظم شخص.
- (2) ثاوية: نازلة، أي: مدفون مقبور. استوحش الظهر: أي: صار ظهر الأرض موحشاً لفقد المحبوب.
- (3) تلك الجثة المدفونة؛ كانت طاهرة اللباس، كثيرة التسبيح، في محرابها وصلاتها. الأناء: الأوقات؛ طرفا الليل والنهار.
- (4) أنثيت: بعُدت، فالنفس أسمى من الجسم لعلو قدرها، فتبقى طليقة.
- (5) حصان: محصنة، محفوظة، طاهرة. عملها الصالح خير دليل.
- (6) نوافلها دون فرائضها؛ مثني مثني - وهي صلاة الليل، وقد اشتهرت به.
- (7) البرود: الثياب، وهنا: الأكفان. أدرجت: لفت وكفنت به.
- (8) تترى: تأتي متتابعة.
- (9) استعبرت: نزل المطر على تلك التربة، كأنها تبكي حزناً!!

- فَدَيْنَاكَ إِنْ الرِّزُّ كَانَ غَمَامَةً طَلَعَتْ لَنَا فِيهَا كَمَا يَطْلَعُ البَدْرُ⁽¹⁾
- أَلَسْتَ الذِّي إِنْ ضَاقَ ذَرْعٌ بِحَادِثٍ تَبَلَّجَ مِنْهُ الوَجْهُ وَاتَّسَعَ الصَّدْرُ؟⁽²⁾
- تَعَزَّ بِحَوَاءِ التِّي الخَلْقُ نَسَلُهَا فَمَنْ دُونَهَا فِي العَصْرِ يَتَّبِعُهُ العَصْرُ⁽³⁾
- نِسَاءُ النَّبِيِّ المُضْطَفَى أُمَّهَاتُنَا ثَوِينَ فَمَغْنَاهُنَّ مُذْ حُقِبَ قَفْرُ⁽⁴⁾
- وَجَازَيْتَهَا الحُسْنَى فَأُمُّ شَفِيقَةٍ تَحْفَى بِهَا ابْنُ كُلِّ أفعَالِهِ بِرٍ⁽⁵⁾
- تَمَنَّتْ وَفَاةً فِي حَيَاتِكَ بَعْدَمَا تَوَالَتْ كَنَظْمِ العِقْدِ آمَالُهَا النَّثْرُ
- كَأَنَّ الرَّدَى نَذْرٌ عَلَيَّهَا مُوَكَّدٌ فَإِنْ أُسْعِفَتْ بِالحِظِّ فِيكَ وَفِي النَّذْرِ⁽⁶⁾
- تَوَلَّتْ فَابْقَتْ مِنْ مُجَابِ دُعَائِهَا نَفَائِسَ ذُخْرِ مَا يُقَاسُ بِهِ ذُخْرُ
- تَتِمُّ بِهِ النُّعْمَى وَتَتَسِقُّ المُنَى وَتُسْتَدْفَعُ البَلَوَى وَيُسْتَقْبَلُ الصَّبْرُ⁽⁷⁾

(1) الرزء: المصاب. وكان كغمامة غطت البدر المنير.

(2) ضاق ذرع: صعب حله. تبلج: انفرج.

(3) العزاء بأمناء حواء؛ والتي كانت أم الخلائق جمعاء عليها السلام.

(4) أمهات المؤمنين، نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ماتوا جميعاً. مذ حقب: منذ أزمان طويلة. قفر: لا حياة فيها.

(5) وغازيتها الحسنى: أي: أم ممدوحه، والدة ابن جهور. شفيقة: ذات رحمة. تحفى: أكرم بها.

(6) كأن الموت صار نذراً، لا من الوفاء به لوجوبه على النادر. وفي النذر: فجاء الموت، وهو حق.

(7) تسق المنى: تنسجم الأماني، وبالذعاء الخالص ندفع البلياء ونحتسب الأجر من الله، فنصبر.

- فلا تهض الدنيا جناحك بعدها فمِنكَ لَمَنْ هاضت نوائبها جبر⁽¹⁾
- ولا زلت موقور العديدي بقرة⁽²⁾ لعينيك مشدود بهم ذلك الأزر⁽²⁾
- بني جهور! أنتم سماء رياسة⁽³⁾ لعافيكُم في أفقها أنجم زهر⁽³⁾
- ترى الدهر إن يبطش فمنكم يمينه⁽⁴⁾ وإن تضحك الدنيا فأنتم لها ثغر⁽⁴⁾
- لكم كل رقراق السماح كأنه⁽⁵⁾ حسام عليه من طلاقته أثر⁽⁵⁾
- سحائب نعمى أبرقت وتدققت⁽⁶⁾ فصيبها الجدوى وبارقها البشر⁽⁶⁾
- إذا ما ذكرتم واستشفت خلالكم⁽⁷⁾ تضرعت الأخبار واستمجد الخبر⁽⁷⁾
- طريقتكم مثلى وهديكُم رضى⁽⁸⁾ ونائلكم غمر ومذهبكم قضر⁽⁸⁾

- (1) تهض: تكسر وتخفض. نوائبها: مصائبها. جبر: عوضاً عن الكسر، فقد صلحت الأمور بابنها البار.
- (2) قرة العين: سعادتها وهناؤها. الأزر: جمع (إزار)، أي: القوة والنصرة.
- (3) بني: يا بني. لعافيكُم: لمن توفى منكم ومضى.
- (4) أنتم أشداء في الحرب؛ كأنكم عين الزمان. وأنتم أهل السلم، فمنكم السعادة والهناء.
- (5) رقراق السماح: أي: أنتم أهل السماحة والكرم، كأنكم سيوف لكنها سيوف النصر والبشر.
- (6) نعمى: خير وعطاء. فصيبها: فمطرها المنصب. فمطركم خير، وبرقكم بشائر وانتصارات.
- (7) استشفت: استخلصت وذكرت. تضرعت: فاح عطرها، وكانت أخبار أماجِد كرام، لا تُنسى.
- (8) وهذا من أجمل الأبيات في الثناء على آل جهور؛ فالطريقة، والهدي، والعطاء، والمذهب، والمنهج. نائلكم: سائلكم مغمور بالكرم. مذهبكم: سهل ميسور، لا مشقة فيه، ولا إسراف.

- وَكَمْ سَائِلٍ بِالْغَيْبِ عَنْكُمْ أَجِبْتُهُ: هُنَاكَ الْأَيْدِي الشَّفْعُ وَالسُّودُ الْوِتْرُ⁽¹⁾
 عَطَاءٌ وَلَا مَنْ وَحْكُمٌ وَلَا هَوَى وَحِلْمٌ وَلَا عَجْزٌ وَعِزٌّ وَلَا كِبَرٌ⁽²⁾
 قَدْ اسْتَوْفَيْتِ النِّعْمَاءَ فِيكُمْ تَمَامَهَا عَلَيْنَا فَمِنَّا الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالشُّكْرُ⁽³⁾

[110]

[الطويل]

يمدح أبا الحزم بن جهور

- أَجَلٌ إِنْ لَيْلَى حَيْثُ أَحْيَاؤَهَا الْأَسَدُ مَهَاءٌ حَمَتَهَا فِي مَرَاتِعِهَا أُسْدُ⁽⁴⁾
 يَمَانِيَّةٌ تَذْنُو وَيَنَآئِ مَزَارُهَا؛ فِسْيَانٌ مِنْهَا فِي الْهَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ⁽⁵⁾
 إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهَا تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ فَلَمْ نَنْظُرْ بِهِ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ⁽⁶⁾

- (1) الأبيادي شفع: - أي: كلتا يديكم مباركة، يمينكم ويساركم. ميامنكم ومياسركم. ولكن علو قدركم وسموكم لا مثيل له، فهو فرد، وتر، وحيد!!
 (2) وهنا تجود قريحة الشاعر، فتخرج عباراته كأجمل ثناء ومدح وإطناج، فعطاؤهم دون منة ولا أذى. وأحكامهم صادقة، لا لحظ نفوسهم، بل وفق منهج الله الحق. وحلمهم وعفوهم عن مكرمة، لا عن عجز وخوف. وعزهم علو ورفق، لا يخالط تكبر ولا استعلاء!!!
 (3) وهكذا كملت النعم، فلزم شكرها كي تحفظ وتزداد.
 (4) الأسد: لغة في الأزدي؛ قبيلة عربية معروفة. الأسد: جمع (أسد). مهاء: بقرة وحشية. مراتعها: مسكنها وملعبها.
 (5) تذنو وينأى: تتقرب ويبعد مسكنها. سيان: مثلان، والواحد (سي)؛ أي تساويا.
 (6) مارد: حصن في دومة الجندل. أبلق: حصن في تيماء، للسموأل. أي أنها في حصن حصين، لا طاقة لنا بالوصول إليها.

- حَوْلُ رِمَاحِ الْخَطِّ دُونَ اعْتِيَادِهَا وَخَيْلٌ تَمَطَّى نَحْوَ غَايَاتِهَا جُرْدٌ (1)
- حَتَّى لِقَاحِ تَأْنِفِ الضَّمِيمِ مِنْهُمْ جَعَّاجِحَةٌ شَيْبٌ وَصِيَابَةٌ مُرْدٌ (2)
- بُذُو اعْتِزَامٍ أَوْ أَخْ ذُو تَسْرِعٍ؛ فَشَيْحَانُ مَاضِي الِهَمِّ أَوْ فَاتِكٌ جَلْدٌ (3)
- مَا شِيمٌ مِنْ ذِي الْهَبَةِ الصَّارِمِ الشُّبَا؛ وَلَا حُطٌّ عَنْ ذِي الْمَيْعَةِ السَّابِحِ اللَّبْدُ (4)
- فِي الْكِلَّةِ الْحَمْرَاءِ وَسَطِ قِبَابِهِمْ فَتَاةٌ كَمِثْلِ الْبَدْرِ قَابِلَةٌ السَّعْدُ (5)
- قِيلَةُ سِرْبٍ لَا الْأَرَاكَ مَرَادُهُ؛ وَلَا قَمِينٌ مِنْهُ الْبَرِيرُ وَلَا الْمَرْدُ (6)
- تَهَادَى فَيُضْنِيهَا الْوِشَاحُ غَرِيرَةٌ تَأَوُّهُ مَهْمَا نَاسٌ فِي جِيدِهَا الْعِقْدُ (7)
- اسْتَحْفِظْتُ سِرَّ السُّرَى جُنْحَ لَيْلِهَا تَنَاسَى النَّمُومَانِ: الْأَلُوءَةُ وَالنَّدُّ (8)

(1) رماح الخط: رماح من اليمامة، تنسب إليها رماح هندية، لأنها تقوم فيها؛ جرد: سباق، سريعة الجري.

(2) لقاح: لم يصبهم سبي. ججاجحة: كرام، سادة. صيابة: أوساط القوم وأحاسنهم. شيوخهم سادة، وشبابهم قادة، وأوساطهم أحرار.

(3) الأب فيهم ذو عزم وقوة، والشاب فيهم شعلة من النار. الشيحان: الغيور، وشايح قاتل، وحمى ظهره. فاتك جلد: شديد الفتك، صبور في القتال.

(4) شيم: أغمدة. هبة السيف: وقعته. الشبا: القطع. الميعة: النشاط. السابح: الفرس، وكل سريع الجري. اللبد: الأسد.

(5) قابله السعد: أي: وجد منير، وحظ عال، وجمال أخاذا!

(6) سرب: قطع من القطا والظباء والوحش والخيل والحر والنساء. الأراك: شجر معروف. قمين: قريب. البرير: ثمر الأراك. المرء: غصن شجر الأراك.

(7) تهادي: تتهادى. فيضنيها الوشاح: فيسبب لها المتاعب. غريرة: لا تجربة لها، أو هي ذات العيش الناعم. تأوه: تتأوه. ناس: تحرك كالرقاص. جيدها: عنقها.

(8) استحفظت: طلب منها التكنم. النمومان: [المظهران، واللذان لا يكتمان، لشدة ظهورهما، من ريع عقب وطيب. الألوة: عود هندي، بخور. الند: نوع من الطيب.

- لها عِدَّةٌ بِالْوَضَلِ يُوعَدُ غِبَّهَا
مَصَالِيْتُ يُنْسَى فِي وَعِيدِهِمُ الْوَعْدُ⁽¹⁾
- عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعُودَ خِيَالُهَا
فِيُسَعِفَ مِنْهَا نَائِلٌ فِي الْكَرَى ثَمْدُ⁽²⁾
- كَفَى لَوْعَةً أَنْ الْوِصَالَ نَسِيئَةٌ
يُطِيلُ عَنَاءَ الْمُقْتَضِي وَالْهَوَى نَقْدُ⁽³⁾
- سَتُبَلِّغُهَا عَنَّا الشَّمَالُ تَحِيَّةً
نَوَافِحُ أَنْفَاسِ الْجَنُوبِ لَهَا رَدُّ⁽⁴⁾
- فَمَا نُسِيَّ الْإِلْفُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
لِطُولِ تَنَائِينَا وَلَا ضُيِّعَ الْعَهْدُ
- لَنْ قِيلَ: فِي الْجِدِّ النَّجَاحُ لَطَالِبٍ؛
لَقَلَّ غِنَاءُ الْجِدِّ مَا لَمْ يَكُنْ جَدُّ⁽⁵⁾
- يَنَالُ الْأَمَانِي بِالْحَظِيرَةِ وَادِعٌ
كَمَا أَنَّهُ يُكْدِي الَّذِي شَأْنُهُ الْكَدُّ⁽⁶⁾
- هُوَ الذَّمُّ مَهْمَا أَحْسَنَ الْفِعْلَ مَرَّةً
فَتَعَنَ خَطِيئَةً لَكِنْ إِسَاءَتُهُ عَمْدُ
- [حَذَارِكُ] أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُ بِجَانِبٍ
فَفِي كُلِّ وَادٍ مِنْ نَوَائِبِهِ سَعْدُ⁽⁷⁾
- وَلَوْ لَا السَّرَاةُ الصَّيْدُ مِنْ آلِ جَهْوَرٍ
لَأَعْوَزَ مَنْ يُعْدِي عَلَيْهِ مَتَى يَعْدُو⁽⁸⁾

(1) عِدَّة: وعد. غيبها: بعضها، بوعد متفرق. مصاليت: شجعان.

(2) نائل: معط. ثمْد: قليل.

(3) الوصال: كأنه نسيئة؛ أي: مؤجل، لا صدق فيه. أما الهوى والحب: فهو فوري؛ كأنه نقد، غير مؤجل!! وتلك صورة رائعة.

(4) الشمال: ربح الشمال.

(5) الجِدُّ: الاجتهاد والبذل. الجَدُّ: الحظ.

(6) بالحظيرة: بيت المال والنعيم. وادِعٌ: هادئ، يأتيه رزقه سهلاً. يُكْدِي: لا يظفر بحاجته، ويتعب.

(7) حَذَارِكُ: حذارٍ: اسم فعل أمر، أو هو من أسلوب الإغراء والتحذير، منصوب بفعل محذوف؛ أي: احذر = الزم الحذر. والتحذير: تنبيه المخاطب على أمر مكروه؛ حتى يتجنبه. نوائبه: مصائبه.

(8) السراة: السادة. الصيد: الكرام.

- مُلُوكٌ لَبِسْنَا الدَّهْرَ فِي جَنَابَاتِهِمْ رَقِيقَ الْحَوَاشِي مِثْلَمَا قُوفَ الْبُرْدُ⁽¹⁾
- بَحَيْثُ مَقِيلُ الْأَمْنِ ضَافٍ ظِلَالُهُ؛ وَفِي مَنْهَلِ الْعَيْشِ الْعُدُوبَةُ وَالْبُرْدُ⁽²⁾
- هُمْ النَّفَرُ الْبَيْضُ الَّذِينَ وَجُوهُهُمْ تَرُوقُ فَتَسْتَشْفِي بِهَا الْأَعْيُنُ الرَّمْدُ⁽³⁾
- كِرَامٌ يَمُدُّ الرَّاعِبُونَ أَكْفَهُمْ إِلَى أَبْحَرٍ مِنْهُمْ لَهَا بِاللُّهَا مَدُّ⁽⁴⁾
- فَلَا يُنْعَمُ مِنْهُمْ هَالِكٌ فَهوَ خَالِدٌ بِأَثَارِهِ إِنْ الثَّنَاءُ هُوَ الْخُلْدُ⁽⁵⁾
- أَقْلُوا عَلَيْنِهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللَّوْمِ أَوْ سَدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا⁽⁶⁾
- أَوْلَيْتَكَ إِنْ نَمْنَا سَرَى فِي صَلَاحِنَا سِجَاحٌ عَلَيْنَا كُحْلٌ أَجْفَانِهِمْ سُهْدُ⁽⁷⁾
- أَلَيْسَ أَبُو الْحَزْمِ الَّذِي غَبَّ سَعِيهِ تَبَصَّرَ غَاوِينَا فَبَانَ لَهُ الرُّشْدُ⁽⁸⁾
- أَغْرُ تَمَهَّدْنَا نَابِهِ الْخَفْضَ بَعْدَمَا أَقْضَى عَلَيْنَا مَضْجَعٌ وَنَبَا مَهْدُ⁽⁹⁾

- (1) لبسنا رقيق الثياب - كناية عن رغد العيش - فوف البرد: الفوف: ثياب رفاق موشاة مخططة.
- (2) ضاف: شامل. العذوبة والبرد: الرخاء والسعادة.
- (3) البيض: أصحاب المكارم والأيدي البيضاء في البر والإحسان. تستشفي: تطلب الشفاء.
- (4) اللها: الهبات. مدُّ: عطاء وكرم.
- (5) لا أثر لموتهم على مكارمهم؛ لأن الثناء والمدح قد خلد ذكراهم.
- (6) أقلوا: اسكتوا. لا أبا لأبيكم: دعاء، بالفقدان إن لم يفعلوا أو سدوا: أو افعلوا ما فعلوا.
- (7) سجاح: طيب حلق وسماحة. كحل أجفانهم سهْد: أي: لا ينامون الله، سهراً وحرصاً على الرعية.
- (8) غب سعيه: بعض شمائله، قد عرفها الجهال فصاروا حكماء بها.
- (9) أغر: حسن الخلق، وصاحب سعادة وعيش رغد. الخفض: السرور والدعة. أقض علينا مضجع: صبَّ عيشنا. نبا مهد: تجافى عنا النوم، وقل راحتنا.

- لَسَمَّرَ حَتَّىٰ أَنْجَابَ عَارِضُ فِتْنَةٍ تَأَلَّقَ مِنْهَا الْبَرْقُ وَاضْطَخِبَ الرَّعْدُ⁽¹⁾
- فَسَالِمٌ مَنْ كَانَتْ لَهُ الْحَرْبُ عَادَةً؛ وَوَافِقٌ مَنْ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ ضِدٌّ⁽²⁾
- هُوَ الْأَثَرُ الْمَخْمُودُ إِنْ عَادَ ذِكْرُهُ تَطَلَّعَتِ الْعَلِيَاءُ وَاسْتَشْرَفَ الْمَجْدُ
- تَوَلَّى فَلَوْلَا أَنْ تَلَاهُ مُحَمَّدٌ لَاوْطَأَ خَدَّ الْحُرِّ أَخْمَصَهُ الْعَبْدُ⁽³⁾
- مَلِيكَ يَسُوسُ الْمُلْكَ مِنْهُ مُقَلِّدٌ رَوَى عَنْ أَبِيهِ فِيهِ مَا سَنَّهُ الْجَدُّ⁽⁴⁾
- سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى وَشِيمَتُهُ الرِّضَى وَسِيرَتُهُ الْمُثَلَى وَمَذْهَبُهُ الْقَصْدُ⁽⁵⁾
- هُمَامٌ إِذَا زَانَ النَّدِيَّ بِحَبْوَةٍ تَرْجَعُ فِي أَثْنَائِهَا الْحَسْبُ الْعِدُّ⁽⁶⁾
- زَعِيمٌ لِإِبْنَاءِ السِّيَادَةِ بَارِعٌ عَلَيْهِمْ بِهِ تُثْنِي الْخَنَاصِرُ إِنْ عُدُّوا⁽⁷⁾
- بَعِيدٌ مَنَالِ الْحَالِ دَانِي جَنَى النَّدَى إِذَا ذُكِرَتْ أَخْلَاقُهُ خَجِلَ الْوَرْدُ⁽⁸⁾

- (1) انجباب عارض فتنة: زالت سحابة الفتنة. اضطخب: اضطرب واشتد.
- (2) فسالم الأعداء، وأحمد الفتن، وضبط الأمور، وجنح للسلم.
- (3) لولا ولده محمد؛ لانقلبت الأمور، ولكان العبد فوق الحر، يطؤه بقدمه.
- (4) ملك: ملك. يسوس: يحكم بسياسة وحنكة. ما سنه الجد: ما رسمه لهم جدهم.
- (5) خصاله حميدة وأوصافه مرضية، وأعماله قدوة، وطريقه معتدل. القصد: الاعتدال في كل شيء.
- (6) همام: بطل. الندي: الكريم. ترجع الحسب العد: مالت كفته على ذوي الحسب المشهورين.
- (7) ثنى الخناصر: أي: عندما يعدون يقولون: واحد - ويقضون الخنصر. فهم الأول في الأكارم والأماجد. وإشارة الخنصر لكون الأول.
- (8) داني جنى الندى: قريب سخى، وذلك على المجاز، فليس ثمر ولا جنى لكنه ثمر خير، وبر وصلة. أخلاقه عظيمة، وذكرها يخجل الورد؛ فيحمر؛ لرقتها ونبليها.

- تَهَلَّلَ فَاَنْهَلَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ عَطَايَا ثَرَى الْأَمَالِ مِنْ صَوْبِهَا جَعْدُ (1)
- مُمرُّ لِمَنْ عَادَاهُ إِذْ أَوْلِيَاؤُهُ يَلْدُ لَهُمْ كَالْمَاءِ شَيْبٍ بِهِ الشَّهْدُ (2)
- إِذَا اعْتَرَفَ الْجَانِي عَفَا عَفْوُ قَادِرٍ عَلا قَدْرُهُ عَنْ يَلِجٍ بِهِ حِقْدُ
- وَمُتَّيِدٌ لَوْ زَا حَمَ الطَّوْدِ حِلْمُهُ لِحَا جَزُهُ رُكْنٌ مِنَ الطَّوْدِ مُنْهَدٌ (3)
- لَهُ عَزْمَةٌ مَظْوِيَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا لَانَ مَتْنُ السَّيْفِ وَأَخْشَوْشُنَ الْحَدُّ (4)
- يُوكَّلُ بِالتَّدْبِيرِ خَاطِرَ فِكْرَةٍ إِنْ اقْتَدَحَتْ فِي خَاطِرٍ أَثَقَبَ الزُّنْدُ (5)
- ذِرَاعٌ لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ وَاسِعٌ؛ وَبَاعٌ إِلَى مَا يُحَرِّزُ الفَخْرَ مُمْتَدُّ
- إِذَا أَسْهَبَ الْمُشْتُونَ فِيهِ شَأْتُهُمْ مَرَاتِبُ عَلِيَا كَلٌّ عَنْ عَفْوِهَا الْجَهْدُ (6)
- هُوَ الْمَلِكُ الْمَشْفُوعُ بِالنَّسِكِ مَلِكُهُ فَيَا فَضْلَ مَا يَخْفَى وَيَا سَرَوْ مَا يَبْدُو (7)
- إِلَى اللَّهِ أَوَابٌ وَلِلَّهِ خَائِفٌ وَيَاللَّهِ مُعْتَدٌ وَفِي اللَّهِ مُشْتَدُّ (8)
- لَقَدْ أَوْسَعَ الْإِسْلَامَ بِالْأَمْسِ حِسْبَةً نَحَتْ غَرَضَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ فَلَمْ تَعْدُ (9)

- (1) تهلل بالبشر: فكانت يمينه كسماء مغيثة. صوبها: مطرها. جعد: ندي، طري.
- (2) ممر: قوي، شديد. شيب: امتزج. فهو شديد على الأعداء، رحيم على أبناء قومه.
- (3) متئد: هاديء، رزين. الطود: الجبل.
- (4) وهو كالسيف؛ يلين منه، ويقطع حده.
- (5) فكره مقترن بتوكله على الله، فإن خطرت له خاطرة ابتدرها وتدبرها.
- (6) المشتون: المادحون. أسهب: أكثر. فإن المادحون لا يصلون إلى مراتبه، ويضعف وصفهم عن علو قدره.
- (7) المشفوع: المقرون. النسك: العبادة. سرو: عزة وسؤدد.
- (8) أواب: نائب. معتد: معتمد.
- (9) حسبة: ابتغاء وجه الله. نحت: قصدت. فلم تعد: فلم تتجاوزه.

أَبَاحِ جِمَى الخَمْرِ الخَيْبَةِ حَائِطًا جِمَى الدِّينِ مِنْ أَنْ يُسْتَبَاحَ لَهُ حَدًّا⁽¹⁾
 فَطَوَّقَ بِاسْتِثْصَالِهَا المِصْرَ مِنَّةً يَكَادُ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الحِجْرُ الصَّلْدُ⁽²⁾
 هِيَ الرَّجْسُ إِنْ يُذْهَبَ عَنْهُ فَمُحْسَنٌ شَهِيرُ الأيَادِي مَا لِآلِيهِ جَحْدُ⁽³⁾
 مَظَنَّةِ آثَامٍ وَأُمٌّ كَبَائِرٍ يُقْصِرُ عَنْ أَدْنَى مَعَايِبِهَا العَدُّ⁽⁴⁾
 رَأَى نَقْصَ مَا يَجْبِيهِ مِنْهَا زِيَادَةً إِذِ العِوَضُ المَرَضِيّ إِلَّا يَرُخُّ يَغْدُو⁽⁵⁾
 غَنِيٌّ فَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ مَالُهُ؛ عَزِيزٌ فَصُنْعُ اللهِ مِنْ حَوْلِهِ جُنْدُ⁽⁶⁾
 لِنِعْمَ حَدِيثُ البِرِّ تُودِعُهُ الصَّبَا تَبَّتْ نِشَاءُ حَيْثُ لَا تُوضِحُ البُرْدُ⁽⁷⁾
 تَغْلَغَلَ فِي سَمْعِ الرِّبَابِ وَطَالَعَتْ لَهُ صُورَةٌ لَمْ يَعَمَّ عَنْ حُسْنِهَا الخُلْدُ⁽⁸⁾
 مَسَاعٍ أَجَدَّتْ زِينَةَ الأَرْضِ فَالْحَصَى لِأَلْيءِ نَشْرٍ وَالثَّرَى عَنَبِرٌ وَرْدُ⁽⁹⁾
 لَدَى زَهْرَاتِ الرُّوْضِ عَنْهَا بِشَارَةٌ؛ وَفِي نَفْحَاتِ المِسْكِ مِنْ طِيبِهَا وَقْدُ

- (1) منع الخمر الخبيثة، فحمى الدين من أن يستهين به المجرمون.
- (2) المصر: المدن. الصلد: القاسي.
- (3) ذكر الله - تعالى - أن الخمر رجس: ﴿إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِمَّنْ عَمِلَ الشَّيْطَانُ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]. آلائه: نعمه وفضائله.
- (4) مظنة آثام: موطن شبيهة وإثم وفسق. والخمر أم الكبائر لا تحصى معاييبها وآثامها.
- (5) إلا: إن لم.
- (6) الغنى بحسن الظن بالله، والعزة به، وجند الله خير ناصر.
- (7) نشاء: حديثه. وفي التصحيح: [لا توضح] وليس كما في المطبوع. البرد: جمع (بريد)، المراسلة.
- (8) الرباب: السحاب الأبيض. الخلد: جنة الخلد.
- (9) أجدت: جدت، الحصى كاللؤلؤ، والتراب كالعنبر والورد.

- فَدَيْتُكَ إِنِّي قَائِلٌ فَمُعَرِّضٌ بأوطارِ نَفْسٍ مِنْكَ لَمْ تَقْضِهَا بَعْدُ⁽¹⁾
- مُنَى كَالشُّجَا دُونَ اللَّهَاءِ تَعَرَّضْتُ فَلَمْ يَكُ لِلْمَضْدُورِ مِنْ نَفْسِهَا بُدَّ⁽²⁾
- أَمِثْلِي غُفْلٌ خَامِلٌ الذِّكْرِ ضَائِعٌ ضِيَاعَ الحُسامِ العَضْبِ أَضْدَاهُ العِمْدُ⁽³⁾
- أَبَى ذَاكَ أَنَّ الذَّمَّ قَدْ ذَلَّ صَعْبُهُ فَسُنِّي مِنْهُ بِالذِّي نَشْتَهِي العَقْدُ⁽⁴⁾
- أَنَا السَّيْفُ لَا يَنْبُو مَعَ الهَزِّ غَرْبُهُ إِذَا مَا نَبَا السَّيْفُ الَّذِي تَطْبَعُ الهِنْدُ⁽⁵⁾
- بَدَأَتْ بِنُعمَى غَضَبَةٍ إِنْ تُوَالِيهَا فَحُسْنُ الأَلَى فِي أَنْ يُوَالِيهَا سَرْدُ⁽⁶⁾
- لَعَمْرُكَ! مَا لِلْمَالِ أَسْعَى فَإِنَّمَا يَرَى المَالِ أَسْنَى حَظَّهُ الطَّبِيعُ الوَغْدُ⁽⁷⁾
- وَلَكِنْ لِحَالٍ إِنْ لَبِسْتُ جَمَالَهَا كَسَوْتِكَ ثُوبَ النُّصْحِ أَعْلَامَهُ الحَمْدُ⁽⁸⁾
- أَتَتِكَ القَوَافِي شَاهِدَاتٍ بِمَا صَفَا مِنَ العَيْبِ فاقْبَلْهَا فَمَا غَرَّكَ الشَّهْدُ⁽⁹⁾
- لِيَحْظِي وَلِي سِرُّهُ وَفَقُّ جَهْرِهِ فظَاهِرُهُ شُكْرٌ وَبَاطِنُهُ وُدٌّ⁽¹⁰⁾

(1) فمعرض: فمروه، غير موضع. أوطار: مآرب.

(2) الشجاء: ما يعترض في الحلق. اللهاء: اللحمية فيه. المصدور: مريض الصدر. نشها: طردها وإخراجها.

(3) غفل: خامل. العضب: القاطع. الغمد: غمد السيف.

(4) ذل صعبه: لان وسهل. سني من العقد: سهل ما كان صعباً.

(5) لا ينبو: لا يضعف. غربه: حده. تطبع الهند: تصنع.

(6) إن تواليا: تتابع في إجراءاتها. الألى: النعمة، جمعها آلاء.

(7) الطبيع: الدنيء اللئيم. الوغد: الأحمق، ضعيف العقل.

(8) ثوب النصح: أي أكون لك خير ناصح؛ وأحمد لك سماعك له.

(9) غرك: خدعك. الشهد: هنا بمعنى القول المعسول، المكذوب.

(10) ظاهره: الشكر والثناء. وباطنه: الوداد والرحمة والمحبة.

يُمَيِّزُهُ مِمَّنْ سِوَاهُ وَقَاؤُهُ وَإِخْلَاصُهُ إِذْ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْدُ (1)

[111] [الطويل]

يرثي أم المعتضد ويمدحه

أَلَا هَلْ دَرَى الدَّاعِي المَثُوبُ إِذْ دَعَا بِنَعْيِكَ أَنَّ الدِّينَ مِنْ بَعْضِ مَا نَعَى؟ (2)
وَأَنَّ التَّقَى قَدْ آذَنْتَنَا بِفُرْقَةٍ؛ وَأَنَّ الهُدَى قَدْ بَانَ مِنْكَ فَوَدَّعَا؟ (3)
لِرُزْئِكَ تَنَهَّلَ الدَّمُوعُ فَمِثْلُهُ إِذَا حَلَّ وَدَّ القَلْبُ لَوْ كَانَ مَدْمَعَا (4)
لَقَدْ أَجْهَشَ الإِخْلَاصُ بِالْأَمْسِ بِأَكْيَا عَليكَ كَمَا حَنَّ اليَقِينُ فَرَجَّعَا (5)



وَدُنْيَا وَجَدْنَا العَيْشَ فِي غَفَلَاتِهَا طَرِيقاً إِلَى وِرْدِ المَنِيِّ مَهِيَعَا (6)
نُعَلُّ فِيهَا بِالمُنَى فَتَغُرُّنَا بَوَارِقُ لَيْسَ الأَلْ مِنْهَا بِأَخْدَعَا (7)
أَصِيبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ هَضْبَ مَتَالِعِ أَصِيبَ بِهِ لِأَنَّهُدَا أَوْ لَتَضَعَضَعَا (8)

- (1) كل غانية هند: مثل يضرب: أي: سواء غير مخلص.
(2) المثوب: الذي يلوح بثوبه، وهو ينادي.
(3) آذنتنا: أخبرتنا ب... أو أنذرتنا. بان: بعد.
(4) رزه: مصاب.
(5) أجهش: اشتد. فرجعا: فردد.
(6) ورد: طريق. مهيعا: سريعا.
(7) الأل: السراب. حيث يُظن في الحر أن السراب ماء.
(8) متالع: جبل بالبادية.

- مَنَارٌ مِنَ الْإِيمَانِ لَمْ يَعُدْ أَنْ هَوَىٰ وَحَبِلٌ مِنَ التَّقْوَىٰ وَهِيَ فَتَقَطَّعَا (1)
- وَشَمْسٌ هُدًى أَمَسَىٰ لَهَا التُّرْبُ مَغْرِبًا وَكَانَ لَهَا الْمَحْرَابُ فِي الْخَدْرِ مَطْلَعًا (2)
- لَئِنْ أَتَيْتَ مِنَّا [غَمَامَةٌ] رَحْمَةً لَقَدْ ظَلَلْتَ ذَاكَ السَّرِيرِ الْمُرْفَعَا (3)
- سَرِيرٌ بِأَمْلَاكِ وَزُهْرٌ مَلَائِكِ إِلَىٰ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ رَاحَ مُشِيْعًا (4)
- لَتَبُكَ الْأَيَامَىٰ وَالْيَتَامَىٰ فِقِيدَةً هِيَ الْمُزْنُ أَحْيَا صَوْبُهُ ثُمَّ أَقْشَعَا (5)
- أَضَلُّهُمْ فِقْدَانُهَا فَكَأَنَّمَا أَضَلَّتْ سَوَامُ الْوَحْشِ فِي الْجَدْبِ مَرْتَعَا (6)
- مُسْبِحَةُ الْآنَاءِ قَانِتَةُ الضَّحَىٰ ثَوْتُ فَثَوَىٰ مَغْنَىٰ التَّأْوِهِ بَلْقَعَا (7)
- تَبَيْتُ مَعَ الْإِخْبَاتِ مُسْعِرَةَ الْحَشَا تَقِيَّةً مَنْ يَخْشَىٰ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجَعَا (8)

- (1) وَهِيَ: ضعف وانقطع.
- (2) التُّرْبُ مَغْرِبًا: أي: التراب مدفناً. الْخَدْرُ: جوف بيتها، لا يراه أحد، أو الستر الحصين للمرأة.
- (3) [غَمَامَةٌ]: بالضم، وليس كما في المطبوع.
- (4) السَّرِيرُ: سرير الموت؛ وهو أم المعتضد. مُشِيْعًا: محمولاً للدفن.
- (5) الْأَيَامَى: جمع (أيم): من فقدت زوجها. الْمُزْنُ: السحابة الماطرة البيضاء. صَوْبُهُ: مطره. أَقْشَعَا: أقشع: انقشع؛ زال.
- (6) أَضَلُّهُمْ: أفقدهم صوابهم؛ لهول المصاب. سَوَامُ الْوَحْشِ: السائمة: التي ترعى. أي: كأنها أنعام نسيت مرعاها؛ ففرقت تبحث عنها.
- (7) الْآنَاءُ: جمع (أنى): وقت أو كل الوقت. قَانِتَةٌ: عابدة متضرعة. ثَوْتُ: مانت. مَغْنَى: منزل. بَلْقَعَا: لا حياة فيه ولا أحد.
- (8) الْإِخْبَاتِ: التقوى والخشوع. مُسْعِرَةَ الْحَشَا: متأججة؛ خوفاً ورهبة. مَرْجَعَا: مآباً.

- إذا ما هي استوفت من البر غايةً تأتت لأخرى لا ترى تلك مقنعا (1)
 كأن قضاء الواجبات محرج تقبله إلا بأن تطوعا (2)
 أصرف الردى! لو أن للسيف مضرِباً لما رعتنا أو أن في القوس منزعا (3)
 فلو كنت إذ ساترت رام مجاهراً ذمار الهدى كان المحوظ الممنعا (4)
 إذا لثناه الجيش من كل اليس يشايح قلباً في الحفاظ مشيعا (5)
 ومغتضد بالله يحمي ذماره فلا سرب يلفى في حماه مروعا (6)
 ولكن عررت الملك من حيث لا يرى فلم يستطع للحادث الحتم مدفعا (7)
 يغيظ العتاق الجرد ألا ترى لها مجالاً فتعنو في المرابط خشعا (8)
 وتأسف بيض الهند أن ليس تنتضي وسمر القنا ألا تهز وتشرعا (9)

- (1) لقد أكملت واجباتها الدينية، لكنها كانت تطمع للأعلى ولا ترضى بالقليل.
 (2) محرج تقبله: فيه حرج، وليس تاماً، إلا إذا رافقه نفل أو تطوع؛ لأنه النفل يجبر ما نقص من الفريضة.
 (3) رعتنا: أخفتنا وفجعتنا. منزع: مرمى.
 (4) ساترت: أخفيت. رام مجاهر: أراد موضع كاشف. ذمار: حرم. المحوظ الممنع: الذي لا يصله أحد.
 (5) اليس: شجاع.
 (6) سرب: أحد، أو نفس أو نسوة. يلفى: يرى أو يوجد.
 (7) الملك: مخفف من (ملك)؛ أو الملك. عررت: جثته بما لا طاقة له به. الحتم: الأكيد، الحتمي النزول. مدفعا: دفعاً.
 (8) العتاق الجرد: الخيل النجائب السبابة. تعنو: تخضع وتذل.
 (9) بيض الهند: السيوف. تنتضي: تُسل وتخرج من أغمارها. سمر القنا: الرماح.

- لَيْتَنُ سَاءَكَ الدَّهْرُ المُسِيءُ فَلَمْ يَكُنْ بِأَوَّلِ عَهْدٍ وَاجِبِ الحِفْظِ ضَيِّعًا (1)
- شَهِدْنَا لِقَد طَرَزْتَ بُرْدَ جَمَالِهِ وَقَلْدَتَهُ عِقْدَ البَهَاءِ مُرْصَعًا (2)
- وَمَا فَخْرُهُ إِلَّا بِأَنْ كَانَ مُضْغِيًّا لِأَمْرِكَ إِنْ نَادَيْتَ لَبِي فأسْرَعَا (3)
- أَتَى العِشْرَةَ العُظْمَى فَهَلْ أَنْتَ قَائِلٌ لَهُ حِينَ أَشْفَى مِنْ كَابْتِهِ: لَعَا؟ (3)
- وَمَا هُوَ مُنْقَادٌ لِحُكْمِكَ فَاحْتِكِمْ لِتَبْلُغَ مَا تَهْوَى وَمُرَّةً لِيَصْدَعَا (4)
- لَعَمْرُ التِي وَدَعْتَ أَمْسٍ مُفَارِقًا لِقَد وَرَدَتْ حَوْضَ السَّعَادَةِ مَشْرَعَا (5)
- تَمَنَّتْ وَفَاءً فِي حَيَاتِكَ بَعْدَمَا حَشَدَتْ لَهَا الأَمَالَ مَرَأَى وَمَسْمَعَا (6)
- فَوَفَّيْتَهَا مَا لَمْ يَدْعُ لِضَمِيرِهَا إِلَى غَايَةٍ مِنْ بَعْدِهِ مُتَطَلِّعَا (6)
- خَفَضْتَ جَنَاحَ الذَّلِّ فِي العِزِّ رَحْمَةً لَهَا وَعَزِيزًا أَنْ تَذِلَّ وَتَخْضَعَا (7)

- (1) واجب: مفعول به لفعل متأخر (ضيعا).
(2) طرزت برد جمال: أي: جعلته - أي الزمن - زمن خير وسعادة وسرور، مع عزة وقوة وسلامة؛ فكان كالعقد المرصع والثوب المزركش.
(3) أشفا من كآبته: أشرف على الهلاك. لعا: كلمة تقال للعائر، كي يرتفع من عثرته. العشرة العظمى: لعلها عشر ذي الحجة، وهي التي توفيت فيها أم المعتضد!!
(4) مره: فاء مره؛ فيطعك. ليصدع: ليطيع؛ اقتباس من قوله تعالى ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94]: أي: اجهر به، وأعلنه.
(5) أمس - أمس، أمس؛ الأوجه الثلاثة جائزة. حوض السعادة: أي: الجنة والنعيم؛ لحسن أفعالها وإيمانها.
(6) كان أملها أن تحدث في عهدك؛ عهد اليمن والخير والبر؛ يعلمه كل راءٍ وسامع ويعرفه القاصي والداني، وقد عم القريب والبعيد.
(7) خفضت جناح الذل: تواضعت لوالدتك وأطعت؛ مقتبس من الآية الكريمة. ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: 24].

- تَرُوحُ أَمِيرًا فِي الْبِلَادِ مُحَكَّمًا؛ وَتَغْدُو شَفِيعًا فِي الذَّنُوبِ مُشَفَّعًا (1)
- عَزَاءً فَدَتِكَ النَّفْسُ عَزْمَ مَسْلَمٍ لِمَوْقِعِ أَمْرِ يَزَلُ مُتَوَقِّعًا (2)
- مَتَى ظَنَنْتِ الْآيَامُ أَنَّكَ جَازِعٌ أَوْ اسْتَشَعَرْتَ فِي فَلَ صَبْرِكَ مَطْمَعًا؟ (3)
- فَمَا أَرَبَدَّ وَجْهُ الْخَطْبِ إِلَّا لِقِيَّتَهُ بِصَفْحَةِ طَلْقِ الْوَجْهِ أَبْلَجِ أَرْوَعًا (4)
- وَمَا كُنْتَ أَهْلًا أَنْ يُصِيبَكَ حَدِيثٌ فَتُضْبِحَ عَنْهُ مُقْصِدَ الْقَلْبِ مُوجَعًا
- فَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ وَلَا اهْتَرَ أَعْطَافًا وَلَا لَانَ أَخْدَعًا (5)
- فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَنْتَقِمِ غِبٌّ قُدْرَةَ وَلَمْ يُؤْثِرِ الْمَعْرُوفَ إِلَّا لِيَشْفَعَا (6)
- مَتَى تُسَدِّ نَعْمَى قَيْلٍ: أَنْعَمَ مِثْلَهَا يُقَلُّ: جَلَلٌ حَتَّى إِذَا قَيْلَ أَبْدَعًا (7)
- وَإِنْ يَسَلِ الْعَافُونَ جَدْوَاكَ يُعْطِهِمْ جَوَادٌ إِذَا لَمْ يَسْأَلُوهُ تَبَرَّعًا (8)
- وَيُغْرَى بِتَوْكِيدِ الْإِسَاءَةِ مُذْنِبٌ فَيَلْقَاكَ بِالْإِحْسَانِ أَغْرَى وَأَوْلَعًا (9)

- (1) فأنت أمير وحكم، وإمام عادل، وشافع لأهلك وقومك!!
- (2) أنت شديد العزم، حسن التوكل على الله، راضٍ بما يأتي به القدر.
- (3) جازع: خائف. قل صبرك: إضعافك.
- (4) أريد: تقطع واشتد حنقه. طلق الوجه: ضاحك مستبشر. أبلج: مشرق. أروع: جميل المحيّا.
- (5) أعطافاً: جوانب. الأخدع: عرق في صفحة العنق.
- (6) غِبٌّ قدرة: بعد قدرة. تؤثر: تفضل.
- (7) تسد: تعطي وتصنع. يُقَلُّ: جواب الشرط لمتى. جَلَلٌ: أي: هذا أمر جليل - جد خطير -!! أبدع: أحسن.
- (8) العافون: طالبو الإحسان. جدواك: عطاءك.
- (9) يغرى: يندفع. أولع: أشد ولعاً وحباً لعفوك عنه.

- خَلَائِقُ مُمَهَّاءُ الْفِرْنِدِ كَأَنَّهَا حَدَائِقُ رَوْضِ الْحَزْنِ جِيدَ فَايِنَعَا (1)
- تُنَافِحُهَا مِنْهَا أَحَادِيثُ سُودِدِ تَخَالُ فَتَيْتَ الْمِسْكِ عَنْهَا تَضْوَعَا (2)
- تَغْلَغَلُ فِي الْآفَاقِ أَسْرَى مِنَ الصَّبَا وَأَشْهَرَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَأَسْرَعَا
- فَلَوْ صَرَفْتَ صَرْفَ الْمَنُونِ جِلَالَةً لَكُنْتَ بِمَخِيَا مَنْ تَوَدَّ مُمْتَعَا (3)
- فَلَا زِلْتَ مَمْنُوعَ الْحِمَى مُسَعَفَ الْمُنَى إِذَا كَانَ شَانِيكَ الْمُصَابَ الْمُفْجَعَا (4)
- وَدُمْتَ مُلْقَى أَنْجَمِ السَّعْدِ بَاقِيَاً لِدَيْنٍ وَدُنْيَا أَنْتَ فَخْرُهُمَا مَعَا (5)

[112]

[الكامل]

يمدح المعتضد بن عباد

- لِلْحُبِّ فِي تِلْكَ الْقِيَابِ مَرَادُ لَوْ سَاعَفَ الْكَلِيفَ الْمَشُوقَ مُرَادُ (6)
- لِيَغْرُ هَوَاكَ فَقَدْ أَجَدَّ حِمَايَةَ لِفَتَاةٍ نَجْدِ فِثْيَةِ أَنْجَادُ (7)

- (1) خلائق: أخلاقه. ممهاة الفرند: محمودة الجوهر. جيد فائنا: أي: طابت الروض فائمرت رطباً حنياً طيباً.
- (2) أحاديث العزة تعلوها؛ يفوح منها عير المسك؛ لأنها أحاديث صدق وعزة ونبيل ومروءة. تضوع: انتشر. تخال: تظن.
- (3) صرف المنون: الموت. ممتعاً: متمتعاً به، منعماً.
- (4) ممنوع الحمى: محفوظاً بحماك. شانيك: مبغضك. المفجع: المصاب بفاجمة.
- (5) ملقى: ملقى؛ أي: شمل حسن الدنيا وثواب الآخرة.
- (6) مراد: مطلوب. الكليف: المحب، المولع. مراد: مرغوب فيه.
- (7) ليغر: لينزل إلى الغور. أنجاد: أصحاب نجدة.

- كَمْ ذَا التَّجَلَّدُ؟ لَنْ يُسَاعِفَكَ الْهَوَى بِالْوَضَلِ إِلَّا أَنْ يَطُولَ نَجَادُ⁽¹⁾
- أَعْقِيلَةَ السَّرْبِ! الْمُبَاحَ لِوَرْدِهَا صَفْوُ الْهَوَى إِذْ حُلِيَءُ الْوَرَادُ⁽²⁾
- مَا لِلْمَصَايِدِ لَمْ تَنَلِكِ بِحِيلَةٍ؟ إِنَّ الظَّبَاءَ لَتُدْرَى فَتُصَادُ⁽³⁾
- إِنْ يَعْدُ عَنْ سَمُرَاتٍ جِرْعَكَ سَامِرُ فِي كُلِّ مُطْلَعٍ لَهُمْ إِزْعَادُ⁽⁴⁾
- فَبِمَا تَرَقَّرَقَ لِلْمُتَمِّمِ بَيْنَهَا غَلَلٌ شَفَى حَرَّ الْغَلِيلِ بُرَادُ⁽⁵⁾
- أَنَا حِينَ أَطْرُقُ لَيْسَ يَفْتَأُ طَارِقِي شَوْقٌ كَمَا طَرَقَ السَّلِيمَ عِدَادُ⁽⁶⁾
- يَنْهَى جَفَاؤُكَ عَنْ زِيَارَتِي الْكَرَى كَيْلَا يَزُورَ خَيْالِكَ الْمُعْتَادُ⁽⁷⁾
- لَا تَقْطَعِي صِلَةَ الْخَيْالِ تَجَنُّباً إِذْ فِيهِ مِنْ عَوَزِ الْوِصَالِ سِدَادُ⁽⁸⁾
- مَا ضَرَّ أَنْكَ بِالسَّلَامِ ضَنِينَةٌ أَيَّامَ طَيْفِكَ بِالْعِنَاقِ جَوَادُ⁽⁹⁾

(1) التجلد: التصبر. نجاد: حمالة السيف.

(2) العقيلة: الكريمة من النساء. حُلِيَء: مُنَع. الوراد: القاصدون الشرب، أو الواردون.

(3) لتُدْرَى: يُحْتَالُ عَلَيْهَا لَصِيدِهَا.

(4) يَعْدُ: يَصْرَفُ. سمرات: نوع من الشجر، خشب جيد. سامر: متحدث ليلاً. مطلع: ثنية. إزعاد: تهديد.

(5) المتيم: المحب الولهان. ترقق: جرى؛ كالماء سهلاً مرثياً. غلل: ما يشفي العلة، حرق الشوق. براد: بارد، عذب.

(6) أطرق: يأتيني زائر ليلاً. السليم: الملدوغ. عداد: شدة الوجع.

(7) الكرى: ليلاً، فشدّة جفائها يمنعه ولو من رؤيتها في الحلم!!

(8) عوز: شدة الحاجة إليه. سداد: ما يسد الضرورة.

(9) ضنية: بخيلة. طيفك: خيالك.

- هَلَا حَمَلْتِ السُّقْمَ عَنْ جِسْمِ لَهْ فِي كِلَّةِ زُرَّتْ عَلَيْكَ فُؤَادُ⁽¹⁾
 أَوْ عُدْتِ مِنْ سَقَمِ الْهَوَى؛ إِنَّ الْهَوَى مِمَّا يُطِيلُ ضَنْيَ الْفَتَى فَيُعَادُ⁽²⁾
 إِيهَا! فَلَوْلَا أَنْ أُرْوَعَكَ بِالسَّرَى لَدَنَا وَسَادُ أَوْ لَطَالَ سُوَادُ⁽³⁾
 لَغَشِيَتْ سَجْفَكَ فِي مُلَاءَةِ نَثْرَةٍ فُضِّلِ سَوَى أَنْ الْعِطَافَ نَجَادُ⁽⁴⁾
 لِأَمِيلَ فِي سُكْرِ اللَّمَى فَيَبِيتَ لِي مِمَّا حَوَى ذَاكَ السَّوَارُ وَسَادُ⁽⁵⁾
 فَعِدِي الْمُنَى فَوَعِيدُ قَوْمِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَعُوقَ عَنْ أَنْ يُقْتَضَى الْمِيعَادُ
 أَضْبُو إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ إِذَا عَدْتِ جُرْدٌ تُبَلِّغُنِي جَنَاهُ وَرَادُ⁽⁶⁾
 وَأَرَاخُ لِلْعِطْرِ السَّطُوعِ أَرِيجُهُ إِنْ شِيبَ بِالْجَسَدِ الْعَطِيرِ جِسَادُ⁽⁷⁾
 عَزَمٌ إِذَا قَصَدَ الْجِمَى لَمْ يَثْنِهِ أَنْ الْقَنَا مِنْ دُونِهَا أَقْصَادُ⁽⁸⁾

- (1) كِلَّة: ناموسية - معروفة - . زُرَّتْ عَلَيْكَ: احتوت عليك.
 (2) ضَنْي: مرض. يُعَاد: يزار على أنه مريض.
 (3) إِيهَا: أمرٌ بالسكوت؛ اسم فعل أمر. أُرْوَعَكَ: أزعجك وأسبب لك الخوف.
 وساد: وسادة. سواد: حديث السر.
 (4) سَجْفَكَ: سترك، خيمتك. ملأة: ربطة. نثرة: درع. فضل: ثياب النوم.
 العطاف: السيف. نجاد: حمالة السيف.
 (5) اللمى: سمرة الشفاه. وساد: وسادة.
 (6) جُرْدٌ: خيل. جناه: قطفه. وراد: الجريئة من الخيل.
 (7) أَرَاخُ: أستريح وأطمئن. السطوع أريجته: الذي يفوح عبقه ورائحته. شيب:
 اختلط. جساد: الثوب المصبوغ؛ أي: بالزعفران.
 (8) لم يثنه: لم يصرفه. أقصاد: متكسرة.

مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا الْبَلِيدُ فَإِنَّهُ مَنْ تَطْبِيهِ عَنِ الْحِظْوِظِ بِبِلَادٍ⁽¹⁾
 وَفَتَى الشَّهَامَةِ مِنْ إِذَا أَمَلُ سَمَا نَفَذَتْ بِهِ سُورَى أَوْ اسْتَبْدَادُ
 مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْأَحِبَّةَ إِذْ أَبَتْ ذَكَرَاهُمْ أَنْ يَظْمَنَنَّ مِهَادُ⁽²⁾
 لَا يَأْسَ؛ رَبِّ دُنُورٍ دَارٍ جَامِعٍ لِلشَّمْلِ قَدْ آدَى إِلَيْهِ بَعَادُ
 إِنْ اغْتَرِبَ فَمَوَاقِعَ الْكَرَمِ الَّذِي فِي الْغَرْبِ شِمْتُ بُرُوقَهُ أَرْتَادُ⁽³⁾
 أَوْ أَنَا عَنْ صَيْدِ الْمَلُوكِ بِجَانِبِي فَهُمْ الْعَبِيدُ مَلِيكُهُمْ عَبَادُ⁽⁴⁾
 الْمَجْدُ عُذْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى لِيَرَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ⁽⁵⁾
 يَا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنَّ بِي فَظَنُونُهُ شَتَّى تَرْجَحُ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ⁽⁶⁾
 أَنِّي رَأَيْتُ الْمُنْذِرَيْنِ كِلَيْهِمَا فِي كَوْنِ مُلْكٍ لَمْ يُحِلَّهُ فَسَادُ⁽⁷⁾
 وَيَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ إِزْثِ مُحَرَّقٍ لَمْ تَخْلُقَا إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ⁽⁸⁾

(1) تطبيه: تصرفه.

(2) يظمن مهاد: أي: يحلو فراش النوم.

(3) شمت: نظرت. أرتاد: أطلب.

(4) أنا: أصله (أنأى)؛ معطوف على (اغترب) مجزوم مثله. ملكهم وسيدهم: صيد: عظيم، وكبر؛ أو هو صاحب الفخر والكبر.

(5) نأى: بُعد. المصانع: القرى والحصون.

(6) ترجح: تترجح. الأضداد: غير المتماثلات.

(7) المنذرين: المنذر بن ماء السماء، والمعتضد؛ لأنه من سلالة المناذرة.

(8) البردين: الثوبين الذين أعطاهما عمرو بن هند إلى عامر بن أحمير، وكانا شهيرين محرق: عمرو بن هند؛ ملك الحيرة؛ لأنه أحرق مائة ثاراً لأخيه مالك. لم تخلقاً: لم تبليا.

- وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطَّرِيقِ عَمْرٍو ثَارَهُ لَجَدِيْمَةَ الوَضَاحِ حِيْنَ يُكَاذُ(1)
- وَأَتَى بِي النِّعْمَانُ يَوْمَ نَعِيْمِهِ نَجْمٌ تَلَقَّى سَعْدَهُ المِيْلَادُ(2)
- قَدْ أَلْفَتْ أَشْتَاتُهُمْ فِي وَاحِدٍ إِلَّا يَكْنُهُمْ أُمَّةٌ فَيَكَاذُ(3)
- فَكَأَنِّي طَالَغْتُهُمْ بِوِفَادَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْهَا عُرْوَةُ الوَفَادُ(4)
- فِي قَصْرِ مَلِكٍ كَالسِّدِيرِ أَوِ الذِّي نَاطَتْ بِهِ شُرْفَاتِهَا سِنْدَادُ(5)
- تَتَوَهَّمُ الشَّهْبَاءُ فِيهِ كَتِيْبَةً بِفِنَاءِ اليَحْمُومِ فِيهِ جَوَادُ(6)
- يَخْتَالُ مِنْ سَيْرِ الْأَشَاهِبِ وَسَطَهُ بِيضٌ كَمُرْهَفَةِ السِّيَوفِ جِعَادُ(7)
- فِي آلِ عِبَادٍ حَطَّطْتُ فَأَعَصَمْتُ هَمِّي بِحَيْثُ أَنْفَتِ الْأَطْوَادُ(8)

- (1) ذِي الطُّوقِ: عمرو بن هند. جَدِيْمَةُ الوَضَاحِ: جدِيْمَةُ بنِ عَامِرٍ، أَوَّلُ قَائِدٍ لِلْعَرَبِ. يُكَاذُ: تَنَصَّبَ لَهُ المَكَائِدُ.
- (2) النِّعْمَانُ: النِّعْمَانُ بنُ المَنْدَرِ؛ مَلِكُ الحِيْرَةِ. يَوْمَ نَعِيْمِهِ: هُوَ يَوْمٌ يَعْطِي فِيهِ مِنْ رَأْيِ مَائَةِ مِنَ الإِبِلِ.
- (3) أَلْفَتْ: جُمِعَتْ. إِلَّا يَكْنُهُمْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ وَحِدَةً أُمَّةً، فَيَكَاذُ، - أَيُّ يَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ؛ لِقُوَّتِهِ.
- (4) وِفَادَةٌ: كَرَمٌ. عُرْوَةُ الوَفَادِ: عُرْوَةُ بنِ الوَرْدِ، سَيِّدُ الصِّعَالِيكِ.
- (5) السِّدِيرُ: قَصْرٌ فِي الحِيْرَةِ. نَاطَتْ: اقْتَرَنْتِ. سِنْدَادُ: قَصْرٌ بِالعُذِيْبِ. وَكَلَا القَصْرِيْنَ: لِلْمَنَازِرَةِ.
- (6) الشَّهْبَاءُ: إِحْدَى كِتَابِ النِّعْمَانِ بنِ المَنْدَرِ. اليَحْمُومُ: فَرَسُ النِّعْمَانِ.
- (7) الْأَشَاهِبُ: الْأَشَاهِبُ هُنَا الْأَسْوَدُ؛ كِنَايَةٌ عَنِ القُوَّةِ. وَالشَّهْبَاءُ: الكِتَابَةُ العَظِيْمَةُ السَّلَامِ. وَالْأَشَاهِبُ: بَنُو المَنْدَرِ؛ لِجَمَالِهِمْ. بِيضٌ: لِجَمَالِهِمْ. جِعَادُ: مَتَجَمِّدَةٌ شَعُورُهُمْ.
- (8) أَعَصَمْتُ: اعْتَصَمْتُ وَاسْتَمْسَكْتُ. أَنْفَتِ: ارْتَفَعَتْ. الْأَطْوَادُ: الجِبَالُ.

أَهْلُ الْمَنَاذِرَةِ الَّذِينَ هُمُ الرَّبِيُّ فَوْقَ الْمُلُوكِ إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ(1)
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعَدُّ عَقِيلَةٍ مَاءَ السَّمَاءِ فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ(2)
 بَيْتٌ تَوَدُّ الشُّهْبُ فِي أَفْلَاكِهَا لَوْ أَنَّهَا لِبِنَائِهِ أَوْتَادُ
 مَمْدُودَةٌ بِلُهَى النَّدى أَطْنَابُهُ؛ مَرْفُوعَةٌ بِالْبَيْضِ مِنْهُ عِمَادُ(3)
 مُتَقَادِمٌ إِلَّا تَكُنْ شَمْسُ الضَّحَى لِدَّةٌ لَهُ فَنُجُومُهَا أَرَادُ(4)
 نَيْطَتْ بِعَبَادٍ لَأَلَى مَجْدِهِمْ فَتَلَالَتْ فِي تَوْمِهَا الْأَفْرَادُ(5)
 مَلِكٌ إِذَا افْتَنَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ(6)
 نَسِيَتْ زَبِيدٌ عَمْرَهَا بَلْ أَعْرَضَتْ عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاكِ إِيَادُ(7)
 فَضَحَ الدُّهَاءُ فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ لَعَنَّا الْمُغِيرَةَ أَوْ أَقْرَزِيَادُ(8)

- (1) الربى: المرتفع قدراً، أو مكاناً. وهاد: بساط، أي: قدرهم مرتفع، وقدر غيرهم منحط، نازل.
- (2) معد: بنو معد؛ حي. عقيلة: كريمة، زوجة.
- (3) لهى: عطايا. أطنابه: أجزاءه، وأطرافه.
- (4) لدّة: متماثلة، أو قد تربت معه. أراد: منبسط ضوءها كالشمس.
- (5) نيطت: ارتبطت. تومها: لآلئها. الأفراد: المنفردون بالحسن كاللآلىء.
- (6) افتنت: تنوعت، وتزينت فأعجبت.
- (7) عمرها: عمرو بن معدي كرب الزبيدي؛ أحد مشاهير الفرسان العرب. كعب: هو كعب بن مامة الأيادي، أحد كرماء وأجواد العرب يضرب به المثل في حسن الجوار، أبو دؤاد.
- (8) الدهاء: جمع (داهية)؛ من يحسن السياسة والحكمة وقت الشدائد. لعنا: لخضع. المغيرة هو: ابن شعبة، أحد الدهاة العظماء صحابي يقال له: مغيرة الرأي. زياد: هو ابن أبيه، أمير من الدهاة، والقادة الفاتحين الولاة، أمه سمية، جارية الحارث بن كلدة، أسلم في عهد أبي بكر.

- لا يَأْمَنُ الأَعْدَاءُ رَجْمَ ظُنُونِهِ؛ إِنَّ الغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ⁽¹⁾
- مَلِكٌ إِذَا مَا اخْتَالَ غُرَّةٌ فَيَلْقَى قَدْ أَمْطَيْتَ عِقْبَانَهُ الأَسَادُ⁽²⁾
- أَسْدٌ فَرَائِسُهَا الفَوَارِسُ فِي الوَعَى لَكِنْ بَرَائِنُهَا هُنَاكَ صِعَادُ⁽³⁾
- خِلْتُ اللِّوَاءَ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا قَمَرٌ بِغُرَّتِهِ السَّنَا الوَقَادُ
- شَيْحَانٌ مُنْعَمِسُ السَّنَانِ مِنَ العِدَا فِي النَّقْعِ حَيْثُ تَغْلَغَلُ الأَحْقَادُ⁽⁴⁾
- تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ مَا زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِهَا إِزْمَادُ⁽⁵⁾
- جَيْشٌ إِذَا مَا الأفقُ سَافَرَ طَيْرُهُ مَعَهُ فَفِي ذِمِّمِ الصَّوَارِمِ زَادُ⁽⁶⁾
- مُسْتَطِرْفٌ لِلْمَجْدِ لَمْ يَكُ حَسْبُهُ مَجْدٌ يَدُورُ مَعَ الزَّمَانِ تِلَادُ⁽⁷⁾
- مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى رَفَاهَةِ رَاحَةٍ حَتَّى يُخَلِّدَ مِثْلَهُ إِخْلَادُ
- أَرْجُ النَّدِيِّ مَتَى تَفْرُبِ جِوَارِهِ يَطْبُ الحَدِيثُ وَيَعْبِقُ الإِنْشَادُ⁽⁸⁾

- (1) رجم ظنونه: ما يخبئه لهم، وما يريد فعله.
- (2) غرة: هو سيد الفيلق، وقائدهم. أمطيت: ركبها. عقبانه: خيوله. الأساد: فرسانه.
- (3) فرائسها: خبرتها وحققها، ومهارتها. أو أن فريستها ومضربها ومقتلها. وبرائنها: أصابعها ومخالبيها الرماح. صعاد: رماح.
- (4) شيحان: غيور، شديد. النقع: الغبار. تغلغل: تتغلغل.
- (5) نقع كتيبة: كثرتها؛ حتى أنها غطت ضوء الشمس عن الأرض، فكانها أصيبت بالرمد، كناية عن سعة الجيش وعتاده وقوته.
- (6) زادهم السيوف: ضد أعدائهم.
- (7) تلاد: تليد، والمجد التليد: القديم الثابت.
- (8) أرج: عطر. الندى: المجلس.

- لَوْ أَنَّ خَاطِرَهُ الْجَمِيعَ مُفَرَّقٌ فِي الْخَلْقِ أَوْشَكَ أَنْ يُحَسَّ جَمَادُ⁽¹⁾
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي زُهِرُ النَّجُومِ لَوَجْهِهِ حُسَادُ⁽²⁾
 تَبْدُو عَلَيَّكَ مِنَ الْوَسَامَةِ حُلَّةٌ يَهْفُو إِلَيْهَا بِالنَّفُوسِ وَدَادُ⁽³⁾
 لَمْ يَشْفِ مِنْكَ الْعَيْنَ أَوْلَى نَظْرَةَ لَوْلَا الْمَهَابَةُ رَاجَعَتْ تَزْدَادُ⁽⁴⁾
 مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ فَأَنْتَ سِدَادُهُ فِي الدَّهْرِ أَوْ أَوْدٍ فَأَنْتَ سَدَادُ⁽⁵⁾
 الدَّيْنِ وَجْهٌ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ؛ وَالْمُلْكُ جَفْنٌ أَنْتَ فِيهِ سَوَادُ⁽⁶⁾
 اللَّهُ مِنْكَ يَدُّ عَلَّتْ تُوَلِّي بِهَا صَفْدًا فَيُحَمِّدُ أَوْ يُفَكِّ صِفَادُ⁽⁷⁾
 لَوْ أَنَّ أَفْوَاهَ الْمُلُوكِ تَوَافَقَتْ فِيهَا لَوَافِقَ حَظَّهَا الْإِسْعَادُ
 نَفَعَ الْعُدَاةَ الْيَأْسُ مِنْكَ لِأَنَّهُ بَرَدَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْأَكْبَادُ⁽⁸⁾

- (1) لو تفرق كرمه وحسن شمائله على الخلق؛ لأحس الجماد بها لكثرتها.
 (2) النجوم الزاهرة في علياتها تحسد رفعة قدره وعلو مقامه.
 (3) الوسامة: الحسن والبهاء. يهفو: يميل.
 (4) راجعت: كررت؛ لأن الهيئة تحول من التحكم والتدقيق في وجهه، ولأن من رآه هابه.
 (5) سداده: صلاحه. أود: اعوجاج أو ثقل.
 (6) غرة: أجمل ما فيه. وإن كان الملك جفن - أي عين - فأنت سوادها، وأجمل ما فيها.
 (7) صفداً: عطاء. صفاد: قيد، والأصفاد: القيود. وبين (صفد) و(صفاد): جناس ناقص.
 (8) بردت أكباد الأعداء، وذهب غيظهم؛ لأنهم يشسوا منك، ولم يجدوا فيك ثغرة، فأعرضوا، وقد صرف الله قلوبهم عنك.

- يَنْصَاعُ مَنْ جَارَاكَ مَقْبُوضَ الْخُطَا فَكَأَنَّمَا عَضَّتْ بِهِ الْأَقْيَادُ⁽¹⁾
- قَدْ قُلْتُ لِلتَّالِي ثَنَاءَكَ سُورَةً مَا لِلوَرَى فِي نَصِّهَا الْهَادُ⁽²⁾
- أَعِدِ الْحَدِيثَ عَنِ السِّيَادَةِ إِنَّهُ لَيْسَ الْحَدِيثُ يُمَلِّ حِينَ يُعَادُ
- كَرَمٌ كَمَا الْمُزْنِ رَاقٌ خِلَالَهُ أَدَبٌ كَرُوضِ الْحَزْنِ بَاتَ يُجَادُ⁽³⁾
- وَمَحَاسِنُ زَهْرِ الزَّمَانِ بِزُهْرِهَا فَكَأَنَّمَا أَيَّامُهُ أَغْيَادُ⁽⁴⁾
- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي ظِلِّهِ رِيضُ الزَّمَانِ فَذَلَّ مِنْهُ قِيَادُ⁽⁵⁾
- يَا خَيْرَ مُعْتَصِدٍ بِمَنْ أَقْدَارُهُ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ لَهُ أَغْضَادُ⁽⁶⁾
- لَمَّا وَرَدْتُ بَوْرِدِ حَضْرَتِكَ الْمُنَى فَهَيْتَ لَدَيَّ جِمَامُهَا الْأَعْدَادُ⁽⁷⁾
- فَاسْتَقْبَلْتَنِي الشَّمْسُ تَبْسُطُ رَاحَةً لِلْبَحْرِ مِنْ نَفْحَاتِهَا اسْتِمْدَادُ
- فَلَيْنُ فَخَرْتُ بِمَا بَلَغْتُ لَقَلَّ لِي الْأَيُّكُونُ مِنَ النَّجُومِ عَتَادُ⁽⁸⁾
- مَهْمَا امْتَدَحْتُ سِوَاكَ قَبْلُ فَإِنَّمَا مَدَحِي إِلَى مَدَحِي لَكَ اسْتِظْرَادُ

(1) من يمشي معك لا يستطيع مجاراتك لسرعتك، فكأنه مقيد برجليه!!

(2) التالي ثناءك: المعدد مدحك وخصالك وسجاياك.

(3) كماء المزن: كماء السحاب. يُجَاد: يمطر.

(4) زهر الزمان: أزهر وأورق، وحمل وحسن وأشرق.

(5) ريض الزمان؛ كما يتم ترويض الحيوان؛ فانفك قيده، واستأنس.

(6) أعضاد: أعوان وأنصار.

(7) جمامها: مياها المتدفقة، وخيراتها الكثيرة. فهيت: فاضت. الأعداد: الكثيرة العدد.

(8) فخرت: افتخرت وتعاليت؛ لكان قليلاً عليّ علو النجوم.

- يَغْشَى الْمِيَادِينَ الْفَوَارِسُ حِقْبَةً كَيْمَا يُعَلِّمَهَا النَّزَالَ طِرَادُ (1)
 فَلَا سَحْبَنَ ذَيْلَ الْمُنَى فِي سَاحَةِ إِلَّا أَوْفَّ بِهَا الْمُنَى فَأَزَادُ (2)
 وَلَيْسَتْ فَيِدَنَّ السَّنَاءَ مَعَ الْغِنَى عَبْدٌ يُفِيدُ النَّضْحَ حِينَ يُفَادُ (3)
 وَلَا أَنْتَ أَنْفَسُ شِيمَةٍ مِنْ أَنْ يُرَى لَنْفِيسِ أَغْلَاقِي لَدَيْكَ كَسَادُ (4)
 هَيْهَاتَ قَدْ ضَمِنَ الصَّبَاحُ لِمَنْ سَرَى أَنْ يَسْتَتِبَّ لَسَعِيهِ الْإِحْمَادُ (5)
 لَا تَعْدَمَنَّ مِنَ الْحُظُوظِ ذَخِيرَةً تَبْقَى فَلَا يَتَلَوُ الْبَقَاءَ نَفَادُ (6)

[113]

[الطويل]

يمدح المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد، ويلكر بعض مواقفه من أصفياه وأعدائه.

لِيَهْنِ الْهَدَى إِنْجَاحُ سَعِيكَ فِي الْعِدَا وَأَنْ رَاحَ صُنْعُ اللَّهِ نَحْوِكَ وَاعْتَدَى (7)

- (1) يغشى: يمتلىء. طراد: فارس مدرّب، محنك.
 (2) إلا أوفّ: إلا أن أوفّ. فأزاد: فأعطى زيادةً.
 (3) ومن نصح نال سناء ورفعة وغنى؛ وتلك خلالك مع المخلصين.
 (4) شيمة: أخلاقاً؛ تمييز منصوب. أغلاقي: نفائسي، ومحاسني.
 (5) هيهات: بَعْدَ؛ اسم فعل ماضٍ. يستتب: يستقيم. الإحماد: الحمد والثناء؛ وهنا تضمين للمثل: (عند الصباح يحمد القوم السرى)؛ يُضرب لمن تحمل المشقة رجاء الراحة. وعن المفضل: أن أول من قاله هو خالد بن الوليد، حين بعثه أبو بكر رضي الله عنه إلى العراق من اليمامة. [مقامات الحريري. المقامة 43 البكرية ص 334].
 (6) لا تعدمن: دعاء؛ أنه تبقى حظوظك ميمونةً، وسعيك موفقاً.
 (7) ليهن: ليهنأ. راح واعتدى: ذهب وأتى، أو أصبح وأمسى.

- وَنَهَجُكَ سُبُلَ الرَّشْدِ فِي قَمْعٍ مِنْ غَوَى . وَعَدْلُكَ فِي اسْتِئْصَالٍ مِنْ جَارٍ وَاعْتَدَى (1)
 وَأَنْ بَاتَ مَنْ وَالَاكَ فِي نَشْوَةِ الْغِنَى ؛ وَأَضْبَحَ مَنْ عَادَاكَ فِي غَمْرَةِ الرَّدَى
 وَبُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةِ الْعَهْدِ طَلْقَةً . كَمَا ابْتَسَمَ النُّوَارُ عَنْ أذْمَعِ النَّدَى (2)
 وَدَوْلَةٌ سَعْدٍ لَا انْتِهَاءَ لِحَدِّهِ إِذَا قِيلَ فِيهِ قَدْ تَنَاهَى تَوْلَدًا (3)
 دَعَوْتَ فَقَالَ النَّصْرُ : لَبَّيْكَ مَائِلًا . وَلَمْ تَكُ كَالدَّاعِي يُجَاوِبُهُ الصَّدَى (4)
 وَأَحْمَدَتْ عُقْبَى الصَّبْرِ فِي دَرَكِ الْمُنَى . كَمَا بَلَغَ السَّارِي الصَّبَاحَ فَأَحْمَدًا (5)
 أَعْبَادُ يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ بِذِمَّةٍ . وَأَرْعَاهُمْ عَهْدًا وَأَطْوَلَهُمْ يَدًا (6)
 تَبَايَنْتَ فِي حَالِيكَ : غُرْتَ تَوَاضِعًا . لَتَسْتَوْفِي الْعَلِيَا وَأَنْجَدْتَ سُودَدًا (7)
 وَلَمَّا اعْتَضَدْتَ اللَّهَ كُنْتَ مُؤَهَّلًا . لَدَيْهِ لِأَنْ تُحْمَى وَتُكْفَى وَتُعْضَدًا (8)

(1) استئصال: محو، وإزالة.

(2) طلقة: منفتحة، مشرقة. النوار: الزهر.

(3) قد تناهى: أي: انتهى عهدهما. فتعود من جديد قوية.

(4) لبيك: مصدرٌ ناب عن فعله؛ وقد ورد مثني، يستعمل في إجابة الداعي، يلزم النصب على المصدرية؛ أي: المفعولية المطلقة.

(5) حمدت مساعيك، فقد نلت ما تأمل بعد صبرك؛ كما وصل الساري ليلًا إلى مبتغاه صباحًا - وسبق شرحه في الصفحة السابقة -.

(6) أعباد: يا عباد؛ أي: يا أيها الملك؛ المعتضد بالله. أرحاهم عهدًا: أصدقهم في وفاء العهد والميثاق والذمة. أطولهم يدًا: أكثرهم برًا وعطاءً وكرمًا، وهنا كناية.

(7) غرت تواضعًا: خفضت ونزلت؛ كأنك أتيت الغور. أنجدت: وصلت نجدًا، أي: ارتفعت؛ كناية عن السمو والشرف.

(8) اعتضدت الله: جعلت الله عضدك وناصرك؛ فكفيت ووقيت وهديت.

وَجَدْنَاكَ إِذَا الْقَحْتِ سَعِيًّا نَتَجْتَهُ وَغَيْرُكَ شَاوٍ حِينَ أَنْضَجَ رَمْدًا⁽¹⁾
 وَكَمْ سَاعَدَ الْأَعْدَاءُ أَوَّلَ مُظْمَعٍ رَأَوْكَ بِعُقْبَاءِ أَحَقِّ وَأَسْعَدَا
 فَلَا ظَافِرٌ إِلَّا إِلَى سَعْدِكَ اعْتَزَى وَلَا سَائِسٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِكَ اقْتَدَى⁽²⁾
 ضَلَالًا لِمَفْتُونٍ سَمَوْتَ بِحَالِهِ إِلَى أَنْ بَدَتْ بَيْنَ الْفِرَاقِدِ فَرَقْدَا⁽³⁾
 رَأَى حَظَّهَا أَوْلَى بِهِ فَأَحَلَّهَا حَضِيضًا بِكُفْرَانِ الصَّنِيعَةِ أَوْهَدَا⁽⁴⁾
 وَمَا زَادَ لِمَالِجٍ فِي الْبَغْيِ أَنَّهُ سَعَى لِلَّذِي أَضْلَحْتَ مِنْهَا فَاْفْسَدَا
 فزَلَّ وَقَدْ أَمْطَيْتَهُ ثَبَجَ السُّهَا؛ وَضَلَّ وَقَدْ لَقَيْتَهُ قَبَسَ الْهُدَى⁽⁵⁾
 طَوِيلُ عِثَارِ الْجُرْمِ قَلَّتْ لَهُ: لَعَا بِحِلْمٍ تَلَقَّى جَهْلَهُ فَتَغَمَّدَا⁽⁶⁾
 نَجْنَى فَأَهْدَيْتَ النَّصِيحَةَ مَحْضَةً؛ وَلَجَّ فَوَالَيْتَ الْعِقَابَ مُرَدَّدَا⁽⁷⁾
 وَلَمْ تَأَلْهُ بِبُقْيَا عَلَيْهِ تَنْظُرًا لَفَيْتَهُ مِنْ أَكْرَمَتِهِ فَتَمَرَّدَا⁽⁸⁾
 فَمَا آثَرَ الْأَوْلَى وَلَا قَلَّدَ الْحِجَى وَلَا شَكَرَ النُّعْمَى وَلَا حَفِظَ الْيَدَا⁽⁹⁾

- (1) القحت سعياً نتجته: أي: أتممته وأكملته. شاوٍ: مهلك ما ملك؛ مهلك ما يعمل رمداً: أهلك ما عنده.
- (2) اعتزى: انتسب وتفاءل. سائس: حكيم.
- (3) الفراقد: الفرقد: النجم الذي يهتدى به.
- (4) حضيضاً: منخفضاً. أوهد: أكثر انخفاضاً.
- (5) ثبج: أعلى. السها: نجم صغير؛ يرى بصعوبة.
- (6) طويل عثار الجرم: كثير الذنوب والآثام. لعاً: كلمة، للعائر.
- (7) محضة: خالصة. لَجَّ: استمر في طغيانه.
- (8) لم تأله: لم تقصر. بقيا عليه: إبقاء عليه، وحفاظاً. لفيته: لرجوع.
- (9) الحجى: العقول.

- كَأَنَّكَ أَهْدَيْتَ السَّوَابِحَ ضُمْرًا لِيَرْكُضَهَا فِيمَا كَرِهْتَ فَيُجْهِدَا (1)
 وَأَجْرَرْتَهُ ذَيْلَ الْحَبِيرِ تَأْلِفًا لِيَخْلُقَ فِيمَا جَرَّ حِقْدًا مُجَدِّدًا (2)
 سَلِ الْحَائِنَ الْمُعْتَرَّ: كَيْفَ احْتِقَابُهُ مَعَ الدَّهْرِ عَارًا بِالْعَرَارِ مُخَلِّدًا؟ (3)
 رَأَى أَنَّهُ أَضْحَى هَزْبِرًا مُصَمَّمًا فَلَمْ يَعُدْ أَنْ أَمْسَى ظَلِيمًا مُشْرَدًا (4)
 دَهَاهُ إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ أَنَّهُ أَقَامَ عَلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ سَرْمَدًا
 يُحَاذِرُ أَنْ يُلْفَى قَتِيلًا مُعْفَرًا إِذَا الصَّبْحُ وَافَى أَوْ أُسِيرًا مُقَيَّدًا (5)
 لَبِئْسَ الْوَفَاءُ اسْتَنَّ فِي ابْنِ عَقِيدَةٍ عَشِيَّةً لَمْ يُضْدِرْهُ مِنْ حَيْثُ أُوْرَدَا (6)
 قَرِينٌ لَهُ أَغْوَاهُ حَتَّى إِذَا هَوَى تَبْرًا يَغْتَدُّ الْبِرَاءَةَ أَرْشَدًا
 فَأُضْبَحَ يَبْكِيهِ الْمُصَابُ بِشُكْلِهِ بُكَاءَ لَبِيدٍ حِينَ فَارَقَ أَرْبَدًا (7)
 فِدَاءٌ لِإِسْمَاعِيلَ كُلُّ مُرْشَّحٍ إِذَا جُشِمَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ تَبَلَّدَا (8)

(1) السوابح: الخيول.

(2) ذيل الحبير: الثياب الجديدة الناعمة؛ استعارة للنعمة. ليخلق: ليجدد.

(3) المعتر: الفقير. احتقابه: ادخاره. العرار: الخصلة القبيحة، وهي [بالعرار] بفتح العين.

(4) هزبراً: أسداً. الظليم: ذكر النعام. أي: فهو جبان خائف، وليس كما يدعي.

(5) يُلْفَى: ينظر إليه على أنه... معفراً: بالتراب

(6) استنن: اتخذه سنة وطريقة. لم يصدده من حيث أورد: لم يفعل ما يجب؛ ولم يكن وفاقاً.

(7) بشكله: بفقده. لبيد: هو شاعر جاهلي، له معلقة شهيرة، وقد رثى أخاه (أربد)؛ حين قتل بصاعقة.

(8) فداء لإسماعيل: أي نفدي هذا الأمير كما فُدي إسماعيل عليه السلام. جُشِمَ: صار شاقاً لا يُطاق. تبلد: تحير. مرشح: مؤهل.

- أفادَ مِنَ الأَملاكِ حَدَثانِ فَشَلِهُمُ مَواليَ لَم يَشكُ الصَّدي مِنْهُمُ الصَّدي (1)
 أعادَ الصُّبَاحَ الطَّلَقَ لَيْلاً عَلِيَهُمُ فِجاءَ وَأَثنى نَاطِرَ الشَّمسِ أَرَمَدا
 فَحَلَّ هِلالاً في ظَلامِ عَجاِجَةٍ تُلاحِظُهُ الأَقمارُ في الأفقِ حُسدًا (2)
 يُراجِمُ مِنْ صِنهاجَةٍ وَزَنائَةٍ بِمِثْلِ نِجومِ القَذِفِ مِثْني وَمَوْحِداً (3)
 هُمُ الأَولِياءُ المَناحُوكِ صَفاءِ هُمُ إذا امْتازَ مُصْفي الوَدِّ مِمَّنْ تَوَدَّداً (4)
 لَهُمُ كُلُّ مَيمُونِ النَّقِيبَةِ بَازِلِ كَفيلِ بَأَن يَسْتَهزِمَ الجَمعَ مُفردًا (5)
 يَسرُكُ في الهِيجا إذا جَرَّ لَامةً؛ وَيُرضِيكُ في النّادي إذا اعتمَ وارْتدى (6)
 كَرِهتَ لَسيفِ المُلِكِ أَلْفَةَ غِمدِهِ وَقَلَّ غِناهُ السَّيفِ ما كانَ مُغمَداً (7)
 وَلَم تَرَ لِلشَّيْبِ الإِقامَةَ في الشَّري فَجَدَّ افْتِراساً حِينِ أَصْحَرَ لِلعِدا (8)

- (1) حدثان: حدثان الأمر: ابتداءه وأوله. الصدي: العطشان.
 (2) فجاء الأمير كأنه هلال، افتقد وقت الظلمة، وشدة الأيام وقد عرفه أقرانه فحسدوه.
 (3) يراجم: كأنه شهب تتساقط رجوماً وحرقاً للأعداء يضربهم. صنهاجة وزناتة: قبيلتان من البربر. مثنى وموحد: زوجاً وفرداً.
 (4) امتاز: تميز، وافترق. مصفي الود: هو الذي صفا وده من غير تكلف. تودد: تكلف الود لكنه لم يبلغه حقيقةً.
 (5) ميمون النقيبة: صافي القلب، طاهر النفس، موفق. يستهزم الجمع: بوسعه أن يهزم جيشاً بمفرده.
 (6) لامة: درع. اعتم: لبس العمامة. الهيجا: الحرب.
 (7) ألفة غمده: أي: كرهت أن يبقى السيف في غمده، دونما فائدة. وهل له نفع إن لم يكن في ساحة الحرب؟
 (8) في الشري: بين الأشجار، والأموال؛ أي: في الدعة والراحة. أصحر: خرج إلى الصحراء؛ أي: إلى الشدة والحرب.

مامٌ إذا حاربتَ فارفعَ لواءَهُ فَمَا زَالَ مَنْصُورَ اللَّوَاءِ مُؤَيِّدًا
 أَنفٌ مِنْ لَيْنِ الْمِهَادِ تَعَوُّضًا بَصْهَوَةَ طَيَّارٍ إِلَى الرَّوْعِ أَجْرَدًا⁽¹⁾
 لَدَمًا شَكَا حَمَلَ التَّمَائِمِ يَافِعًا لِيَحْمِلَ رَقْرَاقَ الْفِرْنِدِ مُهَنَّدًا⁽²⁾
 مَ نَرَسَيْفًا بِاتِكَ الْحَدِّ قَبْلَهُ تَنَاوَلَ سَيْفًا دُونَهُ فَتَقَلَّدًا⁽³⁾
 مِنْ أَنْجَزَتْ مِنْهُ الشَّمَائِلُ آخِرًا لَقَدْ قَدَّمَتْ مِنْهُ الْمَخَائِلُ مَوْعِدًا⁽⁴⁾
 رَزَتْ بِهِ عَيْنًا فِكَمِ سَادِ عِترَةٍ؛ وَكَمْ سَاسَ سُلْطَانًا وَكَمْ زَانَ مُشْهَدًا⁽⁵⁾
 عَطِيتُمَا فِيمَا تُرِيغَانِهِ الرَّضَى؛ وَبُلَّغْتُمَا مِمَّا تُرِيدَانِهِ الْمَدَى⁽⁶⁾

[المقارب]

[114]

يمدح أبا المظفر صاحب بطليوس

بِ الشَّمْسِ مَغْرِبُهَا فِي الْكِلْلِ؛ وَمَظْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الْحُلْلِ⁽⁷⁾

يأنف: يهرب. تعوضاً: استغناءً واستبدالاً. الروع: الحرب.
 التمام: جمع (تميمة)؛ ما يحمله الطفل؛ حفاظاً عليه. رقرق الفرنند: السيف
 اللين. مهنداً: سيفاً حاداً، مشحداً.
 باتك: قاطع.
 أنجزت: أخرجت مثله. المخايل: الدلائل.
 قررت به: سعدت به، وسررت. عشرة: أهلاً وعشيرة. زان مشهداً: تصدر مجلساً.
 تريغانه: تطلبانه. بلغتما: نلتما غايتكما.
 الشمس هنا مجازية ويقصد محبوبه؛ كأنه شمس مضيئة. الحلل: جمع (حلة)؛ ثوب
 يستر البدن.

وَغَضْنُ تَرَشَّفَ مَاءِ الشَّبَابِ ثَرَاهُ الْهَوَى وَجَنَاهُ الْأَمَلُ⁽¹⁾
 تَهَادَى لَطِيفَةً طَيِّ الوِشَاحِ؛ وَتَرْنُو ضَعِيفَةً كَرَّ الْمُقَلِّ⁽²⁾
 وَتَبْرُزُ خَلْفَ حِجَابِ الْعَفَافِ؛ وَتَسْفِرُ تَحْتَ نِقَابِ الْخَجَلِ⁽³⁾
 بَدَتْ فِي لِدَاتِ كَزْهَرِ النُّجُومِ حِسَانِ التَّحْلِي مِلَاحِ الْعَطَلِ⁽⁴⁾
 مَشِينِ يُهَادِينِ رَوْضِ الرَّبِيِّ بِيَانِعِ رَوْضِ الصُّبَا الْمُقْتَبَلِ⁽⁵⁾
 فَمِنْ قُضِبٍ تَتَثْنَى بِرِيحٍ؛ وَمِنْ قُضِبٍ تَتَثْنَى بِدَلِّ⁽⁶⁾
 وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِمِسْكِ؛ وَمِنْ زَهْرَاتٍ تُنْدَى بِطَلِّ⁽⁷⁾
 تَعَاهَدَ صَوْبُ الْعِهَادِ الْجَمَى وَلَا زَالَ مَرْبَعُهَا فِي مَلَلِ⁽⁸⁾
 مَرَادٌ مِنَ الْحُبِّ غَضُّ الْجَنَى لَدَيْهِ مِنَ الْوَضْلِ وَرَدُّ عِلَلِ⁽⁹⁾
 لِيَالِي مَا أَنْفَكَ يُهْدِي السَّرُورَ حَبِيبُ سَرَى وَرَقِيبُ غَفَلِ

- (1) ترشف: شرب وشبع؛ فهو مشبع بالهوى والثمر فيه هو الأمل.
- (2) تهادى: تتهادى. ترنو: تنظر بطرف عينها.
- (3) وهي في عفافها وخجلها متتعبة متعفة.
- (4) لدات: مثيلات. العطل: ضد التحلي؛ وعنقها فارغ لا طوق فيه.
- (5) بيانع: بناضج؛ أي هنّ كواعب أتراب، ذوات جمال فتان.
- (6) وهن يشبهن القضبان، بالطول وضمور الخصر، ويتمايلن بالرياح تارة وبالذلال أخرى.
- (7) تندى: تتندى؛ فمنها بمسك، ومنها بطلّ ندى، وهو خفيف المطر.
- (8) صوب العهاد: نزول المطر. المربع: مكان الربيع، ومتنفسهم؛ ولكثرة المطر فقد ملوا منه.
- (9) غض الجنى: الثمر الغض، جديد النقع. ورد علل: العلل: الشربة الثانية. الورد: ما يروي.

- زَمَانٌ كَانَ الْفَتَى الْمَسْلَمِيَّ تَكْتَفُهُ عَدْلُهُ فَاغْتَدَلَ (1)
 تَدَارَكَ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُعِيدَ بِهِ عِزَّةَ الدِّينِ أَيَّامَ ذَلِّ (2)
 وَيُوضِحَ رَسْمَ التَّقَى إِذْ عَفَا؛ وَيُظْلِعَ نَجْمَ الْهُدَى إِذَا فَلَ (3)
 حَمِدْنَا الْمُظْفَرَ لَمَّا رَأَى لِمَنْصُورِنَا سِيرَةَ فَاغْتَدَلَ (4)
 مَلِيكَ تَجَلَّى لَهُ غُرَّةٌ تَأْمَلُهَا غِرَّةٌ تُهْتَبِلُ (5)
 أَشْفُ الْوَرَى فِي النُّهَى رُتْبَةً؛ وَأَشْهَرُهُمْ فِي الْمَعَالِي مَثَلُ (6)
 وَأَخْرَى الْأَنَامِ بِأَمْرٍ وَنَهْيٍ؛ وَأَذْرَى الْمُلُوكِ بِعَقْدٍ وَحَلِّ (7)
 يَمَانٍ لَهُ التَّاجُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِمَا أَوْرَثَ التُّبَّعُونَ الْأَوَّلُ (8)
 سَنَامٌ مِنَ الْمَجْدِ عَالِي الذَّرَا يَظَلُّ الْعِدَا مِنْهُ تَحْتَ الْأَظَلِّ (9)
 تَقِيلُ فِي الْمَهْدِ ظِلُّ اللَّوَاءِ وَسِيمَ النَّهْوِضِ بِهِ فَاغْتَدَلَ (10)

- (1) المسلمي: المسالم. تكتفه: ظلك وشمله.
 (2) تدارك: أنقذ، وأعاد، وأصلح. أيام ذل: أيام صار ذليلاً.
 (3) عفا: زال واندثر؛ فهو يعيد له رونقه وشبابه، ويحيي الدين والسنة.
 (4) أي أن المظفر قد ساير المنصور في سيرته العطرة.
 (5) غُرَّةٌ: طلعة بهية. غِرَّةٌ: غفلة. تهتبل: تُغتتم.
 (6) أشف: أكبر وأعظم. النهى: العقل. مثل: مثال.
 (7) أخرى: أجدر وأحق. عقد وحل: العهود والمواثيق وحل المعضلات.
 (8) يمان: يماني الأصل. التبعون: من قوم تبع، الأوائل.
 (9) السنام للبعير: واستعاره هنا للعلو على الأمم. الأظل: باطن منسم [خف] البعير.
 (10) تقيل: قال تحته، تام واستراح وتقياً. سيم: كُلف. النهوض: بالنهوض به. فاستقل ولم يستعن بأحد.

- وَنِيْطَتْ حَمَائِلُهُ الْوَافِيَاثُ مَكَانَ تَمَائِمِهِ فَاحْتَمَلَ⁽¹⁾
 وَمَا بَلَّتِ الْبُرْدَ تِلْكَ الدَّمْرُ غُ إِلَّا وَفِي الْبُرْدِ لَيْثٌ أَبْلٌ⁽²⁾
 عَهْدَنَا الْمَكَارِمَ فِيهِ مَعَانِي تُبَشِّرُنَا فِيهِ مِنْهَا الْجُمْلُ⁽³⁾
 تُرَى بَعْدَ بَشْرِ يُرِيكَ الْغَمَامَ تَهْلَلُ بَارِقُهُ فَاسْتَهَلَّ⁽⁴⁾
 يُصَدِّقُ مَا حَدَّثْنَا عَسَى بِهِ عَنَّهُ أَوْ أَنْبَأْنَا لَعَلَّ⁽⁵⁾
 فَمَا وَعَدَ الظَّنُّ إِلَّا وَفَى؛ وَلَا قَالَتِ النَّفْسُ إِلَّا فَعَلَّ⁽⁶⁾
 فَلَقَى مُنَاوِئَهُ مَا اتَّقَى؛ وَأَعْطَى مُؤْمَلَهُ مَا سَأَلَ⁽⁷⁾
 كَمْ اسْتَوْفَتِ الشُّكْرَ نَعْمَاؤُهُ فَأَقْبَلَ يُنْعِمُ مِنْ ذِي قَبْلِ⁽⁸⁾

- (1) وقد صارت أعباء الدولة على كاهله؛ فكان أحق بها، وقام بواجبه كاملاً. فقد حمل
 السيف، وترك التكاسل والدعة والراحة، وشمر بجِدِّ واجتهاد.
 (2) الأبل: الشديد الخصرمة.
 (3) مكارمه معاني ودلائل، وذلك من خلال تعاليمه. الجمل: جمع (جملة)؛ أي:
 عبارة واضحة.
 (4) بشر: استبشار. الغمام: مبشر المطر والخير. أي أن جوده بعد إشراق وجهه وتهلله
 بالسرور، فتبرق عندها. أساريره: فيجود ويجود. وفي الكلام استعارة مكنية؛
 حيث حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه (الغمام).
 (5) عسى، لعل: من أدوات الترجي؛ فهو أهل للرجاء والأمنيات.
 (6) فهو وفي، صادق، يفعل ما يقول، والظن به حسن.
 (7) مناوئته: عدوه. مؤمله: صاحب الأمل فيه. فهو عند حسن ظن راجيه، وعند ظن
 أعاديه؛ عطاءً وجزاءً.
 (8) استوفت: استحققت. من ذي قبل: من جديد.

- غَمَامٌ يُظِلُّ وَشَمْسٌ تُنِيرُ وَبَحْرٌ يَفِيضُ وَسَيْفٌ يُسَلُّ (1)
- قَسِيمٌ الْمُحِيًّا ضُحُوكُ السَّمَاحِ لَطِيفُ الْحَوَارِ أَدِيبُ الْجَدَلِ (2)
- تَوْشِي الْبَلَاغَةَ أَقْلَامُهُ إِذَا مَا الضَّمِيرُ عَلَيْهَا أَمَلُ (3)
- بَيَانٌ يُبَيِّنُ لِلسَّامِعِ نَ أَنْ مِنَ السَّخْرِ مَا يُسْتَحَلُّ (4)
- أَلْهَلْ سَبِيلٌ إِلَى الْعَيْبِ فِيهِ فَكَمْ عَيْنٌ مِنْ قَبْلِهِ مَنْ كَمَلُ (5)
- لَيْتَ لَيْسَ الْمَلِكُ رَحْبَ الْمَلَا فَاخْتَالَ مِنْهُ بِذَيْلِ رَفَلِ (6)
- فَإِنْ تَزَوَّدَهُ لِلْمَعَالِي؛ وَإِنْ تَأَهَّبَهُ لِالْأَجَلِ (7)
- فَيَا خَيْرَ سُوَّاسٍ هَذِي الْأُمُورِ وَنَاسِكَ أَرْبَابِ هَذِي الدَّوَلِ (8)
- وَلَيْتَ الثُّغُورَ فَلَمْ تَعْدُ أَنْ رَأَيْتَ الثَّأِيَّ وَسَدَدْتَ الْخَلْلِ (9)

- (1) غمام يظل: بخيره الوارف. وشمس تنير: هداية. وبحر يفيض كرماً وسيف يسل على الأعداء!! فله در شاعرنا من مادح.
- (2) قسيم: جميل. أديب في جداله ونقاشه.
- (3) توشي: تزين. أمل: أملى.
- (4) فإن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكمة، وهذا السحر الحلال.
- (5) عين: أصيب بالعين عندما كمل وتم له كل شيء.
- (6) رفل: يرفل في ثوب العزة والسؤدد، والملل والبلاغة والحكمة. رفل: جرّ ذيله وتبختر.
- (7) لم يتزود إلا للمكارم، ولم يتأهب وينتهي إلا ليوم الحساب.
- (8) سوّاس: سائس؛ حكيم أو أمير أو ملك. هذي: هذه.
- (9) والثغور: المتفرقات من الأراضي قرب الأعداء. رأيت: أصلحت. الثأى: الفساد. الخلل: كل ما من شأنه أن يحدث ثغرة أو ثلثة في الأمة.

- سِوَاكَ إِذَا قُلِدَ الْأَمْرَ جَارَ (1) وَغَيْرُكَ إِنْ مُلِكَ الْفِيءَ غَلَّ (1)
- جِمِّي لَا يَزَالُ لِمَنْ حَلَّهُ (2) أَمَانَانِ: مِنْ عَدَمٍ أَوْ وَجَلٍ (2)
- فَأَنْجُمُ دَهْرِهِمْ سَفْدَةٌ؛ (3) وَشَمْسُ زَمَانِهِمْ فِي الْحَمَلِ (3)
- أَبَا بَكْرٍ! اسْمَعْ أَحَادِيثَ لَوْ (4) تُبِثَّ بِسَمْعِ عَلِيلِ أَيْلٍ (4)
- سَأَشْكُرُ أَنْكَ أَعْلَيْتَنِي (5) بِأَخْطَى مَكَانٍ وَأَذْنَى مَحَلِّ (5)
- وَأَتِي إِنْ زُرْتُ لَمْ تَحْتَجِبْ؛ (6) وَإِنْ طَالَ بِي مَجْلِسٌ لَمْ تَمَلْ (6)
- تَبَسَّمْتَ ثُمَّ ثَنَيْتَ الْوَسَادَ (7) فَحَسْبِي مِنْ خَطَرٍ مَا أَجَلَ (7)
- فَلَوْ صَافَحَ التَّبْرَ خَدِّي لَهَانَ؛ (8) وَلَوْ كَاثَرَ الْقَطْرَ شُكْرِي لَقَلَّ (8)

(1) الفيء: الغنائم. غل: سرق، وظلم وجار.

(2) الأمانان: أمان من العدم والفقر. وأمان من الخوف. الوجل: الخوف.

(3) سعدة: سعيدة. وشمسهم ومطلعهم خير المطالع رغم أن برج الحمل ناري، طالعه المريخ، وهو بيت علم، ومنحوس. وبرج الثور ترابي، طالعه الزهرة، ملهم طيب، سعيد. والجوزاء هوائي، طالعه عطارد، منحوس، والسرطان مائي طالعه القمر، سعيد والأسد ناري، طالعه الشمس، سعيد، والعذراء ترابي طالعه عطارد، منحوس، وهكذا.

(4) أبا بكر: يا أبا بكر؛ منادى بأداة نداء محذوفة. تبث: تُرسل وتُشر. أيل: لصح من مرضه وشفي.

(5) أدنى محل: أعلى الرتب، وأرفعها مقاماً.

(6) لم تحتجب: لم تغب عني، ولم تمل جلوسي معك وإن طال!!

(7) ثنيت الوساد: كناية عن الجلوس وحسن الاستماع. خطر: مقام رفيع. ما أجل: أجله وما أعلاه؛ إذ الملك سامع لقولي، منصت لحديثي.

(8) التبر: الذهب. القطر: المطر، فوجب علي الشكر كثيراً، لكثرة المطر.

- أَمْثَالِهَا يُسْتَرْقُ الْكَرِيمُ إِذَا مَظْمَعٌ بِسِوَاهُ أَخْلَ (1)
 لَا تَعْدَمَنَّكَ الْمَسَاعِي الَّتِي لِأَمِّ الْمُنَاوِيكَ فِيهَا الْهَبَلُ (2)
 أَنْتَ الْجَرِيءُ إِذَا الشُّبْلُ هَابَ وَأَنْتَ الدَّلِيلُ إِذَا النَّجْمُ ضَلَّ (3)
 يَا ابْنُكَ إِلَّا جِلَاءُ الْعُيُونِ إِذَا نَاطِرٌ بِسِوَاهُ اكْتَحَلَ (4)
 يَبُ السِّيَادَةَ فِي حَجْرِهَا تُدِرُّ لَهُ نُذْيَهَا إِذْ حَفَلَ (5)
 كُنْ يَتْلُوكَ فِي الصَّالِحَاتِ فَلَمَّا تَفُتُّهُ وَلَمَّا يَنْلُ (6)

[115]

[الطويل]

مدح محمد بن جهور ويشكر باديس صاحب غرناطة.

المعشر الأعداء إن رمت صرفهم عن القصد إن أعياك منه مرام (7)

يُسترق: يُجعل كالرقيق، فيلين لمن أكرمه، والكرام تسترق بالإكرام والاحترام (إن الكرام إذا ما كنت مكرمهم أدوا التحيات بالأعناق والمقل)
 لا تعدمنك: لا أعدم الله فيك المساعي الخيرة والخصال الحسنة. المناويك: المناوئين لك. الهبل: الثكل والفقدان أي: ثكلتهم أمهاتهم؛ فهو دعاء عليهم. جراته لا يوازيها أحد، حتى ولا سبل الأسد، وهو دليل لمن تاه عن الطريق، وهادٍ لمن ضل أو انحرف.

جلاء العيون: أي: هو قرة عين لك، وخلف صالح.

يبب: تربي في عز وسيادة. والريبب: ابن الزوجة من روج آخر. إذ حفل: حيث متلاً علماً وفضلاً.

تلوك: يتبعك. فلما تفته: قلما تنقصه المكارم. وما زال يسعى للخير، اتباعاً لأبائه لأماجد.

عيالك: أتبعك وأعجزك. مرام: مراد.

أَتَوْكَ كَأَسَادِ الشَّرَى فَرَدَدْتَهُمْ كَمَا أَجْفَلْتَ وَسَطَ الْفَلَاةِ نَعَامُ
 مَضَوْا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَرَاءَهُمْ فَيُخْبِرُهُمْ بِالمُبَكِّيَاتِ عِصَامُ
 وَمَا ضَاقَ عَنْهُمْ جَانِبُ العُدْرِ إِنَّهُمْ كَمِثْلِ القَطَا لَوْ يُتْرَكُونَ لَنَامُوا
 فِدَاءً لِبَادِيَسِ النَّفُوسِ وَجَادِهِ مِنَ الشُّكْرِ فِي أَفْقِ الوَفَاءِ غَمَامُ
 فَمَا لِحَقَّتْ تِلْكَ العَهْدَ مَلَامَةٌ؛ وَلَا ذُمَّ مِنْ ذَاكَ الحِفَاظِ ذِمَامُ
 وَمِثْلُكَ وَآلِي مِثْلَهُ فَتَصَافِيَا كَمَا صَافَتِ المَاءَ القِرَاحَ مُدَامُ
 رَسِيلُكَ فِي شَأِوِ المَعَالِي كِلَاكُمَا بَعِيدُ المَدَى صَعْبُ الهَمُومِ هُمَامُ
 لَعَمْرِي! لَقَدْ أَحْظَيْتَهُ بِوَفَادَةٍ لِأَسْنَى كَرِيمٍ أَنْجَبْتَهُ كِرَامُ

- (1) آساد الشرى: نوع مشهور من الأسود. أجفلت: خافت. والنعام مشهورة بخبر السريع.
- (2) المبكيات: النوائب والمهلكات. عصام: هي امرأة من كندة، أخبرت الحرث عمرو - ملك كندة - بخبر أمامة وكان يريد خطبتها، وكان يقول: ما وراءك عصام؟
- (3) كمثل القطا لو يتركون لناموا؛ مثل يضرب وهو (لو ترك القطا ليلاً لنام)؛ ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام.
- (4) جاده: انصب فوقه. أفق الوفاء: عهده.
- (5) الحفظ: العهد. وبين (ذم) و(ذمام): جناس ناقص.
- (6) والى: عاهد، وعمل معه وأحبه. صافت: تصافت معه، وامتزجت معه امتزاج من ووثام. الماء القراح: الماء الصافي. مدام: خمر.
- (7) رسيلك: موافقك. شأو: علو. همام: بطل.
- (8) الوفاة: بكرم وعطاء.

فَمَا انْفَكَ إِلَّا عَدَلَ نَفْسِكَ إِنْ يَسِرْ فَلِلْجِسْمِ لَا لِلنَّفْسِ مِنْكَ مُقَامٌ
حُسَامُكَ مَهْمَا تَخْتَرِطُهُ لِمِثْلِهَا فَقَلَّ غِنَاءُ السَّيْفِ حِينَ يُشَامُ⁽¹⁾

[116] [مأنوس الرمل]

كَمْ لِرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عَرَفِ نَدِي كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصِّدِيِّ⁽²⁾
حَيْثُ عَبَادُ فَتَى الْمَجْدِ الَّذِي نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدِيِّ⁽³⁾
مَلِكُ رَاحَتِهِ بَخْرُ النَّدَى مِثْلَمَا غُرَّتُهُ بَذْرُ النَّدِيِّ⁽⁴⁾
أَضْبَحَتْ دَوْلَتُهُ فِي عَضْرِنَا كَفِرْنِدِ عَادَ فِي سَيْفِ صَدِيِّ⁽⁵⁾

[117] [مأنوس الرمل]

كتب المعتمد إلى ابن زيدون؛

أَيُّهَا الْمُنْحَطُ عَنِّي مَجْلِساً وَلَهُ فِي الْقَلْبِ أَعْلَى مَجْلِسِ⁽⁶⁾
بِفَوَادِي لَكَ حُبٌ يَقْتَضِي أَنْ تَرَى تَحْمِلُ فَوْقَ الْأُرُوسِ⁽⁷⁾

- (1) حسامك: سيفك. تخترطه: تحمله وتخرجه من غمده، وذلك استعداداً للقتال.
يشام: ينظر إليه. أي: حين يشاهد؛ فلا مثل له، ولا ينظر لغيره.
(2) الصدي: العطشان.
(3) نص الهدى: كأنه نص محكم؛ لاستحقاقه وحسن اختياره.
(4) راحته: عطاؤه وسخاؤه.
(5) كفرند: كوشي السيف، وزيته. صدى: صدى.
(6) المنحط عني: الذي هو أخفض مني مجلساً؛ لا في المنزلة.
(7) الأروس: الرؤوس.

[مأنوس الرمان]

فاجابه ابن زيدون:

أَسْقِطُ الظِّلَ فَوْقَ النَّرْجِسِ أُم نَسِيمُ الرَّوْضِ تَحْتَ الحِنْدِسِ (1)
 أُم نِظَامٌ لَللَّالِ نَسَقِي جَامِعٌ كُلُّ خَطِيرٍ مُنْفِسِ (2)
 أُم قَرِيضٌ جَاءَنِي عَنِ مَلِكِ مَالِكٍ بِالبِرِّرِ قَى الأَنْفِسِ (3)
 دَلَّهَتْ فِكْرِي مِنْ إِبْدَاعِهِ حَيْرَةٌ فِي مَنْطِقِي لِي مُخْرِسِ (4)
 بِتُّ مِنْهُ بَيْنَ سَهْلٍ مُظْمِعِ خَادِعٌ يُثَلِّي بِحُزْنٍ مُؤَيَسِ (5)
 يَا نَدَى يُمْنَى أَبِي القَاسِمِ غَمٌّ؛ يَا سَنَا شَمْسِ المُحَيَّا أَشْمِسِ (6)
 يَا بَهِيحَ الخُلُقِ العَذْبِ ابْتَسِمِ؛ يَا مُهِيحَ الأَنْفِ الصَّغْبِ اغْبِسِ (7)
 يَا جَمَالَ المَوْكِبِ الغَادِي إِذَا سَارَ فِيهِ يَا بَهَاءَ المَجْلِسِ
 أَنْتَ لَمْ يُقْنِعْكَ أَنْ البَسْتَنِي نِعْمَةٌ تُذَكِّرُ عَهْدَ السُّنْدُسِ

(1) سقيط: ساقط. الحندس: الظلام.

(2) نسق: منسق. منفس: نفيس.

(3) قريض: شعر. مالك: مسيطر ومتصرف. رق الأنفس: جعل النفس كالرقيق العبد.

(4) دلّهت: أذهبت، جذبت.

(5) مؤيس: مسبب لليأس.

(6) غم: كن غيماً، أو كالغيم. أشمس: أشرق.

(7) السندس: الحرير؛ كناية عن اللين ورغد العيش.

- (1) فَتَلَطَّفْتَ لَأَنْ حَلَيْتَنِي مُرَلِيًّا طَوَّلْتَنِي مُحَلِّي مُلْبَسِ
 (2) ذَاكَ تَنْوِيَّةً ثَنَانِي فَاخْرَهُ سَامِي اللَّحْظِ أَشْمَ الْمَغْطِسِ
 (3) شَرَّفْتَ بِكُرِّ الْمَعَالِي خِطْبَةً مِنْكَ فَانْعَم بِسُرُورِ الْمُعْرَسِ
 (4) تُمْنَحُ التَّائِيْدُ يُجَلِي لَكَ عَنْ ظَفْرِ حُلُوٍ وَعِزِّ أَقْعَسِ
 (5) وَارْتَشِفْتَ مَغْسُولَ نَصْرِ أَشْنَبِ تَجْتَنِيهِ مِنْ عَجَاجِ الْعَسِ
 (6) وَارْتَفِقْ بِالسَّغْدِ فِي دَسْتِ الْمُنَى تُضْبِحُ الصُّنْعَ دِهَاقَ الْأَكْوَسِ
 (7) فَاغْتِرَاضُ الدَّهْرِ فِيمَا شِثَّتَهُ مُرْتَقَى فِي صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ

[الطويل]

[118]

قال في المعتمد وقد أمره بدخول حمام القصر وبعث إليه ببخور وطيب:

- رِضَاكَ لَنَا قَبْلَ الظُّهُورِ مُظَهَّرٌ؛ وَقُرْبُكَ مِنْ دُونَ البَّخُورِ مُعْطَّرٌ⁽⁸⁾

- (1) محلى: مزينا؛ كاللباس.
 (2) ثنائي: صرفني. تنويه: تنبيه. أشم المعطس: عالي الأنف - عزيز النفس، مرفوع الراية.
 (3) بكر المعالي: أولادها. المعرس: مكان السمر ليلاً.
 (4) أقعس: ثابت، وهمة قعساء: سامية عالية.
 (5) أشنب: أبيض، عسلي. العس: أسود. فالنصر حلو، ولا ينال إلا بعد عجاج حرب أسود شديد.
 (6) ارتفق: اتكىء. الدست: المجلس. الصنع: الإحسان، ويفتح الصاد: صاحب الصنعة. دهاق الأكوس: ممتلىء الخير، وافر الحظ.
 (7) لم يهجس: لم يخطر بباله، ولا اعتراض عليه.
 (8) الظهور: الماء الطهور: الطاهر.

فَلَوْ عَزَّ حَمَامٌ لَأَذْفَانَا ذَرَى يَفِيضُ بِهِ مَاءُ النَّدى الْمُتَفَجِّرِ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ طِيبٌ لَأَغْنَتْ حَفَاوَةٌ تُمْسِكُ مِنْهَا حَالِنَا وَتُعْنِبِرُ
 فَلَا فَارَقَ الدُّنْيَا سَنَاءً مُقَدَّسٌ بِعَيْشِكَ فِيهَا أَوْ ثَنَاءً مُجَمَّرِ
 وَدُمْتَ مُلْقَى كُلِّ يَوْمٍ صَبِيحَةً يُغَادِيكَ فِيهَا بِالْفُشُوحِ مُبَشِّرِ

[119]

[المقارن]

يجيب المعتمد على شعر بعث به إليه

أَمْوَلَايَ بُلَّغْتَ أَقْصَى الْأَمَلِ وَسُوِّغْتَ دَابَّاً نَسَاءً الْأَجَلِ
 وَعُمِّرْتَ مَا شِئْتَ فِي دَوْلَةٍ تُقْصِرُ عَنْهَا طَوَالَ الدَّوَلِ
 فَأَنْتَ الَّذِي غُرُّ أَعَالِهِ تَحَلَّى بِهَا الدَّهْرُ بَعْدَ الْعَطَلِ
 يُشْرِفُ مَمْلُوكِكَ الْمُسْتَرَّ قِ نَظْمٍ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنتَخَلِ

(1) عَزَّ: قل. ذرى: فناء الدار ونواحيها.

(2) الطيب: ما يُشَمُّ فينعش، والحفاوة الكريمة خير منه. تُمْسِكُ: تصبغ كالمسك.

يفوح منها أجمل طيب. تعنبر: تصبغ كالعنبر، يفوح منها أجمل طيب.

(3) ثناء مقدس: مدح ممجد. ثناء مجمر: مدح عبق، طيب.

(4) ملقى: متلقياً. يغاديك: يأتيك.

(5) أمولاي: يا مولاي. داباً: دائماً. نساءً الأجل: طول العمر.

(6) تقصر عنها: لا تبلغها. طوال الدول: الدول طويلة العهد.

(7) غُرُّ: جميل وحسن وخير. بعد العطل: بعد أن كان مفتقراً إليها؛ فصرت بحسب

أفعالك نادرة الزمن. والعطل: ضد التحلي.

(8) المسترق: العبد لديك. وهذه الكلمة فيها القاف مشددة، وجزؤها الآخر في بلد

الشر الثاني. المتحل: المنتقى والمتخير.

- وَرَاخٌ تُعِيدُ إِلَى مَنْ أَسَا — نَ طَيْبَ زَمَانِ الصَّبَا الْمُقْتَبِلِ (1)
 فَأَخَجَلَنِي الْبِرُّ مِنْ فَرْطِهِ — وَإِنَّ الْجَوَابَ لِيُبِيدِي الْخَجَلَ (2)
 وَقَدْ يُقْبَلُ الدَّهْرُ مَوْلَى الْأَنَا — مِ جُهِدِ الْعُبَيْدِ إِذَا مَا أَقْلٌ (3)
 سَعِدْتَ كَمَا سَعِدَ الْمُشْتَرِي؛ — وَنَلْتَ عَلَا لَمْ يَنْلَهَا زُحْلٌ (4)

[المقارب]

[120]

يجيب المعتمد على عتاب

- أَفَاضَ سَمَاحَكَ بَحْرَ النَّدَى؛ — وَأَقْبَسَ هَدْيِكَ نُورَ الْهُدَى (5)
 وَرَدَّ الشَّبَابَ اعْتِلَاكَ بَعْدَ — مُفَارَقَتِي ظِلَّةُ الْأَبْرَدَا (6)
 وَمَا زَالَ رَأْيِكَ فِي الْجَمِيلِ — يُفْتِّحُ لِي الْأَمَلَ الْمُوَصَّدَا (7)
 وَحَسْبِي مِنْ خَالِدِ الْفَخْرِ أَنْ — رَضِيَتْ قَبُولِي مُسْتَعْبِدَا (8)

- (1) راح: خمر. أسن: بلغ من العمر عتياً، وكلمة (أسن) نونها مشددة، وجزؤها الثاني في أول الشطر الثاني. المقتبل: الآتي.
 (2) فرطه: كثرته. ليدي: ليظهر.
 (3) أقل: ولو كان قليلاً يسيراً.
 (4) المشتري: كوكب سعد ويمن. وزحل: كوكب علو ورفعة.
 (5) أقبس: صارت مقتبساً، مقتدى به.
 (6) اعتلاكك: اتصالي بك. بعد أن فارقت سن الشباب العذب.
 (7) الموصد: المقفل.
 (8) حسبي: كفايتي. مستعبداً: عبداً لديك.

- وَيَا فَرَطَ بَأْوِي إِذَا مَا طَلَعْتَ فَمَنْتُ أَقْبَلُ تِلْكَ الْيَدَا (1)
 وَرَدَّدْتُ لَحْظِي فِي غُرَّةِ إِذَا اجْتَلَيْتُ شَفَتِ الْأَزْمَدَا (2)
 وَطَاعَةَ أَمْرِكَ فَرَضُ أَرَا هُ مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ أَوْكَدَا (3)
 هِيَ الشَّرْعُ أَضْبَحَ دِينَ الضَّمِيرِ فَلَوْ قَدْ عَصَاكَ لَقَدْ أَلْحَدَا (4)
 وَحَاشَايَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ الصِّرَاطَ فَيَعْدُونِي الْكُفْرُ عَمَّا بَدَا (5)
 وَأَخْلِفَ مَوْعِدَ مَنْ لَا أَرَى لَسَدْفِرِي إِلَّا بِهِ مَوْعِدَا (6)
 أَنَانِي عِتَابٌ مَتَى أَدْكِرُ هُ فِي نَشْوَاتِ الْكِرَى أَسْهَدَا (7)
 وَإِنْ كَانَ أَغْقَبَهُ مَا اقْتَضَى شِفَاءَ السَّقَامِ وَنَقَعَ الصَّدَى (8)
 ثَنَاءٌ ثَنَى فِي سَنَاءِ الْمَحَا لُ زَهْرُ الْكُوَاكِبِ لِي حُسْدَا (9)
 قَرِيضٌ مَتَى أَبْغِ لِلْقَرَضِ مِنْهُ آدَاءٌ أَجْدُ شَاوَهُ أَبْعَدَا (9)

(1) بأوي: فخري.

(2) اجتليت: تمتع بها الناظر، وراح يحلق بها ويمتغ نفسه بها؛ فكانها شفاء لرمد العين، كما شفت القلوب.

(3) أوكد: أكثر تأكيد من أي فرض واجب علي.

(4) الحداء: صار ملحداً من عصا أمرك، لأنه من أمر الشرع الصحيح.

(5) ومن ضل صراطك كان آخره كفراً.

(6) أدكره: أتذكره. أسهد: أسهر.

(7) نفع الصدى: ريّ العطش.

(8) هذا البيت على الشكل التالي:

ثَنَاءٌ فِي سَنَاءِ الْمَحَا لُ زَهْرُ الْكُوَاكِبِ لِي حُسْدَا

اللام مشددة، وهي بين الشطرين. وكلمة (زهراً) مضمومة، لا كما في المطبوع.

(9) قريض: شعر، ومدح. شاوه: منزله.

- لَوِ الشَّمْسُ مِنْ نَظْمِهِ مِنْهُ حُلَيْثٌ أَوْ البَبْدُرُ قَامَ لَهُ مُنْشِدًا
لَضَاعَفَ مِنْ شَرْفِ النِّيْرِيْنِ بِنِ حَظًّا بِه قَارَنَ الأَسْعُدَا (1)
فَدَيْتُكَ مَوْلَى؛ إِذَا مَا عَثَرْتُ أَقَالَ وَمَهْمَا أَرِغَ أَرْشِدَا (2)
رَكَنْتُ إِلَى كَرَمِ الصَّفْحِ مِنْهُ فَأَمَّنَنِي ذَاكَ أَنْ يَحْقِرِدَا (3)
وَأَنْسَتْ سُوقَ اخْتِمَالِ أَبِي لِمُسْتَبْضِعِ العُذْرِ أَنْ يُكْسِدَا (4)
شَفِيعِي إِلَيْهِ هَوَى مُخْلِصٍ كَمَا أَخْلَصَ السَّابِكُ العَسْجِدَا (5)
وَمِنْ وَصَلِي هِجْرَةٌ لَا أَعْدُّ لِحَالِي سِوَى يَوْمِهَا مَوْلِدَا (6)
وَنُعْمَى تَفْيَآئِهَا أَيَّكَةً فَشُكْرِي حَمَامٍ بِهَا غَرْدَا (7)
تَبَارَكَ مَنْ جَمَعَ الخَيْرَ فِيكَ وَأَشْعَرَكَ الخُلُقَ الأَمْجِدَا (8)

(1) النيرين: الشمس والقمر.

(2) عثرت: أخطأت. أقال: سامح، وغض الطرف.

(3) ركنت: أنست واطمأنت. فأمنتني: أمنتني، وهدأ روعي؛ لأنه لا تثريب عليّ منه.

(4) احتمالاه وصبره لا ينفذ، وتلك السوق لا تكسد بضاعتها، فهو دائم الكرم والصفح، والأمن والمسامحة.

(5) شفيعي: حجتي، وسبب ثقتي. أخلص: خلص ونقى. السابك: المصنع والذي يذيب. العسجد: الذهب.

(6) وكم كان الهجر ثم الوصال، فكان كيوم مولدي، جديداً، محبوباً.

(7) نُعمى: فضائل. تفيآئها: كنت أستظل بها. أيكة: كشجر كثيف. وشكري دائم كتغريد الحمام.

(8) أشعرك: ألبسك وجلالك ب....

- مَضَاءُ الْجَنَانِ وَظَرْفُ اللِّسَانِ وَجُودُ البَنَانِ بِسَكْبِ الجَدَا (1)
 رَأَى شِيمَتَيْكَ لِمَا تَسْتَحِقُّ وَقَفَى فَأَظْفَرَ إِذْ أَيْدَا (2)
 لِيَهْنِكَ أَنْكَ أَرْكَى المُلُوكِ بِفِيءٍ وَأَشْرَفُهُمْ سُودَدَا (3)
 سِوَى نَاجِلٍ لَكَ سَامِي الهُمُومِ دَانِي الفَوَاضِلِ نَائِي المَدَى (4)
 هُمَامٌ أَغْرُرُوْنِي الفَخَارَ حَدِيثاً إِلَى سَرُوهِ مُسْنَدَا (5)
 سَلَكْتَ إِلَى المَجْدِ مِنْهَاجَهُ فَقَدْ طَابَقَ الأَطْرَفُ الأَثْلَدَا (6)
 هُوَ اللَّيْثُ قَلْدَ مِنْكَ النُّجَادَ لِيَوْمِ الوَعْيِ شِبْلَهُ الأَنْجَدَا (7)
 يُعِيدُكَ صَارِمٌ عَزْمٍ وَرَأْيٍ فَتُرْضِيهِ جُرْدٌ أَوْ أَغْمِدَا (8)
 وَمَا اسْتَبَهُمَ القُفْلُ فِي الحَادِثَا تِ إِلا رَاكَ لَهُ مِقْلَدَا (9)

- (1) قلبك ماضٍ قوي. ولسانك حلو ظريف المنطق، ويدك بالعطايا سخية. الجدا: العطية.
 (2) شيمتك: أي خصلتك. قفى: أتبع وزاد.
 (3) ليهنك: هيناً لك. الفيء: ما يؤخذ من أموال المحاربين، أو ما يفرضه ولي الأمر على الأعداء. سودد: عزة وكرامة.
 (4) ناجل: والد. داني الفواضل: قريب العطايا، سخي.
 (5) الفخار: المفاخر والمكارم. سره: شرفه وقدره. كأن سلسلة مفاخرهم حديث مروي مسند متصل.
 (6) منهاجه: طريقه. الأطراف: الحديث. الأثلد: القديم.
 (7) فانت ابن أسد، قد أعطاك والدك ليوم الحرب ما تكون فيه قوياً وصاحب بأس وشدة.
 (8) فانت كالسيف، شديد، وذو رأي وحكمة وشدة وحزم، كالسيف في غمده، متى أخرجته فعل وفعل.
 (9) استبهم: أغلق عليه الأمر. مقلداً: مفتاحاً.

- فَأَمطَاكَ مِنْكَبِ ظَرْفِ النَّجُومِ؛ وَأَوْطَأَ أَخْمَصَكَ الْفَرْقَدَا (1)
 فَلَا زِلْتُمَا يَرْفَعُ الْأَوْلِيَا ءَ مُلْكُكُمَا وَيَحُطُّ الْعِدَا (2)
 وَنَفْسِي لِنَفْسَيْكُمَا الْبَرْتِيْ نِ مِنْ كُلِّ مَا يُتَوَقَّى الْفِدَا (3)
 فَمَنْ قَالَ: أَنْ لَسْتُمَا أَوْحَدِيْ نِ فِي الصَّالِحَاتِ فَمَا وَحَدَا (4)

[مأنوس الرمل]

[121]

يهنئه بالقلوم من سفر

- أَيَّهَا الظَّافِرُ أَبْشِرْ بِالظَّفْرِ؛ وَاجْتَلِ التَّايِيدَ فِي أَبْهَى الصَّوْرِ (5)
 وَتَفِيًّا ظِلَّ سَفْدٍ تَجْتَنِي فِيهِ مِنْ غَرَسِ الْمُنَى أَحْلَى الثَّمْرِ (6)
 وَرِدِ الصَّبِيحِ فِكْمُ مُسْتَوْجِشٍ غَرَضٍ مِنْكَ إِلَى أَنْسِ الصَّدْرِ (7)
 كَانَ مِنْ قُرْبِكَ فِي عَيْشٍ نَدٍ عَطْرِ الْأَصَالِ وَضَاحِ الْبُكْرِ (8)

- (1) فانت عالٍ علو النجوم قدراً، وأخمص قدمك فوق نجم الفرقد. أمطاك: أركبك، وجعل لك مطية.
 (2) فمن والاكم ارتفع قدره، ومن عاداكم انحط وخسر وذل.
 (3) البرتين: الطاهرتين. ما يتوقى: ما يحفظ ويحمي.
 (4) لم يوحد الله من لم يشهد لكما أنكما أحدين في زمنكما. وهذه مبالغة لا تليق؛ لأنه يشم منها رائحة الإطناب الزائد.
 (5) اجتلي: اقطف، وشاهد.
 (6) تفيًا: استظل. تجتني: تقطف. غرس المنى: مراده وغاياته.
 (7) ورد، يرد، رذ؛ أي وائت الصبح باكراً. غرض: مشتاق، أو ذي غرض.
 (8) ندي: طري، ووفير. عطر الأصال: طيب الأثر والذكر.

- كُلَّمَا شَاءَ تَأْتِي أَنْ يَرَى خُلِقَ الْبِرْجِيسِ فِي خَلْقِ الْقَمَرِ (1)
- فَشَوَى دُونَكَ مَشَوَى قَلْبِي يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِهِ مَطْلَ السَّحَرِ (2)
- قُلْ لِسَاقِينَا: يَحْزُ أَكْوَسُهُ؛ وَلِشَادِينَا: يَصِلُ قَطْعَ الْوَتْرِ (3)
- حَسْبُنَا سُكْرُ جَنَّتِهِ ذِكْرُ دُونَهُ السَّكْرُ الَّذِي يَجْنِي السَّكْرَ (4)
- لَمْ يُغَادِرْ لِي سَقَامِي جَلْدًا مَعَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ ثَبِتَ الْمِرْرَ (5)
- أَيُّهَا الْمَاشِي الْبِرَازِ الْمُتَبْرِي لَزِمَانِي إِنْ مَشَى نَحْوِي الْخَمْرَ (6)
- وَالَّذِي إِنْ سِيمَ مَا فَوْقَ الرِّضَى وَجِدَ الْأَلْوَى الْبَعِيدَ الْمُسْتَمْرَ (7)
- وَإِذَا أَعْتَبَ فِي مَفْتَبَةٍ لِأَنَّ مِنْهُ جَانِبُ السَّمْعِ الْيَسْرَ (8)
- نَظَمِي الْمُهْدَى إِلَى أْبْرَعِ مَنْ نَظَّمَ السَّخْرَ بَيَانًا أَوْ نَشْرَ
- لِي فِيهِ الْمَثَلُ السَّائِرُ عَنِ جَالِبِ التَّمْرِ إِلَى أَرْضِ هَجْرَ (9)

(1) خُلِقَ: أخلاق. البرجيس: المشتري، وطالعه مسعود.

(2) شوى: جلس واستقر. مطل: زيادة مدة.

(3) يُحْزُ أَكْوَسُهُ: يحمل ويأخذ كاساته - كاسات الشراب.

(4) ذِكْرُ: ذكريات. السَّكْرُ: منقوع التمر.

(5) جلدًا: صبرًا. المِرْرُ: القوي.

(6) البراز: الفضاء الواسع من الأرض. المتبري: المندفع. الخمر: كل ما يستر

الماشي؛ من شجر وغيره.

(7) سيم: حُكْم، أو طُلب منه ما لا يريد. الألوى: الشديد في الخصومة. المستمر:

في قتال وبأسه.

(8) في العتاب: تجده سمحاً مسالماً، سهلاً.

(9) جالب التمر إلى أرض هجر: مثل يضرب فيمن يأتي إلى مكان بما هو عنده كثير،

فلا يأتي بجديد، وأرض هجر مملوءة تمرًا، فكيف يأتيها بالتمر؟؟

- غَيْرَ أَنَّ الْعُذْرَ رَسْمٌ وَاضِحٌ تُنْفِثُ الشُّكُورَى إِذَا الشُّوقُ صَدَرَ⁽¹⁾
- ثُمَّ قَدْ وُفِّقَ عَبْدٌ عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْمَوْلَى عَلَيْهِ فَشَكَرَ
- لَا عَدَا حَظُّكَ إِقْبَالَ تُرَى قَاضِيًا أَثْنَاءَهُ كُلَّ وَطَرٍ⁽²⁾
- وَاضْطَبِخْ كَأْسَ الرَّضَى مِنْ مَلِكٍ سِرَتْ فِي إِرْضَائِهِ أَزْكَى السَّيْرِ⁽³⁾
- حِينَ صَمَّمْتَ إِلَى أَعْدَائِهِ فَانْتَحَثَهُمْ مِنْكَ صَمَاءُ الْغَيْرِ⁽⁴⁾
- فَاضْ غَمْرٌ لِلنَّدَى مِنْ فَوْقِهِمْ كَانَ يُرْوَى شُرْبَهُمْ مِنْهُ الْغَمْرُ⁽⁵⁾
- سَبَقَ النَّاسَ فَصَلَّى مِنْكَ مَنْ إِنْ رَأَى آثَارَهُ الزُّهْرَ اقْتَفَرَ⁽⁶⁾
- زِنْتُمْ أَيَّامَ إِذْ مُلِكُكُمْ سَالَ فِي أَوْجِهَا سَيْلَ الْغُرَزِ⁽⁷⁾
- فَابْقِيََا فِي دَوْلَةٍ قَادِرَةٍ بَعْضُ حُرَّاسِ نَوَاحِيهَا الْقَدْرُ⁽⁸⁾
- مُسْتَدْلِي مَنْ طَغَى مُسْتَأْصِلِي شَاقَةَ الْبَاغِي مُقِيلِي مَنْ عَثَرَ⁽⁹⁾

(1) وعذري أنني أبت شكوى صدري إلى من يعرفني؛ فلا يتأفف مني. صدر: أصاب الصدر.

(2) لا عدا حظك: لم يتعد حظك أي كرم وسخاء. وطر: حظ ونصيب.

(3) اضطبخ: اشرب الكأس صباحاً. السير: جمع (سيرة)، المنهج.

(4) فانتحتهم: قصدتهم. صماء الغير: السيف.

(5) للندي: للكرم. الغمر: قدح صغير.

(6) اقتفر: اقتفى واتبع. فصلى: فوصلهم بالمعروف.

(7) أنتم زينة الأيام جمالاً؛ كأن عطاءكم سيل جارٍ.

(8) القدر هو الذي يحرسكم ويحميكم.

(9) من طغى فيكم: ذل، ومن بغى وطغى: قتل. ومن عثر واعتذر: غفر له وسومح.

عَلَمِي مَنْ ضَلَّ مُرْتَبِي مَنْ شَكَا خَلَّةَ الإِمْحَالِ بَدْرِي مَنْ نَظَرَ
تَضَحُّكَ الأَزْمُنُ عَن عَلِيَاكُمَا ضَحِكَ الرُّوضَةِ عَن ثَغْرِ الزَّهْرَانِي

[122]

[مجزوء الكامل]

قال مجابياً المعتمد:

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الْوَلِيدِ إِذْنَاءَكَ الأَمَلَ الْبَعِيدِ⁽⁴⁾
أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نَعْمَةً لِلدَّهْرِ أَشْهَرَتِ الْحَسُودِ⁽⁵⁾
إِنْ لَمْ يَدِنْ بِنَصِيحَةٍ تُرْضِيكَ فَهَوَ مِنْ اليَهُودِ⁽⁶⁾
لَا زِلْتَ رَافِعَ رَايَةٍ تُضْحِي السُّعُودُ لَهَا جُنُودِ⁽⁷⁾



- (1) ومن ضل: فأنتم له هداية ورشاد. ومن شكَا الفقر والفاقة: فأنتم له كجود سحر ماطرة. ومن نظر إليكما: أبصر، وتنورت أوقاته واهتدى.
- (2) الأزمن: الأزمنة. علياكما: علو قدركما. ضحك: كضحك؛ أي كما يضحك الروض عندما تتبسم الأزهار.
- (3) في مجزوء الكامل (متفاعلن متفاعلن) متفاعلن متفاعلن) يجوز في آخر الشبي الأول - العروض - فقط: (متفاعلان).
- (4) أبو الوليد: هو شاعرنا ابن زيدون. إذناءك: تقربك له ما أمله، ولو كان بعيداً صعباً.
- (5) أشهرت الحسود: لدوامها وخيرها.
- (6) يدن: يتبع ويستمع ويقبل.
- (7) السعود: طوالع السعد والبشر والخير.

[123]

[المتقارب]

قال وقد أمره المعتضد أن يعارض قطعاً من أشعار كان يستحسن ألحانها فعارضها بما يلي:

- يُقَصِّرُ قُرْبُكَ لَيْلِي الطَّوِيلَا ؛ وَيَشْفِي وَصَالِكَ قَلْبِي العَلِيلَا (1)
 وَإِنْ عَصَفَتْ مِنْكَ رِيحُ الصَّدُودِ فَقَدْتُ نَسِيمَ الحَيَةِ البَلِيلَا (2)
 كَمَا أَنِّي إِنْ أَطَلْتُ العِثَارَ وَلَمْ يُبْدِ عُدْرِي وَجْهًا جَمِيلَا (3)
 وَجَدْتُ أَبَا القَاسِمِ الطَّافِرَالِ مُؤَيَّدَ بِاللهِ مَوْلَى مُقْبِلَا (4)
 إِذَا مَا نَدَاهُ هَمَى وَالْحَيَا شَاهَ كَشَاوِ الجَوَادِ البَخِيلَا (5)
 وَأَقْلَامُهُ وَفَوْقَ أَشْيَافِهِ يَظَلُّ الصَّرِيرُ يُبَارِي الصَّلِيلَا (6)

- (1) في قربك لا أحس بالملل، بل سرعان ما يمضي الوقت، ووصلك شفاء لقلبي المريض.
 (2) عصفت: اشتدت كالعاصفة. الصدود: الهجر. البليلا: الذي يكون فيه بلة، وحياء.
 (3) العثار: الخطأ والبعد؛ وإن لم أظهر عذراً مقبولاً. عندي: الصواب ألا يحرك بالفتح؛ لأنه فاعل؛ لكنه لضرورة الشعر.
 (4) مقبلاً: مقبلاً عثرتي، قابلاً عندي، عفواً عن خطئي.
 (5) همى: سقط وجاد. الحيا: المطر. الندى: الكرم. شاه: أصابه. كشاو: كشأن إعطاء الكريم البخيل.
 (6) أقلامه وعلومه كقوة سيوفه وعزمه. فهو بطل علم. الصرير: صوت القلم. والصليل: صوت السيف. لكنه يغلب القلم والعلم على السيف والحرب؛ فلا يضع سيفه حيث يكفي قلمه - وتلك حكمة معاوية - رضي الله عنه -.

[124]

[مجزوء الكامل]

- أَنْتَ الْمُسَبَّبُ لِلْوُلُوعِ وَمُثِيرُ كَامِنَةِ الدَّمُوعِ (1)
يَتَمَنَّيَانِ لَوْ أَعْفِيَا مَهْمَا ظَلَعَتْ مِنَ الظَّلُوعِ (2)
وَالظَّافِرُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ وَوَاحِدٌ عَذْلُ الْجُمُوعِ (3)
الْبَدْرُ فِي سُحْبِ الْبُرُودِ دِ اللَّيْثُ فِي لِبَدِ الدَّرُوعِ (4)
عَنْتِ الْأُصُولُ لِأَضْلِهِ وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ الْفُرُوعُ (5)



(1) الولوع: الوله: شدة العشق. كامنة: كوامن - محتويات.

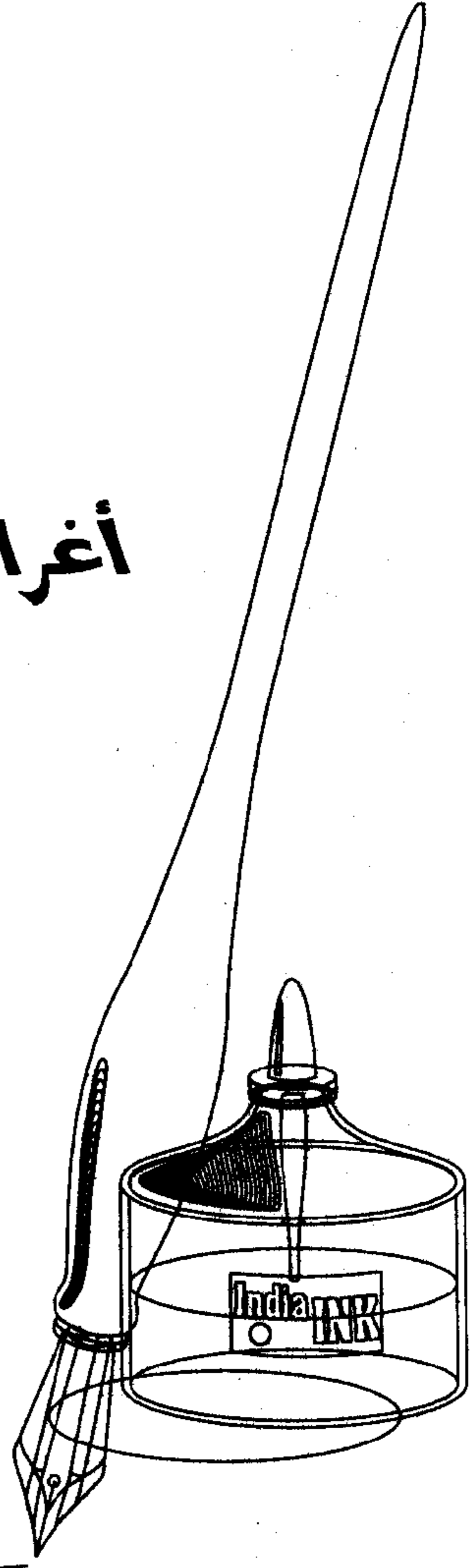
(2) اعفيا: لو أعفيتها؛ لثقل المسؤولية.

(3) الجموع: المجموع.

(4) كأنه بدر في ثوب عز، وكأنه أسد في لبده كالدرع فلا يزال يحبه ناظره، ويحبه خائنه.

(5) عنت: خضعت وذلت. تقاصرت: لم تبلغ شأوه وعزه ومنزلته.

أغراض مختلفة





[125]

[البسيط]

كتب إليه الوزير أبو بكر بن الطيبي رقعة فيها هذه الأبيات:

- أبا الوليد وما شطت بنا الدارُ وَقَلَّ مِنَّا وَمِنْكَ الْيَوْمَ زَوَارُ(1)
 وَبَيْنَنَا كُلُّ مَا تَذْرِيهِ مِنْ ذِمِّمٍ وَلِلصَّبَا وَرَقُّ خُضْرٍ وَنُورُ(2)
 وَكُلُّ عَثْبٍ وَإِعْتَابٍ جَرَى فَلَهُ مَوَاقِعُ حُلُوءَةٍ عِنْدِي وَأَنَارُ
 فَادْكُرْ أَخَاكَ بِخَيْرٍ كُلَّمَا لَعِبَتْ بِهِ اللَّيَالِي فَإِنَّ الدَّهْرَ دَوَارُ(3)

فأجابه على ظهر رقعته:

- لَوْ أَنِّي لَكَ فِي الْأَهْوَاءِ مُخْتَارُ لَمَا جَرَتْ بِالذِّي تَشْكُوهُ أَقْدَارُ(4)
 لَكِنَّهَا فَتَنٌ فِي مِثْلِ غَيْهَبِهَا تَعْمَى الْبَصَائِرُ إِنْ لَمْ تَعَمْ أَبْصَارُ(5)
 فَأَحْسِنِ الظَّنَّ لَا تَرْتَبْ بِعَهْدِ فَتَى تَعْفُو الْعُهُودُ وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُ(6)
 لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمُنَى فِي الْأَمْرِ يُمَكِّنُهُ لَمَا أَغْبَكَ يَوْمًا مِنْهُ زَوَارُ(7)

(1) أبا الوليد: يا أبا الوليد؛ منادى بأداة نداء محذوفة. وأبو الوليد هو شاعرنا، ابن زيدون. شطت: بعدت.

(2) ذمم: عهود ومواثيق. نور: زهر.

(3) لعبت به الليالي: غيرته الأيام؛ والدهر لا يدوم على حال.

(4) لو كان الأمر بيدي لما جرى إلا ما تحب؛ ولكنه قدر الله ومشيته.

(5) غيبتها: ظلمتها وشدتها. البصائر: العقول والقلوب التي في الصدور.

(6) لا ترتب: لا تشك. تعفو: تزول وتندثر.

(7) أغبك: غاب عنك فترة.

فلا يريبنك في ذكر الصديق به من ليس يجهل أن الدهر دوار

[الوفاة]

[126]

بعث ذو الوزارتين أبو عامر إلى ابن زيدون بهذه الأبيات معاتباً:

تَبَاعَدْنَا عَلَى قُرْبِ الْجَوَارِ كَأَنَّا صَدْنَا شَحْطَ الْمَزَارِ
تَطَّلَعَ لِي هِلَالُ الْهَجْرِ بَدْرًا وَصَارَ هِلَالٌ وَضَلِكٌ فِي سِرَارِ
وَشَاعَ شَنِيعٌ وَضَلِكٌ لِي وَهَجْرِي فَهَلَا كَانَ ذَلِكَ فِي اسْتِتَارِ
أَيْجُمَلُ أَنْ تُرَى عَنِّي صَبُورًا وَأُضْبِحُ مُولِعًا دُونَ اضْطِبَارِ
وَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُ وَطَالَ غُفْرِي عَقَرْتُ هُمُومَ نَفْسِي بِالْعُقَارِ
وَكُنْتُ أَزِيدُ سَمْعَكَ مِنْ عِتَابِي وَلَكِنْ عَاقَنِي قُرْبُ الْخُمَارِ
فِرَاعٌ مَوْدَتِي وَأَحْفَظُ جَوَارِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَوْصَى بِالْجَوَارِ
وَزُرْنِي مُنْعِمًا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ وَأَيْسُ مُوَحِشًا مِنْ عُقْرِ دَارِ

(1) فلا يريبنك: فلا تشك ولا ترتب في صداقتي، لكنها الأيام والقدر.

(2) شحط المزار: بعد الدار.

(3) في سرار: في محاق القمر، آخر الشهر.

(4) شنيع وصلك: سيئه. استتار: خفية.

(5) أيجمل: أيحسُن؟ دون اضطبار: دون صبر.

(6) غفري: بعادي. عقرت: قضيت على. العقار: الخمر.

(7) الخمار: بقية السكر.

(8) فراع مودتي: احفظها. والوصية بالجوار من الواجبات الثابتة في القرآن والسنة.

(9) آنس: استأنس، وآلف بيني وبينك. عقر: جوف، وسط.

فأجابه ابن زيدون:

- هَوَايَ وَإِنْ تَنَاءَتْ عَنْكَ دَارِي كَمِثْلِ هَوَايَ فِي حَالِ الْجَوَارِ
 مُقِيمٌ لَا تُغَيِّرُهُ عَوَادِ (1) تُبَاعِدُ بَيْنَ أَحْيَانِ الْمَزَارِ
 رَأَيْتُكَ قُلْتَ: إِنَّ الْوَضْلَ بَدْرٌ؛ (2) مَتَى خَلَّتِ الْبُدُورُ مِنَ السَّرَارِ؟
 وَرَأَيْتُكَ أَنْنِي جَلْدٌ صَبُورٌ؛ (3) وَكَمْ صَبْرٍ يَكُونُ عَنِ اضْطِبَارِ
 وَلَمْ أَهْجُرْ لِعَثْبٍ غَيْرَ أَنِّي (4) أَضْرَثَ بِي مُعَاقِرَةُ الْعُقَارِ
 وَأَنَّ الْخَمْرَ لَيْسَ لَهَا خُمَارٌ (5) تُبْرِخُ بِي فَكَيْفَ مَعَ الْخُمَارِ؟
 وَهَلْ أَنْسَى لَدَيْكَ نَعِيمَ عَيْشِ (6) كَوْشِي الْخَدَّ طَرَزَ بِالْعِدَارِ؟
 وَسَاعَاتٍ يَجُولُ اللَّهْوُ فِيهَا (7) مَجَالَ الظَّلِّ فِي حَدَقِ الْبَهَارِ
 وَإِنْ يَكُ قَرَّ عَنْكَ الْيَوْمَ جِسْمِي (8) فُدَيْتَ فَمَا لِقَلْبِي مِنْ قَرَارِ!
 وَكُنْتَ عَلَى الْبِعَادِ أَجَلٌ عَلِقِ (8) لَدَيَّ فَكَيْفَ إِذَا أَضْبَحْتَ جَارِي؟

- (1) عواد: أصله (عوادي) اسم منقوص؛ تحذف ياؤه رفعا وجرا، وتبقى نصبا.
 والعوادي: عادات الزمن؛ نوائبه ومصائبه.
 (2) السرار: محاق القمر؛ في آخر الشهر.
 (3) رابك: من الريبة والشك. الاضطبار: هو تكلف الصبر.
 (4) معاقره العقار: تناول الخمر.
 (5) وأن الخمر إن لم تكن لها سورة وحدة فهي تؤثر بي، فكيف بها؟
 (6) كوشي الخد: تحلته وتزيينه. طرز بالعدار: ظهر فيه العذار - قليل الشعر جانب الخد.
 (7) حدق البهار: عين النبات، الطيب الرائحة.
 (8) علق: نفيس، غال.

[127]

[السريفة]

كتب ابن زيدون هذه الأبيات إلى ذي الوزارتين أبي عامر يدعوها فيها إلى زيارته

طَابَتْ لَنَا لَيْلَتُنَا الْخَالِيَّةُ؛ فَلْتُنْسِنَاهَا هَذِهِ الثَّالِيَّةُ
 أبا المَعَالِي! نَحْنُ فِي رَاحَةٍ فَأَنْقُلْ إِلَيْنَا الْقَدَمَ الْعَالِيَةَ
 لَيْلَتُنَا عَاطِلَةٌ إِنْ تَغِبَ عَنَّا فَرُزْنَا كَيْ تَرَى حَالِيَةَ
 أَنْتَ الَّذِي لَوْ تُشْتَرَى سَاعَةٌ مِنْهُ بِدَهْرٍ لَمْ تَكُنْ غَالِيَةَ

[128]

[الطوية]

يعاتب الوزير أبا الحزم ابن جهور:

بَنِي جَهْوَرٍ! أَخْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ جَنَانِي وَلَكِنَّ الْمَدَائِحَ تَعْبِقُ
 تَعْدُونَنِي كَالْعَنْبِيرِ الْوَرْدِ إِنَّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرَقُ

(1) الخالية: السابقة. فلتنساها: فلتنسنا تلك الليلة هذه التالية الآتية.

(2) القدم العالية: أراد: سموه وحضرته.

(3) عاطلة: لا حلاوة فيها، لا زهو، فهي لا جدوى فيها. حالية: محلاة، موشحة عامرة.

(4) الساعة معك تعدل الدهر.

(5) بجفائكم: ببعدكم، وسوء معاملتكم لي. جناني: قلبي. تعبق: تفوح مسكاً وطيباً.

(6) حين يحرق الطيب تظهر رائحته، فكذلك فعلتم بي، أحرقتموني كي يطيب مدحكم

لكم!!

[الكامل]

[129]

قال وهو في السجن يهجو أبا الحزم:

- قُلْ لِلوَزِيرِ وَقَدْ قَطَعْتُ بِمَدْحِهِ زَمَنِي فَكَانَ السَّجْنُ مِنْهُ ثَوَابِي: (1)
 لَا تَخْشَ فِي حَقِّي بِمَا أَمْضَيْتَهُ مِنْ ذَاكَ فِيَّ وَلَا تَتَوَقَّ عِثَابِي (2)
 لَمْ تُخْطِ فِي أَمْرِي الصَّوَابَ مُوَفَّقًا؛ هَذَا جَزَاءُ الشَّاعِرِ الكَذَّابِ! (3)

[مجزوء الوافر]

[130]

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى أبي عبد الله بن القلاس البطليوسي مداعباً:

- أَصِخْ لِمَقَالَتِي وَأَسْمَعْ؛ وَخُذْ فِيمَا تَرَى أَوْ دَعْ (4)
 وَأَقْصِرْ بَعْدَهَا أَوْ زِدْ؛ وَطِرْ فِي إِثْرِهَا أَوْ قَعْ (5)
 أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ الدَّفْءَ رِيْغَطِي بَعْدَمَا يَمْنَعُ؟ (6)

(1) السجن صار جزاء مدحي له!! يا له من جزاء غير عادل.

(2) ولا تتوق: ولا تتوق، فأنا سأعاقبك على ما فعلت بي.

(3) لم تُخْطِ: لم تخطيء؛ حُذفت الهمزة تخفيفاً.

ووصف نفسه بالشاعر الكذاب، مع أنه معهم مخلص؛ كي يوضح أن ممدوحه هو
 المسيء إليه!!

(4) أصخ: استمع وأصغ. دَع: اترك.

(5) طر: من الطيران - الارتفاع. قع: من الوقوع. - وقع - يقع - قع.

(6) يعطي مرة ويمنع أخرى (وتلك الأيام نداولها بين الناس). والحقيقة أن الله هو
 المعطي، وليس للدهر أثر فاعل.

- وَأَنَّ السَّغِيَّ قَدْ يُكْدِي؛ وَأَنَّ الظَّنَّ قَدْ يَخْدَعُ؟ (1)
- وَكَمْ ضَرَّ أَمْرًا أَمْرٌ تَرَوَهُمْ أَنَّهُ يَنْفَعُ؟ (2)
- فَإِنْ يُجْدِبُ مِنَ الدُّنْيَا جَنَابٌ طَالَمَا أَمْرَعُ (3)
- فَمَا إِنْ غَاضَ لِي صَبْرٌ؛ وَمَا إِنْ قَاضَ لِي مَدْمَعُ (4)
- وَكَايْنُ رَامَتِ الْإِيَا مُ تَرَوِيْعِي فَلَمْ أَرْتَعُ (5)
- إِذَا صَابَثْنِي الْجُلَى تَجَلَّتْ عَنْ فِتْيَ أَرْوَعُ (6)
- عَلَى مَا فَاتَ لَا يَأْسَى؛ وَمِمَّا نَابَ لَا يَجْزَعُ (7)
- تَدِبُ إِلَيَّ مَا تَأَلُّو عَقَارِبُ مَا تَنِي تَلْسَعُ (8)
- كَأَنَّا لَمْ يُؤْأَلِفْنَا زَمَانٌ لَيْسَ الْأَخْدَعُ (9)
- إِذِ الدُّنْيَا مَتَى نَقْتَدُ أَبِي سُرُورِهَا يَشْبَعُ (10)

- (1) يكدي: يخفق، ولا يحقق المراد.
- (2) فليس كل مكروه ضار، ولا كل محبوب نافع، والدواء مكروه وهو نافع.
- (3) أمرع: عكس (أجدب)، والجدب: القحط، وضده الخصوبة.
- (4) غاوض: ذهب.
- (5) وكائن: وكم. راق: أرادت. ترويعي: بث الروع - الخوف لم ارتع: فلم أقع، ولم أعب.
- (6) الجلى: المصائب العظيمة. أروع: لا يخاف، ذكي قوي، ثابت الجنان.
- (7) لا يأسى: لا يحزن. ناب: وقع. يجزع: يخاف.
- (8) ما تألو: ما تقصرو. ما تني: ما تزال، وما تفترو.
- (9) يوالفنا: يؤلف بيننا. لين الأخدع: لين الجانب. والأخدع: عرق في صفحة العنق، وأريد به لازم معناه.
- (10) نقتد: نتقم، من القود، القصاص.

| | |
|--|-------------------------------|
| وَإِذْ فِي الْعَيْشِ مُسْتَمْتَعٍ | ذُلُّ حَظِّ إِقْبَالٍ؛ |
| وَإِذْ أَقْدَحْنَا تُشْرِعَ (1) | ذُؤْتَارُنَا تُهْفُو؛ |
| وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَشْفَعُ | وَوَطَارُ الْمُنَى تُقْضَى؛ |
| وَمِنْ قُمْرِيَّةٍ تَسْجَعُ (2) | مِنْ أَدْمَانَةٍ تَغْطُو؛ |
| بِي مِمَّا لَمْ يَزَلْ يَضْرَعُ (3) | بِذَنْظَرٍ فَإِنَّ الْبَغْ |
| كَ فَهِيَ لِغَيِّهِمْ أَطْوَعُ (4) | لَا تُطِيعِ الَّتِي تُغْوِي |
| وَأَنْفُ الْفَحْلِ لَا يُفْرَعُ (5) | قَبْلَ أَنْ آتَى خَطْبُ |
| رُبَّ الْمَرَأَى وَلَا الْمَسْمَعُ (6) | لَا تَكُ مِنْكَ تَلُكُ الدَّا |
| رُحَيْنَ سِوَاكَ فِي الْمَضْجَعِ (7) | إِنَّ قَصَارَكَ الدَّهْلِي |



- (1) إذ: بمعنى حيث. تترع: تمتلئ، وتحلو ليالينا.
- (2) آدمانة: ظبية؛ أي: محبوبة، حلوة، بيضاء، كالغزالة. تعطو: تتناول؛ كالظبية للشجرة. قمرية: حمامة. تسجع: تنادي ويُسْمَعُ هديها.
- (3) عاقبة البغي الندامة والخزي.
- (4) تغويك: تضلك، وهي: نفسك الأمانة بالسوء. لغيمهم: لضلالهم. أطوع: أشد طاعة.
- (5) أنف الفحل لا يفرع: مثل يضرب؛ أي: فإن العظيم لا يضعف أمام الخطوب.
- (6) أي: لا تترك بالدنيا، فتجعلها هدفك وغايتك، بل ما وراءها أشد وأحرى بالاهتمام.
- (7) قصارك: نهايتك. الدهليز: أي: القبر، وكل حي ميت.

[131]

[الطوبى]

وَلَمَّا التَّقِينَا لِلوَدَاعِ غُدِيَّةً وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ القَصْرِ رَايَاتُ
 وَقُرْنَتِ الجُرْدُ العِتَاقُ وَصَفَقَتْ طُبُورٌ وَلا حِثَّ لِلفِرَاقِ عَلامَاتُ
 بَكَيْنَا دَمًا حَتَّى كَانَتْ عُيُونُنَا لَجْرِي الدَّموعِ الحُمُرِ فِيهَا جَرَاحَاتُ
 وَكُنَّا نُرْجِي الأُوبَ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ؛ فَكَيْفَ وَقَدْ كَانَتْ عَلَيهَا زِيَادَاتُ

[132]

[المتقارب]

بعث بهذه الأبيات إلى ابن جهور مع هدية تفاح

أَتَيْتُكَ بِلَوْنِ المُحِبِّ الخَجِلِ تُخَالِطُ لَوْنَ المُحِبِّ الوَجِلِ
 يُمَارُ تَضَمَّنَ إِدْرَاكَهَا هَوَاءٌ أَحَاطَ بِهَا مُغْتَدِلِ
 تَأْتِي لِإِلْطَافِ تَدْرِيجِهَا فَمِنْ حَرِّ شَمْسٍ إِلَى بَرْدِ ظِلِّ

(1) غدية: تصغير (غداة)؛ ظهراً. خفقت: ارتفعت ورفرفت.

(2) قرنت: رُبطت وشدت الخيول الكريمة بالحبال. طبول: ضربها كان إيذاناً بالحرب.

(3) حتى صارت العيون تبكي دماً؛ لحزن من فارقت.

(4) الأوب: العودة. كانت: صارت.

(5) المحب الخجل: صاحب الحياء، واحمرار الوجه لشدة أدبه. الوجل: الخافت.

(6) تضمن إدراكها: كفل بإنضاجها.

(7) تدرجها: تدرج ألوانها؛ بين حمرة وصفرة وبياض. ففي حر الشمس تحمر، وفي

برد الظل تصفر.

- إلى أن تناهت شفاء العليل وأنس المشوق ولهو الغزل⁽¹⁾
فلو تجمد الراح لم تغدها؛ وإن هي ذابت فخمراً تجل⁽²⁾
لها منظر حسن في العيون كدنياك لکنه منتقل
وظغم يلد لمن ذاقه كلفة ذكراك لو لم يمل⁽³⁾
وربما إذا نفحت خلثها تمل ثناءك أو تستهل⁽⁴⁾
يمثل ملمسها للأك فت لين زمانك أو يمثيل⁽⁵⁾
صفت فادلت في عرضها؛ ومن يصف منه الهوى فليدل⁽⁶⁾
قبولكها نعمة غضة وفضل بما قبله متصل
ولو كنت أهديت نفسي اختصرت على أنها غاية المحتفل⁽⁷⁾

- (1) الغزل: صاحب الغزل والكلام المعسول بالعشق.
(2) الراح: الخمر. لم تغدها: لم تعد حمرتها ونضارتها فالتفاح الأحمر كأنه خمر تخمد.
(3) لذة ذكر المحبوب أحلى من لذيذ مذاق التفاح.
(4) وإذا ظهر طيب ريحها؛ ظنتها تملي الثناء عليك، ويرفع صوتها بذلك.
(5) كلمة (للأكف) بين الشطرين، فلين ملمس التفاح كليلين أيام ابن جهور، أو هي تضرب مثلاً في رغد عيشك. يمثيل: يكون مثلاً.
(6) أدلت: صرت أدلل عليها، ترغيباً فيها، ومن صفى عيشه رغب غيره فيه، أما من كدر فلا تراه إلا شاكياً.
(7) كلمة (اختصرت) كلها في الشطر الأول، لا كما في المطبوع. المحتفل: المبالغ في الإهداء.

[133]

[مجزوء الخفيف]

خُنْتُ عَهْدِي وَلَمْ أُحْنُ؛ بِغَتَّ وُدِّي بِلا ثَمَنٍ⁽¹⁾
 قَائِلاً: هَلْ مُزَايِدٌ رَابِحاً؟ ثَمَّ مَنْ يَزِنُ؟⁽²⁾
 عُذَّتِي كُنْتُ لِلزَّمَانِ نِ فَقَدْ حُلْتُ وَالزَّمَانُ
 أَرْخِصَ البَيْعَ كَيْفَ شِئْتُ وَذَرَّنِي لَتَنَدَمَنْ⁽³⁾
 سَوْفَ تُبْلَى بِغَيْرِنَا جَرَّبِ النَّاسَ وَامْتَحِنْ⁽⁴⁾

[134]

[مجزوء الرمل]

أرسل إليه الوزير الفقيه أبو طالب بن مكي بهنن البيهقي:

يَا بَعِيدَ الدَّارِ مَوْضُو لَا بِقَلْبِي وَلِسَانِي⁽⁵⁾
 رُبَّمَا بَاعَدَكَ الدَّف رُفَاذَنَّتْكَ الأَمَانِي⁽⁶⁾



- (1) باع الود بضمن بخص، ولم يحفظ، وحفظ الود خير المكرمات.
 (2) وهنا كناية عن نسيان المعروف، وعدم الوفاء بالعهد.
 (3) ذرني: اتركني. لتندمن: لسوف تندم على فعلك ونون التوكيد هنا خفيفة.
 (4) البلاء: الامتحان والاختبار، ومن جرب الناس رأى العجب العجيب.
 (5) بعد الدار مع صلة القلب؛ خير من عكسها.
 (6) أدنتك: قربتك. الأمانى: الأمنيات.

[135]

فأجابه:

- لا افْتِنَانُ كَافْتِنَانِي فِي حُلَى الظَّرْفِ الحِسانِ (1)
 خَصَّنِي بِالْأَدَبِ اللِّهْفِ فَأَعْلَى فِيهِ شَانِي (2)
 خَاطِرِي أَنْفَذُ مَهْمَا قِيسَ مِنْ حَدِّ السَّنَانِ (3)
 أَيُّهَا الْمُرْسِلُ أَطِيَا رَ الْمُعْمَى لَامْتِحَانِي (4)
 هَاكَ كَيْ تَزْدَادَ فِي الْآ دَابِّ عِلْمًا بِمَكَانِي (5)
 قَدْ أَتَيْنَا الظَّيْرُ تُشْدُو بَعْضَ أُنْيَاتِ الْأَغَانِي
 بِرَطَّانَاتٍ قَضَيْنَا مَا اقْتَضَيْنَا مِنْ بَيَانِ (6)
 إِنْ تَغْنَى البُلْبُلُ اهْتَا جَ غِنَاءِ الْوَرَشَانِ (7)
 فَتَأْدَى مِنْهُ بَيْتًا غَزَلٍ مُنْفَرِدَانِ

- (1) الافتنان: الانبهار وشدة الإعجاب. الظرف: أهل الظرافة والحسن.
 (2) كلمة (الله) بين الشطرين؛ لا كما في المطبوع. شاني: شاني؛ خففت فيه الهمز.
 (3) السنان: السين؛ أي: سهم خواطره أشد تأثيراً وأسرع نفاذاً من السيف.
 (4) المعمي: غير الواضح؛ المبهم.
 (5) هاك: اسم فعل أمر، بمعنى: خذ.
 (6) برطانات: بلغات غير مفهومة؛ فيها عجمة وركاكة. قضتنا: أسمعنا. ما اقتضتنا:
 ما وجب توضيحه لنا.
 (7) الورشان: نوع من الحمام البري؛ فيه بياض فوق ذنبه.

لِمُجِيبٍ فِي حَبِيبٍ عَنَّهُ نَاءٌ مِنْهُ دَانَ: (1)
 يَا بَعِيدَ الدَّارِ مَوْضُو لَأَبْقَلْبِي وَلِسَانِي (2)
 رَبِّمَا بَاعَدَكَ الدَّفْ رُقَاذْنُكَ الْأَمَانِي

[مجزوء الكامل]

[136]

قال في تفتح أهدها إلى المعتضد بالله بن عباد

يَا مَنْ تَزَيَّنْتَ الرَّيَّا سَةٌ حِينَ أَلْبَسَ ثَوْبَهَا (3)
 وَلَهُ يَدٌ يَبْسُ الغَمَّا مِنْ أَنْ يُعَارِضَ صَوْبَهَا (4)
 جَاءَتْكَ جَامِدَةُ المُدَا مَ فَاخُذْ عَلَيْهَا ذَوْبَهَا (5)

[المنسرح]

[137]

كتب الوزير الكاتب أبو بكر بن القصيرة إلى ابن زيدون هذه الأبيات يوم أخذ دواء

مَوْلَايَ! نَفْسِي إِلَى مُطَالَعَةِ الـ حُسْنِي بِعُقْبَى الدَّوَاءِ مُطَّلِعَةً (6)

(1) ناء: بعيد. دان: قريب.

وهما اسمان منقوصان؛ يحذف منهما حرف الياء حيث نونا في الرفع والجر، لا في النصب.

(2) هذان البيتان سبقا في الصفحة 284.

(3) الرياسة: الرئاسة والملك. ألبس: هو، نائب فاعل. ثوبها: مفعول به ثانٍ للـ (ألبس).

(4) يس الغمام: لم يصل إليها في الكرم والسخاء. صوبها: مطرها. يعارض: يماثل، ويجابه ويوازي.

(5) ذوبها: ذوابتها؛ رونقها، وخمرتها الحقيقية. جامدة المدام: التفتح الأحمر.

(6) عقبى الدواء: بعد شربه.

- وَكَيْفَ ذَاكَ الْحَسُّ الذَّكِيُّ وَقَدْ بَاشَرَ تِلْكَ الْمَذَاقَةَ الْبَشِيعَةَ (1)
 وَدِدْتُ لَوْ أَنَّني خُصِصْتُ بِمَا اسْتَبَشَفْتُ مِنْهُ وَحُزْتُ مُنْتَفِعَةً
 أَغْقَبَكَ اللَّهُ مِنْ فَظَاعَتِهِ أَسْوَعُ صُنْعٍ فِي مِثْلِهِ صَنَعَهُ (2)
 بِصِحَّةٍ تَضْحَبُ الزَّمَانَ فَتُبْ لِيهِ وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصِيعَةً (3)
 فَأَنْتَ رُوحُ الْعَلَاءِ نَشَاءُ الـ لَهُ وَشَمْلُ الْوَفَاءِ لَا صَدْعَهُ (4)

[المنسرح]

[138]

فأجابه بقوله:

- قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ عَارِضُ كَرْبٍ بِلُطْفِهِ رَفَعَهُ (5)
 تَبَارَكَ اللَّهُ! إِنَّ عَادَةَ حُسْنِ نَاهُ مَعَ الشُّكْرِ غَيْرُ مُنْتَزَعَةٍ (6)
 يَا سَيِّدِي الْمُسْتَبِيدُ مِنْ مِقْتِي بِخُطَّةٍ فَاتَتْ الْحِسَابِ سَعَةً (7)

(1) باشر: شرب.

(2) من فظاعته: بعد مرارة مذاقه. أسوع: أهنا.

(3) نصعة: ناصعة، بيضاء، في عافية تامة.

(4) كلمة الله في الشطرين، ولكن على الشكل التالي:-

(فأنت روح العلاء نشاء الـ... له وشمل الوفاء لا صدعه)

نشاء الله: أحسن تنشئته. لا صدعه: لا فرقه.

دعاء للأمير بالصحة وموفور العافية والسلامة.

(5) عارض كرب: سحابة صيف، أو وعكة يسيرة ثم زالت بلطف الله وفضله.

(6) من شكر الله زاده، ومن دعاه أعطاه، ومن سأل أجابه. تلك عادة الله في خلقه؛

يتليهم ليدعوه خوفاً وطمعاً.

(7) مقتي: محبتي. سعة: تعداداً وحساباً.

- وَأَفَانِي الْعِقْدُ زَيْنَ نَاظِمُهُ وَالْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادِثُ صَنَعَةٍ (1)
 بَثَّتْ فِيهِ الْبَدِيعَ مُنْتَقِيَا كَالرَّوْضِ إِذِ بَثَّ فِي الرَّبِيِّ قِطْعَةً (2)
 أَزَاحَ كَرَبَ الدَّوَاءِ مَظْلَعُهُ لَمَّا بَدَا طَالِعُ السَّرُورِ مَعَهُ
 كَمْ دَعْوَةٌ قَدْ حَوَاهُ صَالِحَةٌ مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمَعَةً (3)
 جُمْلَةٌ مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حَالِي إِلَى عِلْمِ كُنْهِهِ طَلَعَةٍ (4)
 أَنَّ الدَّوَاءَ اسْتَسْغَتْ شَرِبْتَهُ مِنْ نَفْسٍ تَبَشَّعَتْ جُرْعَةً (5)
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ إِنْ بَدَأَ الطَّوْلَ مُنْعِمًا شَفَعَةً (6)

[الكامل]

[139]

يمدح المعتضد بالله ويهينه بقرانه

- اخْطَبْتُ فَمُلْكُكَ يَفْقِدُ الْإِمْلَاكَ؛ وَأَطْلُبُ فَسَعْدُكَ يَضْمَنُ الْإِدْرَاكَ (7)
 وَصِلِ النُّجُومَ بِحِظِّ مَنْ لَوْ رَامَهَا هَجَرَتْ إِلَيْهِ زُهْرَهَا الْأَفْلَاكَ (8)

- (1) زين ناظمه: قد زين ناظمة وهذبه. لا راع: لا أخاف.
 (2) بثت: أرسلت ونظمت، وفيه من المحاسن كجمال زهر الرياض.
 (3) مستمعه: يسمعها الله فيستجيب لي.
 وإلا فإن الله لا تخفى عليه خافية!!
 (4) هنا كلمة (حالي) كلها في الشطر الثاني؛ لا كما في المطبوع. كنهه: حقيقته.
 (5) تبشعت: لم تستغ شربه، لمرارته.
 (6) الطول: دائماً. شفعه: زاده وأكثره ضعفين.
 (7) الإملاك: عقد الزواج.
 (8) رامها: طلبها. زهرها: النجوم الزاهرة؛ المتلألئة.

- وَاسْتَهْدِ مَنْ أَحْمَى مَرَاتِعَهَا الْمَهَا (1) فَالضَّعْبُ يَسْمَحُ فِي عِنَانِ هَوَاكَا (1)
- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي تَدْبِيرُهُ (2) أَضْحَى لِمَمْلَكَةِ الزَّمَانِ مِلَاكَا (2)
- هَذِي اللَّيَالِي بِالْأَمَانِي سَمْحَةً (3) فَمَتَى تَقُلْ: هَاتِي! تَقُلْ لَكَ: هَاكَا (3)
- فَاعْقِلْ شَوَارِدَهَا إِزَاءَ عَقِيلَةٍ (4) وَافَتْ مُبَشِّرَةً بَنِيْلٍ مُنَاكَا (4)
- أَهْدَى الزَّمَانَ إِلَيْكَ مِنْهَا تُخْفَةَ (5) لَمْ تَعْدُ أَنْ قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَا (5)
- شَمْسٌ تَوَارَتْ فِي ظَلَامٍ مَضِيْعَةٍ (6) ثُمَّ اسْتَطَارَ لَهَا السَّنَا بِسَنَاكَا (6)
- قُرِنْتَ بِبَدْرِ التَّمِّ كَافِلَةٌ لَهُ (7) أَنْ سَوْفَ تُتْبِعُ فَرْقَدَيْنِ سِمَاكَا (7)
- هِيَ وَالْفَقِيْدَةُ كَالْأَدِيمِ اخْتَرْتَهُ (8) فَقَدَدْتَ إِذْ خَلَقَ الشَّرَاكُ شِرَاكَا (8)
- فَاصْفَحْ عَنِ الرُّزْءِ الْمُعَاوِدِ ذُكْرُهُ؛ (9) وَاسْتَأْنِفِ النُّعْمَى فِتْلِكَ بِذَاكَا (9)

- (1) استهد: اطلب هدياً، ذبيحة؛ وهو مجاز. أحمى: حمى وحفظ. المهأ: البقرة الوحشية. يسمع: يهون ويسهل.
- (2) ملاكاً: قائداً يقتدى به، ومنهجاً يتبع.
- (3) هذي: هذه. هاتي: أعطني. هاك: خذ، اسم فعل أمر.
- (4) شواردها: ما ضاع وانفقت منها. وعقيلة: زوجة، وقد بشرته بنسل طيب؛ قرت به عينه.
- (5) لم تعد: لم تغادر، ولم تنصرف إلا أن أطاعتك فقرت بها عينك.
- (6) مضبعة: مكان يتيه فيه من لم يعرفه. استطار: اتقد وظهر.
- (7) بدر التم: بدر التمام؛ وهو الأب، المعتضد. فرقدين وسماك: نجوم؛ كناية عن أولاده البررة الأماجد.
- (8) الفقيدة: المتوفاة، زوج المعتضد. الأديم: الجلد. قددت: قطعت. فهي له كالجلد، لكن قطع بالموت، فكانت سائرة له، حاملة معه كالنعل للرجل. الشراك: سير النعل على ظهر القدم.
- (9) الرزء: المصاب. واستأنف: تزوج غيرها. فيكون خيراً.

لَمْ يَبْقَ عُنْدِي فِي تَقْسِمِ خَاطِرٍ إِلَّا الصُّبَابَةُ مِنْ دِمَاءِ عِدَاكَ
 كُفَّارُ أَنْعَمِكَ الْأَلَى حَلَيْتَهُمْ أَظْوَأَقَهُمْ سَيُطْرُقُونَ ظُبَاكَ (1)
 أَعْرِضْ عَنِ الْخَطَرَاتِ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ تَكُنِ النَّجُومُ أَسِنَّةً لِقَنَاكَ (2)
 هُصِرَ النَّعِيمُ بَعَطْفِ دَهْرِكَ فَانْشَى وَجَرَى الْفِرْنَدُ بِصَفْحَتِي دُنْيَاكَ (3)
 وَبَدَا زَمَانُكَ لَا بِسَاءٍ دِيْبَاجَةً تَجْلُو لَعَيْنِ الْمُجْتَلِي سِيْمَاكَ (4)
 دُنْيَا لَزَهْرَتَيْهَا شِعَاعٌ مُذْهَبٌ لَوْ كَانَ وَضْفًا كَانَ بَعْضَ حُلَاكَ (5)
 فَتَمَلَّ فِي فُرْشِ الْكِرَامَةِ نَاعِمًا؛ وَأَعْقَدُ بِمَرْتَبَةِ السَّرُورِ حُبَاكَ (6)
 وَأَطْلُ إِلَى شَدْوِ الْقِيَانِ إِصَاخَةَ؛ وَتَلْقُ مُثْرَعَةَ الْكُؤُوسِ دِرَاكَ (7)
 تَحْتَثُّهَا مَثْنَى مَثَانِي غَادَةَ شَفَعَتْ بِحَثِّ غِنَائِهَا الْإِمْسَاكَ (8)
 مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الصُّبُوحِ بِسُحْرَةٍ قَدْ جَاسَدَتْ أَنْوَارَهَا الْأَحْلَاكَ (8)

(1) كفار أنعمك: من ينكرون معروفك. حليتهم: ألبستهم الحلل. ظباك: ظبة السيف: حده.

(2) النجوم تكون كأسنة الرمح - كحدها: . القنا: الرمح الأجوف.

(3) هصر: تكسر. الفرند: للسيف.

(4) سيماك: علامتك.

(5) تمل: تمتع. صباكا: طيب عيشك وسعادتك.

(6) شدو القيان: صوت المغنيات. إصاخة: استماعاً. مترعة: ممتلئة. دراكاً: متتالية، لا تنقطع.

(7) تحتثها: تطلب المزيد وتنشطها، وتحضنها. شفعت: قرنت ومزجت.

(8) الصبوح: الشرب بالغداة صباحاً. سحرة: سحراً، فجراً. جاسدت: خالطت. الأحلاك: الظلمات.

- لَكَ أَرْبِحِيَّةٌ مَا جِدَ إِنْ تَعْتَرِضُ فِي لَهْوِ رَاحِكَ تَسْتَهْلُ لَهَاكَ (1)
- مَنْ كَانَ يَعْلَقُ فِي خِلَالِ نِدَامِهِ ذَمٌّ بِبَعْضِ خِلَالِهِ فَخَلَاكَ (2)
- أَسْبُوغُ أَنْسٍ مُحَدِّثٌ لِي وَخَشَّةٌ عِلْمًا بِأَنِّي فِيهِ لَسْتُ أَرَاكَ (3)
- فَأَنَا الْمُعَذَّبُ غَيْرَ أَنِّي مُشْعَرٌ ثِقَّةً بِأَنَّكَ نَاعِمٌ فَهَنَّاكَ (4)
- إِنِّي أَقُومُ بِشُكْرِ طَوْلِكَ بَعْدَمَا مَلَأْتَ مِنَ الدُّنْيَا يَدَيَّ يَدَاكَ (5)
- بَرَدَتْ ظِلَالُ ذِرَاكَ وَاحْلَوْلَى جَنِي نِعْمَاكَ لِي وَصَفَتْ جِمَامُ نَدَاكَ (6)
- وَأَمِنْتُ عَادِيَةَ الْعِدَا الْأَقْتَالِ مُذْ أَعَصَمْتُ فِي أَعْلَى يَفَاعِ حِمَاكَ (7)
- جَهْدَ الْمُقِلِّ نَصِيحَةً مَمْحُوضَةً أَفْرَدْتَ مُهْدِيَهَا فَلَا إِشْرَاكَ (8)
- وَتِنَاءٌ مُخْتَفِلٌ كَانَ تِنَاءَهُ مِسْكَ بِأَرْدَانِ الْمَحَافِلِ صَاكَ (9)

- (1) أربحية: كرم وسخاء. راحك: خمرتك. تستهل: تمطر، وتعطي. لهاك: عطاياك.
- (2) وخلال شربك لا يصلك ذم، كما غيرك، فسواك نعم، وأنت لا.
- (3) أنس: قرب. وحشة: ألم فراق.
- (4) أرى أن سعادتك هي الأصل، لذا فأنا سعيد لسعادتك وسرورك، ولو كنت معذباً لبعدي عنك.
- (5) طولك: قوتك وعطائك وكرمك. ملأت يدي: بالخير والإحسان.
- (6) ظلك وافر، وثمرك جني رطب، وماؤك عذب، وماؤك كثير وافر.
- (7) عادية العدا: تعديهم وغدرهم. الأقتال: الأقران. أعصمت: اعتصمت. اليفاع: ما ارتفع من قصورك وحمالك.
- (8) المقل: المعدم الفقير. ممحوضة: محضها، وجعلها خالصة لممدوحه.
- (9) كان مدحك مسك فواح، وخاصة في المجالس؛ فيتشر.

وَلْتَدْعُنِي وَعَدُوَّكَ الشَّانِي فَإِنْ يَرُمُ الْقِرَاعَ يَجِدُ سِلَاحِي شَاكَا (1)
 لَا تَعْدَمَنَّ الْحَظَّ غَرَساً مُظْلِعاً ثَمَرَ الْفَوَائِدِ دَانِيَا لِحَنَاكَ (2)
 وَالنَّضْرَ جَاراً لَا يُحَاوِلُ نُقْلَةً؛ وَالصُّنْعَ رَهْنًا لَا يُرِيدُ فِكَاكَ (3)
 وَإِذَا غَمَامُ السَّعْدِ أَضْبَحَ صَوْبُهُ دَرَكُ الْمَطَالِبِ فَلْيَصِلْ سُقْيَاكَ (4)
 فَالْدَهْرُ مُعْتَرِفٌ بِأَنَا لَمْ نَكُنْ لِنُسْرَمِنَهُ بِسَاعَةٍ لَوْلَاكَ (5)



[140]

[الطويل]

قال في ليلة أنس باتها في إحدى جنات إشبيلية:

وَلَيْلٍ أَدْمَنَّا فِيهِ شُرْبَ مُدَامَةٍ إِلَى أَنْ بَدَأَ لِلصَّبْحِ فِي اللَّيْلِ تَأْثِيرُ (6)
 وَجَاءَتْ نَجُومُ الصَّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدَّجَى فَوَلَّتْ نَجُومُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ (7)
 فَحُزْنَا مِنَ اللَّذَاتِ طَيِّبِهَا وَلَمْ يَعْرُنَا هَمٌّ وَلَا عَاقَ تَكْدِيرُ (8)

(1) الشاني: المبغض. يرم: يريد. القراع: القتال. شاكا: حد ذو شوكة، واستعداد للحرب.

(2) ثمر الفوائد: نتاجها. وجناك دان، وخيرك عميم.

(3) النصر مرافقك لا يفارقك، وحسن الصنيع صنعتك، وهما لا ينفكان عنك.

(4) غمام السعد: بشائر الخير. صوبه: مطره.

(5) فلولاك ما سعدنا من الدهر ساعة!!

(6) مدامة: خمر. بدا: ظهر.

(7) ولت نجوم الليل؛ وظهر الصبح، فكان أحدهما قاهر، والآخر مقهور.

(8) لم يعرنا: لم يعتر أحدنا منا، ولم يصبنا هم، ولا تكدر صفونا.

خَلا أَنَّهُ لَو طَالَ دَامَتْ مَسْرَتِي وَلَكِنْ لِيَالِي الْوَضْلِ فِيهِنَّ تَقْصِيرٌ⁽¹⁾

[الخفيف]

[141]

كتب هذه الأبيات إلى الوزير أبي العباس بن ذكوان:

لَسْتُ مِنْ بَابَةِ الْمُلُوكِ أَبَا الْعَبَّاسِ دَعَهُمْ فَشَانُهُمْ غَيْرُ شَانِكَ⁽²⁾

مَا جَزَاءُ الْوَزِيرِ مِنْكَ إِذَا اخْتَصَّ بِكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي إِدْمَانِكَ⁽³⁾

أَثْرَاهُ لَا يَسْتَرِيبُ لِإِمْسَاكِكَ سَرْدَ الْعِرَاقِ تَحْتَ لِسَانِكَ⁽⁴⁾

مُذْنَهَانَا عَنِ الْمُدَامِ انْتَهَيْنَا مَعَ أَنَا نَعْدُ مِنْ صِبْيَانِكَ⁽⁵⁾



(1) خلا: عدا = ما عدا.

ولكن ليالي السرور قصيرة، وأيام الشقاء طويلة عسرة.

قصير في الدنيا صفو يمر كريح إبحار

وصفو العيش ليس يبدو م، حيث يطير كالنار

فلا تركزن إلى الدنيا ولو كانت كأنهار

بل اسلك مسلكاً وسطاً تنل نعمى من الباري

(2) بابة الملوك: صنفهم وجماعتهم. شانك: شانك؛ حالك.

(3) إدمانك: استمرارك في ما تعمله.

(4) لا يسترِب: لا تأتيه ريبة وشك، بل ستأته. العراق: جلد على فم الزق، أي: كيف

تنهى وتشرب؟

(5) مذ: منذ. فالتابع يتبع سيده، فلا تنه عن شيء وتأته.

[142]

[الواقي]

كتب إلى جده لأمه الوزير أبي بكر بن إبراهيم هذه الأبيات وأرسلها مع هدية من عنب
عذارى.

- أَتَاكَ مُحَيِّياً عَنِّي اعْتِذَارًا عَذَارَى دُونَهُ رِيْقُ الْعَذَارَى (1)
تَخَالَ الشَّهْدَ مِنْهُ مُسْتَمَدًّا وَنَفْحَ الْمِسْكِ مِنْهُ مُسْتَعَارًا (2)
يَرُوقُ الْعَيْنَ مِنْهُ جِسْمُ مَاءٍ غَدَا ثَوْبُ الْهَوَاءِ لَهُ شِعَارًا (3)
وَلَوْلَا أَنَّنِي قَدْ نَلْتُ مِنْهُ وَلَمْ أَشْكَرْ لَخِلْتُ بِهِ عُقَارًا (4)
بَعَثْتُ بِهِ وَلَوْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ لَكَانَ مِنْ بَرِّي اقْتِصَارًا (4)
فَأَنْعِمَ بِالْقَبُولِ فَرُبَّ نِعْمَى أَعَدَّتْ بِهَا دُجَى لَيْلِي نَهَارًا (6)

[143]

[مجزوء المديد]

أهدى ابن زيدون إلى المعتمد تفاحاً وأراد أن يكتب معه قطعة، فبدأ بها قائلاً:

دُونِكَ الرَّاحَ جَامِدَةً وَقَدَّتْ خَيْرَ وَافِدَةٍ (6)

- (1) عذارى: نوع من العنب. العذارى: الإيثار.
(2) تخال: تحسب وتظن. (مستعاراً): مفعول به ثان، مثل (مستمداً). وكان العسل مصدره ذاك العنب، وكذا ريح المسك.
(3) نلت: أكلت. لخلت: لحسبت وظننت أنه خمر. عقار: خمر.
(4) لو أعطيته نفسي بدل العنب لكان قليلاً.
(5) فأنعم بالقبول: أي فأكرمني بالقبول؛ حتى يصير ليلى نهاراً.
(6) دونك: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)؛ فاعله ضمير مستتر. الراح: مفعول به. وكان التفاح خمر مجمد.

وَجَدَتْ سُوقَ ذَوْبِهَا عِنْدَ ثِقْوَاكَ كَأَسَدَةٍ⁽¹⁾
فَاسْتَحَالَتْ إِلَى الْجُمُورِ دِوَجَاءِثُ مُكَابِدَةٍ⁽²⁾

[مجزوء الكامل]

[144]

ثم عرض عليه غير الأبيات المتقدمة فتركها وكتب الأبيات التالية وأرسلها إليه وقال:

جَاءَتْكَ وَافِدَةٌ الشُّمُونُ فِي الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ⁽³⁾
لَمْ تَحْظْ ذَائِبَةً لَدَيْكَ وَلَمْ تَنْلِ حَظَّ الْقَبُولِ
فَتَجَامَدَتْ مُحْتَالَةً؛ وَالْمَرءُ يَعْجِزُ لَا الْحَوِيلِ⁽⁴⁾
لَوْلَا انْقِلَابُ الْعَيْنِ سُدَّتْ دُونَ بُغْيَتِهَا السَّبِيلِ⁽⁵⁾
لَهَجَرَتْهَا صَفْرَاءٌ فِي بَيْضَاءٍ هَاجِرُهَا قَلِيلِ⁽⁶⁾
الكَأْسُ مِنْ رَأْدِ الضَّحَى؛ وَالرَّاحُ مِنْ طَفْلِ الْأَصِيلِ⁽⁷⁾

(1) كان التفاح قد ذاب فصار خمراً، لكنها بتقوى الأمير لا وجود لها.

(2) استحال: تحولت.

(3) الشمول: الخمر.

(4) فتجامدت: فأصبحت جامدة. الحويل: الحيلة. والمثل يقول: (والمرء يعجز لا محالة).

(5) انقلاب العين: تغير الوصف والذات، وهنا: من ذائبة إلى جامدة. بغيتها: هدفها.

(6) صفراء في بيضاء: أي: سواء كانت صفراء أم بيضاء.

(7) الكأس أخذت لونها من لون الضحى. راد: ارتفاع والخمر أخذت لونها من الاصفرار قبل الغروب. طفل: مطر.

- أَثَرَتْ عَائِدَةَ التَّقَى وَرَغِبْتَ فِي الْأَجْرِ الْجَزِيلِ (1)
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَا فِي الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلٌ (2)
 يَا مَاءَ مُزْنٍ يَا شِهَا بَ دُجْنَةٍ يَا لَيْثَ غَيْلٍ (3)
 يَا مَنْ عَجِبْنَا أَنْ يَجُورَ دَبْمِثْلِهِ الزَّمَنُ الْبَخِيلُ
 بُشْرَاكَ دُنْيَا غَضَّةٌ فِي ظِلِّ إِقْبَالِ ظَلِيلِ
 رَقَّتْ كَمَا سَأَلَ الْعِدَا رُبَجَانِبِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ (4)
 وَتَأَوَّدَتْ كَالْقُضْنِ قَا بَلْ عِطْفَهُ نَفْسُ الْقَبُولِ (5)
 يُضْبِي مُقْبَلُهَا الشَّهْ بِي وَلِحْظُهَا السَّاجِي الْعَلِيلِ (6)
 فَتَمَلُّهَا فِي الْعِرْزَةِ الـ قَعْسَاءُ وَالْعُمُرِ الطَّوِيلِ (7)

[الكامل]

[145]

يمدح المعتمد بن عباد ويعرض بأعدائه

الذَّهْرُ إِنْ أَمَلَى فَصِيحٌ أَعْجَمٌ يُعْطِي اعْتِبَارِي مَا جَهَلْتُ فَاعْلَمْ (8)

- (1) عائدة التقى: أي التي لا إثم فيها.
 (2) عديل: مثل.
 (3) مزن: سحابة. دجنة: ظلمة. غيل: أجمة الأسد.
 (4) سال العذار: ارتسم الشعر على الوجنتين. الأسيل: اللين.
 (5) تأودت: اعوجت ومالت. نفس القبول: ربح الصبا.
 (6) يضبي: يجذب. الساجي: الساكن الهادي.
 (7) فتملها: فتستمع بها طويلاً. قعساء: ثابتة، عزيزة.
 (8) الدهر وإن تكلم فهو أعجم، غير فصيح.

- إِنَّ الَّذِي قَدَرَ الْحَوَادِثَ قَدَرَهَا سَاوَى لَدَيْهِ الشَّهْدَ مِنْهَا الْعَلْقَمُ⁽¹⁾
- وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَا اغْتِرَابٌ يَقْتَضِي كَدَرَ الْمَالِ وَلَا تَوَقُّ يَعْصِمُ⁽²⁾
- كَمْ قَاعِدٍ يَحْظَى فَتُعْجِبُ حَالُهُ مِنْ جَاهِدٍ يَصِلُ الدَّوُوبَ فَيُحْرَمُ⁽³⁾
- وَأَرَى الْمَسَاعِي كَالسُّيُوفِ تَبَادَرَتْ شَاوَ الْمَضَاءِ فَمُنْثِنٍ وَمُصَمِّمُ⁽⁴⁾
- وَلَكُمْ تَسَامِي بِالرَّفِيعِ نِصَابُهُ خَطَرٌ فَنَاصِبُهُ الْوَضِيعُ الْأَلَامُ⁽⁵⁾
- وَأَشَدُّ فَاجِعَةَ الدَّوَاهِي مُحْسِنٌ يَسْعَى لِيُعْلِقَهُ الْجَرِيمَةَ مُجْرِمُ⁽⁶⁾
- تَلْقَى الْحَسُودَ أَصَمًّا عَنِ جَرَسِ الْوَفَا وَلَقَدْ يُصِيخُ إِلَى الرِّقَاةِ الْأَرْقَمُ⁽⁷⁾
- قُلْ لِلْبَغَاةِ الْمُنْبِضِينَ قِسِيَهُمْ: سَتَرُونَ مَنْ تُصْمِيهِ تِلْكَ الْأَسْهُمُ⁽⁸⁾
- أَسْرَرْتُمْ فَرَأَى نَجِيَّ عُيُوبِكُمْ شَيْحَانُ مَذْلُوقٌ عَلَيْهَا مُلْهَمُ⁽⁹⁾

- (1) قدر: قَدَرَ. الشَّهْد: الحلو، العسل. العلقم: المر.
- (2) يقتضي: يستوجب. يعصم: يمنع.
- (3) كم قاعدٌ وهو كثير الرزق، وعامل محروم!! الدووب: المستمر.
- (4) شاو: شأن. فمثنٍ: فمرتد. مصمم: ماضٍ.
- (5) نصابه: أصله. ناصبه: حاربه. الألام: اللثيم.
- (6) ليعلقه: ليجعلها في عنقه، وهو لم يفعل شيئاً.
- (7) جرس: صوت. يصيخ: يستمع. الرقاة: الرقية. الأرقم: المكون، أو القلم، أو الغضبان.
- (8) البغاة: الفاسدين. المنبضين: الجاذبين المهينين. قسيهم: أقواسهم. تصميه: تصيبه.
- (9) نجيتي: خفي. شيحان: مراقب، حذرٌ من عدوه.

وَعَبَائْتُمْ لِلْفِسْقِ ظُفْرَ سِعَايَةٍ (1) لَمْ يَعِدْكُمْ أَنْ رُدَّ وَهُوَ مُقْلَمٌ (2)
 وَنَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ فَعَدَا بَغِيضَكُمْ التَّقِيَّ الْأَكْرَمَ (3)
 مَا كَانَ حِلْمٌ مُحَمِّدٍ لِيُحِيلَهُ عَنْ عَهْدِهِ دَغْلُ الضَّمِيرِ مُذَمِّمٌ (4)
 مَلِكٌ تَطَّلَعَ لِلنَّوَاطِرِ غُرَّةً (5) زَهْرَاءُ يُبْدِيهَا الزَّمَانُ الْأَذْهَمَ (6)
 يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رُؤَايِهِ خَلَقٌ يُرَى مَلَأَ الصُّدُورَ مُطَهِّمٌ (7)
 وَسَنَا جَبِينٍ يَسْتَطِيرُ شِعَاعُهُ يُغْنِي عَنِ الْقَمَرَيْنِ مَنْ يَتَوَسَّمُ (8)
 صَلَّتْ تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِيغَتْ لَهُ تَاجاً تُرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ (9)
 فَضَحَّتْ مَحَاسِنُهُ الرِّيَاضَ بَكَى الْحَيَا وَهِناً عَلَيْهَا فَاعْتَدَتْ تَتَبَسَّمُ (10)
 بِالْقَدْرِ يَبْعُدُ وَالتَّوَاضِعِ يَدْنِي وَالْبِشْرِ يَشْمِسُ وَالنَّدَى يَتَغَيِّمُ (11)
 جَذْلَانُ فِي يَوْمِ الْوَعَى مُتَطَلِّقٌ وَجْهاً إِلَيْهَا وَالرَّدَى مُتَجَهِّمٌ (12)

- (1) ظفر سعاية: مكيدة. مقلّم: كناية عن قطع دابر الشر.
- (2) دغل الضمير: كاتم الحقد. مذمم: مذموم.
- (3) تطلع للنواظر غرة: ظهر وهو شامخ، عالٍ. الأدهم: الشديد السواد. أي: كأنه ضياء وقت الشدة والظلمة.
- (4) روائه: حسنه. خلق مطهم: تام، بارع الجمال.
- (5) جبينه يشع نوراً، دليل صدقه، يغني عن الشمس والقمر لمن ينظره.
- (6) صلت: واضح الجبين، وكأنه النجم قد زينه وحلاه.
- (7) بكى الحيا: فبكى مطراً. فاغتدت: فأضحت.
- (8) قدره عالٍ، ويتواضعه يقترب، وهو كالشمس بشراً وضياءً وكالندى يعطي وينفق!
- (9) جذلان: فرحان. الوعى: الحرب. متطلق: منطلق الوجه. الردى متجهم: الموتى عابس.

- بَأْسٌ كَمَا صَالَ الْهَزْبُ إِزَاءَهُ جُودٌ كَمَا جَاشَ الْخِضْمُ الْخِضْرُمُ (1)
- نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي كُلُّ الْمُلُوكِ لَهُ الْعَلَاءُ تُسَلِّمُ (2)
- سُدَّتِ الْجَمِيعَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكَرٌ أَنْ صِرْتَ فَذُهُمُ الَّذِي لَا يُثَامُ (3)
- لَا غَرَوَ أُمَّ الْمَجْدِ فِي بَكْرِ الْحِجْيِ مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صَنُوْ أَعْقَمُ (4)
- فَاحْسِمِ دَوَاعِي كُلِّ شَرِّ دُونَهُ؛ فَالذَّاءُ يَسْرِي إِنْ عَدَا لَا يُحْسِمُ (5)
- كَمْ سَقَطَ زِنْدٍ قَدْ نَمَا حَتَّى غَدَا بُرْكَانَ نَارٍ كُلِّ شَيْءٍ يَحْطِمُ (6)
- وَكَذَلِكَ السَّيْلُ الْجُحَافُ فَإِنَّمَا أَوْلَاهُ طَلٌّ ثُمَّ وَبِلٌ يَشْجُمُ (7)
- وَالْمَالُ يُخْرِجُ أَهْلَهُ عَنِ حَدِّهِمْ؛ وَافْهَمُ فَإِنَّكَ بِالْبَوَاطِنِ أَفْهَمُ (8)
- وَإِذْ كَرَّ صَنْبِيعَ أَبِيكَ أَوَّلَ أَمْرِهِ فِي كُلِّ مَتَّهِمْ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ (8)

- (1) بَأْسٌ: صاحب بأس وقوة. الهزير: الأسد. جاش الخضم: فار البحر وأرعد وأزبد. الخضرم: الكثير المياه.
- (2) العلاء تسلّم: تسلّم وتوافق وتقر بعلو قدره وشأنه.
- (3) فذهم: خيرهم وأحسنهم. لا يتأم: لا توأم له ولا مثل.
- (4) لا غرو: لا شك. الحجى: العقل. صنو: مثل. أعقم: عقيم. أي: ليس مثلك في هذا الزمن ولن تلد أنثى مثلاً لك.
- (5) احسم: اقطع.
- (6) سقط زند: بخيل، دعوى. [يحطم] بالياء، أي: يحطم ويهدم.
- (7) الجحاف: الذي يجتاح كل شيء. أولاه: أوله. طل: مطر يسير. وبيل: غزير، وابيل. يشجم: ينصب بسرعة فيغرق.
- (8) أي: لا يستهن باليسير من الشر، فربما كبر وصار خطيراً.
- (8) متهم: من لا يثبت عليه دليل أو بيّنة. فقد عفا عنهم أبوه. أي: فكن مثل أبيك، وسامح كي تحظى بالمحبة.

- لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ مَنْ تَوَقَّعَ شَرَّهُ (1) فَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَلَذَّ المَطْعَمُ (1)
- فَعَلَامَ تَنْكُلُ عَنْ صَنِيعِ مِثْلِهِ؛ (2) وَأَنْتَ أَمْضَى فِي الخَطَرِ وَأَشْهَمُ (2)
- وَجَنَابُكَ الثَّبْتُ الَّذِي لَا يَنْشِي؛ (3) وَحَسَامُكَ العَضْبُ الَّذِي لَا يَكْهَمُ (3)
- وَالْحَالُ أَوْسَعُ وَالْعَوَالِي جَمَّةٌ؛ (4) وَالْمَجْدُ أَشْمَخُ وَالصَّرِيمَةُ أَصْرَمُ (4)
- لَا تَتْرُكُنِ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ (5) وَأَحْزَمُ فَمِثْلُكَ فِي العِظَائِمِ أَحْزَمُ (5)
- قَدْ قَالَ شَاعِرٌ كِنْدَةٌ فِيمَا مَضَى (6) بَيْتاً عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي يُعْلَمُ: (6)
- لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى (7) حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ (7)
- فِرْقٌ عَوْتُ فَرَّازَتْ زَارَةَ زَاجِرٍ (8) رَاعَ الكَلْبِ بِهَا السَّبْتِي الضَّيْغَمُ (8)
- يَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ يَعُودُ سَفِيهُهُمْ (9) أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبْحُ ذَاكَ المِكْعَمُ؟ (9)

- (1) صفت له الدنيا: صارت صافية، هنيئة.
- (2) تنكل: تتراجع. أمضى: أشد مضاءً. أشهم: أكثر شهامةً ومروءة.
- (3) الثبت: الثقة الثابت. لا ينشي: لا يلين ولا يضعف. حسامك العضب: سيفك القاطع. لا يكهم: لا يكل ولا يمل.
- (4) الصريمة: العزيمة. أصرم: أشد صرامة.
- (5) لا تتركين: النون نون توكيد خفيفة. الحزم: الجد والسداد في القول.
- (6) شاعر كنده: المتنبي، المشهور.
- (7) بيت مشهور، معناه: كل غالٍ لا بد في حفظه من ثمنه غالٍ أيضاً. وحفظ الشرف لا يكون إلا بالتضحية والروح والدم.
- (8) عوت: كالكلاب؛ فرددتهم بصوتك كالأسد. السبتي، الضيغم: من أسماء الأسد.
- (9) المكعم: المربوط فمه من البعير لئلا يعض أحداً، استعارة للسفيه أن يربط ويزجر.

- لي منك فليذب الحسود تَلْظِيَاً لُطْفُ الْمَكَانَةِ وَالْمَحَلُّ الْأَكْرَمُ (1)
- وَشُفُوفٌ حَظٌّ لَيْسَ يَفْتَأُ يَجْتَلِي غَضُّ الشَّبَابِ وَكُلُّ حَظٍّ يَهْرَمُ (2)
- لَمْ تُلَفْ صَاغِيَتِي لَدَيْكَ مُضَاعَةً كَلًّا وَلَا خَفَ اضْطِنَاعِي الْأَقْدَمُ (3)
- بَلْ أَوْسَعَتْ حِفْظاً وَصِدْقَ رِعَايَةٍ ذِمَّةً مُوْتَقَّةً الْعُرَا لَا تُفْصَمُ (4)
- فَلْيَخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرٌ مُنْجِدٌ مَنِي تَنَاقُلُهُ الْمَحَافِلُ مَثِهِمْ (5)
- عَطِرٌ هُوَ الْمِسْكُ السَّطْوَعُ يَطِيبُ فِي شَمِّ الْعُقُولِ أَرِيحُهُ الْمُتَنَسِّمُ (6)
- وَإِذَا غُضُّونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ كَانَ الثَّنَاءُ هَدِيلُهَا الْمُتَرَنِّمُ (7)
- الْفَخْرُ ثَغْرٌ عَنِ حِفَاظِكَ بِاسِمٍ؛ وَالْمَجْدُ بُرْدٌ مِنْ وَفَائِكَ مُعَلِّمُ (8)
- فَاسَلِمَ مَدَى الدُّنْيَا فَأَنْتَ جَمَالُهَا وَتَسَوَّغِ النُّعْمَى فَإِنَّكَ مُنْعِمُ (9)



- (1) جملة [فليذب الحسود] اعتراضية. لظياً: ناراً. المكانة: القدر والرفعة.
- (2) شُفُوفٌ حَظٌّ: حظ عال. لا زال غلماً طرياً كالشباب، بينما بقية الحظوظ تشيب وتهرم.
- (3) صَاغِيَتِي: خاصتي. اضْطِنَاعِي: معرفتي لك.
- (4) عَهْدِي بِكَ حَافِظاً لِي، مَتَمَسِكاً بِي، لَا تَفْصَلُ عَلَائِقِي الْمَحَبَّةَ بَيْنَنَا.
- (5) تَنَاقُلُهُ: تناقله. مَثِهِمْ: كثير منتشر، مال؛ كتهامة.
- (6) السَّطْوَعُ: الساطع. أَرِيحُهُ: طيبه. الْمُتَنَسِّمُ: المشموم مع النسيم.
- (7) تَهَدَّلَتْ: نزلت وأرخت. كَانَ هَدِيلُهَا وَصَوْتُهَا: هو المدح والثناء.
- (8) فَالْفَخْرُ كَالْفَمِّ يَحْكِي مَكَارِمَكَ وَأَخْلَاقَكَ، وَالْمَجْدُ كَالثُوبِ لِبَسْتِهِ فَهُوَ يَنْطِقُ بِوَفَائِكَ.
- (9) فَاسَلِمَ: سلمك الله، دعاء. تَسَوَّغِ: جعلها الله لك مسائغة هنية.

[146]

[الخفيف]

قال فيمن يؤلف اسمها من الأحرف الأولى من أرض وسماء ومن لفظة ماء:

إِنَّ لِلْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَلِلْمَاءِ عَٰلَيْنَا أَذِمَّةً لَا تُذَمُّ (1)

هِيَ بَعْضُ اسْمٍ مَنْ أَحَبُّ وَوَلَاءٌ وَبِتَكَرِيرِ بَعْضِهَا يَسْتَتِمُّ (2)



[147]

[المنسر]

وعد ابن زيدون أبا العطف بن حبي بأن يريه شيئاً من شعره، ولم يف، فبعث إليه
العطف بأبيات يستنجزه الوعد فأجابه ابن زيدون بقصيدة من عروض أبياته وقافية

أَفَدَّتْنِي مِنْ نَفَائِسِ الدَّرْرِ مَا أَبْرَزْتُهُ غَوَائِصُ الفِكْرِ

مِنْ لَفْظَةٍ قَارَنْتَ نَظِيرَتَهَا قِرَانَ سُقْمِ الجُفُونَِ لِلْحَوْرِ

أَبْدَعَهَا خَاطِرٌ بَدَائِعُهُ فِي النَّظْمِ حَازَتْ جَلَالََةَ الخَطْرِ

العِظْرُ مِنْهَا سَرَى لَهُ نَفْسٌ مِنْ نَفْسِ الرُّوضِ رَقٌّ فِي السَّحْرِ

(1) أذمة: ذمة وعهد.

(2) فيكون اسم من يحبها مجموعاً من الأرض والسماء والماء، فهي (أسماء). يستتيم: يكمل الاسم.

(3) الدر والفكر لا يقتنصها إلا الغواصون.

(4) قران: اقتران. سقم الجفون: فتورها. الحور: بياض وسواد شديدان في العين.

(5) الخطر: الرفعة والمكانة.

(6) في السحر: في وقت السحر، قبيل الفجر.

- يا راقم الوشي زانه ذهب رُفِقَ إذ رَفَتْ مِنْهُ فِي الطَّرْرِ (1)
- وَنَاطِمَ العِقْدِ نَظْمَ مُقْتَدِرٍ يَفْصِلُ بَيْنَ العُيُونِ بِالعُورِ (2)
- لي بالنضال الذي نشطت له عهد قديم معجم الأثر (3)
- هل أنصل السهم في الجفير وقد تعطلت فوقه من الوتر؟ (4)
- ما الشجر إلا لمن قريحته غريضة النور غضة الثمر (5)
- تبسم عن كل زاهر أرج مثل الكمام ابتسمن عن زهر (6)
- إن الشفيع الهمام سوغه الدة اتصا بالبشير بالظفر (7)
- الفاضل الخبر في الملوك. إذا قصر خبر إفادة الخبر (8)
- نجل الذي نضحته وطاعته كالحج تثلوه برة العمر (9)

- (1) راقم: راسم. الوشي: النقش. رفق: لمع. رف: برق. الطرر: أطراف الثوب.
- (2) العقد: نفيس من اللآلئ منظومة مرتبطة. العور: البيضاء، المتميزة.
- (3) معجم: مبهم.
- (4) أنصل: أجعل له نصلاً. الجفير: جعبة السهام. فوقه: موضع الوتر من السهم.
- (5) غريضة: غضة. النور: الزهر.
- (6) تبسم: تشرق كالابتسامة. الكمام: أغطية الزهرة.
- (7) في هذا البيت تصحيح كلمة فتكون [البشير] بدل ما كان في المطبوع خطأ.
- (8) في هذا البيت تصحيح جملة فتكون: [إفادة]، بدل ما كان مطبوعاً.
- (9) طاعته فريضة؛ كالحج؛ لأن طاعة ولي الأمر فرض واجب. برة: مبروراً. العمر: العمرة.

شَاهِدُ عَهْدِي لَكَ الصَّحِيحُ بِإِخٍ لَأَصِرُ نَأَى صَفْوُهُ عَنِ الْكَذْرِ
 مَشَيْتُ فِي عَذْلِي الْبِرَازَ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ فِي الْعُذْرِ مِثْيَةَ الْخَمْرِ
 وَقُلْتُ: مَطْلُ الْغَنِيِّ مَظْلَمَةٌ فَلَيْسَ يُلْقَى مَلَاوِمَ الصَّدْرِ
 وَلِي مَعَاذِيرُ لَوْ تَطَلَّعُ لَهَا لَيْلَ سِرَارٍ لِأَغْنَتْ عَنِ قَمَرِ
 مِنْهَا اتَّقَائِي لِأَنْ أَكُونَ أَنَا جَالِبَ مَا قُلْتُهُ إِلَى هَجْرِ
 لَكِنْ سَيَاتِيكَ مَا يُجَوِّزُهُ سَرُوكَ دَابَّ الْمُسَامِحِ الْيَسْرِ
 فَاتَّفِ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ عَنِّي لَا حَظَّ فِيهِ لِكَرَّةِ النَّظْرِ

- (1) نَأَى: بَعُدَ. فلا كدورة فيه، بل هو صاف.
- (2) البراز: الفضاء الواسع - الصحراء - الخمر: ما يستر ويوراي. من شجر نحوه.
- (3) وقلت مظل الغني [مظلمة] [فليس] يلقي ملاوم الصدر هكذا التصويب الأقرب للصحيح، حيث أخطأ جامعه بهذا. ملاوم: ملامة ملامات، من اللوم. الصدر: الرجوع.
- (4) تصحيحها:
- ولي معاذير لو تطلع [لها] ليل سرار [لأغنت عن خبر] أو يكون:
- (ولي معاذير لولا تطلع في ليل سرار لأغنت عن قمر)
- أي: لي حجج وأعداء واضحة، كما القمر يظهر في الليلة المظلمة.
- (5) جالب التمر إلى هجر، مثل مشهور - وقد سبق - وهجر مملوءة تمراً.
- (6) ما يجوزه: ما يجيزه ويسمح به. سروك: عزك ومجداك. اليسر: المسامح، المتساهل صاحب المروءة والعفو.
- (7) عن: نظرة دون تمحيص شديد.

[148]

يستهدي المعتمد خمراً؛

يَا بَانِيَا كُلِّ مَجْدٍ؛ وَهَادِمَا كُلِّ وَجْدٍ⁽¹⁾
 جِسْمُ السَّرُورِ سَوِيٌّ مِنْ صَوْعِ نِعْمَاكَ عِنْدِي⁽²⁾
 فَهَبْ لَهُ رُوحَ رَاحٍ يَنْطِقُ بِأَحْفَلِ حَمْدٍ⁽³⁾

[الخفيف]

[149]

قال وقد أهدى دواء؛

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الْأَغْضَاءَ حِينَ يَجْلُو بِلُطْفِهِ السَّخْنَاءَ⁽⁴⁾
 جَاءَ يُزْهِى بِمُسْتَشْفٍ رَقِيقٍ يَخْدَعُ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءَ⁽⁵⁾
 تَنْفُذُ الْعَيْنُ مِنْهُ فِي ظَرْفِ نُورٍ مَلَأَتْهُ أَيْدِي الشُّمُوسِ ضِيَاءَ⁽⁶⁾
 أَكْسَبَتْهُ الْأَيَّامُ بَرْدَ هَوَاءٍ فَهُوَ جِسْمٌ قَدْ صِيغَ نَاراً وَمَاءَ
 مَنْظَرٌ يُبْهِجُ الْقُلُوبَ وَطَعْمٌ تَشْكُرُ النَّفْسُ عَهْدَهُ اسْتِمْرَاءَ⁽⁷⁾
 لَذَّةُ الْوَضْلِ نَالَهُ بَعْدَ يَأْسٍ كَلِفٌ طَالَمَا تَشْكَى الْجَفَاءَ⁽⁸⁾

- (1) بين (مجد) و(وجد): جناس ناقص. الوجد: ما وجد، أو هو: الغنى والقدرة.
 (2) من صوغ: من صنع وصياغة. نعماك: فضائلك.
 (3) راح: خمر. بأحفل: بأحسن.
 (4) السخناء: الحمى، وشدة السخونة.
 (5) مستشف: بلون شفاف.
 (6) نور: لمعان؛ كأنه شمس؛ بلونه الذهبي.
 (7) استمراء: قبولاً، واستساغة ولذة.
 (8) كلف: مريض.

- يَفْضَحُ الشَّهْدَ طَعْمُهُ كُلَّمَا قِيدَ سَنِ إِلَيْهِ وَيُخَجِلُ الصَّهْبَاءَ (1)
 فَضَلَ السَّابِقَ الْمُقَدَّمَ فِي النَّضِّ حِجِّ فَازَرَى بِطَعْمِهِ إِزْرَاءَ (2)
 غَيْرَ أَنِّي بَعَثْتُ هَذَا غِذَاءً يَشْتَهِيهِ الْفَتَى وَذَلِكَ دَوَاءً (3)
 مُلْطَفٌ يُبْرِدُ الْمِزَاجَ إِذَا جَاءَ شَنِ التَّهَابِأَ وَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءَ (4)

[150]

[السري]

يخاطب أبا حفص بن برد:

- قُلْ لِأَبِي حَفْصٍ وَلَمْ تَكْذِبِ يَا قَمَرَ الدِّيَوَانِ وَالْمَوْكِبِ (1)
 مَا لِأَبِي صَفْرَانَ مَا لَوْفِنَا أَبْرَقَ فِي الْأَلْفَةِ عَنْ خُلْبِ؟ (2)
 وَلَمْ يَعْذِ إِلَّا كَمَا يَتَّقِي مُسْتَرِقُ السَّمْعِ مِنَ الْكَوْكِبِ؟ (3)
 عَنَّفُهُ بِاللَّهِ عَلَى فِعْلِهِ وَاشْتِمَ وَإِنْ لَمْ يَسْتَقِمْ فَاصْرِبِ (4)
 وَعَاطِهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةً يَرَى لَهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ (5)
 وَلَيْشْرَبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَأْسِهِ وَاعْمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فَاشْرَبِ (6)

- (1) طعمه كالعسل، ولونه كالخمر.
 (2) فضل: فاضل وزاد. أزرى: حط.
 (3) فهو غذاء ودواء؛ يُشتهى ولا تزدرية العين.
 (4) مُلْطَفٌ: مُلْطَفٌ. يبرد: يبرّد.
 (5) يا قمر الديوان: يا أحسنهم فيه.
 (6) أبرق عن خلب: أي: ودعنا ولم يف بوعده؛ كالبرق لا يمطر.
 (7) مسترق السمع: الشيطان؛ يتجسس الخبر من السماء فيأتيه الشهب.
 (8) إن لم يستقم: إن لم يسمع كلامك.
 (9) عاظه: اسقه - من معاظة الخمر -؛ حتى لا يعرف الشرق من الغرب.
 (10) واشرب فضلته!!

فَقُوبَةٌ أَحْسَنُ بِهَا سُنَّةٌ فِي مِثْلِهِ مِنْ حَسَنِ مُذْنِبٍ (1)

يَا كِرًا الطَّيِّبَ وَرُوحَا لَهُ فَأَنْتُمْ أَفِي زَمَنِ طَيِّبٍ (2)

[السريع]

[151]

أَيْتُهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي فَمَا لِقَلْبِي عَنْهُ مِنْ مَذْهَبٍ (3)

مُفَضِّضُ الشَّعْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنَبٍ فِي خَدِّهِ الْمَذْهَبِ (4)

أَنْسَانِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرِبِ (5)

[الطويل]

[152]

كتبت إليه ولادة:

لَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرَّقِ سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ؟ (6)

قَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّزَاوُرِ فِي الشِّتَا أَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشُّوقِ مُحْرِقِ (7)

كَيْفَ وَقَدْ أَمْسَيْتُ فِي حَالِ قِطْعَةٍ لَقَدْ عَجَّلَ الْمِقْدَارُ مَا كُنْتُ أَتَقِي (8)

(1) فهو محسن مذنب؛ قد جمع المتضادين!!

(2) اشربا صباحاً باكراً.

(3) مذهب: مسلك.

(4) مفضض: كالفضة. وفي خده شامة كالعنبر. المذهب: اللامع بلون الذهب.

(5) طلوع الشمس من مغربها سبب لعدم قبول التوبة، لذا فقد استعار شاعرنا تلك الصورة البديعية، وجعلها لمحجوبه، حيث لم يتب من حبه قط.

(6) الصب: شديد العشق.

(7) ففي الشتاء القارس كان جمر الشوق يحرق لشدته.

(8) قطعة: قطعة وهجر. المقدار: القدر. أتقي: أخاف وأحذر.

تَمُرَّ اللَّيَالِي لَا أَرَى الْبَيْنَ يَنْقُضِي وَلَا الصَّبْرَ مِنْ رِقِّ التَّشَوِّقِ مُعْتَقِي
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا قَدْ غَدَّتْ لَكَ مَنْزِلًا بِكَلِّ سَكُوبٍ هَاطِلِ الْوَدْقِ مُغْدِقِ

[الطون]

[153]

فاجابها بقوله:

لَحَا اللَّهُ يَوْمًا لَسْتُ فِيهِ بِمُلْتَقٍ مُحَيَّاكَ مِنْ أَجْلِ النَّوَى وَالتَّفَرَّقِ
وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ دُونَ مَسْرَةٍ وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَئِيبِ الْمُؤَرَّقِ؟

[الخفيف]

[154]

قَدْ عَلِقْنَا سِوَاكَ عِلْقًا نَفِيسًا وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنْكَ النَّفُوسَا
وَلَبِسْنَا الْجَدِيدَ مِنْ خِلْعِ الْحُبِّ بَلِّمْ نَالَ أَنْ خَلَعْنَا اللَّبِيسَا
لَيْسَ مِنْكَ الْهَوَى وَلَا أَنْتَ مِنْهُ اهْبِطِي مِصْرَ أَنْتِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

(1) البين: البعد والهجران. ولا ينفك عن الصبر؛ كأنه عبد مملوك.

(2) سقى الله: دعاء بالخير والحفظ. سكوب: ماء منسكب. هاطل: شديد النزول.
الودق: المطر.

(3) لحا: دعاء ألا يجعل الله هذا اليوم من أيامه. النوى: البعد والفراق.

(4) الكئيب: الحزن. المؤرق: الذي منعه الحب من النوم.

(5) العلق: النفيس الغالي.

(6) خلع: أثواب - وهنا استعارة. لم نال: لم تقصر ولم تمتنع. اللبسا: اللباس.

(7) هنا تضمين واقتباس من الآية الكريمة ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: 249].

[الخفيف]

[155]

وَبِنَفْسِي وَإِنْ أَضُرَّ بِنَفْسِي قَمَرٌ لَا يَنَالُ مِنْهُ السَّرَارُ⁽¹⁾
 جَالٌ مَاءُ النَّعِيمِ مِنْهُ بِخَدِّ فِيهِ لِلْمُسْتَشْفِ نُورٌ وَنَارُ⁽²⁾
 مُتَجَنِّ يَخْلُو تَجَنِّيهِ عِنْدِي فَهَوَ يَجْنِي وَمَنِّي الْإِعْتِذَارِ⁽³⁾

[الخفيف]

[156]

أَنَا ظَرْفٌ لِلْهُوَ كُلِّ ظَرِيفٍ أَنَا مُسْتَوْدَعٌ لِعَلْقٍ شَرِيفٍ⁽⁴⁾
 أَنَا كَالصَّدْرِ فِي الْإِحَاطَةِ بِالرَّاحِ إِذْ كَالضَّمِيرِ اللَّطِيفِ⁽⁵⁾
 سَلُّ عَنِ الطَّيِّبَاتِ فَهِيَ فُنُونٌ أَلْفَتْ فِي أَحْسَنِ التَّأْلِيفِ⁽⁶⁾
 أَيُّ حُسْنٍ يَفِي بِحُسْنِي مَحْمُورٌ لِأَبْكَفِي وَصِيفَةٍ أَوْ وَصِيفٍ⁽⁷⁾

[الطويل]

[157]

قيل وجد لابن زيدون إثر موت عباد شعر يقول فيه:

لَقَدْ سَرَرْنَا أَنْ النَّعِيِّ مُوَكَّلٌ بِطَاغِيَةِ قَدْ حُمَّ مِنْهُ حِمَامٌ⁽⁸⁾

- (1) بنفسي: أفديه بنفسي. لا ينال منه: لا يصله ولا يأتيه. السرار: المحاق، غياب ضوء القمر آخر الشهر.
 (2) جال: تحرك وسار. المستشف: الناظر المدقق. فهو نور ضياء، ونار: قوة وشدة ومهابة.
 (3) متجن: يظلمني بجنابة لا علم لي بها، وأنا راضٍ مع كل هذا. [الاعتذار]: همزتها همزة وصل، وجعلها قطعاً للشعر.
 (4) علق: شريف، كريم، سيد.
 (5) الراح: الروح.
 (6) ألفت: تعددت عندي؛ لكثرتها، وقد جمعت ونضجت.
 (7) وصيفة: خادمة، أي: أنا محمول، لا حراك لي.
 (8) النعي: من ينادي على موت أحد. حمام: موت.

تَجَانِبَ صَوْبِ الْمُزْنِ عَنْ ذَلِكَ الصَّدَى وَمَرَّ عَلَيْهِ الْغَيْثُ وَهُوَ جَهَامٌ (1)

[158]

[الطويل]

وَمَا ضَرَبْتَ عُثْبَى لَذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ وَلَكِنَّمَا وَلَادَةٌ تَشْتَهِي ضَرْبِي (2)

فَقَامَتْ تَجْرُ الذَّيْلَ عَائِرَةً بِهِ وَتَمَسَّحُ طَلَّ الدَّمْعِ بِالْعَنَمِ الرَّطْبِ (3)

[159]

كتب بلسان المعتضد إلى صهره الموفق أبي الجيش بن مجاهد:

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ مِنْ أَفْقٍ مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أَشَاطِرُهُ (4)

أَرَادَ تَجْدِيدَ ذِكْرَاهُ عَلَى شَحِطٍ وَمَا تَيَقَّنَ أَنِّي الدَّهْرَ ذَاكِرُهُ (5)

نَأَى الْمَزَارُ بِهِ وَالِدَارُ دَانِيَةٌ يَا حَبْدَا الْفَالُ لَوْ صَحَّحْتَ زَوَاجِرُهُ (6)

خَلِّي أَبَا الْجَيْشِ هَلْ يَقْضِي اللَّقَاءَ لَنَا فَيَسْتَفِي مِنْكَ قَلْبٌ أَنْتَ هَاجِرُهُ؟ (7)

(1) صوب المزن: المطر. الصدى: العطشان. جهام: عابس.

(2) عثبي: عتاباً.

(3) عائرة به: تتعثر ولا تقدر على المشي. العنم: شجر طيب، لين الأغصان؛ يُشبهه بنان الجواري.

(4) عرف: رائحة. أشاطره: أقاسمه.

(5) شحط: بُعِد. الدهر: طول الدهر.

(6) الفأل: كانوا يزجرون الطير فيخرج طائره؛ فإن كان أيمن تفاءلوا، وإن أشام يتسولوا وتراجعوا.

وهذا منهي عنه في الشريعة، إلا الفأل الحسن وتوقع الخير فلا بأس دونما طير ولا شيء.

(7) أبا الجيش: يا أبا الجيش؛ فنادى بأداة نداء محذوفة.

قِصَارُهُ قَيْصَرٌ إِنْ قَامَ مُفْتَخِرًا اللَّهُ أَوْلَاهُ مَجْدًا وَآخِرُهُ⁽¹⁾

[الطويل]

[160]

كَأَنَّ عَشِيَّ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزَّهْرِ⁽²⁾

تَرُشُّ بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًّا وَتَنْثِنِي لِتَغْلِيْفِ أَفْوَاهِ بَطِيْبَةِ الْخَمْرِ⁽³⁾

[البيط]

[161]

قال معرضاً بولادة وابن عبدوس:

أَكْرَمَ بِوَلَادَةِ ذُخْرٍ أَلْمُدْخِرِ لَوْ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعِطَّارِ⁽⁴⁾

قَالُوا: أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلِمُّ بِهَا قُلْتُ: الْفَرَّاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ⁽⁵⁾

عَيَّرْتُمُونَا بِأَنْ صَارَ يَخْلُفُنَا فَيَمَنْ نُحِبُّ وَمَا فِي ذَاكَ مِنْ عَارِ⁽⁶⁾

أَكَلْ شَهِيٍّ أَصْبْنَا مِنْ أَطَائِبِهِ بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ⁽⁷⁾



(1) قِصَارُهُ: أقصى ما يتمناه؛ فانت كالملك - قِصَرٌ - في الفخر والعزة.

(2) الْقَطْرُ: المطر. زَهَرَتْ: أزهرت.

(3) تَنْثِنِي: تميل. أَفْوَاهِ: أفواه الزهر.

(4) أَكْرَمَ: أفعال التفضيل. ذُخْرًا: تمييز. بَيْطَارٍ: المقصود وهو الفخر في (ابن عبدوس)

كان بَيْطَارٍ، لكن شاعرنا عطار - على ما يقول هو - .

(5) يَلِمُ: بها: يأتيها. لكن هذا الدنو خطر، فربما مات فيه.

(6) ليس في ذلك عار، لأن قضى منها وطراً.

(7) أَطَائِبِهِ: طيباته. لِلْفَارِ: لقب ابن عبدوس.

هذا وقد ختم الديوان، والحمد لله بدءاً واختتاماً.

